طالب الحسن

حكومة القرية

فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت

الجزء الأول



تتشرف إدارة قناة مكتبة وأرشيف
الزعيم عبد الكريم قاسم بنشر هذا
الكتاب ، وتقديمه للأستاذ المحترم
رعد الشويلي

حكومة القرية

فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت

الطبعة الثالثة

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

تنضيد وتصميم الغلاف: دار أور



دار أور للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

للاتصال : دمشق

هاتف : 3339821

يطلب الكتاب في العراق من :

دار الكتاب العربي ـ بغداد ـ شارع المتنبي . تلفون :4154561

طالب الحسن

حكومة القرية

فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت

الجـزء الأول



بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى جرح الروح ..

إلى أمي شهيدة الحنين والألم ..

تلك السنوات الأربع التي تقاسمنا فيها

الرعب سوية. كُنتِ تشاركينني الإبعاد

القسري إلى تكريت ..

إلى كل الأمهات اللائي تحملن

القهر النازح بصبر أسطوري ..

وإلى جميع ضحايا حكومة القرية،

شركائي في الألم ..

طالب





المقدمة

الظلم النازح من القرية



المقدمة

الظلم النازح من القرية

تقول الأسطورة:

أراد غراب أن يخطب ابنة غراب آخر، فقال الأب: أريد مهرها عشر خرائب!

فقال الغراب الخاطب: إذا امتدّ العمر بهذا الحاكم الجائر أهديتها خمسين خربة!

ويقول الواقع العراقي:

إنّ ثلّة من شذّاذ الآفاق وحملة صفة (الأشقياء) التي تعني باللهجة العراقية كلّ شخص يصلح أن يكون عضواً في عصابة يستهين بأموال الناس وأعراضهم وأرواحهم.. نزحت من (القرية الظالم أهلها - إلى تكريت) في غفلة من أعين الناس فاسترهبوهم..

ومنذ 17 تموز 1968 وليوم الناس هذا والخرائب في ازدياد وكأنّها تتناسل: خرائب على أيدي عشيرة البيجات وأخرى بتحريض منهم أو

جرّاء ما جنته حماقاتهم حتى غدا العراق، بلد السواد والرافدين والنخل والبترول والعقول الجبّارة والحضارة أطلالا وخرائب تنعب فيها غربان (البوخطاب) و(البوندا) و(البومسلط) و(البوبكر) و(البوهزاع) و(البو عبد المنعم) و(البونجم) هذه الأفخاذ التي توارثت السلب والنهب والقتل والإفساد في الأرض وجثمت على صدر العراق ككابوس ثقيل يكبس على أنفاس العراقيين، حتى لم يعد هناك بيت عراقي في أقصى أو أدنى قرية عراقية إلاّ وناله ظلم عظيم من أبناء المتمسّحين على أعتاب السفارة البريطانية في بغداد، والذين كانوا حفاة يسيل مخاطهم على جوانب أفواههم وهم يلحسون علب السردين الفارغة ويقتاتون على الطماطم الفاسدة ويعاشرون الكلاب السائبة.

فئة ضالّة تعيش عدداً من العقد التي ما فتئت تلازمها حتى بعد أن تسلّقت على أكتاف العراقيين لتصل إلى سدة السلطة التي ما كان أبناؤها يحلمون أن يكونوا بوّابين وإذا بهم يدخلون بفضل من أسيادهم الإنجليز الأبواب العريضة للسلطة والسطوة.. فمن عقدة الأمية التي تلازم أكثرهم، إلى عقدة الحقارة، إلى عقدة المولد المريب، إلى عقد النقص المركبة، إلى عقدة الجوع القديم المستديم.

وبالوصول إلى منجم السلطة تنفّست العقد.. عقدة تلو عقدة.. وكشّرت عن أنيابها يوم أمسك حثالات القرية الظالم أهلها بمفاتيح العراق ليعيثوا فيه فساداً وفي أهله قمعاً وسجناً وقتلاً وتشريداً، فكانت عقدة الأمية والشهادات الدونية قد عبّرت عن نفسها بالاستهانة بكلّ الدرجات والمقامات العلمية فاحتجزت وعذّبت وأعدمت وهدّمت صروح العراق العلمية الشامخة، وأفنت رموزه الفكرية والريادية والعبقرية التي

ملأت سمع الدنيا وبصرها. وأفسحت مكان ذلك لإنصاف الأميين وأرباعهم في أن ينالوا الشهادات العليا وأن يستولوا على جامعات العراق ومعاهده فيحولوها إلى (خرائب) علمية..

وتحرّكت عقدة الحقارة لتحطّ من قدر كلّ عظيم سواء في حقل العلوم أو الإبداع أو البناء أو الجيش أو الاقتصاد أو في أي مجال من مجالات النشاط الإنساني والعلمي، فعاش الكثير منهم الإذلال، وتفضيل من هو دونهم عليهم، ومحاصرة عطاءاتهم ونشاطاتهم حتى صدرت قرارات جائرة بحظر كتبهم، ومحاربة عوائلهم حتى من الدرجة الثالثة والرابعة.. ومازالت المطاردة مستمرة.

ومدّت عقدة المولد المريب بعنقها لتنشر الفساد الأخلاقي في أوسع نطاقاته حتى اختلطت الأنساب وتداخلت بل تاهت على من يريد أن يُرجع شخصاً إلى أصله الأمر الذي جعل صداماً ينتسب – ظلماً وزوراً – لعلي (ع) فيصبح نقيباً للطالبيين، ولم يشهد العراق منذ أن بزغ فجره اعتداءً على الأعراض وانتهاكاً للشرف والعفّة كما شهده في عهد حكومة القرية حتى بلغت الوقاحة الدنيئة حدّ أن يُطالب فرعٌ لاتحاد نساء السلطة بتوفير عدد من المنتميات إليه ليسهرن – بدون اصطحاب ذويهن – بين احضان الضباط في ذكرى 17 تموز 1968 الأسود.

واستشرت عقد النقص للإساءة إلى أنبل ما في الشخصية العراقية من العزّة والكرامة والنخوة والشهامة والمروءة حتى لقد مسخت هذه عند الكثير من الشرائح العراقية أو كادت.

واستفحلت عقدة الجوع القديم لتلتهم وتزدرد خيرات العراق وتحصرها في أيدي العائلة الحاكمة، فالمعامل والمصانع والمشاريع والعقود

والصفقات والاستثمارات تدور بين حفنة من لصوص النهار وتجّار الحروب والحصار ممن تفاقمت أرقام أرصدتهم لتقفز في ظل الأوضاع المأساوية لجوع العراقيين ومرضهم - إلى ارقام خيالية.

في قبال ذلك، استحال الإنسان العراقي - منذ استولت العصابة التكريتية على زمام أموره ومقدراته - إلى إنسان مقهور مسحوق مستلب الحرية والإرادة، ومواطن من الدرجة الثانية بل والعاشرة احياناً بعدما فُضّل عليه الأجانب والعملاء والدخلاء وحتى الأشقاء، وفيما كان أبناء السلطة وأعوانها من المتزلّفين والمنافقين والمرتزقة والخونة يسرحون ويمرحون وينزّون كما القردة على المناصب العليا والدنيا في الدولة، كان أخيار العراق وأبراره وأخلص أبنائه يقبعون في مطامير السجون وقد (نظّفت) منهم أكثر من مرة، ومازالت هناك حتى اللحظة سجون جديدة تشاد لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المقموعين.

ولو أنّ باحثاً أراد أن يحصي خسائر العراق في ماله وأهله منذ أن سطا صبيان القرية على الحكومة في بغداد لخرج بإحصاءات وارقام مهولة يشيب لها رأس الرضيع، ذلك أنّ حياة عالم يقبع في سجون صدام لعشر سنين أو يزيد يكلّف العراق من الخسائر الباهظة ما لا يكلّفه سقوط عمارة ضخمة من عشرة طوابق، أو حريق يشب في مخازن للعتاد، او سوق تجارية كبيرة.. إن الدقيقة من حياته قد تدرّ على العراق مكاسب لا تقدر بثمن.. فكم من العلماء والمبدعين والمخلصين وأصحاب العقول المبهرة قضى عليهم الجهل والتخلّف والحقد الأعمى بين من هم تحت الأرض في الأقبية المظلمة، ومن هم تحت التراب ضحايا وشهداء، ومن هم مازالوا تحت سيف القمع والمطاردة.

هذه (القرية الظالم أهلها) والتي مدّت بظلها الأسود الكثيف على العراق برمّته حتى حجبت شمسه وقمره بل ماءه وهواءه أيضاً، لها قصّة لابدّ أن تقرأ بعناية .. إنّها قصة أولئك النفر الذي نزح من أعماق التخلّف والنهب والقتل ليحطّ برحاله في ساحة (القصر الجمهوري) فيجعل من ذلك كلّه قانوناً.. فللمتخلّف في العراق قانون.. وللسرقة قانون.. وللقتل قانون.. ولكلّ ما هو شاذّ وغريب ومريب قانون.. أمّا ما يعرف في الاصطلاح بالقانون فلا وجود له في العراق.

قصة القرية الظالم أهلها ليست قصة لتأريخ مضى .. بل لواقع قائم وآثارها ستمتدّ حتى بعد زوال القرية الحاكمة، ولا هي للتعرّف الى بعض النقاط المجهولة في تأريخ العائلة التي حكمت العراق بالحديد والنار ووضعته تحت مطرقة حربين هائلتين أتتا على إنسانه وأرضه وخيراته، إنّها قصة الاستبداد الذي راح منذ ذلك اليوم المشؤوم من تموز يضرب بأطنابه في كلّ شبر من العراق.. وقصة الذين يقودون حملة القضاء على العراق النازحين من قرية لم يذكر لها تأريخ العراق ولو منقبة صغيرة، الفارضين منذ سطوهم الأحكام العرفية لأجل غير مسمّى.. الحاقدين على كلّ ما هو عراقيّ حميم وصميم.. المتلاعبين بعقول السذّج والبسطاء المخدوعين من عرب وعراقيين ..

إنّها قصة .. حريّ بكلّ عراقيّ أن يقرأها بتمعّن .. لأنّها قصته.. وقصة ابناء شعبه.. وسيجد انه حاضر في فصولها وملفّاتها وأنّه شاهد عليها.. وحريّ بكلّ عراقي سيولد مستقبلاً أن يقرأها بوعي حتى لا يسمح لقرية اخرى أن تظلم بلداً بأكمله ..

و(حكومة القرية) توافر لكتابتها قلم عرف بمتابعته الدقيقة

النابشة والمنقّبة في دقائق القضايا والأحداث والأرقام والوثائق حتى أضحى الأستاذ طالب الحسن خبيراً في خلفيات وشؤون وأفراد هذه القرية، بل ومرجعاً فيما جمعه وغربله وأضاءه من نقاط ربما بقيت معتمة إلى وقت قريب.

لقد أمضى الأستاذ الحسن سنوات طويلة في القراءة والبحث والمتابعة ولم يكن له هم سوى أن يكشف أسرار هذه القرية خدمة للتأريخ والوطن والحقيقة، فكان أن اجتمع لديه أرشيف ضخم من المعلومات يضمّ أكثر من مجلد، وقد أجرى عليها عملية مسح وتدقيق شاملين حتى أنّه نحّى جانباً كلّ ما كان موضع شكّ وشبهة، واستند إلى الرقم الدامغ والوثيقة الناطقة، والمعلومة الموثقة.

وعلى مدى أربعة عشر فصلاً سيقف القارئ على جواب سؤال: كيف ازداد عدد (الخرائب) البشرية والعلمية والاقتصادية وحتى الجغرافية منذ 17 تموز 1968م في العراق الذي أمسى في عهد (حكومة القرية) بلدَ الخرائب الأول في العالم؟!

عادل القاضي

دمشق 2001/9/15

الفصل الأول

أولا

تكريت: لمحة تاريخية




تكريت: لمحة تاريخية(*)

إذا أردنا أن نستنطق التاريخ، ونستخدم أدواته في تحديد أيام نشوء المدن وتطورها، وخصوصاً تلك التي لها جذور ممتدة في أعماق التاريخ كمدينة تكريت مثلاً، فإن التاريخ يقول: إن ((تَكريت - بفتح التاء والعامة يكسرونها - بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، وبينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة)).[1]

((وكان أول من بنى هذه القلعة سابور بن أردشير بن بابك لما نزل الهد، وهو بلد قديم مقابل تكريت في البرية))[2]

(*) استفدت من الدراسة التي كتبها الأستاذ نبيل عبد الهادي لمجلة الجهاد بعنوان (صدام يجد أباه) وما نقل عن هذه الدراسة في كتاب (المواجهة) من منشورات حزب الدعوة الإسلامية.

(1) ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الثاني، ص45.

(2) المصدر السابق نفسه. ص45.

وينقل ياقوت الحموي عن العباس بن يحيى التكريتي بعد أن يصفه بالعلم والفضل في الموصل ((قال: مستفيض عند المحصلين بتكريت أن بعض ملوك الفرس أول ما بنى قلعة تكريت على حجر عظيم من جص وحصى كان بارزا في وسط دجلة ولم يكن بناء غيره بالقلعة، وجعل بها مسالح وعيونا وربايا، تكون بينهم وبين الروم لئلا يدهمهم من جهتهم أمر فجأة، وكان بها مقدما على من بها قائد من قواد الفرس ومرزبان من مرازبتهم، فخرج ذلك المرزبان يوما يتصيد في تلك الصحارى، فرأى حيا من أحياء العرب نازلا في تلك البادية، فدنا منهم فوجد الحي خلوفا وليس فيه غير النساء، فجعل يتأمل النساء وهن يتصرفن في أشغالهن، فأعجب بامرأة منهن وعشقها عشقا مبرحا، فدنا من النساء وأخبرهن بأمره وعرفهن أنه مرزبان هذه القلعة، وقال: إنني قد هويت فتاتكم هذه وأحب أن تزوجونيها، فقلن: هذه بنت سيد هذا الحي ونحن قوم نصارى، وأنت رجل مجوسي ولا يسوغ في ديننا أن نزوج بغير أهل ملتنا)).[3]

هذا النص التأريخي يبين بشكل قاطع أن تكريت لم تكن مسكونة من قبل العرب، وأن قلعتها الأثرية التي تجسد عمق المدينة التأريخي، ويفتخر بها أهل تكريت حاليا، كانت قد بنيت بأيد فارسية.

وقد بقيت هذه القلعة تحت السيادة الفارسية حتى الفتح الإسلامي لمدينة تكريت.

وكما ينقل ياقوت عن البلاذري ((أن امرأة من أشراف الفرس يقال لها داري كانت تحكم هذه القلعة عندما افتتحها المسلمون صلحا

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الثاني، ص45.

عام 20هـ)).[4]

أما القول بأن أهل تكريت هم من الجرامقة، فقد وردت إشارة عند الحميري عن تكريت بقوله: ((ينزلها قوم يقال لهم الجرامقة)).[5]

ويجيء البحث العلمي التاريخي ليقول على لسان الدكتور أحمد سوسة إنهم ((آراميون كانوا قد لجأوا إلى عيلام تحت تأثير الضغط الآشوري، فحلوا في منطقة تعرف بالجرمق في فارس، ثم لما عادوا إلى بلاد آشور حملوا معهم هذا الاسم، فعرفوا به فسموا بالجرامقة.. وسمى بعض الكتاب العرب اللغة الآرامية بالجرمقية نسبة إليهم)).[6]

((وفي نسخة خطية لمقتل الحسين (ع) لأبي مخنف نجد إشارة مهينة لجرامقة الحيرة في قول محمد بن الأشعث الذي وجّهه عبيد الله بن زياد لمقاتلة مسلم بن عقيل (ع): عساك أرسلتني إلى بقال من بقاقيل الكوفة أو جرمقاني من جراميق الحيرة؟)).[7]

((ومن المؤكد أن نظرة العرب إلى هؤلاء الجرامقة الذين استقر بهم الأمر في تكريت قد عمقت من هامشيتهم، حيث نظروا إليهم كمنبوذين في أسفل السلم الاجتماعي، ففي حديث ابن الاشعث المذكور آنفاً دلالة واضحة على نوع المستوى الاجتماعي الذي كان ينظر به العرب إليهم)).[8]

---

(4) المصدر السابق نفسه. ص46.

(5) محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ص133.

(6) الدكتور أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ . ص824.

(7) في كتاب الفتوح لأعثم الكوفي ينقل محققه بهامشه عن مخطوطة لمقتل الحسين (ع) محفوظة في دار لسالارجنك بحيدر آباد؛ وانظر ايضاً: حياة الإمام الحسين (ع) لباقر شريف القرشي (395/2)، النجف الأشرف 1395هـ ، نقلاً عن الفتوح لابن أعثم الكوفي.

(8) مجلة الجهاد العدد الخامس، السنة الأولى. رجب 1403هـ.

((ولقد بقي العرب طويلاً ينظرون بريبة ودونية إلى الجرامقة، حتى أنهم كانوا يتشاتمون بهذا الاسم، وإذا أرادوا الاستهانة بأحد أطلقوا عليه لفظ جرمقي)).[9]

وعندما يذم الأصمعيُّ الشاعرَ الكميتَ يقول عنه ((هو جرمقاني)).[10]

((وهي شتيمة إذ أن الكميت ليس بجرمقاني أصلاً)).[11]

وفي كتاب الدين والدولة المنسوب لعلي بن ربن الطبري المتوفي بعد 235 هـ فقرتان هما: ((ويزعم ذلك الجلف الجرمقاني الخبيث الغبي أن إسماعيل غير معدود في ولد إبراهيم عليه السلام)).[12]

و((ذلك الجرمقاني الذي انتقص إسماعيل وعابه بما وصفه الله به)).[13]

((والظاهر أنّ ابن ربن الطبري يرد على معتقد يدور حول نسبة إسماعيل (ع) إلى أبيه إبراهيم (ع)، وأن هؤلاء الجرامقة لا يعتقدون بهذه النسبة، وهو شيء لا يتسامح به العرب الذين اشتهروا بنسبتهم إلى إسماعيل)).[14]

بعد شهادة التاريخ هذه تأكد لنا أنّ سكان تكريت حتى أيام الفتح الإسلامي للمدينة عام 20 هجرية هم من الجرامقة، وهؤلاء القوم ليسوا عرباً، بل هم من العجم ومن بلاد فارس بالتحديد، وتحت الضغط

---

(9) المواجهة: اصدار المركز الإسلامي للابحاث السياسية، من منشورات حزب الدعوة الإسلامية رقم(6) ص261.

(10)ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثاني . مادة جرمق. ص262.

(11) مجلة الجهاد. العدد الخامس. السنة الأولى. رجب 1403هـ.

(12) علي بن ربن الطبري: الدين والدولة، تحقيق عادل نويهض. ص134.

(13) المصدر السابق نفسه. ص135.

(14) مجلة الجهاد. العدد الخامس. السنة الأولى. رجب 1403.

النفسي لهذه النصوص التاريخية، ظل صدام ينوء تحت عقدة التكريفارسية، فلم يجد مهربا منها إلا أن يجاهر بعروبته المزعومة بمناسبة وغير مناسبة.

ولم يكتف بهذا الحد من الإدعاءات الفارغة وإنما شن حربا على عرب الأهوار والجنوب متهما إياهم بالانحطاط والدونية وطاعنا في أصولهم العربية، بعد أن اختلق ضدهم رواية منسوجة تنسبهم إلى هنود جاءوا مع الجاموس الذي نقله القائد العربي محمد القاسم إلى منطقة الأهوار حسب رواية صدام، فهو في ذلك كما يقول المثل العربي (رمتني بدائها وانسلت).

أما إيران الموطن الأول لأجداده الجرامقة فقد ذاقت الأمرين من حقد صدام وطيشه وحروبه «وهو في خطاباته يكشف لا شعوريا عن وجود عقدة خاصة في نفسه، يتحدث فيها بنبرة حاقدة تقطر سما ضد الفرس وإيران».[15]

وبعد الفتح الإسلامي تكشف لنا النصوص التاريخية الخاصة بمدينة تكريت جوانب هامة، منها ما ذكره ابن الأثير من (حوادث 224هـ) عن هجوم للقائد التركي على مجموعة من قرى الأكراد، «فأكثر القتل فيهم، واستباح أموالهم، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت».[16]

ومكث هؤلاء الأكراد المهجرون في تكريت وطاب لهم السكن فيها، وقد يكون صلاح الدين الأيوبي واحدا منهم.

وبحكم علاقتي المتينة مع شخصيات تكريتية معروفة أخص بالذكر

---

(15) مجلة الجهاد. العدد الخامس. السنة الأولى. رجب 1403هـ.

(16) ابن الأثير الجرزي. الكامل في التاريخ. حوادث 224هـ. ص59-60.

منهم صديقي المرحوم ممدوح صالح جاسم التكريتي معاون مدرسة البكر الابتدائية في تكريت، الذي حدثني مرارا عن عشيرته الشيايشة وأصلها الكردي، وهي من العشائر المهمة في تكريت، وينتسب إليها رجال دولة وسياسيون من أمثال الفريق طاهر يحيى التكريتي رئيس وزراء العراق في الحقبة العارفية.

وذكر لي مرة زميلي في التعليم داود سلوم جاسم التكريتي، أن تكريت كانت موطنا للنصارى. ولما سألته عن مصيرهم، قال جميعهم تحولوا إلى الإسلام. ((وكان جل سكان هذه المدينة إبان العهد الإسلامي الأول من النصارى)).[17]

((وتحدث المسعودي 345هـ عن كنيستها الخضراء في الثالوث وعن عالمها دنخا النصراني، والمناظرات التي جرت بينهما)).[18]

((ويذكر كرامرز أن أطلال هذه الكنيسة لم تزل في الجهة الجنوبية من المدينة، وأن تكريت كانت منذ القرن الرابع حتى عام 1155 مقر أسقف يعقوبي، ثم ضمت هذه الأسقفية إلى أسقفية الموصل)).[19]

((وما كان بودنا أن نثير هذه المفارقات لأن العصر قد تجاوز هذه النظرات الإقليمية والشوفينية الضيقة، فأصبح الإنسان بما يقدمه من عطاء لأبناء أخيه الإنسان هو السمة البارزة لهذا العصر، إلا أنها (شقشقة) ألجأنا إليها الأسلوب الشوفيني الذي يتعامل به حزب العفالقة الحاقد بقيادة زعيمه صدام حسين)).[20]

---

(17) أحمد الشنتناوي. دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الخامس. مادة تكريت. ص435.

(18) المسعودي (علي بن الحسين بن علي): التنبيه والإشراف. ص148.

(19) أحمد الشنتناوي. دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الخامس. مادة تكريت. ص 434-435.

(20) المواجهة: إصدار المركز الإسلامي للأبحاث السياسية. من منشورات حزب الدعوة الإسلامية.

ثم إنّ الإسلام العظيم شجب النظرة القبلية الضيقة والعنصرية المقيتة في نصوصه المقدسة، قال تعالى: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله اتقاكم)).[21]

وقال الرسول الأعظم (ص): ((لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)).[22]

وقال أيضاً: ((كلّكم لآدم وآدم من تراب)).[23]

= رقم (6). ص262.

(21) سورة الحجرات: الآية 13.

(22) احمد بن حنبل: مسند الإمام احمد، تحقيق (ابو المعاطي النوري) و(أيمن الزاملي) مجلد 7 ص 760 رقم الحديث 23885 .

(23) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن ابي داود، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد الجزء (5) ص 213. رقم الحديث 5116.



الفصل الأول



ثانياً
قصة القرية
الظالم
أهلها



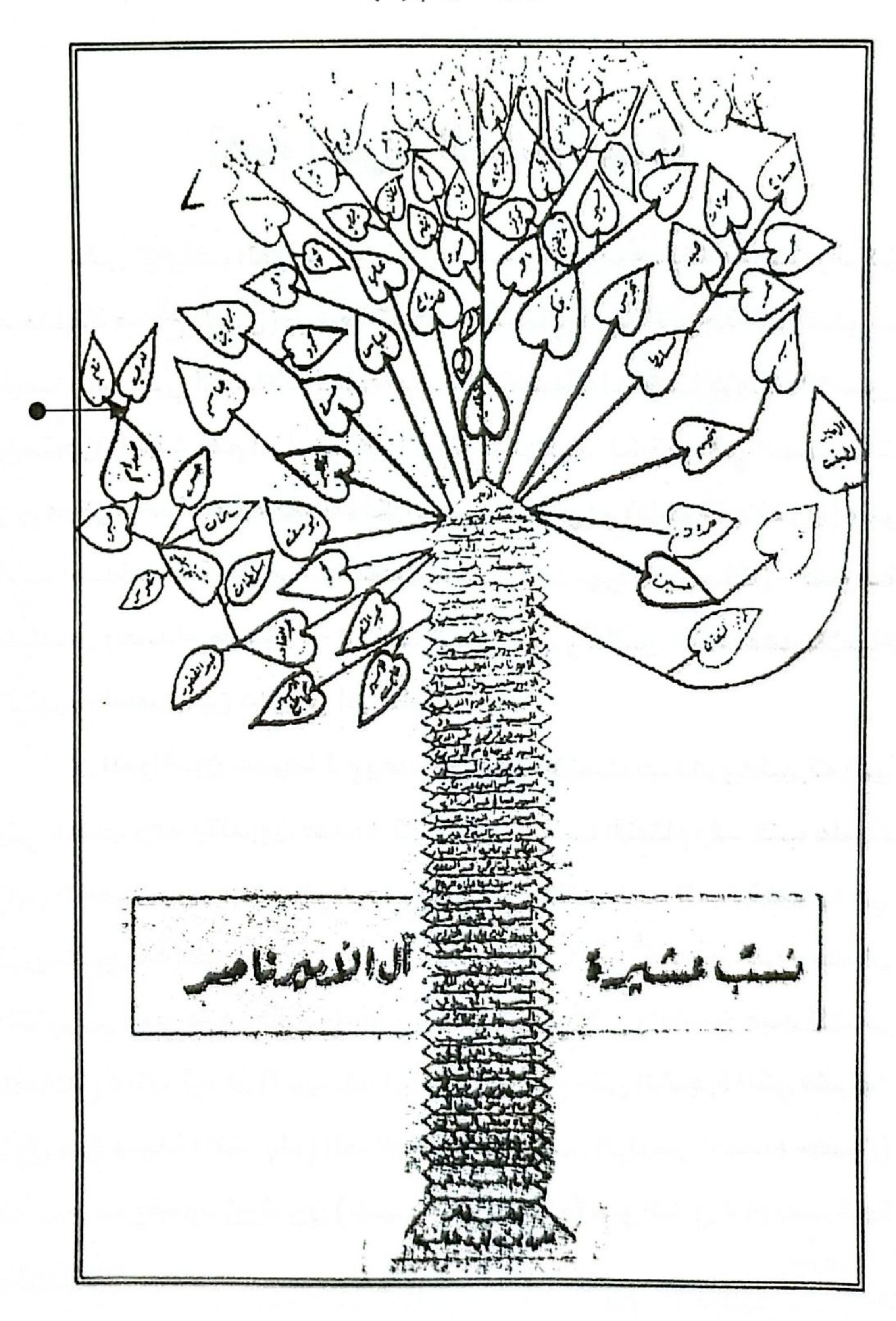


قصة القرية الظالم أهلها

على الجانب الغربي من نهر دجلة، وجنوب مدينة تكريت (مركز محافظة صلاح الدين) ببضعة كيلو مترات، تقع قرية العوجة التي تطورت فيما بعد في المجالات كافة، بعد أن أمسك أبناؤها بزمام الأمور، واستحوذوا على أهم المناصب في الدولة العراقية، لترتقي في السبعينيات إلى مركز ناحية، تابعة لقضاء تكريت، سميت زورا بـ (ناحية أم القرى) وهو أحد أسماء مكة المكرمة، وانتحل سكانها عشيرة (البيجات) - عمومة الرئيس (صدام حسين) - اللقب الهاشمي، وأعلنوا انتماءهم للإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

إن العراقيين جميعا لم يصدقوا فرية انتماء صدام وعشيرته إلى بني هاشم، وهم يتندرون عندما تطالعهم صحف النظام وقد كتب عليها: (ابن الحسين يزور جده علي بن أبي طالب) وكذلك نجد الحالة نفسها في تكريت، وبهذا الصدد جرى حديث بيني وبين الأستاذ عبد الله رمضان التكريتي (أبو عبد القادر) وهو سيد ينتمي إلى (الشيخ عبد القادر الكيلاني)، أكد فيه أن (البيجات ليسوا بسادة). وحتى الشجرة التي نشرتها لأول مرة مجلة (ألف باء) العراقية لإعلان نسب الرئيس (صدام حسين) كانت مسروقة ومزورة، وأن (خير الله طلفاح) هو الذي قام بسرقتها وتزويرها،

الوثيقة رقم (1)



عندما كان محافظاً لبغداد، وتترس بهذا الموقع الكبير، إضافة إلى مناصب قريبيه البكر وصدام، فهو في عزّ قوته عندما أحضر السادة الرفاعية الذين ينتسبون إلى (السيد أحمد الرفاعي) ويسكنون في مناطق قريبة من (العوجة) ولهم في تكريت تكية للذكر والدروشة، ومنهم السيد (محمود عجة الرفاعي) وتحت الضغط والتهديد سلموه شجرة نسبهم، ليكتب فيها آخر جد يضم البيجات جميعهم ومنه يتفرعون، ويبتدع له مكاناً مناسباً مع الاسماء في الشجرة الرفاعية، ومن ذلك الوقت صار خير الله طلفاح سيداً!! وعمومته ينتسبون إلى النبي (ص)!!

ومن المساهمين في عملية التزوير الشنيعة هذه السيد (محمد سعيد آل ثابت) من كربلاء المقدسة، إذ التقاه (خير الله طلفاح) في مدينة الإمام الحسين (ع) مع جمع من وجهاء المدينة وسدنة الروضتين الحسينية والعباسية، عندما جاء ليشارك في الاحتفال السنوي الكبير بمناسبة ذكرى ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وعلى هامش الاحتفال جرى بينهما حديث حول انتساب (خير الله طلفاح) وعمومته (البيجات) إلى الإمام الشهيد الحسين بن علي (ع)، فاندفع السيد (محمد سعيد آل ثابت) للعمل على إضافة هذا الفرع الملوث إلى شجرة السادة الرفاعية، وسعى لإيجاد المكان المناسب له فيها، وبارك لـ(طلفاح) انتحاله لهذا المقام الشريف، الذي لم يكن يحلم به. ويؤخذ على السيد (محمد سعيد آل ثابت) فعله هذا في تجميل صورة الطغاة، والتبرع لهم بالسيادة، والمساهمة في ارتكاب جرائم التضليل والتعتيم لأبناء الشعب العراقي المظلوم، وقد يكون الأمر قد تم تحت التهديد والتعنيف كما حدث للسادة الرفاعية أنفسهم. أو بالترغيب الذي أجادت السلطة صوره المختلفة، وقد

يكون نتيجة لظاهرة التزلف والتقرب للحكام، التي ساعدت عليها حالة التخبط والارتباك لدى الكثير من الناس، إضافة إلى فقدان التوازن والموضوعية الذي شَجعت عليه السلطة في السبعينيات والثمانينيات، ويعاب على السيد (آل ثابت) تقديمه خدمة مجانية لحرامي بغداد، كما سبق له أن قدمها للعقيد (فاضل عباس المهداوي) في رسالة كتبها إلى رئيس محكمة الشعب في نهاية عام 1959، وهذا نصها:

((سيادة رئيس محكمة الشعب المحترم:

لقد ورد في محكمتكم المحترمة المعقودة بجلستها المؤرخة 1959/12/26، اسم المتهمين (إياد سعيد ثابت) و (يسرى سعيد ثابت) و (توفيق ثابت). ونظرا إلى أن هؤلاء لا ينتمون إلى أسرة (آل ثابت) المعروفة في كربلاء، ورفعا للالتباس الذي قد حصل نرجو التفضل بإطلاع الرأي العام على ذلك رعاية.

وتقبلوا فائق الاحترام

السيد محمد سعيد آل ثابت

عن عائلة آل ثابت في كربلاء

1959/12/27)).[24]

وقد اتخذ (المهداوي) من هذه الرسالة ذريعة ليخاطب (إياد سعيد ثابت) زاجرا إياه وقائلا له: ((مجرد اسمك يتبرأ منه العراقيون... وفي ذلك كفاية لك... اخرج)).[25]

وفيما يخص شجرة النسب المزورة، ينقل الدكتور جليل العطية، رأي الإمام أبو القاسم الخوئي (رض) فيها فيقول: ((في تشرين عام 1979، زرت

---

(24) محكمة الشعب، (محكمة المهداوي) إصدار وزارة الدفاع، الجزء الحادي والعشرون. ص 115.

(25) المرجع السابق. محكمة الشعب.

(الإمام الخوئي) في داره العامرة، وكان معي عبد الرحيم كالمعتاد، وإذا بنا نجده على غير عادته... كنا نقدر الظروف القاسية التي يمر بها العراق، فمضايقات العلماء مستمرة، والاعتقالات مستمرة... كان كل شيء يؤشر إلى قرب اندلاع (القادسية السوداء)...

صمت الإمام قليلاً، ثم قال: ((إنهم لا يخجلون !... بالأمس أرسلوا لي أحد النكرات وبيده كتاب عنوانه (النجوم الزواهر في شجرة الأمير ناصر)[*] كله افتراءات وأكاذيب! يزعم هذا الكتاب أن صدام وخير الله طلفاح وغيرهما، ينتسبون إلى (بيت النبوة) !! قد قدم لي هذا الشخص (شجرة) مرتبكة الأغصان، وطلب مني أن أباركها، ومقابل ذلك ترك لي (تقدير الثمن) !!.

(*) يدعي صدام أنه: ابن حسين بن مجيد بن عبد الغفور بن سليمان بن عبد القادر بن عمر بك بن محمد بن عمر بك بن بكر بن الأمير عمر بن الأمير شبيب بن الأمير حسن بن الأمير علي بن الأمير حسين بن الأمير احمد الملقب (ناصر الدين أمير عبادة بحران-حلب).

هذا ما نقلناه من نص الشجرة في كتاب موسوعة العشائر العراقية، لثامر العامري، ولكن صورة الشجرة تختلف عن ذلك ويظهر فيها فرع صدام حسين متصلا بـ (عمر بك الثاني) وليس بـ(عمر بك الأول) كما يذكر صاحب موسوعة العشائر العراقية ويواصل صدام حسين ادعاءه فيكون:

الأمير ناصر (امير عبادة) بن الأمير حسين العراقي بن السيد إبراهيم العربي بن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد الله قاسم نجم الدين بن السيد محمد خزام السليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي بن القطب أبي علي احمد الصياد بن القطب عبد الرحمن عمد الدولة بن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي بن السيد حسن بن السيد محمد عسله بن السيد الحازم علي أبو الفوارس بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد الحسن الرفاعة المكي بن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد (وفي موسوعة العشائر ابي القاسم محمد) بن السيد الحسن بن (السيد الحسين في موسوعة العشائر ولم يظهر في صورة الشجرة) بن السيد احمد الأكبر بن السيد موسى الثاني بن الإمام إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال هذا ثم (حوقل) وقال: النبي بريء من هؤلاء المجرمين عديمي الأصول والجذور!.

هنا ذكرته - رحمه الله - بأن بعض أدعياء العلم زعم أن فاروق - ملك مصر السابق - ينتسب هو الآخر إلى بيت النبوة ! فسري عنه وضحكنا كثيراً... كان ذلك آخر لقاء لي بالإمام ويصديقي..

وفي أواخر 1980، انتُزع (عبد الرحيم محمد علي) من داره، كانت تهمته: التعاطف مع حركة المعارضة، عُذِّب عدة أيام، ثم نُفِّذ به حكم الإعدام، ليدخل في عداد الشهداء ... وصودرت مكتبته...))[26]

وتتسع دائرة الذين شجبوا ادعاءات البيجات باتصال شجرتهم الخبيثة بشجرة آل البيت الطيبة، فشمل قطاعات كبيرة من أبناء أمتنا الإسلامية. فهذا الدكتور (محمد عبد العليم مرسي) أستاذ جامعة الإمام (محمد بن سعود) الإسلامية في الرياض يقول:

((هذا ولقد خرج علينا كاتب مصري نصراني، هو (أمير اسكندر)[*] بكتاب عن (صدام حسين)، حاول [illegible]ه بخبث شديد ومكر (عفلقي) بعيد المدى، أن يوحي للقارئ إشارات لا تخطئ[illegible] الأذكياء، بأن هناك وجوهاً للشبه بين (صدام حسين) ... ذلك القاتل السفاح المجرم -وبين نبي هذه الأمة (محمد بن عبد الله) - صلى الله عليه وسلم - بل وأن يخترع له شجرة نسب تنتهي إلى (علي بن أبى طالب)- رضي الله عنه-)).[27]

واستخدم صدام حسين كل الوسائل المتوفرة لديه من أجل تثبيت

---

(26) جليل العطية: فندق السعادة (حكايات من عراق صدام حسين) ص245.

(*) لقد كوفئ امير اسكندر بمبلغ ضخم لقاء تأليفه هذا الكتاب، وظل النظام يدعم مجلته (المنار) التي يراس تحريرها والتي تصدر في باريس.

(27) د. محمد عبد العليم مرسي: غزو الكويت كارثة المسلمين الجديدة. ص202.

فرية نسبه الهاشمي وتأكيدها، وبلغ استخفافه بأبناء الأمة في العراق ذروته، عندما أصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة الذي يتزعمه ((قرارا تضمن إنزال عقوبة السجن ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة لكل من نسب نفسه زورا إلى نسب السادة من سلالة الإمام علي بن أبي طالب وذريته عليهم السلام أو دخل في شجرتهم أو التحق بعشيرة من عشائرهم أو انتحل ألقابهم أو أنسابهم وهو ليس منهم.

وفيما يأتي نص القرار:

((بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

مجلس قيادة الثورة

رقم القرار 206

تاريخ القرار 1 رمضان 1421م

2000/11/27م

قرار

استنادا إلى أحكام الفقرة (1) من المادة الثانية والأربعين من الدستور قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي..

أولا: يعاقب بالسجن أو الحبس مدة لا تزيد على (7) سبع سنوات ولا تقل عن (3) ثلاث سنوات كل من نسب نفسه زورا إلى نسب السادة من سلالة الإمام علي بن أبي طالب وذريته – عليهم السلام – أو دخل في شجرتهم أو التحق بعشيرة من عشائرهم أو انتحل ألقابهم أو أنسابهم وهو ليس منهم .. وتصادر أمواله المنقولة وغير المنقولة.

ثانيا: يمهل المشمول بأحكام البند (أولا) من هذا القرار مدة (6)

أشهر من تاريخ نفاذه لتصحيح نسبه أو عشيرته أو لقبه إلى نسبه الحقيقي في دائرة الجنسية والأحوال المدنية وفي جميع الوثائق والمستندات الرسمية.

ثالثا: مع مراعاة أحكام البند (ثانيا) من هذا القرار.. يمنح كل من أخبر عن إحدى الحالات المنصوص عليها في البند (أولا) من هذا القرار مكافأة بنسبة 50٪ خمسين من المئة من قيمة الأموال المصادرة.

رابعا: 1- يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن (3) سنوات ولا تقل عن سنة واحدة كل من انتسب زورا إلى عائلة محددة أو حمل اسمها أو لقبها من غير رضاها.. ولا يشمل ذلك الانتساب إلى المدن أو المهن.

2- عند حصول النزاع على الانتساب إلى عائلة محددة بين طرفين.. فعلى المحكمة أن تحقق أولا من أي منهما أسبق في الانتساب إلى تلك العائلة وتقرر ما يأتي:

أ) الحكم على المنتحل بسوء نية بإخفائه اسم عائلته الأصلية بالعقوبة المنصوص عليها في الفقرة (1) من هذا البند.

ب) إعطاء الحق بالنسب أو اللقب إلى العائلة السابقة فيه.

خامسا: ينفذ هذا القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة))[28]

ولإيجاد صلة بمولد الرسول الأعظم محمد (ص) في أم القرى (مكة المكرمة) راح صدام وعمومته يبحثون عن اسم لقريتهم يقربهم إلى

---

(28) صحيفة العراق: الثلاثاء 2رمضان 1421هـ - 28 تشرين الثاني 2000م.

عظماء التاريخ غير شجرة النسب المسروقة تلك، فوقع الاختيار على (أم القرى) لتكون مسقط رأسه. وكما يكون (صدام حسين) رئيس العراقيين وفارس العرب، و(ساجدة خير الله) السيدة الأولى في العراق، و(صبحة طلفاح) أم المناضلين، و(عدي صدام) عز الشباب، كذلك لابد أن تكون قريتهم (العوجة) أم القرى جميعا.

وليست هذه هي الحالة الوحيدة التي حاول فيها (صدام حسين) أن يختلق له صلة برسول الله، ويقترب بها منه (ص)، بل أطنب الإعلاميون في وسائل إعلامه، والمؤلفون في كتابة سيرة حياته. وزاد تركيزهم على حالة اليتم التي مر بها، وفقدانه لأبيه وهو لا يزال في بطن أمه، وإيلاء الاهتمام لطفولته المحفوفة بالمعاناة، ثم المقارنة بينها وبين نشأة الرسول الأعظم (ص) وبداية حياته الكريمة. واستدلالهم على أن أكثر الشخصيات الكبيرة في التاريخ ولدت ولم تتذوق حنان الأبوة، وترعرعت في رحم المعاناة، وأن صدام حسين واحد منها.

وصدام كما هو معروف عنه شخصية مملوءة بالعقد النفسية المدمرة، فهو يعاني من عقدة تسيطر على سلوكه، ويرزح دائما تحت وطأتها، ألا وهي عقدة التشبه بالعظماء. والذي يدرس شخصيته من منظور علم النفس، يجد لذلك مصاديق كثيرة في حياته.

((وقد قامت مجموعة من الأساتذة والمختصين بعلم النفس في جامعة مشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية، بدراسة لشخصية (صدام حسين) من خلال تحليل مقابلاته الشخصية التي أجراها معه عدد غير قليل من الصحفيين والباحثين الاجتماعيين، والمسجلة على أشرطة الفيديو بعد غزوه للكويت.

بعد تحليل محتوى تلك المقابلات توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

صدام حسين مصاب بمرض (البارانويا) وهذا المرض من أهم أعراضه:

1- حب الذات (النرجسية) فهو معجب بنفسه، ووصل به هذا الحب والإعجاب إلى حد أنه لا يخطئ، وأنه في مرتبة الأنبياء والرسل، إن لم يكن أكثر))[29].

وقد كان الرسول الأعظم (ص) وهو يدفع أصحابه إلى إنجاز أعمال بطولية نادرة، يكرر قائلا: (من يعمل كذا أضمن له عند الله الجنة). ولم يترك (صدام حسين) الرسول الأكرم دون أن يتشبه به، حتى في هذا المقام السامي الرفيع، الذي خص الله تعالى به رسوله الكريم. و((خلال اجتماع للكادر المتقدم في الحزب، خاطب صدام المجتمعين قائلا: أرى أن الكثير منكم يترددون على الجوامع للصلاة، اتركوا الجوامع، ومن يبغي الجنة فإني أضمنها له. ويقال إن محمد السماوي علق بصوت منخفض (اضمنها لنفسك) فبلغت هذه القولة إلى الرئيس صدام، فكانت سببا في إعدام صاحبها))[30].

2- كل شك لديه يقين، فإذا شك بأحد، فلا جدال، ولا بد أن يقضي عليه.

3- إذا لم يجد عدوا، فإنه يخلق عدوا ليقاتله))[31].

---

(29) صحيفة الاتحاد. العدد (170) في ك2 1996. من مقابلة مع الدكتور عبد الستار طاهر شريف (وزير ومستشار النظام لأكثر من عشرين عاما ودكتوراه في علم النفس).

(30) صحيفة بغداد العدد (219)، تاريخ 1995/3/3.

(31) صحيفة (الاتحاد) (لسان الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق) العدد (170) ك2، 1996.

في عام 1979، بلغ العدد الكلي لعشيرة (البيجات) ثلاثمائة فرد، وهو العام الذي قفز فيه (صدام حسين) إلى الموقع الأول في الحزب والسلطة، وكان موطنهم الأصلي في قرية (العوجة) ثم نزحوا منها إلى بغداد، وتكريت وبيجي والشرقاط واحتلوا الأراضي الزراعية المحيطة بتكريت في المحزم والخرجة (ناحية العلم) والمناطق القريبة من القرية العسكرية المسماة بقرية (حماد شهاب) التي تقع في منتصف الطريق بين تكريت وبيجي. وتتفرع هذه العشيرة إلى أفخاذ(❖)، وفند(❖)، كما اصطلح على ذلك مؤلف (موسوعة العشائر العراقية). وهي في الحقيقة بيوتات صغيرة صنعت منها ظروف خاصة، وعوامل خارجية،عوائل مالكةِ للعراق، تتحكم في أوضاعه السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وتتفرع هذه العشيرة إلى عدة أفخاذ، هي:

(❖) الفخذ: بالمفهوم العشائري يعني أحد الاشتقاقات الفرعية من شجرة العشيرة وله رئيسه أيضا، لكنه في كل الأحوال يبقى جزءا من العشيرة الأم وإن أخذ اسما معينا من سلالتها. ومن هنا يعتقد البعض أن العشائر العراقية كثيرة جدا ولا يمكن حصرها، والحقيقة هي أن الافخاذ التابعة لها كثيرة ومتشعبة وإن تلقب البعض بأسماء الأفخاذ دون العشيرة الأساسية هو الذي يجعل البعض يتصور هذا العدد الهائل من العشائر، وهذا ما أوقع الكثير من المؤرخين والموثقين بهذا الخطأ فتوهموا الفخذ عشيرة مستقلة بحد ذاتها ولا ترتبط بأية عشيرة أخرى. فالفخذ إذا هو جزء من العشيرة اتخذ من اسم أحد أشبال شيوخها لقبا له، ولكي نوضح الصورة أكثر، نقول أن الفخذ أشبه بعائلة كبيرة تزوج احد ابنائها فصار له عدد من الأولاد فاستقل بمنزله، لكنه لم ينفصل عن أسرته (ثامر العامري: موسوعة العشائر العراقية، الجزء الأول ص30).

(❖) الفندة: جزء يسير من الفخذ، وهو أشبه بجارحة من جسد، كأن تبعد مجموعة صغيرة عن الفخذ أو تكون مجاورة له، وهي أشبه بالبرعم الصغير المتفرع من الغصن. وعلى سبيل المثال نذكر هنا، أن معظم أبناء العشائر في جنوب العراق يلفظون مفردة الفندة، فتسمع عندما يقوم احدهم بذبح الأغنام من يقول له: (أريد الفندة) وهي لحمة (الهبرة) في الفخذ والخالية من العظم. (ثامر العامري: موسوعة العشائر العراقية، الجزء الأول. ص30).

الفصل الثاني

آلبو خطاب

إبراهيم الحسن: الأولاد والأحفاد




آلبوخطاب

إبراهيم الحسن: الأولاد والأحفاد

فخذ آلبو خطاب .. وهم أبناء (خطاب بن عمر بن محمد بن عمر بك) وفي ضوء اسم جدهم (عمر بك) صار يطلق عليهم تسمية (البيگات) ويُسمون محلياً بـ(البيجات). ويتفرع فخذ آلبو خطاب إلى الفند التالية:

أ) فندة بيت حسن محمد العمر :

يرأسهم (إبراهيم الحسن المحمد الخطاب).

إبراهيم الحسن :

وقد أسند مؤلف (موسوعة العشائر العراقية) الرئاسة في هذا البيت إلى (إبراهيم الحسن) وهو في القبر، لأن المعروف عنه أنه هلك قبل جولة المؤلف في العوجة وتكريت، وإبراهيم الحسن يلقبه خصومه في تكريت بـ (الزگلابي) نكاية به. وهو لص محترف سيأتي الحديث عنه أيضاً عندما نتحدث عن اللصوصية كصفة عامة تتميز بها عشيرة (البيجات) سكان قرية العوجة.

وسمعة هذا الرجل متدنية جداً، يدركها حتى الصغار، وبهذا الخصوص قال لي يوماً أحد طلاب مدرسة البكر واسمه (مجيد نعمان): أستاذ أنا ناصري، وأقاربي (إبراهيم الحسن)، وأضاف هذا الطالب (هوه إشكد يكفر) أي (كثيراً ما يكفر بالله تعالى). وبالرغم من هذا كله يسميه (صدام حسين) بالرجل الحكيم، وصرّح بذلك في اجتماع ضم قياديين من

حزب السلطة وأعضاء حزبيين من مختلف الفروع والشعب، اكتظت بهم قاعة الاجتماع، وكان قسم من الحاضرين قد رفضوا الانخراط في (قادسية صدام) وفي هذا الاجتماع أتخذ (صدام حسين) له مجلساً مقابل الجميع، وطلب من الذين لم يلتحقوا بقادسيته الوقوف باستثناء النساء. ثم أمرهم أن يجلسوا في جانب من قاعة الاجتماع، ونصب نفسه قاضياً لمحاكمتهم، وقبل طردهم من قاعة الاجتماع أسمعهم أقذع السباب والكلمات الجارحة، وصبَّ عليهم وابلاً من الشتائم، وسيلاً من كلمات الوعيد وسمّاهم ((التمر الخايس)) وصرخ بهم ((لعن الله أبا هذه الشوارب))، وبدون الرجوع إلى الحزب، أعلن فصلهم منه جميعاً، وهم في طريقهم إلى الخروج من باب القاعة الرئيسي. وكان من بين المفصولين (سعدون عنتر) وكيل وزارة الأوقاف. ولما خلا المكان من المطرودين قال صدام أمام الباقين: الآن (صُفَتْ) ثم بدأ يتحدث وفي فقرة من حديثه قال: أشار عليَّ (رجل حكيم) تعرفه جيداً الرفيقة (مريم) - وكانت من الحاضرين - وهذا الرجل الحكيم، والحديث لصدام هو: (إبراهيم الحسن) إذ قال لي يوماً: ((إذا وجدت خللاً في مديرية أو مؤسسة تابعة لإحدى الوزارات، فلا تعاقب المقصر أو المدير أو مسؤول المؤسسة، وإنما (كُطْ راس الوزير) أي: (اقطع رأس الوزير). بهذا التمادي والاستخفاف يعلن (صدام حسين) أمام الحاضرين وفي مقدمتهم الوزراء عن الحكمة التي استفادها من عمه (إبراهيم الحسن). وبهذه الطريقة الحضارية جداً يتم استنباط الحكمة من قبل أفراد سلطة القرية التي تحكم العراق، وبهذه العقلية الدموية المتخلفة صار (إبراهيم الحسن) حكيماً في نظر (صدام التكريتي).

وما فتئ صدام يعمل بهذه النصيحة التي تلقاها من الرجل الحكيم إلى يومنا هذا، وبمقتضاها هدد أخاه (وطبان إبراهيم الحسن) بعد عزله من وزارة الداخلية قائلاً له: (وكما تعرف إني أمرت بتغريمك على كل التجاوزات التي حصلت عندما كنت وزيراً للداخلية، لأن الإنصاف والعدالة تقول إن على الحاكم أن يحاسب الرأس وليس الأطراف).[32]

ولأن المقصر هو الأخ غير الشقيق للرئيس، لذا تحولت العقوبة من قطع الرأس إلى التغريم.

وتبقى بصمات تأثير (إبراهيم الحسن) واضحة في سلوك ابن زوجته اليتيم (صدام). إذ تقاسم (إبراهيم الحسن) مع الخال (خير الله طلفاح) حالة التبني له، ولذلك فدراسة حياة الرجلين في كل أبعادها، ستعين على معرفة البنى الرئيسية والمكونات الأساسية لشخصية صدام حسين وإضافة إلى ما هو ملحوظ ومؤكد في هذا المجال، فإن (سهام إبراهيم الحسن) الأخت غير الشقيقة ل(صدام) تجيب عندما تسأل عن أبرز الذين كان صدام متأثراً بهم في العائلة قائلة: ((والدي الحاج إبراهيم الحسن، والحاج خير الله طلفاح، إذ نهل منهم الكثير، وكان يأخذ بتوجيهاتهم ونصائحهم))[33]

وبعد اشتراك صدام في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم الفاشلة في تشرين الأول 1959 هرب حتى وصل إلى قرية (العوجة).

((عندما دخل صدام إلى البيت احتضنته أمه وحبست دموعها. أما الحاج ابراهيم فلقد كان متماسك الأعصاب، قوياً، مهيباً، باعثاً على

---

(32) مجلة الوسط العدد (267)1997/3/10.

(33) مجلة ألف باء العدد(1283) السنة الخامسة والعشرين 6 ذي القعدة 1413 - الأربعاء 28/نيسان 1993 ص9.

تبديد القلق. كان يعرف أن الساعة هي ساعة التدبير الذكي البعيد عن العواطف التي يكبحها في نفسه. قال له: خذ هذا الطعام، وهذا الماء، وفي الساعة الرابعة قبل طلوع الشمس بقليل تذهب إلى سوبرات الأتراك (ملاجئ عسكرية كان قد أعدها الجيش التركي أثناء الاحتلال العثماني) وتمكث هناك حتى السابعة مساءً. وبعد ذلك لا تأتي رأساً إلى هنا. وإنما تمكث في حقل الأذرة حتى آتي إليك وأصحبك إلى الدار، بعد أن أتأكد من أنه غير مطوق أو مراقب أو به غريب ولا ينبغي أن يراك)).[34]

وليس أمام صدام إلا الاستجابة لتعليمات (الرجل الحكيم).

وكان عمه (إبراهيم الحسن) حاد المزاج قاسياً، ويضربه بالحزام ضرباً مبرحاً في طفولته، إذا لم يسمع توجيهاته. ويهرب صدام حسين من البيت، ويقضي جل أوقاته طريداً في بيوت الخالات والأقارب في تكريت. منهم بيت خالته أم دحام زوجة أحمد العبد.

((ويكفي هنا القول إن إبراهيم الحسن، قد بُني له تمثال في منطقة العوجة، وتحديداً أمام مسكن وطبان شقيق برزان، دون أن يجد سكان المنطقة تبريراً لهذا التصرف سوى زيادة في الغي والظلم))[35].

إن أمور العراق ومقدرات شعبه يتلاعب بها أبناء وأحفاد (إبراهيم الحسن). إضافة إلى بناته وأزواجهن، والعراق ملك عضوض لهؤلاء وغيرهم من أبناء قرية العوجة، أما أولاد وبنات إبراهيم الحسن فهم:

---

(34) د. أمير اسكندر. صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانساناً. ص58.

(35) صحيفة القبس العدد 9439 في 28/9/ 1999 من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

1 . إدهام إبراهيم الحسن :

وهو أكبر الأخوة غير الأشقاء لـ (صدام حسين). عمل عام 1959 حارساً في مدرسة العوينات الابتدائية، وأثناء هروب صدام بعد عملية الاغتيال الفاشلة ضد الزعيم عبد الكريم قاسم، مرّ على أخيه في مدرسة العوينات، وبذل أدهام جهوداً لإيصاله إلى البيت في قرية العوجة. وفي اليوم التالي أرسله صدام إلى سامراء ليخبر عطا حسين السامرائي أو علي النقيب بوجوده بعيداً عن أيدي السلطة.

((في الصباح، فك ادهام قطعة من ماكنة مياه كانوا يملكونها، وحملها معه، وكأنه ذاهب إلى سامراء ليصلحها، كغطاء لمهمته. دقّ باب عطا السامرائي، ولم يجده. قالت زوجته سيأتي في الخامسة عصراً. انتظره حتى عاد، وأسر في أذنيه بالنبأ. قال له عطا، لقد كنا نبحث عنه طيلة الأيام السابقة، الآن اذهب أنت واسترح. لقد انتهت مهمتك.

وفي الساعة السابعة جاءت سيارة جيب عسكرية يقودها عطا حسين السامرائي ويصحبه ثلاثة أشخاص: عبد الخالق السامرائي، حمود العواد، حسين المحمود، ووقفت بعيداً في أطراف القرية، وأرسلوا إلى صدام أخاه حتى يلتقي بهم))[36].

إن عبد الخالق السامرائي كان قد شارك في إنقاذ صدام آنذاك من أيدي السلطة. وهل حفظ صدام لعبد الخالق هذا الدين ليوفر له حياته دون أن يقضي عليه في صيف عام 1979؟!

تزوج ادهام أربعاً، وتوفى بعد زواجه الرابع، فحجزه القبر عن الاستمرار في مشاركة إخوته وأبناء عمومته وأولاده الثلاثة، في نهب

---

(36) د. امير اسكندر. صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانساناً. ص 59.

خيرات العراق، ومصادرة حريات أبنائه، وقد عوض عنه خلفه الثلاثة، نمير، ورافع، وعيادة، وزوج ابنته حسيب، في ارتكاب فضائح تشمئز منها النفس، ويندى لها الجبين، وقد ذكرت (خالدة عبد القهار عبد الرحمن) سكرتيرة (أحمد حسن البكر) سابقاً، ثم أمينة سر مكتب صدام الخاص بعد ذلك، وقد التحقت مع زوجها وأولادها بقوات الشهيد الصدر (رض) في الأراضي المحررة في كردستان العراق عام 1985. وهي تكشف جانباً من التصرفات اللامسؤولة لنمير ورافع، وأنهما جزء من عصابة منحطة تعبث بقيم ومقدرات الناس، وهما من العناصر الهامة في مكتب عمهما الخاص، إضافة إلى (أرشد ياسين الرشيد) زوج عمتهما (نوال إبراهيم الحسن)، وأخيه (مؤيد ياسين الرشيد) وزوج أختهما (حسيب) ((وكان هؤلاء يرتكبون أبشع الجرائم مع الناس، ولم نكن نستطيع إحصاء المعتقلين والمعدومين، وأولئك الذين تصادر أموالهم المنقولة وغير المنقولة))[37]

ودخلت العائلة الحاكمة في خلاف حاد بين أفرادها بسبب (نمير ادهام الحسن) الذي كان جزءاً مهماً في المكتب الخاص، وقد تصور أنه بهذا تمكن من قلب عمه (الرئيس) فسعى - بعد أن أدخل عمه (برزان) وسيطاً - لطلب يد (رغد) البنت الكبرى ل(صدام). ولكن الأخير رفض هذا الطلب رفضاً قاطعاً، واستجاب لتزويجها من (حسين كامل حسن المجيد). وقد لعبت آصرة العمومة دورها في هذا الزواج، فبالرغم من كون نمير ادهام أقرب إلى صدام ولكنه من جهة الأمهات، وحسين كامل أبعد منه

---

(37) صحيفة الجهاد - العدد - (190) في 20 رمضان 1405هـ -الموافق 10 حزيران 1985 من مقابلة مع (خالدة عبد القهار عبد الرحمن).

ولكنه من جهة الآباء، فنمير وعمه برزان ينتميان إلى فخذ (آلبو خطاب)، وحسين كامل، والرئيس (صدام) ينتميان إلى بيت المجيد من فخذ آلبو عبد الغفور. ويبدو أن سبباً آخر لعب دوراً رئيساً في هذا التزويج، وهو أن (حسين كامل) بدأ حياته مرافقاً للسيدة الأولى (ساجدة خير الله)، فوجدت لديه الكفاءة في الزواج من ابنتها. واعتقد برزان أن عدم تلبية طلبه ينمُّ عن عدم تقدير له، رغم كونه الرجل الأقوى في فخذ (آلبو خطاب)، وإن كان الأصغر سناً بين الأشقاء، فأثار زواج (حسين كامل) عام 1983 في نفسه عواصف حقد لم تهدأ، وعكف في بيته حتى عام 1988.

ويمتلك المكتب الخاص صلاحيات واسعة جداً. حتى إن (صدام حسين) قال لسكرتيرة المكتب في أحد الأيام ((إنك تستطيعين أن تتصلي بالتلفون ليأتوا بالمحافظ حياً أو ميتاً، كيفما تشائين))[38]

أما ثالث الأبناء فهو (عيادة ادهام) ابن أخ صدام ((يملك عصابة خاصة للسرقة مع إخوته. وقد أُلقيَ القبض عليهم في إحدى المرات، وحيث عرفت هوياتهم رفع حاكم التحقيق مذكّرة خاصة إلى صدام يعلمه بالحوادث والجرائم التي ارتكبوها، فأمر بسجنهم ظاهرياً، وبعد شهر أُطلق سراحهم ليمارسوا أعمالهم من جديد)).[39]

وعيادة ادهام كان يستولي على وجبات الخمور والبيرة المخصصة لمدينة كربلاء، ليبيعها في بغداد والمحافظات الأخرى، لأن مدينة كربلاء من المدن المقدسة التي لا يسمح فيها ببيع الخمور والبيرة، وبهذه الذريعة

---

(38) صحيفة الجهاد - العدد - (190) في 20 رمضان 1405هـ -الموافق 10 حزيران 1985 من مقابلة مع (خالدة عبد القهار عبد الرحمن).

(39) صحيفة الجهاد العدد(191) - 27 رمضان 1405 - 17 حزيران 1985. من مقابلة مع (خالدة عبد القهار عبد الرحمن).

تُحوّل كمياتها إلى حسابه الخاص. وقد شاهدتُ وصلاً بهذا الخصوص لدى أحد أفراد حماية (آمال إبراهيم الحسن) في أربيل، بعد فراره إلى منطقة كردستان العراق. وهذه واحدة من طرق الاستحواذ على المال تضاف إلى الكثير من الطرق الملتوية الخبيثة التي حقق البيجات بواسطتها انتقالهم الجماعي إلى مصاف أهل الثروة.

2 . سبعاوي إبراهيم الحسن :

وهو الابن الثاني لـ (إبراهيم الحسن) من زوجته (صبحة) عمل مديراً عاماً لمكافحة التجسس إلى جنب شقيقه برزان في المخابرات العامة ((وكان يأتمر بأوامر برزان ولم يكن مؤهلاً للقيام بهذه المهمة، بسبب جهله وسذاجته وما هو معروف به من بلهٍ إلى جانب فساده المالي والشخصي، لذلك لم يكن غريباً أنه عمد إلى سرقة كل ما وجده في الكويت من مواشٍ وعجول وابقار إلى مزارعه في تكريت والتاجي))[40].

وبعد استيلاء صدام على مقاليد الحكم في الحزب والدولة، شارك سبعاوي في التحقيقات السريعة في مبنى المخابرات العامة في عمارة الحياة، تحت اشراف أخيه برزان التكريتي مع اعضاء مجلس قيادة الثورة وبعض رجال الحزب والدولة الذين وُجهت لهم تهمة التآمر عام 1979.

سبعاوي عضواً في البرلمان :

وظهر اسم سبعاوي في الواجهة بعد المهزلة الانتخابية التي قامت بها السلطة تحدياً لمشاعر أبناء الشعب العراقي بصورة عامة، وأبناء مدينة الثورة (إحدى ضواحي بغداد) بشكل خاص، بترشيح (سبعاوي إبراهيم الحسن) كممثل لمدينة الثورة، في أول دورة للمجلس الوطني العراقي عام 1980. وعملية الترشيح هذه ومن ثم فوز سبعاوي ما هو إلا استخفاف بمشاعر أكثر من مليون من أبناء هذه المدينة، الذين تنحدر أصولهم من محافظة العمارة في الأعم الأغلب، ولا يوجد في هذه المدينة تكريتي واحد. وكان من الأجدى أن ترشح السلطة (سبعاوي إبراهيم) عن

---

(40) صحيفة القبس الكويتية، العدد (9443) في 1999/10/2. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

مدن بيجي والشرقاط والخرجة (العلم) والصينية. وحتى عن بعض أحياء بغداد التي تضم أكثرية من أصول تكريتية. ولكن في نظر السلطة كون مدينة الثورة من مدن الحزام الشيعي الفقيرة التي تحيط ببغداد، فلا بد من الإمعان في تحدي مشاعر أبنائها والاستخفاف بهم وإذلالهم، خصوصاً وأنها من مدن معدودة في العراق واجهت السلطة في انتفاضة 17 رجب عام 1979، بعد إقدامها على اعتقال المفكر الإسلامي الكبير المرجع السيد محمد باقر الصدر (رض). وقتلت جموع المتظاهرين في هذه الانتفاضة المجيدة أحد أزلام السلطة المقبور (عبد الرحمن عبيد موسى) عضو فرقة الحزب في مدينة الثورة.

ولقد كانت تصيبنا الدهشة عندما نقرأ عن البرلمان العراقي في العهد الملكي. من أن الشاعر ((معروف الرصافي رشحته الحكومة نائباً عن مدينة لم يلتق يوماً بأهلها))[41]

وفي آخر حديث لخليل كنّه أحد الوزراء المخضرمين في الوزار العراقية الملكية ورئيس مجلس النواب الأسبق. نشرته صحيفة (نبض الشباب) العراقية في عددها (57) بتاريخ 1998/6/8. عندما يُسأل عن الانتخابات التي كانت تجري في العهد الملكي ووجهة نظره في الأخطاء التي وقعت. يجيب قائلاً:

((أنا أعترف بصراحة للتاريخ أن الأخطاء كانت كثيرة، فكل أعضاء (حزب الاتحاد الدستوري) الذي ترأسه نوري السعيد - وكنت سكرتيراً عاماً للحزب - ممن يتقدمون للترشيح إلى المجلس النيابي، يفوزون بالتزكية تحت مظلة رئيس الحزب. وعلى هذا الأساس كنا نشكل أكثرية

(41) حسن العلوي. الجواهري رؤية غير سياسية. ص97.

في معظم الدورات الانتخابية، وكنت إذا تكلمت أو أبديت رأياً داخل الحزب أو مجلس النواب يسكت الآخرون على أساس أن المتحدث هو نوري (باشا) وليس خليل كنّه))[42].

هذه هي طبيعة البرلمان العراقي منذ تأسيسه ولحد الآن. بحيث يجلس أحدهم في الصباح فيهاتف صديقه مهنئاً له، ومخبراً إياه لأنه سمع خبر فوزه كنائب في البرلمان لمدينة عراقية لم يسافر إليها، ولم يتعرف إلى أهلها. والمجلس الوطني العراقي الحالي امتداد للبرلمان العراقي القديم في سلبياته. ففي السابق كان مكرّساً لشيوخ العشائر وأعوان السلطة. وفي الوقت الحاضر تهيمن عليه عناصر حزب السلطة ومن سار في ركابهم. وفي كل دورات المجلس الوطني يأتي رئيسه من بين أعضاء قيادة الحزب، أو ممن بمستواهم، فقد تعاقب على رئاسته (نعيم حداد) و (سعدون حمادي) و (سعدي مهدي صالح) ومن ثم (سعدون حمادي) مرةً ثانيةً.

<u>شهادات عليا بالمجان :</u>

إن مهازل السلطة كثيرة، ولا يمكن أن تنطلي على أحد، وكثرتها أكسبت العراقيين خبرة في سرعة اكتشافها، وسبعاوي التكريتي لايخرج من واحدة حتى يقع في ثانية، إذ ارتبط بمهزلة فاضحة أخرى عندما قرن اسمه بلقب (الدكتور) بعد حصوله على الدكتوراه في العلوم السياسية، على رسالة أُعدت له. عن الحرب العراقية الإيرانية، وصار يُطلق عليه منذ ذلك الوقت (الدكتور سبعاوي إبراهيم الحسن). رغم ((جهله وسذاجته وما هو معروف به من بله)). وظاهرة منح الشهادات بالمجان تزامنت مع

---

(42) صحيفة نبض الشباب. العدد (57) في 1998/6/8.

سيطرة أزلام السلطة على مقاليد الأمور في العراق عام 1968، وبدأت تستفحل عندما فُسح المجال للرفاق من أعضاء الشُعَب والفروع في الحزب الحاكم بالشروع لاحتلال مقاعد الدراسة في الجامعة المستنصرية، وبالتحديد في كلية القانون والسياسة، فدخل هذه الكلية المعلمون وخريجو إعداديات الزراعة والتجارة والصناعة، وأصحاب المعدلات المنخفضة من خريجي الدراسة الثانوية. وذلك تمهيداً لاستخدامهم في وظيفة مدير ناحية أو قائمقام أو محافظ أو وزير وغير ذلك من الوظائف التي لا يسمح بالانتساب فيها إلا لحملة البكالوريوس في (القانون).

ثم إن السلطة احتكرت عدداً من الكليات للمنتمين إلى حزبها، فكليات التربية، والتربية الرياضية، والعسكرية والشرطة والأمن القومي والقوة الجوية والقوة البحرية ومعاهد ودور المعلمين والمعلمات، إضافة إلى بعض الأقسام في كليات أخرى كقسم الإعلام في كلية الآداب. كلها كانت مغلقة في وجوه غير المنتظمين في صفوف حزب السلطة، وانخفضت فيها معدلات القبول إلى مستويات متدنية جداً، حتى بلغ بها التردي أن تأتي بعد مؤسسة المعاهد في تسلسلها. مع ما بذلته السلطة من جهود لتجميل صورتها بإعطاء أفضل الامتيازات للمنخرطين فيها، وإجراءات السلطة هذه كانت تجري في العلن ومكشوفة للجميع، حتى إن طلاب كلية التربية لم يترددوا من إطلاق هذا الهتاف ((كلية التربية يا قلعة البعثية)) في تظاهرات كانت تجوب بغداد في مناسبات الحزب الكثيرة.

إن كان كل ما تقدم امتيازاً لعناصر حزب السلطة دون سواهم، فإن للبيجات وأقرباء الرئيس من أبناء القرية امتيازات من نوع آخر. ولولا هذه الامتيازات الخاصة لم يحصل أخو الرئيس (سبعاوي إبراهيم) على

الدكتوراه في العلوم السياسية، ولم يستطع ابن الرئيس (عدي صدام حسين) الحصول على خمس شهادات تخرج في كليات مختلفة، هي الهندسة والحرب والطيران والأركان، وماجستير من جامعة البكر للدراسات العليا وتقدم أخيراً إلى كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد، برسالته الموسومة (عالم ما بعد الحرب الباردة - دراسة مستقبلية) ونال عليها شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز، في مناقشة علنية، حضرها عدد من الرفاق والمفكرين في القطر.

((وكان معظم رجال المخابرات غير متعلمين، ولم يحصلوا على الشهادات الأكاديمية، وفي سبيل أن يُرقوا، كان عليهم أن يحصلوا على شهادة البكالوريوس بأي شكل من الأشكال، لذلك كانوا يسجّلون في الكليات الإنسانية، مثل: الإدارة والاقتصاد، وكلية القانون والسياسة، وعادة يكون دوامهم مساءً، ولم تكن هناك صعوبة في الحصول على الشهادة المطلوبة، ذلك لأن الأستاذ بمجرد معرفته بانتساب الطلاب لجهاز المخابرات فإن فرائصه ترتعد ويمنحهم الدرجات التي يريدونها حتى من دون أن ينتظم دوامهم)).[43]

ولعل القصة التي يرويها عالم الذرة العراقي الدكتور حسين الشهرستاني تفضح بشكل لا يمكن التستر عليه عملية المنح المجاني لشهادات التخرج الجامعية. وذلك بعد انتقاله من سجن حاكمية المخابرات إلى بيت الوزير عدنان حسين الحمداني بعد إعدامه، وقد واجه الدكتور الشهرستاني قبل ذلك صنوف التعذيب الجسدي والنفسي في مديرية الأمن العامة وسجن أبي غريب.

---

(43) د. حسين الشهرستاني. الهروب إلى الحرية. ص167-168.

وكان يوجد في بيت الوزير ثلاثة أشخاص من جهاز المخابرات هم: النقيب جمال التكريتي، والملازم محمد الدوري، والملازم سعد التكريتي.

((إنّ ضابطي المخابرات سعد وجمال التكريتيين بحكم وجودهما المستمر معي، ولأن هذا الاحتجاز كان يختلف عن بقية السجون والمعتقلات الرسمية، فإنهما كانا أحياناً يقضيان أوقات فراغهما بالأحاديث معي، وهذه بعض الذكريات:

كان سعد طالباً في كلية القانون والسياسة، وكان يأتيني أحياناً لكي أدرسه على أساس أنني دكتور وأعرف كل شيء، ففي أحد الأيام - وقبل الامتحان - جلب كتاباً في السياسة عنوانه (مفهوم الثورة) لمؤلفه الدكتور عبد الرضا الطعان والذي كان هو نفسه مدرس المادة.

وقال سعد: أنا قرأت الكتاب ولم أفهم منه شيئاً، أرجوك دكتور أن تشرح لي. تصفحت الكتاب فوجدته هزيلاً، فقلت لسعد: هذا كتاب غير مترابط الأجزاء، فبعضه لا يرتبط بالبعض الآخر، وأنا لا استطيع أن اشرحه لك. فكر سعد، وقال: جيد، سوف اذهب للدكتور عبد الرضا الطعان ليعطيني أسئلة الامتحان!! ولكن المشكلة أنّه لم يعرفني ولم أعرفه، لأني لم أذهب إلى الجامعة منذ بداية السنة الدراسية.

ذهب سعد إلى الجامعة وأخذ عنوان الأستاذ، وذهب إلى بيته، بعد أن ارتدى الملابس المرقّطة التي يرتديها الضابط، وأخذ رشاشته معه.

وبالطبع رحّب به الدكتور الطعان واحترمه كثيراً، وقدم له شاياً ساخناً، لأنه خاف منه، وبعد أن عرّف سعد نفسه، قال للاستاذ: أنا تلميذك فلان، وعندنا واجبات وطنية، ونقضي وقتنا في حماية الثورة ومكتسباتها، فأرجو أن تعذرني إذا لم ترني من قبل ولم أحضر

محاضراتك حتى الآن، وأرجوك بدون ازعاج أن تعطيني الأسئلة.

قام الأستاذ - كما يروي سعد - وأحضر الأسئلة وقدمها بكل احترام للطالب المخيف. وفي اليوم الثاني جلب سعد الأسئلة لي قائلاً: دكتور أرجو أن تخرج الأجوبة من الكتاب، لأني لا أدري أين هي موجودة في الكتاب.. قالها وهو يضحك..

فقلت له: لماذا تتعب نفسك بهذه المسألة؟! فقال سعد: وماذا أفعل..؟ ثم فكّر ملياً وقال وقد عرف ما أقصد: طيب..

ذهب في اليوم التالي، وهو يزهو بملابسه المرقطة ورشاشته، إلى بيت الدكتور الطعان، وقال له: دكتور، أنا ماذا أفعل بهذه الأسئلة؟ أنت تريد الأجوبة مني. فقال له الدكتور: إن الأجوبة غير حاضرة عندي، تفضل اجلس واشرب شاي الضيافة حتى أكتبها لك!

وهكذا حصل سعد على الأجوبة وهي مكتوبة بخط الأستاذ!! وجاء بها إلي، وقال - وهو يضحك على عادته - : دكتور أرجو أن تشرح لي هذه الأجوبة. فقلت له: هذا ليس من اختصاصي. فقال سعد: ولماذا أرهق نفسي.. سوف أنقل الأجوبة من ورقة الأستاذ إلى ورقة الامتحان داخل القاعة.. وفي يوم الامتحان ذهب ضابط المخابرات سعد وفي جيبه الأجوبة، وجاءت نفس الأسئلة، ونقل نفس الأجوبة. بعدها جاءني قائلاً: لقد ضبطت الأمور، سوف أحصل على درجة 100٪ وبعد عدة أيام ظهرت نتائج الامتحان، وذهب سعد لاستلام النتيجة، وكانت النتيجة هي رسوبه.

بعدها جاء وهو يضحك، ولكن هذه المرة على نفسه، وقال: دكتور بشرفك صايرة .. دايرة.. لقد رسبت! قلت له: رسبت؟ لماذا؟ ألم تقل أنك نقلت الأجوبة حرفياً؟ قال: نعم، ولكن أكثر الأجوبة لغير أسئلتها، فلم

أستطع أن أميز بين الأجوبة، وإن أي جواب يرتبط بأي سؤال)).(44)

وبهذا الخصوص. حدثني المسؤول عن حماية أخت صدام (آمال إبراهيم الحسن) أن ابنها (هيثم أحمد عبد الغني الشاوي) لم يستطع إكمال الدراسة الإعدادية، فالتحق ضابطاً في صفوف (الحرس الخاص). ثم دخل كلية القانون والسياسة، التي تشترط إكمال الدراسة الإعدادية. وكانت تتطلب أعلى المعدلات بالنسبة للفرع الأدبي وما يعادلها من الفرع العلمي في السنوات الأخيرة. فزوّرت له وثيقة على هذه المقاسات ليدخل فيها الكلية المذكورة. وهي في الحقيقة صادرة من دوائر رسمية، ولكن نقول عنها (مزورة) لأنه ليس لهؤلاء الحق في امتلاكها. وفي الوقت الذي سمعت فيه هذا الحديث في شمال العراق عام 1996، كان ابن أخت الرئيس في الصف الأخير، وعلى وشك التخرج.

ولم يعُرف عن أفراد هذه العائلة أنهم تواضعوا، وإنما بينهم وبين التواضع بوناً شاسعاً، وقد ترسَّخ في عقول أبنائها بأنها العائلة المالكة لشؤون العراق والعراقيين، وأنهم أسياد هذا المجتمع وأمراؤه، فعلى العراقيين تقديم فروض الطاعة لهؤلاء الأسياد وخدمتهم، كما يقدم العبيد لأسيادهم من خدمات مشفوعة بالخضوع والانحناء، وجراء ذلك تكوَّنت في العراق طبقة لديها القابلية على الاستعباد وتحمل ألوان المذلة والخنوع من جانب، ومن جانب آخر أخذت هذه الطبقة الذليلة تستأسد على بقية أفراد المجتمع، بما وفَّر لها هؤلاء المسؤولون من أسباب الحماية والدعم. وبهذا الخصوص حدثني أحد الأطباء عن مشهد مثير اختزنته ذاكرته عندما كان يعمل طبيباً في أحد المستشفيات. في الفترة التي أصدر

---

(44) د. حسين الشهرستاني. الهروب إلى الحرية. ص 168-172.

فيها صدام حسين قراره الارتجالي بتطبيق الرشاقة على رجال الدولة والمسؤولين والوزراء، فأقلق هذا القرار أخا الرئيس غير الشقيق (سبعاوي إبراهيم الحسن)، لأنه وجد في جسمه 2 كيلو غرام من اللحم الحرام زيادة على الرشاقة المطلوبة، فزار المستشفى لغرض الوقوف على آخر الأرقام التي وصل إليها وزنه، وكان معه أحد المرافقين الذي لا تدل هيئته الخارجية على الهبوط والهوان، لأن الله تعالى زاده بسطة في الجسم فتخشى الناس الاقتراب منه، لأنه يتحول إلى وحش كاسر عندما يدنو أي شخص من سيده (سبعاوي إبراهيم الحسن).

وبعد أن اقترب (سبعاوي) من الميزان، انحنى المرافق الذليل على حذائه لينزعه من رجليه، كما يصنع العبيد والخدم مع الأكاسرة والأسياد المتجبرين، فأدهش هذا الموقف الطبيب المذكور، وبانت على ملامحه علامات عدم الرضا والاستنكار ولمحها طبيب آخر كان إلى جانبه هو (الدكتور زيد حمود الناصري) وهو من عشيرة (آلبو ناصر) في تكريت، ويمت بصلة قرابة ل(سبعاوي) وأخو (الحاج سعدون حمود الناصري) أحد ضحايا (صدام حسين) في باكورة أعماله الدموية الإرهابية. وقد استاء الدكتور (زيد الناصري) وهو يرى هذا الموقف المثير، وبدأ بمعالجته وتبريره قائلاً: إن الأستاذ - مشيراً إلى سبعاوي - مصاب بمرض الفقرات الذي لا يسمح له بالانحناء، وقد تبين من نتيجة الفحص أن سبعاوي لم يكن لديه زيادة في الوزن، مما جعله يضرب كفاً بكف ويلعن الميزان لقراءته الخاطئة، لأنه كان وقد وضع لنفسه برنامجاً قاسياً لتخفيف الوزن منذ فترة، خوفاً من تعرضه لعقوبة أخيه الرئيس لزيادة وزنه 2 كيلو غرام.

والدكتور (زيد حمود الناصري) رغم كونه أخاً لأول ضحايا (صدام

حسين) إلا أنه يحرص على أن يظهر أبناء عشيرته بالمظهر الذي يجنُبهم انتقادات الخصوم، ولهذا أجهد نفسه في إيجاد العذر المناسب لسلوك (سبعاوي) الذي يثير القرف والاشمئزاز.

سبعاوي يقتل هوشنك :

وقد ارتكب سبعاوي جرائم قتل نفذها بيده. ولمعرفة مدى دمويته وساديته، نرى من الضروري الوقوف على قصة نهاية المواطن الكردي، ((هوشنك سيد أحمد الذي كان سجيناً في جهاز المخابرات الإيرانية السافاك، والذي تمَّ الإفراج عنه في منتصف السبعينيات بعد توسط الحكومة العراقية، بسبب سمعة عائلته الطيبة في أربيل، وقد تقدم للعمل كمترجم في المخابرات العراقية، أو الصحيح أنه قد طلب منه ذلك. وعندما وصلت المعاملة إلى مكتب برزان التكريتي علّق عليها قائلاً: (يعمل كمترجم ولا يجوز تكليفه بأية مهمة استخبارية). لكن هذا الأمر أكل عليه الدهر وشرب بعد وقت قصير، حيث تسلم هوشنك سيد أحمد مسؤوليات مهمة في المخابرات، لا بل إنه من بين الموقعين على المذكرة التي رفعها برزان التكريتي إلى رئيس الجمهورية ومفادها: (إنَّ آية الله الخميني ليس له مستقبل سياسي لذلك لا خوف من طرده خارج العراق).

لا بل إن هذا الشخص قد أصبح مسؤولاً عن تعليم صدام حسين اللغة الكردية قبل أن يتم إعدامه عام 1991، بتهمة التجسس لمصلحة إيران وبيعها كل أسرار الحرب العراقية الإيرانية. والاهم خطة العراق لإدارة المعركة السياسية مع إيران بعد نهاية الحرب في أغسطس 1988، حيث كان في جعبة وزير الخارجية الإيراني آنذاك، الدكتور علي أكبر ولايتي كافة التفاصيل التي كان ينوي طارق عزيز مفاجأة الإيرانيين بها.

في حين وضع هذا الفريق خطة الهجوم المقابل بكل دقة، مما أفقد الاقتصاد العسكري العراقي من محتواه، ومكّن إيران من كسب الجولة السياسية وقد يمكن فهم مقدار الانزعاج العراقي عبر ما قاله سبعاوي إبراهيم الحسن في أحد اجتماعات الكادر الأساسي بالمخابرات في أكتوبر 1990: (والله سأمزق رأس هوشنك إلى أجزاء متناثرة). وهو ما حدث فعلاً بعد شهر من ذلك في مدينة سلمان باك))[45]

سبعاوي – و(بازوفت) و(باريش):

((وعندما تسلم سبعاوي عام 1989 المسؤولية الأولى في جهاز المخابرات، كان لابد له أن يقدم عملاً يسترعي اهتمام صدام فراح سبعاوي وبالتعاون مع طاقم امتهن تزوير الحقائق يبحث عن قضية فيها إثارة ما، وحبذا لو كانت لها علاقة بالأمن القومي، الذي يعتبر المظلة التي من خلالها يمكن تمرير الكثير من المشاريع السياسية والاستخبارية، ونزلت عليهم حادثة إلقاء شرطة النجدة بمنطقة الصالحية القبض على أجنبي حاول دخول المستشفى الرئاسي الواقع خلف الإذاعة والتلفزيون، ولأن الطرفين لا يمكنهما التفاهم بسبب عامل اللغة، فقد اقترح رئيس الدورية نقله إلى مركز شرطة الصالحية مقابل فندق الرشيد ومن هناك تطوع الضابط الخفر لإخبار جهاز المخابرات بالأمر، خاصة وقد سبق له العمل في هذا الجهاز قبل أن يقع ضحية من ضحايا سياسات فاضل البراك))[46]

(45) صحيفة القبس الكويتية العدد (9439) في 1999/9/28، رواية ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل الذي عمل في المكتب الخاص لبرزان التكريتي. وعمل بعضاً من الزمن في البعثة العراقية في جنيف.

(46) صحيفة القبس الكويتية. العدد 9452 في 1999/3/11 من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

ولقد وجد سبعاوي ضالته في قضية بازوفت، ودبلجها ضباط مخابراته على مقاسات خاصة، ساعدته في تعزيز موقعه لدى أخيه الرئيس. ودعمته في التشبث بموقعه في رئاسة المخابرات العامة. ويكشف ضابط المخابرات الهارب (عباس فاضل مشعل) خلفيات هذه القضية قائلاً:

((وعلى عجل تم تسليم بازوفت الصحافي البريطاني إلى المخابرات العراقية، التي بدأت معه إجراءات تحقيق سريعة، وفي الجولة الثانية من التحقيق تمَّ استدعاء باريش (الممرضة البريطانية العاملة في المستشفى الرئاسي الواقع خلف الإذاعة والتلفزيون). وعندما تمت صياغة أحداث مسرحية، أبطالها لا يعرفون شيئاً، ومخرجوها يعرفون الأشياء كلها، ولما كنت على صلة وطيدة بأحد ضباط هذه القضية، فقد ثرثر لي على إحدى طاولات نادي الصيد ببغداد، وما أكثرها الأسرار المتداولة هناك بعد التاسعة أو العاشرة مساءً، حيث لا ينطبق قول الشاعر:

ولما شربناها ودب دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

على مثل هذه الجلسات، فالتباهي بامتلاك بعض الأسرار يعتبره بعضهم ميزة إضافية، وهذه الحالة. تنطبق على كبار المسؤولين ايضاً، فهم يتحدثون إلى عشيقاتهم عن أخطر أسرار الدولة وبعدها يقولون هناك جواسيس. وأعود إلى هذا الزميل والصديق الذي قال لي: (لقد نجحنا في توجيه تهمة التجسس إلى بازوفت هذا المساء). قلت له: وكيف؟ أجابني مع ابتسامة ملعونة: لقد اعترف بازوفت بعلاقته أو معرفته القديمة مع باريش، فقلنا إذاً هي نقطة الاتصال في بغداد، وإن المخابرات البريطانية والاسرائيلية هي المسؤولة عن وجودكما في العراق، لجمع المزيد من

المعلومات عن جبهة الحرب والتسلح العراقي، ومثلما أنكر بازوفت التهمة، اعترضت باريش على مجمل القضية، ولكن التوصية رفعت لمدير الجهاز للمصادقة عليها، وهكذا تمت فبركة هذه التهمة التي دفع بازوفت الثمن الباهظ فيها، فيما دفعت باريش بعض سنوات من عمرها سجينة في سجن النساء بمنطقة العبيدي غرب بغداد، قبل أن يطلق سراحها، وللتدليل على أن الهدف من هذه المسرحية، ليس له علاقة بحماية الأمن القومي، بقدر علاقته بتعزيز إمكانات سبعاوي المتهم في كل مكان من العراق بأنه أكثر المسؤولين العراقيين مجاجةً.. ودموية في وقت واحد.

فإن الذي دفع الثمن هو بازوفت فقط، وهو ما يكفي للتغطية، في حين لو كانت الأحداث حقيقية لتمَّ إعدام الاثنين معاً، الأمر الذي تعرفه باريش جيداً مثلما هو موثق في ذهنية أبطال المسرحية، والأسوأ من ذلك أن صدام وافق على تنفيذ حكم الإعدام لأن عجوزاً أطرش في أقصى بقاع الريف العراقي، قال له بعد جهد جهيد (اعدمْه) وعرض التلفزيون صدام وهو يستشير ذلك العجوز حول إعدام بازوفت))[47].

سبعاوي ونهاية فاضل بَرّاك :

رغم أن فاضل براك حسين لم يكن تكريتياً فحسب، بل إنه من عمومة صدام ويلتقي معه في جدٍ أعلى من جده (عمر بك) الذي تنتسب إليه عشيرة البيجات، وهو من فخذ قريب لهم يدعى (آلبوموسى فرج).

ولم تشفع لفاضل براك قرابته القريبة من صدام، ولا خدماته الكبيرة في توطيد حكمه، عندما كان مديراً للأمن العام ومن ثَمَّ رئيساً

---

(47) صحيفة القبس الكويتية. العدد 9452 في 1999/3/11 من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

للمخابرات العامة.

وقد بالغ فاضل براك في الانتقام من المناوئين للحكم ارضاءً لسيده وإشباعاً لسلوكياته المنحرفة وحبه لسفك الدماء ونرجسيته العالية جداً.

رغم كل هذا سقط فاضل براك في المصيدة التي وضعها له ابن العم، وإمعاناً في إذلاله وإهانته مرّ برحلة قاسية من التعذيب الرهيب تجرع فيها الأمرين على يد أحد حراسه الشخصيين الذي كان يدمي ظهره بالسوط ويطلب منه تنظيف غرفته بلسانه.

وقد لعب (الدكتور سبعاوي) دوراً كبيراً من أجل الإطاحة بـ(الدكتور فاضل براك) والانتقام منه للدور الذي مارسه الأخير ضده وضد شقيقه برزان، ((عندما أمر بالكشف عن كل علاقاتهم الخاصة ومشاريعهم التجارية))[48]

((فقد كان كافياً أن يرفع الضابط محمد الدليمي الذي كان مسؤولاً عن قسم ألمانيا في مكافحة التجسس مذكرة إلى مسؤوله الأعلى سبعاوي يثير فيها الشك من علاقات د. صباح الخياط مع البراك، الأمر الذي استوجب مراقبة شديدة ومتابعات دقيقة وصلت إلى اعتقال البراك عام 1990) والتحقيق معه عن علاقاته وارتباطاته والمعلومات التي وصلت إلى قوات التحالف عن إحداثيات المواقع العسكرية والأمنية، ولعل البراك ومن كان معه بالسجن الخاص بالمخابرات ويدعى (الحاكمية) مثل عبد الستار الجنابي وفالح حسن المرافق الأقدم، قد رفضوا جميعاً هذه الاتهامات أو على الأقل فإن الأخيرين لم يعترفا بها، فتم إطلاق سراح الجميع، وكردٍ

---

(48) صحيفة القبس الكويتية. العدد 9447 في 1999/10/6. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

للاعتبار أهدى صدام حسين إلى فاضل البراك، الذي كان مديراً للأمن سيارة بي أم دبليو بيضاء اللون حجم S 201، ولكن بسبب تعقيدات مرحلة ما بعد غزو الكويت، وتسرب اشاعات حول تململ البراك مما جرى، أو بالأحرى قوله لبعض أصدقائه ومن ألفهم (بالماضي عندما يرتكب أحد منّا خطأ فتقع له مصيبة بعد سنوات نقول الله شوّر بيه، مع الكويت الحال مختلف، حيث شوّر الله بالعراق بعد ستة أشهر أو اقل) بعدها أدخل البراك إلى سجن الحاكمية وحده هذه المرة، وتقلصت حلقة التحقيق الى أبعد الحدود ، وأجبر على تدوين اعترافات مسجلة بالفيديو.

حمل الفيلم إلى تكريت كل من سبعاوي وقصي، وعقدا اجتماعاً لعائلة البراك الموجودة هناك، وبدأ الحديث بنقل تحيات صدام وحرصه على اطلاعكم على تفاصيل هذه القضية (التي أزعجته كثيراً والتي لن تؤثر بالتأكيد على العلاقات بيننا).

بعد ذلك تمَّ عرض الفيلم الذي يتضمن اعترافات البراك، رغم ما ظهر فيها من إرباك، وساد الصمت ديوان شقيقه خالد البراك، بعدها ناشد جميع الحضور بالرأفة، طالبين نقل رغبتهم بحبس البراك مدى الحياة، رحمة به وبعائلته، وهو ما وعد به سبعاوي وقصي بنقله بكل دقة، لكن الذي حدث هو تنفيذ حكم الإعدام بمدير المخابرات الأسبق داخل سجن المخابرات، حيث كان المفروض طي هذه الصفحة التي ربما كان لها أن تزعج صاحب القرار الأوحد في العراق، والذي وجد أيضاً تشجيعات سبعاوي))[49] الذي كان يكيد لفاضل البراك ويخطط من أجل الانتقام منه. وذهبت توسلات عائلة (آلبوموسى فرج) الذين يراسهم شقيقه (عبيد

---

(49) نفس المصدر والعدد.

براك حسين الموسى) أدراج الرياح، رغم التعهدات التي أعطاها لهم سبعاوي إبراهيم بإيصال طلب الرحمة والرأفة إلى أخيه الرئيس.

خلا جو المخابرات لسبعاوي، وأزيلت من طريقه عقبات ضخمة، ولم يعد أمامه المنافس من أبناء القرية، فأخوه برزان الذي ساهم في بناء المخابرات استقر في منفاه كممثل في المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف، وتمت تصفية فاضل براك التكريتي وتنحية فاضل صلفيج العزاوي.

ولكن سبعاوي الشهير بغبائه، وانحرافه لم ينجح في إدارة المخابرات فعمد من أجل ((التغطية على فشله في إدارة العمليات الخارجية مثلاً، إلى تحميل المدير العام للخدمة السرية-العميد خليل شاكر- المسؤولية ومحاكمته عام 1990 بهدف الانتقام منه لأنه كان لامعاً في مجال عمله، على عكس سبعاوي عندما كان مديراً عاماً لمكافحة التجسس في زمن شقيقه الأصغر برزان-رئيس المخابرات آنذاك-وعلى ذكر تصفية الحسابات والحقد المتأصل في النفوس فإن هذه من أكثر النقاط المتمركزة في عقلية وسلوكية أبناء العائلة التكريتية الحاكمة .. وحصر (سبعاوي) علاقاته بطبقة من التجار أو من يسمّون حديثي النعمة الذين يتقاسمون معه التجارة وسهرات الليل الغجرية))[50].

وعن تفاهة سبعاوي وهبوطه وانحلاله يقول ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل: ((وهنا قال لي رائد في المخابرات كان بالقرب منه عندما كان مسؤولاً عن إدارة الكويت عام 1990: في واحدة من أمسيات تشرين الأول حيث التصعيد الحربي على أشده، والأوضاع مبهمة، أطل

---

(50) نفس المصدر والعدد.

علينا سبعاوي ففاجأنا بقوله: (والله بيت عتابة من صبيحة يسوة عندي هسة الدنيا وما فيها). وصبيحة ذياب مطرية غجرية ترتبط بعلاقات حميمة جداً مع سبعاوي وغيره من المسؤولين الذين اهتموا بتحسين ظروف الغجر أكثر من اهتمامهم بتصحيح الأوضاع الإدارية أو حل مشاكل العراقيين التي لا تعد ولا تحصى))[51].

وتدهور جهاز المخابرات بعد تولي سبعاوي رئاسته عام 1989، إذ كانت عيوب سبعاوي واضحة ((في بذاءة لسانه ومكائده للضباط الصغار في الجهاز لأسباب شخصية يتصل معظمها بغنائم نسوية في حي الغجر، حيث كانت المطربة الغجرية صبيحة ذياب ذات نفوذ واسع في الشارع العراقي بفعل الدعم الذي تلقاه من سبعاوي يومياً))[52].

وآخر موقع احتله «د.سبعاوي إبراهيم الحسن» عندما عُين مديراً للأمن العامة، وكان يقضي ليله مخموراً في السهرات الليلة، فيأتي إلى مديرية الأمن نصف نائم، وفي آخر ساعة من الدوام الصباحي. وشجع عناصر أمنه على التجاوز والاستيلاء على أموال الناس، مشاركاً إياهم في هذه الصفقات.

وجاء اعتداء عدي صدام حسين على عمه وطبان بمثابة (القشة التي قصمت ظهر ابعير) وكانت فرصة مواتية للتخلص منه، فقرر أخوه الرئيس إقالته من منصبه، وتعيين اللواء الركن طه الإحبابي السامرائي وهو دكتور في العلوم السياسية أيضاً. ولكن الأخير لم يستمر طويلاً، فاستبدله الرئيس بتكريتي آخر هو (طاهر جليل حبوش التكريتي).

---

(51) نفس المصدر والعدد.

(52) نفس المصدر والعدد.

واللافت في هذا المجال أن مديرية الأمن العامة، ومنذ محاولة (ناظم كزار) ولحد الآن لم تفلت من أيدي التكارتة إلا في فترات قليلة جداً. فمن فاضل براك، إلى سبعاوي إبراهيم الحسن، إلى طاهر جليل الحبوش، وشاركهم فيها عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن الدوري، واستلمها كذلك فاضل صلفيج العزاوي، والأخير لم يكن تكريتياً، ولكنه ابن خالة صدام حسين. وإضافة إلى احتلاله لموقع (مدير الأمن العام) تنقّل في مواقع كثيرة منها: سفير العراق بالهند، ومحافظ صلاح الدين. ونتيجة لصراعه مع (عدي صدام حسين) ألقى الرئيس ابن خالته في السجن، وفيه أفضى لأحد المسجونين معه بأن لديه وثائق هامة تدين (صدام حسين بالارتباط مع المخابرات المركزية الأميركية (CIA) وهو على إطلاع تام بذلك، لأنه كان ضالعاً في جزء منه.

أبناء سبعاوي :

ياسر سبعاوي

ولسبعاوي عدد من الأبناء أكبرهم ياسر وهو برتبة رائد طيار وفي واحدة من خلافات العائلة الحاكمة وصراعاتها المستمرة. بدأ قصي صدام حسين بالتفتيش ((في الأوراق القديمة التي تتهم الرائد ياسر سبعاوي بسرقة مال الدولة العام، ومن ذلك سرقته أجهزة وممتلكات من منشأة الحارث التابعة للتصنيع العسكري والخاصة بالدفاع الجوي بعد أن تمّ تعيينه مشرفاً على هذه المنشأة بداية العام الحالي (2001م). كذلك قيامه بسرقة معدات القوات البحرية عام 1994 عندما أشرف بنفسه على

تقليص تلك القوات في العام المذكور.

هذه وغيرها من الاتهامات يوجهها قصي إلى ياسر سبعاوي ليس حرصاً على المال بالطبع، ولكن لتجاوزه على مكانة ابن الدكتاتور))[53].

بشار سبعاوي

مارس بشار سبعاوي وعصابة من أبناء القرية أبشع ((صور التعذيب عام 1991، التي تزامنت مع حلول شهر رمضان، والذي لم تمنع حرمته وطقوسه من إلحاق ابشع الأذى بالأبرياء الذين تم تكديسهم في بيوت ومقرات الأمن والمخابرات والأجهزة الأخرى، وشهدت أرض الرضوانية على قوافل الأبرياء الذين تم إعدامهم زوراً وبهتاناً، مثلما لو قدر لأزقة وبيوت المخابرات أن تتحدث لنطقت بما يدمي القلوب، حيث تصفية الحسابات تمت بالجملة، و(التدريب) على تعذيب الأبرياء هو أكثر ما كان يتلذذ به عدي وقصي وثلة من أبناء المسؤولين في تلك الحقبة المظلمة من تاريخ العراق))[54]. ويضيف عباس فاضل مشعل ضابط المخابرات، قائلاً: ((وقد شاءت الظروف أن أرى بأم عيني بشار سبعاوي وهو يأتي في سيارته الحمراء نوع تويوتا موديل 1990 ليترجل وفي يده كرباج، فيبدأ حراس المقرات بإخراج بعض المظلومين، لينهال عليهم بالضرب المبرح، الذي يستمر نحو نصف ساعة، حيث يتم توقيته بزمن لا يبعد كثيراً عن موعد مدفع الإفطار، بعدها يغادر المكان وكأنه قد حقق نصراً على أعدائه، شافياً غليله، ثم يعود في اليوم التالي لممارسة الدور نفسه، الذي لا توجد فقرة

---

(53) صحيفة طريق الشعب. العدد (9) السنة (66) نيسان 2001.

(54) صحيفة القبس الكويتية العدد 9452 في 1999/15/11 من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

بالقانون تخوله القيام بذلك، فهو ليس محققاً ولا ضابط مخابرات، إنه فقط ابن مدير المخابرات، ومن هنا يمكن تقدير عمليات التعذيب والقمع التي نفذها الآخرون من أفراد عائلة الرئيس لأن (الهمة في التعذيب) تتناسب حسب تصوراتهم، طردياً مع الارتفاع في سلم المسؤولية. لكن ذلك لا يلغي حالات أخرى، فالرجال المقربون من المسؤولية أيضاً يحق لهم القيام بهذا الدور، بدليل أن أحد مرافقي سبعاوي ويدعى جمال التكريتي برتبة نقيب، حاول زج أحد الأشخاص في دوامة هذه (المعمعة) من أجل التخلص منه تحت يافطة التآمر على الثورة، لأنه ينازعه على قلب فتاة في منطقة المنصور)).[55]

عمر سبعاوي

وعمر هو الابن الثالث لسبعاوي بعد ياسر وبشار، شغل عضوية المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة العراق عندما كان طالباً في كلية الهندسة قسم الهندسة المدنية، ومن أجل احتفاظه بموقعه الطلابي، التحق بالدراسات العليا ضمن اختصاصه عام 1992 – 1993 لأن من شروط بقائه في مسؤولية الاتحاد الوطني، أن يكون طالباً مستمراً في الدراسة.

وكان موضوع أطروحته في الكونكريت، ومن أجل أن يكرس جهوده في أفضل اختصاص، فقد اختير له موضوع يخص الكونكريت ويدخل في صناعة الدروع المستخدمة في قلب المفاعل النووي،فجاءت دراسته على الحصى وقياساته وأبعاده وقابليته لامتصاص الأشعة النووية، وقدم أطروحته في نهاية عام 1995، وفي فترة مناقشتها كانت الجامعة خاوية

---

(55) صحيفة القبس الكويتية العدد 9452 في 1999/10/11.

نتيجة للظرف الصعب الذي تمر فيه، وخالية من المصادر والقرطاسية وليس فيها إلا الكتب والسبورات القديمة، وكانت أجهزة التبريد والتكييف متوقفة، ولكن في يوم مناقشة أطروحة عمر سبعاوي دبت الحياة بها، فصارت القاعة وكأنها جزء مستقل عن الجامعة، وفي أقصى سرعة نصبت أجهزة التبريد ووضعت السبورات التي يكتب عليها بأقلام (الماجيك) ووضع في القاعة (أوفر هيد بروجكتر ديته شو) يشتغل على الكمبيوتر وتظهر من خلاله شاشة على لوحة جدارية بالألوان، مع فريق عمل كامل يعد له السيناريو، ولم يكلف عمر سبعاوي نفسه حتى الكتابة على السبورة، وإنما يؤشر على الموضوع الذي يخرج بشكل منتظم على الشاشة، والأنكى من ذلك أن الأساتذة كانوا يخاطبونه بكلمة (أستاذ عمر) إن أرادوا أن يسألوه عن تصريف حالة معينة في المواد التي تتشكل منها أطروحته، فظهر وكأنه باحث علمي من الطراز الأول، أما الأساتذة فقد بدوا بصورة متلقين يستلهمون من علمه الثر أو متعلمين صغار بين يديه، وقد حضر المناقشة وكيل وزارة التعليم العالي، والدكتور عبد الإله الخشاب رئيس جامعة بغداد، وعدد من عناصر ديوان الرئاسة قسم الدائرة الهندسية، وأساتذة جامعة بغداد والجامعة التكنولوجية والجامعة المستنصرية، وكانت هذه التظاهرة العلمية من أجل مشاهدة هذا الحدث التاريخي الكبير، واستمرت المناقشة ساعتين حصل فيها عمر سبعاوي على الماجستير بدرجة امتياز على رسالته الموسومة(صفات الكونكريت الداخلة في تدريع قلب المفاعل النووي).

وبهذه المناسبة أُعدت وليمة كبرى في ممر الجامعة قسم الهندسة المدنية، وقدمت فيها أطباق الطعام الشهي الذي أُعد بمهارة عالية، وقد

ارتدى الطاقم الذي يقدم الطعام زياً موحداً، وهرع الإعلام لتغطية هذه القضية، وظل لثلاثة أيام لاحقة يروج لها.

أخذ عمر سبعاوي بالصعود المطرد في مجال المسؤولية الطلابية، واحتل موقعاً مهماً في الاتحاد الوطني لطلبة العراق، ثم صار رئيساً له، وما هي إلا فترة حتى هوى وأخذ نجمه بالأفول شيئاً فشيئاً، ثم بدأت مرحلة العد العكسي في حياته السياسية، حتى وصل به الأمر محجوزاً في معسكر الضبط في سجن الرضوانية، وأُشيع وقتها أن عدياً قد ضربه بالعصا الكهربائية. بعد أن تدهورت العلاقة بينهما بسبب العلاقة الغرامية التي أقامها عمر سبعاوي مع إحدى صديقات عدي، فشكل ذلك استفزازاً ساخراً للأخير الذي يعتبر هذا العمل تجاوزاً عليه، ولقنه درساً قاسياً، ولم يطلق سراحه إلا عبر وساطات مكثفة من رموز القرية حتى حصلت موافقة عدي على إطلاق سراحه بشرط أن يبقى حليق الرأس لمدة ستة أشهر، وسحبت منه حمايته الخاصة التي كانت تحيط به عند دخوله إلى اللجنة الأولمبية وهو يتوسطهم متأبطا مسدسه الشخصي. وبعد فترة أخذ عمر سبعاوي يخطو مرة ثانية باتجاه مواقعه التي فقدها، وذلك بعد أن هدأت ثائرة عدي وسماحه بإجراء انتخابات طلابية، وافق من خلالها لعمر سبعاوي أن يرشح نفسه وجراء ذلك فاز بعضوية المكتب التنفيذي للاتحاد، ولكن ظلت بعض آثار العقوبة السابقة تلازمه، فمارس مهامه الجديدة وهو حليق الرأس، وظل يراجع اللجنة الأولمبية منفرداً ولم يتأبط مسدسه كالسابق، أما عناصر حمايته فحدودهم الباب الخارجي، وفي تطور لاحق عُين عمر سبعاوي نائباً أول لرئيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق، وعين الدكتور حسن نفل نائباً ثانياً لرئيس الاتحاد العام

لشباب العراق.

وفي ذكرى تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق رعى عمر سبعاوي الاحتفالات بهذه المناسبة، وكان يجلس في الصفوف الأولى مع قياديين من الحزب ومسؤولين في الدولة وهو حليق الرأس أيضاً لأن العقوبة السابقة ما زالت سارية المفعول.

وقد بعث عدي ممثليه عمر سبعاوي والدكتور حسن نفل وعياض عبد الحميد لمقابلة طارق عزيز من أجل مناقشة أوضاع هيئة رعاية الشباب وصياغة أفكار جديدة لها. وتمخضت المناقشات عن تعيين الفريق الركن أياد فتيح الراوي رئيسا للهيئة. ويأتمر بأوامر عدي بعد أن كان رئيساً لأركان الجيش.

وفي الوقت الحاضر يعد عمر سبعاوي للدكتوراه في الهندسة المدنية، وفي موضوع التلوث الإشعاعي وأثر عدوان التحالف الدولي في تلويث بيئة العراق .

3 . برزان إبراهيم الحسن

برزان إبراهيم الحسن الملقب بـ (التكريتي).. وهو الابن الثالث لـ(إبراهيم الحسن) وأخو (صدام حسين) غير الشقيق.

من مواليد 1952. متزوج من ابنة خاله (أحلام خير الله طلفاح)[56]، ولديهما من الأولاد ستة (محمد ، سجى مطلقة عدي، ثريا، علي، ونور وخولة).

شارك في انقلاب 17 تموز وعمره دون الثامنة عشر، وقد اصطحبه أخوه الرئيس معه قبل ستة أشهر من الانقلاب، وأدخله ضمن تنظيمات حزب السلطة، وأعدَّه لتمثيل أدوار خطيرة، وفي فجر ليلة 17 تموز/1968 صعد مع صدام حسين على اللوري العسكري الذي يقلُ الرفاق أعضاء القيادة القطرية وغيرهم من بيت (كريم الندا)، وكان الجميع بانتظار السيارة المارسيدس التي يقودها صاحبها (حردان عبد الغفار التكريتي) ويجلس إلى جانبه في مقاعدها الأمامية (أحمد حسن البكر) ومن خلفهما (صالح مهدي عماش). وتنفتح أبواب كتيبة دبابات الحرس الجمهوري لهاتين السيارتين، وينزل الرفاق ليحكموا العراق بعد إطلاقة مدفع واحدة، تؤسّسُ لـ «ثورة بيضاء»، تشق طريقها في بحر من الدم بعد أيام من انطلاقها، ولم ترسُ لحد الآن بعد مضي ثلاثة عقود إلا على تلال الجماجم والهياكل البشرية. وبعد مرور ثلاثة عشر يوماً أي في 30 تموز 1968، يشارك برزان أخاه الأكبر غير الشقيق في اقتحام مكتب أحمد حسن البكر، حيث يجلس معه عبد الرزاق النايف، ويشهر برزان مع عصابة مكونة من (جعفر الجعفري؛ وسعدون شاكر، وصلاح صالح، وكامل

---

(56) توفيت بسبب مرض السرطان.

ياسين الرشيد، وعجاج الأحمد الهزاع)، مسدساتهم بوجه عبد الرزاق النايف، فيستسلم حالاً بدون مقاومة، ويقاد من قبل صدام حسين، وصلاح عمر العلي، إلى مطار عسكري ((وفي معسكر الرشيد كانت الطائرة قد أدارت محركاتها، وعند سُلَّمها وقف برزان، وسعدون شاكر، وجعفر الجعفري، وعدنان شريف، ينتظرون المسافر الذي لن يعود إلى بغداد مرة أخرى، وصعد (عبد الرزاق النايف) إلى الطائرة. واتخذ الرفاق مقاعدهم من حوله)).[57]

وبعد عودة برزان من مأمورية المغرب، توجَّه حالاً بمعيَّة أخيه الأكبر غير الشقيق (صدام حسين) إلى قصر النهاية، ويغيب فترة خمس سنوات بالتمام والكمال، يقيم فيها داخل زنزانات الرعب، ليثير الفزع والخوف، بالذين ساقتهم الأقدار ليكونوا تحت رحمة الجلادين المتوحشين ((صدام حسين، ناظم كزار، سعدون شاكر، ويعاونهم عبد الكريم الشيخلي). وكان برزان شاباً وتلميذاً مخلصاً لأخيه المشرف على الأمن، يتلقَّى على يديهِ وأيدي زمرته المتمرسة فنون التعذيب والتنكيل بالأبرياء والشرفاء، وقصص إرهاب برزان في هذا المجال لا حد لها. وكان طاهر يحيى التكريتي، رئيس وزراء العراق الأسبق، من أوائل الذين وقعوا بيد صدام التكريتي وأخيه برزان، ليمارسا بحقه أحط أنواع التعذيب والتنكيل والاعتداء، ولم يشفع للرجل انتسابه إلى نفس منطقتهما تكريت، وانحداره من إحدى أبرز عشائرها (الشيايشة).

((وتعرض طاهر يحيى لتعذيب شديد نفّذه جلاوزة ناظم كزار وبرزان التكريتي وغيرهما، وكان صدام حسين يطلب من زبانيته تعذيب الرجل،

---

(57) د. امير اسكندر. صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانسانا. ص119.

حتى إنهم كانوا يرغمونه على تقليد مشي بعض الحيوانات أو تقليد أصواتها. وكان صدام يختفي في غرفة مخصصة له في (قصر النهاية) ليشاهد ذلك، متلذذاً بتعذيب هذا الرجل وسواه من خصومه.

حاول عدد من الزعماء العرب التوسط لإطلاق سراحه فلم يوفَّقوا، كما سعى أحمد حسن البكر لإطلاق سراح زميله السابق، وابن مدينته، غير أن صداماً كان يعرقل كل مسعى، وفي كل مرة يزعم أن اسم طاهر يحيى ورد في مؤامرة وما أشبه))[58].

((بعدها احتل برزان التكريتي مكاناً قريباً من أخيه، الذي كان بالإضافة إلى منصبه نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ومديراً للعلاقات العامة، التي أصبحت فيما بعد المخابرات العامة، حيث تدرب على كل الأساليب التي جعلت منه حلقة مهمة في كلّ الاجراءات الأمنية التي سيطرت على جميع أحداث العراق، منذ عام 1968 وحتى 1971، كان برزان مرافقاً لنائب رئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن أمن المجلس الوطني - مقر رئاسة الجمهورية الفعلي - وما يسمى الحماية الشخصية لرئيس الجمهورية آنذاك أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، وأن مسؤوليات الأخير لم تتوقف عن التوسع، فقد وجد من المناسب تكليف برزان بمتابعة عمل العلاقات العامة نيابة عنه، من دون أن يسميه في حينها مديراً لها، لأن أحد كوادر حزب البعث العربي الاشتراكي الصدامية - سعدون شاكر - كان يحتل موقع نائب المدير، وأصبح فيما بعد، أي من عام 1972 مديراً للمخابرات العامة فيما راح برزان التكريتي يشغل منصب نائب المدير، لكنه أفاد من الدعم غير المحدود الذي وفره له نائب رئيس

---

(58) جليل العطية.فندق السعادة. ص120.

مجلس قيادة الثورة صدام حسين، فكان صاحب كلمة مهمة في هذه المؤسسة الأمنية (المسؤولة عن الدفاع عن الأمن القومي للعراق والكشف عن شبكات التجسس) - كما كان معلناً - ومن المهم قبل الدخول في تفاصيل هذه المرحلة وامتداداتها الإشارة إلى أن تشكيل المخابرات العراقية كان غريباً عن تاريخ العمل الأمني في العراق)).[59]

((ومن خلال هذا الحدث أراد صدام حسين إظهار هيمنته أولاً، والتلويح بالعقاب الصارم (لكل) من تسول له نفسه التمادي على صلاحياته، أو بالأحرى سلطته أو إظهار أي نوع من التحدي أمامه، خاصة أن الكثير من أعضاء مجلس قيادة الثورة، كانوا غير راضين آنذاك عن سلوكياته وصلاحياته بفرضها عبر توسيع قاعدة المخابرات)).[60]

((ولم يكن برزان التكريتي الذي أصبح رئيساً للمخابرات العراقية وهو في ريعان الشباب، قبل 17 يوليو 1968 سوى تلميذ غير لامع في تكريت))[61] ولم يتجاوز سن السادسة عشر آنذاك. وعندما اصبح برزان التكريتي نائباً لمدير المخابرات العامة سنة 1972 وهو لم يتجاوز العشرين عاماً.

في أيام انسجام الأخوة روّجت صحف السلطة العراقية لـ(برزان إبراهيم) الملقب (بالتكريتي) باعتباره أصغر مشارك في انقلاب السابع عشر من تموز عام 1968. إذ لم يتجاوز عمره آنذاك الثامنة عشر. وسُلطت عليه الأضواء بعد احتلال أخيه (صدام حسين التكريتي) المواقع الأولى

---

(59) صحيفة القبس الكويتية، العدد (9438) في 1999/9/27. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

(60) نفس المصدر والعدد.

(61) نفس المصدر والعدد.

في الدولة والحزب. وارتبط اسمه فيما بعد بأسوأ مؤسسة قمعية هي (جهاز المخابرات العامة) خلفاً لـ(سعدون شاكر محمود).

وقد قال عنها صدام حسين يوم اقترح تشكيل دائرة العلاقات العامة التي أصبحت فيما بعد تعرف بالمخابرات العامة: ((إن أجهزة الشرطة والأمن تمثل حالة قديمة لأنها مرتبطة بتجربة غير وطنية، ولابد للثورة أن يكون لها جهازها الخاص بها))[62]

وحقيقة الأمر هي إن تأسيس جهاز المخابرات جاء لكي يستطيع (صدام حسين) من خلاله السيطرة تدريجياً على مقاليد الأمور.

وتوسعت ((قاعدة المخابرات حتى وصل عدد العاملين فيها عام 1980إلى 22 ألفاً، بعد أن كانت عام 1968 (5) أشخاص فقط))[63]. ولعب صدام التكريتي وأخوه برزان وسعدون شاكر دوراً كبيراً في إطلاق ((صلاحياتها من زاوية الدفاع عن أمن الثورة ومستقبلها))[64]

((لا بل إنها كانت تتمتع بميزانية غير محددة ولا يشرف عليها ديوان المراقبة المالية لسرية النشاطات والمبالغ الطائلة المصروفة داخلياً وخارجياً، وقد لا يكون من باب المصادفة أن يقول برزان التكريتي للكادر القيادي في المخابرات في ديسمبر 1979 ما نصه: يكفينا فخراً أن المعارض الموجود في واحدة من مقاهي باريس أو براغ، عندما يحاول أن ينتقدنا يتلفت يميناً أو شمالاً خوفاً من وجود ضابط مخابرات إلى جانبه)).[65]

---

(62) صحيفة القبس الكويتية، العدد (9438)،الاثنين 1999/9/27. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

(63) نفس المصدر والعدد.

(64) نفس المصدر والعدد.

(65) المصدر السابق، العدد (9439) الثلاثاء 1999/9/28.

قام صدام حسين بزيارة إلى مقر المخابرات في منطقة المنصور ((وقد رسخت في ذهنه مجموعة كبيرة من الأفكار منها على سبيل المثال، ما هو مبرر كلّ هذا العدد من الضباط والمنتسبين؟ وما علاقة المخابرات بعمليات التصنيع الحربي والكيمياوي وما علاقتها بالطاقة الذرية؟ ثم وهذا الأهم، لماذا تناصب المخابرات وحدات الحماية الخاصة العداء، وتحاول فرض هيمنتها على تأمين الحماية لكل تحركات رئيس الجمهورية؟ ثم هل إن المخابرات بحاجة إلى سرب طائرات من نوع هليكوبتر؟ وغير ذلك الكثير، لذلك فإن أول ما فعله صدام بوصفه المسؤول المباشر عن جميع الأجهزة الأمنية، بعد إقصائه برزان التكريتي هو إعادة ترتيب بيت المخابرات)).[66]

ويؤكد صدام أن ابتعاد برزان كان عملية عزل وليس اعتزال من خلال حديث له مع بعض الصحفيين الكويتيين في بغداد منتصف 1983 قال صدام حسين: ((لقد فشل برزان في إدارة مسؤولياته، ونحن لسنا نظاماً يبقى فيه ابن الأسرة الحاكمة مسؤولاً مدى الحياة، ولأنه لم يكن أهلاً لهذه المسؤولية تم إبعاده عن وظيفته))[67] ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها (سعدون شاكر) في تطوير جهاز المخابرات وتوسيع قاعدته. إلا أن رموز القرية كانوا ينظرون إليه بعين الازدراء حيث كان أبناء تكريت والمناطق المجاورة لها أصحاب أفضلية بالانضمام للمخابرات، ثم سعى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة (صدام حسين) إلى ربط دوائر مكافحة التجسس والمخابرات الخارجية ووحدة الطوارئ والعمليات الخاصة بنائب مدير

---

(66) المصدر السابق. العدد (9447) في 1999/10/6.

(67) نفس المصدر والعدد.

المخابرات، (برزان) ((الذي أختار مقربين منه لقيادة هذه الدوائر المهمة جداً في المخابرات حيث أشرف على الأولى موفق الناصري فيما تحمل المسؤوليات في الثانية والثالثة خليل شاكر وفوزي العلي)).[68]

فلم يعد بإمكان مدير المخابرات العام سعدون شاكر مسايرة الأمور، حتى حانت فرصة إبعاده عن هذا الجهاز الحساس بعد أن تقلد صدام مهام المسؤولية الأولى في الحزب والدولة في 16 تموز 1979 بعد أن صدر قرار بتعيين برزان التكريتي رئيساً للمخابرات العامة وانتقال سعدون شاكر إلى وزارة الداخلية.

وبالمناسبة كنت في أحد الأيام جالساً مع صديقي المرحوم (حسين عمر العلي) شقيق السيد (صلاح عمر العلي) بمحله التجاري في مدينة تكريت. وكانت الصحف العراقية قد نقلت قبل أيام خبر وفاة (شاكر محمود العبيدي) والد كل من (محمود) و (ناطق) و (سعدون) والأخير وزير داخلية صدام الأسبق. وأشارت هذه الصحف إلى مراسيم دفنه في مدينة النجف الأشرف. فقال لي المرحوم (حسين عمر العلي): إن مجلساً خاصاً ضم (خير الله طلفاح) وآخرين في بغداد، وكانت علامات عدم الارتياح بادية على وجه (الخال خير الله طلفاح) عند سماعه خبر دفن (شاكر محمود العبيدي) في مدينة النجف الأشرف.وكان يقول للجالسين معه: ((ظهر هذا شيعي ملعون الوالدين وماندري بيه)). إن (خال برزان وصدام) لا يتحمل أن تنتقل جنازة ميت إلى جوار مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أخي رسول الله وخليفته، وزوج بضعته وأبي سبطيه، والمدافع الصلب عن الإسلام. ((وذي أزكى نفس بشرية عرفها التاريخ)) على

---

(68) المصدر السابق. العدد (9438) في 1999/9/27.

حد تعبير (أحمد حسن البكر).

إن خير الله طلفاح وأحمد حسن البكر وأبناء قريتهم (البيجات) قومٌ مردوا على النفاق فهم يتحمسون من أجل أن يكون نسبهم متصلاً بأمير المؤمنين (ع) كما مرَّ بنا، ويتحسسون ممن يتأثر به ويدفن قريباً من مثواه (ع).

إن (برزان إبراهيم الحسن) واحد من إفرازات هذه البيئة الملوثة (قرية العوجة). وأحد فروع هذه الشجرة الملعونة (البيجات). وقد أهلّه عمله في المخابرات العامة، لأن يقوم بأبشع الجرائم وأقذر الأدوار. والحديث عن جرائمه يطول. وأنا أعتقد وكما ثبت لي بوضوح أن (برزان إبراهيم التكريتي) واحد من ثلاثة نفَّذوا جريمة العصر بقتلهم آية الله العظمى المفكر الإسلامي الكبير محمد باقر الصدر (رض) بعد استجوابهم له. وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

مقتل الشيخ عبد العزيز البدري :

ومن أغرب الأشياء في هذا العالم المتناقض، أن يسمح لجلاد متمرس في القتل والإرهاب، ليحتل موقعاً مخصصاً للدفاع عن حقوق الإنسان في سويسرا، ويكفي أن نقدم واحدة من جرائمه، تلخصها هذه القصة المؤلمة.

((في ساعة متأخرة في إحدى ليالي الصيف، وبعد (عشاء دسم) في مطعم فاروق الواقع قرب قصر النهاية، استدعى صدام (الشيخ البدري) وأبدى له أسفه (لأن الشباب لم يعرفوه جيداً، فعذبوه)... رد الشيخ ساخراً:

-بل إنهم يعرفونني جيداً... لأنهم كانوا يحضرون أيام الجمعة لمراقبتي! حاول ((صدام)) المراوغة، فسأله عن ((العقيدة الإسلامية))...

أجابه الشيخ:

- اسألني عندما تكون متمالكاً قواك العقلية!.

كانت الإشارة واضحة إلى أنه يشم رائحة الخمر من جلاده.

صرخ صدام:- أنت صلف... وهدام.

فرد الشيخ قائلاً:- بل إنَّ أفكاركم هدّامة.. إنها مزاوجة فاشلة بين أفكار ماركس ونيتشه. غضب صدام.. واستمر النقاش.. وكان مما قاله الشيخ: أنت قاتل محترف، هنا قرع صدام الجرس فدخل (برزان) الذي كان ينتظر نتيجة (التحقيق) فطلب منه تنفيذ الواجب، بعد دقائق دوت الطلقات مودية بحياة عبد العزيز البدري، ليدخل سجل الشهداء الخالدين وفي فجر الخامس والعشرين من (حزيران) 1969، خرجت السيدة الحاجة.. لشراء الخبز لأولادها من السوق الشعبي القريب، وما إن فتحت الباب حتى شهقت.. ارتفع صراخها، ولم تلبث أن انهارت لقد فوجئت بجثة زوجها الشيخ الصالح، مسجاة أمام الباب وآثار الدماء لا تزال طرية، واضحة على رأسه))[69]

اعتقال المهندس محمد هادي السبيتي :

بعد خسارتها الفادحة باستشهاد المفكر الاسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر (رض) في نيسان 1980 منيت الدعوة الاسلامية بخسارة باهظة باعتقال أحد أبرز قادتها التاريخيين المهندس محمد هادي السبيتي (أبو حسن). ((من قبل المخابرات الأردنية في 1981/5/9 بوقت كان السبيتي على وشك أن يغادر فيه الأردن نهائياً بعد تحذيرات وصلته باحتمال تعرضه للخطر بسبب التعاون الأمني بين الأردن والنظام

---

(69) د.جليل عطية، فندق السعادة، ص187-188-189-190.

العراقي، والذي نشأ على خلفية الحرب العراقية الإيرانية. وبعد اعتقاله تنقل السبيتي في العديد من السجون الأردنية ومن بينها معتقل(الجفر) الصحراوي، حيث كان يتبادل الرسائل مع عائلته))[70].

ولعب برزان التكريتي رئيس المخابرات العراقية آنذاك دوراً كبيراً في عملية نقله إلى بغداد، ولهذا الغرض قام برحلات مكوكية عديدة بين بغداد وعمان، وساهم بالتحقيق معه في عمان، وفي إحدى زياراته الخاصة طلب برزان التكريتي من السلطة الأردنية أن تسمح بنقل المهندس محمد هادي السبيتي إلى بغداد ومن ثم إعادته إليها وتم له ذلك، وبعد أسبوع من التحقيق والتعذيب في أقبية المخابرات العامة أعيد السبيتي إلى عمان.

ولم تمض فترة طويلة حتى عاد برزان التكريتي ثانية إلى عمان، وكرر الطلب من السلطة الأردنية لتسليمه ضيفها وأسيرها، بحجة عدم استكمال التحقيق وكان يحمل معه هذه المرة توصية من صدام نفسه لتسهيل مهمته.

وتحت إلحاح برزان وإصراره سلمت المملكة الاردنية الهاشمية ضيفها الداعية المجاهد محمد هادي السبيتي، ليلاقي في بغداد صنوف التعذيب وأهوال العذاب النفسي والجسدي، وتنقطع أخباره تماماً.

وينقل الوسطاء أن الملك حسين بن طلال تسيطر عليه حالة من التوتر والانفعال عندما تطرح عليه قضية المهندس محمد هادي السبيتي، وسرعان ما يغلق الموضوع. وأسباب ذلك يمكن أن نعزيها إلى أن الملك حسين قد يكون ضالعا في كل ما جرى على السبيتي من تسليم واعتقال

---

(70) صلاح الخرسان : حزب الدعوة الإسلامية، حقائق ووثائق. ص403

وتغييب، أو أنه انخدع بالوعود الكاذبة التي حملها إليه برزان التكريتي وتؤكد على عودة السبيتي إلى سجنه في الأردن بعد انتهاء التحقيق معه للمرة الثانية في بغداد.

لذلك جاء تأكيد مدير المخابرات الأردنية الفريق (مصطفى القيسي) وهو يقول: ((إن تلك الحادثة لن تتكرر وأنه غير مسؤول عنها لأنها جرت قبل تسلمه مهام منصبه))[71]. كان ذلك بعد إن التقى وفدا من حزب الدعوة الاسلامية واخبرهم ((بشكل أو بآخر أن السبيتي قد انتهى))[72] ((وكانت معلومات قد ترشحت من داخل العراق أفادت بان السلطات الأردنية سلمت السبيتي إلى مخابرات النظام العراقي التي قامت بتحويله إلى مديرية الأمن العامة لاستكمال التحقيق معه.. وخلال وجوده في أحد أقبية الأمن العامة التقى به أحد الأشخاص من جماعة (الأخوان المسلمين)- من خط محمد الآلوسي- والذي أطلق سراحه فيما بعد، حيث سأله كيف تقضي أوقات فراغك؟ فأجابه السبيتي؛ أن لا وقت فراغ عندي لأني منقطع إلى الله تعالى))[73].

((وقد بذلت قيادة الدعوة جهودا كبيرة عن طريق وسطاء في البداية من أجل إطلاق سراح السبيتي ومنع تسليمه للنظام العراقي، ومن ذلك، المساعي التي بذلها آية الله السيد محمد حسين فضل الله والذي تحرك عن طريق أشخاص من المؤثرين على الملك حسين، وفي مقدمتهم الشيخ طالب السهيل الذي رجع بجواب مفاده إن صاحبكم منته. كما قام الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين بتحرك مماثل، وكذلك السيدة رباب

---

(71) صلاح الخرسان: حزب الدعوة الإسلامية، حقائق ووثائق ص404.

(72) المصدر السابق نفسه ص404.

(73) المصدر السابق نفسه 404.

الصدر- شقيقة الإمام موسى الصدر- التي توجهت شخصياً إلى الأردن لهذا الغرض ولكن بدون نتيجة تذكر))[74].

هذه واحدة من قصص الإرهاب في العراق، وما يحيط بها من تعتيم وملابسات ويكتنفها من مخالفات صريحة لمبادئ الأمم المتحدة وحقوق الإنسان وما رافقها من آلام مبرحة ومعاناة صعبة تحملها في رحلة الموت الداعية المجاهد محمد هادي السبيتي (أبو حسن) بعد أن خطط لها ونفذها برزان إبراهيم التكريتي مدير المخابرات العامة سابقاً.

الخيانة العظمى :

ولم تقتصر عقوبة الإعدام على أعداء الثورة والمناوئين للحكم. بل شملت حتى الذين ساهموا في تثبيت دعائمه. ((وذهب برزان التكريتي في غيه بعيداً، عندما أمر بإعدام الضابط علاء أحمد، الذي كان مسؤولاً عن مرافقة القائم بالأعمال الإيراني في بغداد - بالمناسبة إن إيران لم تقطع علاقاتها مع العراق طوال فترة الحرب، لأن إقدامها على عمل من هذا النوع يعني أنها هي التي بدأت الحرب فيما كانت ترفع شعاراً معاكساً - وخلال زيارة الدبلوماسي الإيراني إلى مبنى الأسواق الحرة ببغداد لشراء بعض احتياجاته، وجد من اللائق تقديم هدية إلى هذا المرافق تدخل في باب المجاملة، وعندما خيره في ذلك امتدت يده إلى زجاجة ويسكي - بلاك ليبل - لا الضابط يعرف أنه ارتكب جريمة يحاسب عليها القانون، ولا الدبلوماسي خطر بباله أن تؤدي مجاملته إلى إعدام الضابط.

وعندما وصل الخبر إلى رئيس المخابرات العراقية (برزان التكريتي)

---

(74) المصدر السابق ص404.

جنَّ جنونه، وأدخل الأمر في باب الخيانة العظمى، وإهانة هيبة المخابرات والدولة، فأصدر قراراً بتنفيذ الحكم، على مرأى جميع أقرانه في إحدى أماسي شهر يونيو عام 1981 داخل واحدة من حدائق المخابرات، بعد ذلك عرفنا أن برزان التكريتي لم يحصل على موافقة رئيس الجمهورية، كما تقتضي الأعراف والتقاليد، قبل تنفيذ حكم الإعدام، ربما لأن الحجة كانت ضعيفة، أو الرغبة في الانتقام تغلبت على الجوانب شبه الإنسانية. بدليل أنه، وبعد مرور بضعة أشهر، صدر مرسوم جمهوري باعتبار النقيب علاء شهيداً، وما أكثرها هذه الحالات، رغم مرارتها وقسوتها، سواء على عوائل الضحايا أو أصدقائهم، وسجل الحرب العراقية الإيرانية في هذا المجال طويل جداً))[75].

((وضع أحد السجناء في غرفة بها ثلاّجة، يحتفظ بها بأجساد الذين يموتون تحت التعذيب، وكان الاحتجاز في هذه الغرفة هو نوع من التعذيب الروحي القاتل. يقول هذا السجين إنّه خلال فترة وجوده في هذه الغرفة كان يرى رئيس جهاز المخابرات آنذاك (برزان التكريتي) يأتي بين فترة وأخرى ويفتح الثلاجة ويتفرج على الجثث))[76].

وهكذا وقفنا على نوعية الناس الذين اختارهم صدام لإدارة الأجهزة الأمنية التي صار مشرفاً عليها، وكان برزان التكريتي واحداً من هؤلاء الذين وقع عليهم الاختيار. واستمر في مسلك الإرهاب الخطير هذا حتى تموز 1973، إلى أن اعتزل بعد مؤامرة ناظم كزار على أحمد حسن البكر، لأنه اصطدم بأحد العناصر من حاشية البكر، ومن أبناء العمومة، وبقي

---

(75) صحيفة القبس الكويتية. العدد (9440). الأربعاء 1999/9/29. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

(76) د. حسين الشهرستاني. الهروب إلى الحرية. ص152.

فترة جليس داره، ولكن صداماً لا يمكن أن يستغني عن برزان في إضعاف دور البكر، فأنهى اعتزال برزان ثم أسند إليه رئاسة المخابرات منذ عام 1979.

وصار برزان الرجل الثاني في السلطة قبل بروز علي حسن المجيد وحسين كامل إلى الواجهة، ومع كل الصلاحيات والثقة الحذرة التي أولاها إياه أخوه الرئيس ((حاول برزان أن يرفع الحواجز بين رئاسة المخابرات والقصر الجمهوري وهو ما نجح فيه فعلاً، حيث كانت مراسلاته سرية جداً، ولا يطلع عليها إلا صدام، ويعد هذه المرحلة من الموازنات وزع التكريتي مؤسسته لكي تكون لها مديرية عامة مسؤولة عن إدارة شؤون عربستان، وقد منحها كل الصلاحيات والإمكانيات، حيث كان يديرها عضو شعبة في الحزب هو حميد الدليمي ومجموعة كبيرة من مسؤولي الحزب والمخابرات، فالخطة تعتمد على نشر التنظيمات الحزبية، إن لم نقل شراء أعداد كبيرة من التوقيعات، وإعلان المبايعة للرئيس العراقي بشكل سري، مما استدرج العراق إلى الحرب مع إيران، حيث رفع برزان مذكرة سرية جداً في نهاية تموز عام 1980 يقول فيها: السيد رئيس مجلس قيادة الثورة المحترم، بناء على المعلومات المتوفرة لنا، والتي تمّ تدقيقها في أكثر من مناسبة، فإن أي توتر سياسي أو عسكري مع إيران سيضع تحت تصرفنا ملايين الرفاق من أبناء عربستان، الذين سيرفعون السلاح إلى جانبنا بكل صدق)).[77]

هذا إضافة إلى ما بين يدي صدام حسين من معلومات تؤكد أن

---

(77) صحيفة القبس الكويتية، العدد (9439) الثلاثاء 1999/9/28 من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

إيران لن تصمد أكثر من أسبوع وهي أيضاً من التقديرات المغالية لأجهزة برزان المخابراتية الموزعة داخلياً وخارجياً.

عملية الدجيل :

واستمر أيضاً في هذا المنصب البالغ الخطورة حتى عام 1983، وتعدُّ هذه الفترة من الفترات الحرجة جداً في تاريخ حزب الدعوة الإسلامية، والمؤمنين المجاهدين في العراق، خصوصاً بعد انفراد صدام حسين بالسلطة.

وظهرت قساوة برزان اللامحدودة بعد عملية الدجيل التي استهدفت صدام حسين ((فخلال زياراته إلى منطقة الدجيل - شمال بغداد - حدث ما لم يكن متوقعاً، حيث هاجمت مجموعة مسلحة موكبه، وقتلت بعضاً من أفراد الحماية فيما اضطر صدام نفسه للاختباء تحت إحدى السيارات بانتظار وصول الطاقم الثاني من أفراد الحماية، وهو ما حدث فعلاً، عندها تم تعزيز هذه الطواقم بطائرات هليكوبتر وعناصر قوات الطوارئ في المخابرات العراقية، فيما أُعطيت الأوامر والصلاحيات الواسعة إلى برزان التكريتي لتطهير المنطقة، والتي كانت آخر مهمة له بالمخابرات العراقية.

كان الرئيس العراقي قد وعد سكان منطقة الدجيل - التابعة إدارياً لمحافظة صلاح الدين - في يوليو 1981، بأنه سيزورهم في التوقيت نفسه من السنة المقبلة، للتعرف على ما تحقق من المشاريع التي أمر بتنفيذها، أو مدى التطور الذي طرأ على نظام الحياة في هذه المدينة، ولأن الالتزام بالكلمة والوعد، كلما تعلقت بحشد التأييد والمساندة، موقف عشائري مهم جداً بالنسبة لصانع القرار السياسي الأوحد في العراق، فقد وفى

صدام بوعده، وحل ضيفاً على المدينة، وأحيط بترحاب (لا مجال لوصفه)، ذلك أنّ كلّ مؤسسات الدولة تتعطل للتصفيق والهتافات بحياة (القائد) في كل مرة يزور بها هذه المدينة أو تلك، كيف لا وهو الدولة العراقية برمتها، المهم في الأمر أنه وما أن أوشكت الزيارة على الانتهاء حتى هاجمت مجموعة مسلحة موكبه بكثافة نارية قوية جداً، أجبرت صدام على النزول من سيارته والاحتماء خلفها، فيما حاولت وحدات الحماية التي أصابها الذعر والخوف، بعد مقتل بعض عناصرها على إعادة ترتيب حالها، طالما أن صدام مازال على قيد الحياة وبعد معركة حامية تم تحييد المسلحين، خاصة إثر انضمام قوات الأمن والوحدات العسكرية بالمنطقة إلى جانب أفواج الحماية، بعدها نهض صدام حسين حاملاً مسدسه، ليحيي الجماهير وليعلن بطريقة غير مباشرة (الخونة ينالون عقابهم الصارم، وهذا لا يؤثر على اهتمامنا بالدجيل وأهلها).

في هذه الأثناء وصلت الأخبار إلى برزان في مبنى المخابرات العامة، فأمر بارسال مروحيات لحماية موكب صدام أولاً، وللتفتيش عن بعض العناصر التي قد تسللت إلى مناطق أخرى مثل بلد والخالص، فيما وصلت قوات الطوارئ التابعة للمخابرات والأمن العام بسرعة جنونية، حيث سيطرت على كل مداخل ومخارج المدينة كما انتشرت في الأزقة والبساتين، ولأن درجة الحرارة كانت مرتفعة جداً، فإن ملامح سراب تسببت في إطلاق نار وهمي، وربما هو جزء من حملة القمع والترهيب.

وعند عودته إلى بغداد اجتمع صدام مع رئيس المخابرات برزان التكريتي ومدير الأمن العام فاضل البراك، وأمرهما باتخاذ كلّ الاجراءات التي (تعيد للدولة هيبتها) وكان هذا الرأي كافياً كي تبدأ رحلة العد

التنازلي في تاريخ بلدة الدجيل ومستقبلها أيضاً، ورغم أن العلاقات بين قائدي الحملة - التكريتي والبراك - لم تكن على ما يرام، فإن التبارز لإظهار مدى الولاء لصدام قد دفعهما للعمل في المرحلة الأدنى، لكنها ما لبثت أن تحولت إلى معركة حقيقية انسحب بعدها فاضل البراك إلى مدينة بلد، فيما راح التكريتي وَمن خلال الدعم الذي وصله سواء بالمعدات أو الاشخاص (يبالغ) في اظهار الولاء، تكفي الإشارة إلى أنه حرق جميع مزارع وحقول المدينة وجعل منها حدائق ومنتزهات عامة، فيما حصدت طائرات الهليكوبتر المسلحين الذين كانوا يختبئون بين أشجار النخيل، وانطلاقاً من مبدأ خلق المزيد من الصراعات داخل أي مجتمع يثور على الدولة، فقد أوكلت مهمة التحقيق مع المتبقي من المسلحين إلى العقيد روكان نواف، وهو من شيوخ العشائر في الدجيل، الذي وجد نفسه بين مطرقة انتمائه للمخابرات وسندان موقفه الاجتماعي، ولأنه يعرف بأن (رفاقه) يعرفون عنه هذه المعضلة ويراقبونه، فإنه سار مع الموجة واعتبر المسلحين خارجين عن قيم الوطنية والانتماء القبلي فوقّع على التوصية بإعدامهم وهو ما حدث فعلاً، وقد عرفت فيما بعد، بأن هذه المجموعة بدأت التخطيط لتنفيذ عملية الاغتيال منذ اليوم الذي قرر به صدام حسين موعد زيارته المقبلة للدجيل، لكنها أصيبت بالارتباك في اللحظة الأخيرة، ظناً منها أن الشخص الأول قد اغتيل خاصة أن مرافقه قد قتل وسيارته أصيبت بأضرار بالغة))[78].

---

(78) صحيفة القبس الكويتية، العدد 9440، الأربعاء 1999/9/29. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

البعث يدفن في قصر النهاية :

وقد شخّص عدد من كبار مسؤولي حزب البعث الحاكم في العراق، حالة استحواذ صدام على المرافق الأمنية، لغرض السيطرة كلياً على مقاليد الأمور في العراق، متجاوزاً كل الضوابط الحزبية.

يقول جليل العطية: ((قبيل مغادرتي إلى باريس، حضرت حفلةً أقامتها وزارة الثقافة والإعلام في (صدر القناة) وهناك كان الرزاز.. وفهمت منه أنه يرغب الانفراد بي، فاقترحت عليه أن نغادر معاً في سيارتي الشخصية.. ورحنا نتهادى على شارع (القناة). وأنا ألخص تصوري في ضوء ملاحظة (البكر). وما جرى للحركة الإسلامية في النجف وكربلاء من إعدام الشيخ عارف البصري ومجموعته، وما حصل لي، وذكرته بمقالة عبد الخالق السامرائي عن (قصر النهاية)، طأطأ النطاسي رأسه بأسى وقال لقد صدق عبد الخالق بأن البعث (دُفِنَ) في هذا القصر.))[79]

((إنّ برزان التكريتي قد نجح في جعل مؤسسته دولة مصغرة داخل الجمهورية العراقية، فيها أجهزة بديلة عن جميع الوزارات العراقية الثقافية منها والصناعية والاقتصادية، لا بل إنّ رئيس المخابرات كان يفرض آراءه وقراراته على جميع الوزراء بمن فيهم أعضاء مجلس قيادة الثورة، مستفيداً من مباركة رئيس الجمهورية الذي كان بحاجة ماسة إلى توطيد أركان عهده الجديد على حساب المبادئ والسلوكيات الحزبية والإدارية.

وإنّ وزيري الثقافة والإعلام، لطيف نصيف جاسم، والخارجية طارق عزيز، لم ينجحا يوماً في تنصيب المقربين منهما في مؤسسات الدولة

---

(79) فندق السعادة. د. جليل العطية. ص208.

بالخارج لأن برزان لم يثق بهما نهائياً، بل كان يطلب من سكرتيره الشخصي سهيل التكريتي الحديث معهما أولاً، قبل أن يتكرم عليهما رئيس المخابرات ببعض الجمل القصيرة والتي مفادها: لا يمكنكما المزايدة علينا بالوطنية وإن ترشيحاتكم مرفوضة نهائياً. ابحثوا لنا عن أسماء عراقية أصيلة)).[80]

بيد أن برزان التكريتي فتح الباب على مصراعيه لدخول الأغبياء والمتخلفين من أبناء ريف تكريت إلى مؤسسات جهاز المخابرات الواسعة. حتى أن مكي أرزيق التكريتي أحد طلاب الصف السادس الابتدائي في مدرسة البكر بتكريت طلب مني برجاء وتوسل لمساعدته على النجاح في درس اللغة العربية في الامتحانات النهائية لعام 1980 ولما نهرته بقولي أنك لا تستحق النجاح والذهاب إلى المتوسطة أجاب: أنا لا أذهب إلى المتوسطة وفي طريقي إلى المخابرات ومكاني مضمون قرب عمي (برزان). رغم أنه على درجة لا توصف من الغباء والكسل حتى صار أكبر الطلاب سناً لكثرة رسوبه.

ولم يكن أعضاء القيادة القومية والكادر المتقدم بالحزب أفضل حالاً من أعضاء مجلس قيادة الثورة وكبار المسؤولين أمام طغيان برزان التكريتي وجبروته. ((وخير دليل على ذلك ما حدث لرئيس تحرير مجلة (الطليعة العربية) التي كانت تصدر في باريس بداية الثمانينيات الفلسطيني (ناصيف عواد) حيث وضعه تحت الرصد المباشر لعدم ثقته به نهائياً، لا بل إنه كان يتعمد إذلاله، فعندما كان يسعى ناصيف للاستفادة

---

(80) صحيفة القبس الكويتية، العدد 9438، في 1999/9/27 من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

من دعم ومساندة طارق عزيز، وطلب توسيع مكاتب المجلة، التي كانت موجودة آنذاك في شارع جورج الخامس بدائرة باريس الثامنة الراقية، أخذ برزان سماعة الهاتف ليتصل به من بغداد قائلاً: (يبدو أن بيتك في رام الله كان واسعاً وكبيراً) ثم أقفل الخط وهي طريقة للتقليل من هيبة الآخرين والإساءة إليهم باعتبار أن العراق متفضل عليهم، وكأن خزينة هذا البلد وتاريخه قد أصبحا ملكاً صرفاً لهذه المجموعة. وللعلم فإن الحال مستمر إلى الوقت الحاضر، ولم يكن حال أعضاء القيادة القومية (عبد المجيد الرافعي، وبدر الدين مدثر، وزيد حيدر، ونيقولا الفرزلي) أفضل حالاً، فعند مرور برزان التكريتي بباريس للمساهمة في تشييع ميشيل عفلق خاطبهم بالقول: إنكم مناضلون من الدرجة الأولى، وأنا شخصياً يمكن أن أصبح مناضلاً كبيراً من داخل فنادق الدرجة الأولى في باريس والعواصم الأوروبية الأخرى)).[81]

وعن أجواء المحنة والمعاناة التي مر بها الدكتور (منيف الرزاز) بعد احتجازه ((تقول زوجته السيدة (أم مؤنس) أن سنوات الاحتجاز التي جمعتها مع زوجها، كانت أقسى السنوات، فقد وضع (برزان التكريتي) مرتزقته داخل الدار يشاركون الأمين العام المساعد السابق وزوجته حياتهما ويحصون عليهما أنفاسهما، حتى عندما يخلدان إلى النوم في الليل، كان اثنان من الحراس يتناوبان الحراسة أمام غرفة النوم، وكان ممنوع على الزوجين تناول الطعام بمفردهما، وممنوع عليهما القراءة والكتابة، حتى كتابة الرسائل إلى ولديهما البعيدين، وتدخّل عدد من رؤساء الدول من أجل إطلاق سراح الحزبي القديم صاحب (التجربة المرّة)

---

(81) نفس المصدر والعدد.

في هذا الحزب، ولكن صدام سدّ أذنيه عن سماع كلمات المناشدة والرجاء)).[82]

أما بالنسبة لأبناء هؤلاء المسؤولين فقد كانوا ((يخضعون إلى غسل دماغ مبرمج يزرع الرعب فيهم من خلال لقاء أسبوعي يعقد معهم بحضوره أو بعض مرافقيه، والمسؤولين بالمخابرات، في قاعة الخلد مساء كل يوم خميس، يستمعون أولاً إلى سيل من التهديدات لأي تصرف يسيء إلى (سمعة الدولة والحزب) وثانياً يتابعون بالقوة أحداث فيلم تركز على عمليات التصفية الجسدية والتعذيب النفسي لأشخاص حاولوا الاستفادة من مناصب أولياء أمورهم لتحقيق منافع شخصية، عندها يخرج الأبناء وهم في دوامة من الخوف والقلق لا يفيقون منها قبل حلول الخميس اللاحق وهكذا دواليك مما ساهم في إرباك هذه العوائل. واضعف من قيمة الآباء أمام أبنائهم، وهو الهدف البعيد من هذه التجربة))[83]. أن هذا الحريص جداً على سمعة الدولة والحزب، لم يبقِ شيئاً من السمعة لهما، لقد دفنها في قصر النهاية.

ولم تَدُمْ حالة الانسجام طويلاً بين (صدام حسين) وأخيه غير الشقيق (برزان التكريتي) لأنها قائمة على أساس المصالح الذاتية.

وفي عام 1983، قرر صدام حسين زواج ابنته الكبرى (رغد) من حسين كامل المجيد، الذي كان يرأس مكتبه الخاص. ويشرف على تطوير بناء الحرس الجمهوري، وهو بعيد في سلم القرابة قياساً ببرزان وابن أخيه (نمير). بينما كانت رغبة برزان في زواجها من ابن أخيه (نمير ادهام

---

(82) صحيفة بغداد، العدد 231 في 2 حزيران 1995 / 4محرم1416هـ.

(83) صحيفة القبس الكويتية، العدد 9438، في 1999/9/27 من حلقات كتبها ضابط عباس فاضل مشعل.

إبراهيم الحسن). وأثار بخصوص هذه الرغبة، احتجاجاً يتعارض مع قرار الرئيس في تزويج ابنته. ((الأمر الذي خلق أجواء متوترة في تكريت وبغداد، لكن هذا لا يهم صداماً في شيء، طالما أنه تخلص من أكثر العناصر العائلية طموحاً في السلطة، بطريقة هادئة جداً (أمور عائلتي أنا الذي أحددها ولا أسمح لأحد مهما كان أن يتدخل بها، والذي لا يعجبه الحال يفعل ما يريد) عندها فهم برزان الرسالة جيداً (ما عدتُ أحد أعمدة النظام الأساسية))[84].

وعند ذلك قال صدام: ((إسمع يا برزان ليس لمخلوق على وجه الأرض التدخل في شأن يقرره صدام حسين))[85].

((أتعتقد أيها الموهوم، أنه يوجد من يحمل لقب السيد الرئيس غير صدام في هذا العراق))[86]. ((وقد أدرك برزان الخطأ المصيري القاصم الذي ارتكبه حين روج لنفسه لقب (السيد الرئيس) ولعل الخطأ الأكبر أنه فاته إدراك حجم رد فعل صدام في لحظة مواجهة لم يكن برزان قد حسب لها حسابها الخاص))[87].

وقد لعب صباح ميرزا محمود المرافق الأقدم لصدام دوراً بارزاً في الكيد لبرزان ((بسبب تعقيدات في العلاقة بينهما أسسها شخصية ونفسية))[88].

---

(84) المصدر السابق. العدد (9443) في 1999/10/2.

(85) المصدر السابق. العدد (9438). في 1999/9/27.

(86) المصدر السابق. العدد (9443). في 1999/10/2.

(87) المصدر السابق. العدد (9440). في 1999/9/29.

(88) المصدر السابق. العدد (9438). في 1999/9/27.

((حيث رفع صباح ميرزا صوت جهاز اللاسلكي، الذي يرسل إشارات مشفرة، صفر تحرك باتجاه 2 - وهكذا - ثم يرسل بعد ذلك فجأة - وبالخطأ طبعاً كلاماً غير مشفر - السيد الرئيس خرج للمتابعة، فاسترعى الأمر كثيراً (اهتمام) صدام، هذا إذا لم نقل أزعجه، وهو الذي يردد القول: (لو شعرت بأن عيني تشكل خطراً على لقلعتها بيدي) ففاجأ صباح ميرزا بالسؤال التالي: (هل يوجد رئيس بالعراق غيري أم ماذا؟) وباحتيال أجاب المرافق الأقدم: لا يا سيدي، فالموضوع يخص السيد رئيس المخابرات! تسلم صدام الرسالة جيداً، لكنّه أجّل قراءة كل ما مكتوب فيها لوقت آخر))[89].

بعد ذلك بدأ نجم رئيس المخابرات يخبو بالتدريج، بعد أن تحولت الشكوك والظنون إلى حقائق لا يمكن أن تدحض ((وانتهى العصر الذهبي لبرزان وأصبح رقماً منسياً، لا بل إنّ الاتصال به محرّم بأمر من رئيس الجمهورية، الذي التقى كبار المسؤولين بالمخابرات ليخاطبهم بالحرف الواحد: (سمعت أنّ البعض منكم ما زال يتردد على مسكن برزان أو يتصل به، والله إذا حدث شيء من هذا من الآن فصاعداً فإنني سأقطع الذي يفعله إلى نصفين). عندها أسدل المسؤولون في المخابرات الستار وابتعدوا نهائياً عن التكريتي الذي رحل إلى مسقط رأسه، واختفى عن المسرح السياسي سنوات طويلة، قبل أن يتوسط وزير الدفاع الأسبق عدنان خير الله عام 1987 لإنهاء التوتر العائلي وهو ما حدث فعلاً خلال استقبال صدام لإخوانه الثلاثة، سبعاوي، برزان، ووطبان، في القصر الجمهوري بحضور وزير الدفاع ومرافق صدام الأقدم آنذاك وزوج أخته أرشد ياسين.))[90]

---

(89) المصدر السابق. العدد (9440). في 1999/9/29.

(90) المصدر السابق. العدد (9443) في 1999/10/2.

حيث قرر الرئيس إنهاء اعتزال برزان مرة أخرى، وإرساله إلى جنيف سفيراً فوق العادة. وأوكل إليه أمر رعاية عدي، بعد أن عيّنه والده (الرئيس) بمنصب القنصل العام في جنيف أيضاً، طالباً من برزان مراقبته جيداً خاصة بعد أن فاحت رائحة علاقاته غير الطيبة في بغداد وبعد ارتكابه جريمة قتل كامل حجو، الطباخ الخاص للرئيس، والذي يسهر على خدمته، ولكن عدياً كعادته افتعل شراً في سويسرا واختلف مع عمه، ولم يتمكن برزان من السيطرة على علاقات عدي والتي وصلت حد تأجيره شقة في ضواحي جنيف باسم عراقي مقيم في باريس من أجل الاستمتاع بملذات الحياة على نطاق واسع، وفي نهاية فترة إقامته في سويسرا أطلق الرصاص على أحد أفراد الحراسة بالسفارة وكان مخموراً كالعادة، فما كان من برزان إلا إبلاغ صدام بالأمر حيث قرر إعادته إلى العراق فوراً.

وعاد على أثرها إلى بغداد تاركا وصاية برزان عليه، لتبدأ بعد عودته إلى بغداد مرحلة خطيرة من التوتر انعكست آثارها على الأخوة الأشقاء (برزان، وطبان، وسبعاوي) مع أخيهم الرئيس الذي يقف في الطرف الآخر من الصراع. ولن تهدأ حالة التوتر حتى بعد زواج عدي من (سجى) ابنة عمه برزان وهي من طرف آخر ابنة خالته (أحلام خير الله طلفاح). ولم تدم هذه المصاهرة طويلا مع الشاذ عدي إلا عدة أسابيع، انتقلت بعدها (سجى برزان) إلى بيت أبيها مطلقة.

وبلع برزان الإهانة التي وجهها له عدي، ولم تكن الكراهية بين الإثنين وليدة الساعة، وان عدي يضمر لعمه كرها لا حدود له وقد تأصل في نفسه منذ الصغر يوم كان عدي طفلا ويلاقي معاملة عمه الغليظة

القاسية، حيث كان برزان ثقيل اليد وطويل اللسان ضد عدي خلال طفولته، يضربه ويصفعه ويبصق عليه ويناديه بالكلب أيام كان برزان مسؤولاً عن حماية أخيه وخاصة في منتصف السبعينيات وكان عمر عدي لا يتجاوز عشر إلى اثني عشرة سنة، وكان برزان ينقل إلى صدام كل ما هو سيء عن عدي، ولم يكن باستطاعة الأخير أن يفعل شيئاً وهو بذلك العمر حتى أنه أجهش بالبكاء عندما ضربه عمه وأهانه أمام اعضاء الوفد الرسمي الذي كان يزور كويا عام 1975، وعندما كبر عدي كان يتعمد أن يشتم عمه أمام آخرين في كل مناسبة وجد أن الجو يسمح بذلك، إلى أن قال له في تكريت عام 1985 وكان برزان قد طرد من المخابرات ((لست يا برزان أقرب إلي من حسين كامل وعلي حسن المجيد هؤلاء أبناء عمي الأصليون أما أنت فدخيل على العائلة وأبوك ليس جدي)) وهو يقصد إبراهيم الحسن الذي تزوج صبحة أم صدام بعد وفاة زوجها السابق حسين المجيد.

ومما زاد الطين بلة، ووسَّع من هوة الخلاف بين الأخوة، اعتداء عدي على عمه (وطبان) وإصابته التي سببت بتر ساقه.

وتظل نار الخلافات بين رموز العائلة الحاكمة مستعرةً، وتغذيها الضغائن، وحالة الكيد، والسباق المحموم على الاستقطاب، ولا يمكن أن تنتهي أبداً، ولكنها يمكن أن تهدأ مؤقتاً، لأنها بلغت أعلى مستوياتها في تجاوز بعضهم على البعض الآخر، وقد جرت من خلال ذلك صدامات عنيفة وسالت جراءها دماء غزيرة.

مرّ برزان التكريتي بأزمة حادة أثناء مرض زوجته (أحلام خير الله طلفاح) وبعد وفاتها في 1998/11/15، وقد أبنّها بكلمة ننشرها كوثيقة

من أجل الإطلاع على المفردات التي أستخدمها، وما فيها من المبالغات الكثيرة والمعاني الخطيرة مثل: بكت عليها السماء.. وتوقفت لها حركة الأرض خشوعا.. كانت مؤمنة بالله.. لا حدود لإنسانيتها .. علمت الكبار والصغار الخوف من رب العالمين.. وعلى التقوى وحب الآخرين.. والتفاني في سبيل الحق.. هي من ملائكة الله على الأرض .. جاءت لتؤدي رسالتها الكريمة..

ولننظر ماذا عملت هذه المرأة المؤمنة ((في يوم 1979/8/8 وفي الساعة العاشرة صباحا، أصطحب برزان التكريتي أبنه محمد إلى حفلة إعدام أعضاء (القيادة) العليا للحزب، وأعطاه مسدسا وطلب منه أن يطلق النار على من يختاره الطفل الذي كان عمره آنذاك سبع سنوات، وكان المحكومون بالإعدام غير معصوبي العيون ولكن أيديهم كانت مكبلة وراء ظهورهم، ينظرون إلى خطوات الطفل بشيء من الذهول والحيرة، وعندما وصل إلى مسافة قريبة منهم أطلق (محمد) النار على محمد محجوب وأرداه قتيلا وعندما عاد الطفل إلى البيت وأخبر برزان (أم محمد انطلقت الزغاريد في بيت برزان التكريتي)).[91]

---

(91) صحيفة نداء الرافدين. العدد 188 في 1998/11/19.

وثيقة رقم (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

انتقلت الى رحمته تعالى وهي في ربيع شبابها المأسوف عليها

السيدة الفاضلة أحلام التكريتي

زوجة برزان التكريتي

ستقرأ الفاتحة على روحها الطاهرة، وتقبل التعازي من قبل برزان التكريتي وعائلته للنساء والرجال.

في التواريخ ٢٣-٢٤-٢٥ من الشهر الجاري بعد الظهر من الساعة الرابعة الى السابعة مساء بتوقيت جنيف على العنوان التالي

26 QUAI DE COLOGNY - 1223, GENEVE - SWITZERLAND

يا راحلة عنا ارتحالك مبكر

والقلب في حز الفجيعة ينحر

عندما سمت روحها للقاء ربها بكت السماء، وتوقفت حركة الارض خشوعاً للقاء.

لقد كانت ام محمد اسكنها الله فسيح جنانه اماً حنوناً، وزوجة مخلصة وصديقة وفية وامراة كريمة مؤمنة لا حدود لعطائها.

عرفت فيها الزوجة والصديقة والانسانة الطيبة التي لا حدود لانسانيتها. كانت تواسيني عندما احزن وتخفف عني عبء الحياة عندما اتعب، وتخفف من غلواي في الحالات الصعبة وتشاركني الضراء والسراء بكل ما أعطاها الله من قوة.

صغاراً أشبعت اولادنا الستة الحنان والعطف والحب، وغمرت الذين كبروا منهم بحب الخير والوطن والتفاني في سبيل الحق. متفتحة على العالم، ومؤمنة بالله، علمت الكبار والصغار على الخوف من رب العالمين وعلى التقوى وعلى حب الآخرين.

. كنت اتساءل عندما اكتشف في كل يوم صفة حميدة جديدة من صفاتها وخصلة كريمة من خصالها فل هي من ملائكة الله على الأرض، جاءت لتؤدي رسالتها الكريمة، ام انها انسانة مختلفة عن الآخرين، اعطاها الله كل الصفات السامية؟

نعم، مثل هذه المخلوقة لا تستطيع ان تعيش طويلاً في هذه الدنيا الفانية، ولهذا دعاها الله الى جواره.

شكراً لك يا ام محمد على المثل الذي اعطيتنا إياه بالجرأة والشجاعة وكرم الاخلاق والصبر على الشدائد والظلم لحين ان يحسمه الله.

ستبقين معنا، ورغم فراقك سوف لا تفارقيننا حقاً، لانك ستكونين بيننا وفي قلوبنا وفي كل لحظة الى ما شاء الله.

الله يرحمك ومن خلال رحمته يدخل الرحمة في القلوب الظالمة التي نسيت الله.

زوجك برزان التكريتي

١٩٩٨/١١/١٥

نص الوثيقة (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

انتقلت إلى رحمته تعالى وهي في ربيع شبابها المؤسوف عليها

السيدة الفاضلة أحلام التكريتي

زوجة برزان التكريتي

ستقرأ الفاتحة على روحها الطاهرة، وتقبل التعازي من قبل برزان التكريتي وعائلته للنساء والرجال في التواريخ 23-24-25 من الشهر الجاري بعد الظهر من الساعة الرابعة إلى السابعة مساء بتوقيت جنيف على العنوان التالي:

20 QUAIDE COLOGNY – 1223 , GENEVE - SWITZERLAND

يا راحلة عنا ارتحالك مبكر

والقلب في حز الفجيعة ينحر

عندما سمت روحها للقاء ربها بكت السماء، وتوقفت حركة الأرض خشوعا للقاء. لقد كانت أم محمد اسكنها الله فسيح جنانه أما حنونا، وزوجة مخلصة وصديقة وفية وأمرأة كريمة مؤمنة لا حدود لعطاءها.

عرفت فيها الزوجة والصديقة والإنسانة الطيبة التي لا حدود لإنسانيتها. كانت تواسيني عندما أحزن وتخفف عني عبء الحياة عندما اتعب، وتخفف من غلوائي في حالاتي العصيبة وتشاركني الضراء والسراء بكل ما أعطاها الله من قوة.

صغارا اشبعت أولادنا الستة الحنان والعطف والحب وغمرت الذين كبروا منهم بحب الخير والوطن والتفاني في سبيل الحق متفتحة على

العالم ومؤمنة بالله، علمت الكبار والصغار على الخوف من رب العالمين وعلى التقوى وعلى حب الآخرين كنت أتساءل عندما أكتشف في كل يوم صفة جيدة جديدة من صفاتها وخصلة كريمة من خصالها هل هي من ملائكة الله على الأرض، جاءت لتؤدي رسالتها الكريمة أم أنها إنسانة مختلفة عن الآخرين، أعطاها الله كل الصفات السامية؟

نعم، مثل هذه المخلوقة لا تستطيع أن تعيش طويلا في هذه الدنيا الفانية وهكذا دعاها الله إلى جواره، شكرا لك يا أم محمد على المثل الذي أعطيتنا إياه بالجرأة والشجاعة وكرم الأخلاق والصبر على الشدائد والظلم لحين ان يحسمه الله، ستبقين معنا، ورغم فراقك سوف لن تفارقيننا حقا، لأنك ستكونين بيننا وفي قلوبنا وفي كل لحظة إلى ما شاء الله.

الله يرحمك ومن خلال رحمته يدخل الرحمة في القلوب الظالمة التي نسيت الله.

زوجك برزان التكريتي

1998/11/15

وعاد برزان التكريتي إلى العراق، بعد عشر سنوات قضاها في جنيف، وحضر المؤتمر القطري الثاني عشر المنعقد في 2001/5/17 وكان يتمنى الفوز بعضوية القيادة القطرية فحجزه عنه فوز قصي الذي احتل موقعه القديم كمسؤول للأجهزة الأمنية.

4 . وطبان إبراهيم الحسن

وطبان هو المولود الذكر الأخير لـ(صبحة طلفاح مسلط). وآخر الأكبش الأربعة من (إبراهيم الحسن) الذين أذاقوا الأمة في العراق الموت الأحمر، وساموا الناس سوء العذاب، لم يكن له أي دور قبل انقلاب 17 تموز 1968، في صفوف حزب السلطة، وكان مغمورا في عهد (أحمد حسن البكر)، وبدأ نجمة بالظهور بعد تولي أخيه غير الشقيق السلطة، وهو الأخ الثالث الذي يتزوج الثالثة من بنات خاله (خير الله طلفاح). والأولى هي سيدة العراق الأولى !! أم عدي (ساجدة خير الله طلفاح) زوجة أخيه الرئيس (صدام حسين) والثانية هي أم محمد (أحلام خير الله طلفاح) زوجة شقيقة برزان ابراهيم التكريتي.

وقد رافق زواج وطبان من ابنة خاله مشكلة عائلية، وخلاف حاد، لأن الزواج تم بطريقة منافية للشريعة الإسلامية وروح الدين الإسلامي ومجانبة للقيم والأخلاق، ومعارضة لكل التقاليد والأعراف العربية، ولم يألف مجتمعنا العربي والإسلامي سابقة مثلها، ولكنها مألوفة ومستساغة لدى صدام وإخوته وبقية أفراد القرية.

وعلى أثرها بدأت خلافات حادة بين عدنان خير الله طلفاح والرئيس (صدام حسين) ((عندما قام عدي (ابن صدام) بزيارة هيثم أحمد حسن البكر، وهو أيضا متزوج من ابنة خير الله طلفاح أخت ساجدة زوجة الرئيس، وأمر عدي هيثما أن يطلق زوجته، فامتنع الأخير، وفي إحدى المرات زار صدام نفسه منزل هيثم، وهو الذي كان يسكنه أحمد حسن البكر سابقا بالقرب من القصر الجمهوري على نهر دجلة، فخرج هيثم من

الباب الخلفي، وترك المنزل في الوقت الذي كان الرئيس صدام ينتظره في الصالون، واستشاط الرئيس غضبا، فأرسل عدي إليه لينقل إليه الأمر: الطلاق أو القتل، وفعلا تم الطلاق مع العلم أنه كان لديهما أطفال.

وبعد طلاقها من هيثم تزوجت وطبان إبراهيم الحسن، شقيق صدام من أمه، وشقيق سبعاوي رئيس المخابرات حاليا، وبرزان رئيس المخابرات سابقا، ورئيس المخابرات العراقية في أوروبا.

وهذه الحادثة أغضبت عدنان خير الله الذي أوضح للرئيس صدام أن ذلك العمل لا يرضي الله ولا يرضي البشر، فالمرأة تحب زوجها ولديهما أطفال، فعلى أي أساس يتم الأمر بتطليقها؟ فأجابه صدام بأن القضية انتهت، والمرأة تزوجت فلا نريد إثارة الحديث مرة أخرى))[92]

لم يكن هيثم أحمد حسن البكر العراقي الوحيد الذي طلق زوجته مجبرا، لتتزوج بالإكراه من شخص آخر، فقد ورد في شريعة (صدام حسين) الكثير من أمثال ذلك، وسجل حياته حافل بمثل هذه المخالفات الشرعية المدانة، ومما يهون الخطب أن ظلم صدام حسين وعبثه زحف على بيت البكر، الذي هيأ له أسباب احتلاله منصب رئيس الجمهورية، وشمل جوره أيضا بيت ((خير الله طلفاح)) الذي أشرف على تربيته، ومكنه من ولوج باب الجريمة.

لم يكن وطبان في منأى عن النهج الدموي الذي مارسه أشقاؤه لأنه وليد البيئة التي ترعرع فيها صدام وبرزان وسبعاوي، وخضع لنفس الأساليب التربوية التي تلقاها أخوته، وعمل بإشراف الجميع وهم يديرون

---

(92) مجلة المجلة العدد (590) 9-1991/1/15 (لقاء مع كريم الجبوري) من عناصر حماية الرئيس.

أشرس الأجهزة القمعية في العراق، لذلك طفحت نوازع الشر الكامنة في نفسه، وظهرت للعيان أعماله الوحشية في أيام الانتفاضة الشعبانية عام 1991 في مدينة الشعلة. حيث تجمع أهل المدينة ((على أثر تشييع جنازة، فقد بدأ إطلاق النار أثناء مراسم التشييع، فتوقع الكثير من الناس أن الانتفاضة انطلقت في الشعلة، فتعالت الهتافات، وازداد حجم المتظاهرين وبدأوا المسير، إلا أن قوات النظام تصدت للجموع الغفيرة وفرقت التظاهرة بعدما قتل البعض وجرح آخرون وتم اعتقال البقية.. وحدث هذا الأمر بإشراف مباشر من قبل وطبان الأخ غير الشقيق لصدام. الذي أمر بترك الجثث بالشارع وإلقاء البعض الآخر في براميل القمامة.. كما تم احتجاز عوائل المشتركين واستباحة بيوتهم وممتلكاتهم)).[93]

((كانت إحدى أهم مشكلات أخوة صدام، هي الإشكالات السلوكية، فبرزان أرغم نساء على إقامة صلات معه، وأخوه سبعاوي المعروف بـ(الغبي) افتضح أمره في علاقات غير سوية مع من هو مثل جنسه، ووطبان تنافس مع ابن اخيه عدي حول نساء من قريباتهما داخل عائلتهما التي يفترض أنها واحدة، وقد وقعت في أيدي (المخابرات) مجموعة ملفات عن سبعاوي وعدي، وكانت هناك حيرة إن كان يجب أن ترسل إلى فاضل صلفيج بعد أن أصبح مديرا لأمن المخابرات أم لا، وفي النهاية أخذها العميد عبد الحميد التكريتي بصفته مديرا لأمن المخابرات وسلمها إلى صلفيج الذي لا نعلم كيف تصرف بها هو الآخر، لكن الجميع قرأوا الملفين، وشاهدوا صورا فوتوغرافية)).[94]

---

(93) العميد الركن نجيب الصالحي. الزلزال ص341.

(94) صحيفة القبس الكويتية. العدد (9440) في 1999/9/29. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

صار وطبان إبراهيم الحسن محافظا لتكريت فترة، وآخر منصب له وزيرا للداخلية، وشوهد ينزل من سيارته ليضرب ضابط المرور أمام الناس في شوارع بغداد، لأن الضوء الأحمر اشتعل صدفة عندما كان وطبان قد مر من هناك مع صديقاته دون سابق إنذار، ولكنه لم يستمر طويلا في الوزارة، لأنه انصرف إلى إشباع غرائزه وملذاته، وترك الوزارة التي أسندت إليه للوكلاء والمديرين العامين، فأقاله الرئيس من منصبه ((ومن فترة مبكرة شعر برزان بأن شقيقيه سبعاوي ووطبان سهلا الوقوع فرائس غرائزهما، فتركهما في ماهما غارقان فيه، في حين مضى هو في تكوين شبكة من علاقات قوة لبناء المؤسسة الأمنية التي تدين بولاء خاص له))[95]، ولكن اللواء الطيار عارف عبد الرزاق الكبيسي، رئيس الوزراء العراقي السابق، يذكر سببا مباشرا لإقالة وطبان إبراهيم الحسن من وزارة الداخلية، ويربطه بأحداث الرمادي فيقول:

((إن الاشتباكات التي شهدتها منطقتا الفلوجة والرمادي، في آيار (مايو) 1995، بدأت عندما وصف خطيب أحد مساجد الرمادي اللواء الطيار (محمد مظلوم الدليمي) آمر قاعدة الحبانية الجوية، بأنه شهيد، والذي أعدم إثر محاولة انقلاب نهاية العام الماضي، الأمر الذي أثار حفيظة عواد بندر السعدون محافظ الرمادي الذي اتصل في الحال بوزير الداخلية (وطبان إبراهيم الحسن) - الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي - ليطلعه على ما يحدث في الرمادي.

وأضاف اللواء عبد الرزاق، عندئذ طلب وطبان من المحافظ انتظار تعليمات منه. وفي هذه الأثناء أتى قصي صدام حسين إلى المنطقة،

(95) المصدر السابق. العدد (9447) في 1999/10/6.

واعتقل قادة الحزب في الرمادي، وفي مقدمتهم المحافظ، ونقلهم إلى القصر الجمهوري في بغداد، وعندما وجه الرئيس العراقي أسئلة إليهم، ذكر له المحافظ أنه اتصل بوزير الداخلية ليبلغه بما جرى، لكن الأخير طلب منه عدم اتخاذ أي خطوة بانتظار تعليماته، لكن المواجهات تفاقمت حتى تدخل وطبان لاحقا، وحصدت صداماته مع أبناء عشائر المنطقة عشرات القتلى، ومئات المعتقلين، الأمر الذي أغضب صدام وأقال على أثره وطبان من منصب وزير الداخلية))[96]

ثم تعرض وطبان إلى رشقة رصاص من رشاش ابن أخيه (عدي صدام حسين) تحول على أثرها إلى معوق مبتور الساق.وعلى أثر ذلك أطلق (أحمد) الابن الأكبر ل(وطبان إبراهيم الحسن) تهديداته لعدي الذي سبب بتر ساق والده، وقرر حينها الانتقام من ابن عمه المتهور. وأحمد هو الشخص الوحيد من أبناء العائلة الحاكمة الذي لم يزر (عدي) بعد أن انهمر عليه وابل رصاص من أشخاص ذكر أنهم أعضاء في (حزب الدعوة الاسلامية)، ورقد على أثره في المستشفى يتلقى العلاج المركز، علىأيدي أطباء اخصائيين أجانب لعدة شهور.

ورافق إصابة وطبان صراع عائلي عنيف، قاد إلى حملة تنقلات وإبعاد عن طاقم الحماية الخاصة بالرئيس، وحماية ابنيه (عدي وقصي)، وشملت هذه الحملة كل المحسوبين على عائلة إبراهيم الحسن، وفخذ البو خطاب، ومن ضمنهم الفريق الطيار الركن مزاحم صعب الحسن، قائد القوة الجوية السابق، والمرافق الأقدم للرئيس حيث نقل إلى التصنيع العسكري. وقام عدي بإبعاد كل المقربين من وطبان من حمايته الخاصة. وشمل ذلك حكم غالب المحمود.

---

(96) مجلة الوسط العدد (178) في 1995/6/26.

وكان السبب المباشر في هذا الصراع العائلي المتفجر، الذي أخذ بالاتساع احتفال جرى في نادي الصيد بتاريخ 1995/8/8، بمناسبة الانتصار المزعوم في الحرب ضد ايران، وكان (وطبان إبراهيم الحسن) على رأس الحاضرين فيه. وعلى هامش الاحتفال جرت مشادة كلامية بين اثنين من صبيان القرية هما، حمزة عدنان خير الله طلفاح، وأحد أبناء ادهام إبراهيم الحسن. وتطورت المشادة إلى أن يهاجم ابن ادهام خصمه ويسب عدنان خير الله. فأسرع حمزة ليخبر عدي ويستنجد به. وكان الأخير يرعى احتفالا بالمناسبة ذاتها في ناد آخر. ولما سمع عدي ما اخبره به حمزة، هاج وحمل معه غدارة أمريكية (MB5) (أم - بي -فايف) وخرج مسرعا إلى نادي الصيد وبلا سابق إنذار فتح رشاشه على الحاضرين لتحصد مطربا وراقصة وعددا من المحتفلين، وأراد وطبان أن يوقف هجومه، فسدد عليه عدي وأصابه بساقه. أما ابن ادهام رأس المشكلة فقد فر قبل وصول عدي إلى مكان الحادث.

وأمام هذا الحادث اضطر إعلام النظام - كعادته في دبلجة الأخبار الكاذبة - لنشر خبر مفاده أن عدي صدام حسين كان يرعى حفلا في نادي الصيد، وفي غمرة الفرح العارم بالانتصار وابتهاجا بالذكرى، أخذ يطلق الرصاص من رشاشته التي مالت عن محورها فأصابت ساق وطبان إبراهيم الحسن وزير الداخلية السابق وأصيب في الحادث بعض الحضور!!

وفي الوقت نفسه كان طابور من السيارات يحمل (حسين كامل حسن المجيد) وأخاه (صدام) وزوجتيهما بنات الرئيس (رغد ورنا) وعدد من المرافقين. مجتازا الحدود العراقية الأردنية. هربا من همجية عدي وقسوته. وليضع رحاله أخيرا في عمان ضيفا على الأردن.

وهكذا تتحول مشاهد الفرح العارم ونشوة الانتصار، في ذكرى نهاية الاعتداء السافر على إيران، إلى حزن دائم وهم عميق، في بيت الرئيس وعمومته بيت إبراهيم الحسن، وفخذ البو خطاب، وبيت المجيد من فخذ البو عبد الغفور. بل إنه عم معظم أفراد القرية الظالمة. عدا بعض بيوتهم التي فجعها صدام أو أحد أبنائه. كبيت (فالح حمود الناصري) الذي قتل صدام حسين في مطلع شبابه أخاه (سعدون حمود الناصري). وبيت الفريق عمر محمد الهزاع الذي قتله صدام وهدم داره وقتل ابنه فاروق. وبيت هيثم أحمد حسن البكر الذي أجبره صدام وعدي على طلاق زوجته مكرها، بعد إنجابها عددا من الأطفال، ليتزوجها وطبان، وأحال والده على التقاعد، وقتل أخاه محمد البكر في حادث مفتعل. ومن بيوتات القرية التي ابتهجت في أحداث آب عام 1995، بيت الندا الذي أبعده صدام تماما بعد أن قضى على ثلاث من بنات كريم الندا كن قد رافقن محمد ابن الرئيس البكر في رحلة الموت، وبيت أحمد المطلك، إذ صفى صدام أحد أبنائه وهو مظهر أحمد المطلك مرافق البكر وزوج إحدى بناته.

5 . نوال إبراهيم الحسن

واسمها القديم (نورية) وهي أخت (صدام حسين) من أمه. وزوجة (ارشد ياسين الرشيد) مسؤول حماية صدام وابن عمومته. وهي الأخت الثانية لصدام المتزوجة من أبناء العشيرة. أما الأولى فمتزوجة من (غالب محمود الخطاب) من أبناء العمومة أيضا، وسيأتي الحديث عنه لاحقا. وبهذه الحالة، لم تفلت من أيدي أبناء البيجات سوى اثنتين من أخوات صدام وهما (آمال إبراهيم الحسن) المتزوجة من (أحمد عبد الغني الشاوي)، و(سهام إبراهيم الحسن) المتزوجة من (رشيد النقيب).

ونوال إبراهيم الحسن. شأنها شأن أبناء القرية الآخرين. استفادت من السلطة، في جمع المال وتركيز النفوذ والسلطان، وبهذا الخصوص تتحدث خالدة عبد القهار عبد الرحمن قائلة: ((توثقت عرى علاقتي بعائلة صدام حيث كانوا يشرفون على المكتب الخاص. وعملت عن طريق زوجي بالأعمال التجارية مع ادهام ونوال، إخوة صدام من أمه، وارشد زوج نوال، وكذلك مع نمير ورافع أولاد ادهام بالإضافة إلى عدي ابن صدام الأكبر))[97]

وتضيف قائلة: ((وكانت الأعمال التجارية تتم عن طريق استغلال اسمنا، أو أسماء أخرى غير أسمائهم، حيث كانو يملكون الشركات التجارية وشركات المقاولات والاستيراد والتصدير، وكانوا يطالبون بنسب عالية من الأرباح مثل ورود البضائع إلى العراق، وهذا هو شرطهم في التعامل التجاري مع شركائهم)).[98]

---

(97) صحيفة الجهاد العدد (190) الاثنين 20 رمضان 1405-10 حزيران 1985م.

(98) نفس المصدر والعدد.

ولتأكيد صحة الحديث المتقدم، في إشارته إلى كون أبناء العائلة الحاكمة في العراق كثيرا ما يستخدمون أسماء غيرهم في التجارة، وفي عمليات التجاوز والاستيلاء على ممتلكات الآخرين. حدثني رئيس حماية (آمال إبراهيم الحسن) الذي التقيته بعد فراره إلى أربيل عام 1996 أن (هيثم أحمد عبد الغني الشاوي) وأخاه (ليث أحمد عبد الغني الشاوي) والأخيران ليسا من (البيجات). وكلاهما (ليث وهيثم) ضابطان في الحرس الخاص وفي طاقم الحماية الخاصة بخالهم الرئيس. وقد طلبا من رئيس الحماية يوما أن يجلب سيارة مارسيدس من إحدى كراجات بغداد ويجري لها معاملة شراء. وعندما استفسر عن الاسم الذي يسجل فيه المعاملة، قالا له سجلها باسم (خلدون طاهر حاجم). وعندما ذكر هذا الاسم قلت له: إنني اعرف والده (طاهر حاجم محمد) وهو حزبي قديم وحائز على شارة الحزب، وهو من أبناء مدينتي (الفهود) وآخر موقع له نائب أمين سر فرع القادسية (الديوانية). وقتل في الانتفاضة. قال مسؤول الحماية: نعم هما يسميانه (ابن الشهيد) وهو شاب في مقتبل العمر، وتربطه بـ (هيثم وليث) علاقة حميمة ويسكن في مدينة الديوانية.

وفي اليوم التالي أحضر لي نسخة كان يحتفظ بها من معاملة تسجيل السيارة ومواصفاتها وباسم (خلدون طاهر حاجم)) وبقيت عندي إلى يوم 1996/8/31، يوم اجتياح جيش السلطة لمدينة أربيل فضاعت مع ما ضاع من أوراقي.

وتضيف خالدة عبد القهار، وهي تصف المضايقات التي تعرضت لها مع زوجها من قبل هذه العصابة، ومن أجل الحصول على المال فتقول: في أحد الأيام ((أوثقوا زوجي كتافا، وأجبر على توقيع بعض الكمبيالات باسم

ارشد وعزيز وجاؤوا بي إلى بيت في فرع القصر مهجور وأعرف مكانه، وكان فيه جميع أساليب التعذيب، ومع عزيز شخص اسمه يونس يعمل سائقا عند ارشد، والآخر اسمه علي يعمل بالشرطة، وخاطبوني وزوجي بأن هذا هو مصيركم، وحاولوا ممارسة التعذيب، ولكني صرت أبكي وأصيح ووعدتهم بأن أفعل كل ما يريدونه مني بشرط إخراجي، ووعدتهم كذلك بتنفيذ كل الذي يريدونه. فقالوا يجب أن يوقع زوجك على هذه الكمبيالات وهذه الصكوك. وفعلا وقع عليها جميعا باسم (نوال التكريتي)،والآخر باسم سليمة، والآخر باسم رافع ادهام التكريتي... وانتزع مني ارشد ما كان في يدي من ذهب، وفي حقيبتي من أموال حيث كانت (1300) دينار، أخذها عزيز وأعطى منها ليونس (200) دينار ولعلي مبلغ (100) دينار.

وفي نفس اليوم الساعة 12 ظهرا، اتصلت بنوال وقلت لها: لماذا هذه الإجراءات والاعتقال؟ فقالت: إنك (حفرت قبرك بيدك)، مثل تلك الخادمة التي كانت عندنا، عندما أصرت بعد 6 سنوات من العمل عندنا على الذهاب فماتت في الطريق .. !))[99]

ومن الذي يصدق بأن الخادمة التي تتحدث عنها ((نوال إبراهيم الحسن)) (ماتت حتف أنفها)، دون أن تكون قد فارقت الحياة على يد هذه العصابة، لأنها بعد العمل ست سنوات اطلعت على كثير من الأسرار، وكثيرا ما يلجأ أبناء القرية إلى ممارسة هذا الأسلوب خشية الافتضاح.

ويعد فرار مسؤول حماية (آمال إبراهيم الحسن) إلى شمال العراق. تابعته مفرزة يقودها (عيادة أدهام التكريتي)، وبحثت عنه كثيرا في مدينة

---

(99) صحيفة الجهاد العدد(190) الاثنين 20 رمضان 1405 هـ –10حزيران 1985م.

الموصل. ثم أرسلت السلطة أخاه وهو ضابط مخابرات على رأس مجموعة أخرى من المخابرات إلى كردستان لملاحقة أخيه واغتياله. وكنت شاهدا على تلك الجولة من المناورات في مدينتي أربيل والسليمانية.

ولم تستطع خالدة عبد القهار وزوجها الخلاص إلا بعد اتفاقها مع ((نوال إبراهيم الحسن))، التي أمرتها بفتح الاعتماد على إحدى إجازات الاستيراد بمبلغ (150) ألف دينار، ((وفعلا أخذت المبلغ وتواعدت مع نوال ووكيلها عزيز أمين في نفس اليوم ظهرا لتكون عند وزير التجارة حسن العامري، الذي كانت تربطهم به صداقة حميمة، حيث كانت تزوره في بيته، وهو يشرف على جميع أعمالها التجارية مباشرة، وهي بدورها تستطيع أن تستورد مواد معينة لا يستطيع غيرها أن يستوردها))[100]

ويبدو أن (حسن علي العامري) وزير التجارة كان دمية بيد نساء العشيرة ومستغلا إلى أقصى درجات الاستغلال من قبل أخوات صدام. وقد نشر في صحيفة (الموقف) العدد 164 في 1998/1/22 ما يسلط الضوء على هذه الحالة و((بخصوص هوانه، روى شاهد عيان كان يعمل مسؤولا للحماية الخاصة بـ(آمال إبراهيم الحسن) أخت الرئيس وشقيقة (برزان) كيف يخرج هذا الوزير مذعورا إلى باب الوزارة الخارجي لانتظار مسؤول الحماية بمجرد أن يتلقى ((هاتفا)) من أخت صدام تبلغه فيه بأن أحد عناصر حمايتها سيصله، ويصف هذا الشاهد حالة الهلع والخوف التي تصاحب الوزير وهو يخاطبه حال وصوله ((ماذا تريد الحجية ماذا تريد؟)) علما أن الحاجة التي يخشاها وزير التجارة، وزوجها ((أحمد عبد الغني الشاوي)) لا يجيدان القراءة والكتابة، ولكن انعدام الموازين والظروف

---

(100) نفس المصدر والعدد.

التعيسة التي رفعت (صدام التكريتي) إلى رئاسة الجمهورية، دفعت أيضا بالأميين (آمال وزوجها) إلى التلاعب بمقدرات العراق، والعبث بشؤون الوزارات العراقية))[101].

ولأن (نوال التكريتي) قريبة جدا من قمة هرم القيادة السياسية في العراق، صارت مطلعة تماما على أهم القرارات السرية التي يبت فيها الرئيس أو ينوي اتخاذها. لا لكونها أخت الرئيس من أمه فقط، وإنما لكون زوجها (أرشد ياسين الرشيد) معتمد الرئيس وأمين سره ومرافقه الأقدم وطياره الخاص في تنقلاته الداخلية، كما يشرف على تنظيم الأموال التي تخص الرئيس في الداخل والخارج. ولهذا فإن (خالدة عبد القهار) قبل أن تهرب بعشرين يوما، وبالتحديد في بداية شهر تشرين الثاني عام 1984، سمعت نوالا تقول وهي منفعلة: ((سوف نرسل جماعة من رجال الدين حتى يقابلوا (الخميني) بغية التعرض لحياته))[102].

تفخيخ رجال الدين :

وأسلوب إرسال (رجال الدين) المفخخين أو شحنهم بوسائط ملغومة أسلوب مارسته المخابرات العراقية كثيرا ضد معارضيها، وعملية الاغتيال الفاشلة التي استهدفت حياة الزعيم الكردي (الملا مصطفى البارزاني) بتاريخ 27 أيلول 1971 واحدة منها.

وهي كما يرويها الدكتور محمود عثمان المستشار الأول للملا مصطفى البارزاني، وعضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني آنذاك، بعد أن عاش تفاصيلها لحظة بلحظة. فيقول: ((في

---

(101) صحيفة الموقف العدد 164 في 1998/1/22.

(102) صحيفة الجهاد العدد (192) 5 شوال 1405 هـ -24 حزيران 1985م.

عام 1970، حاول صدام حسين اغتيال إدريس البارزاني في بغداد لكن المحاولة فشلت، فبدأ يعد خطة دقيقة ومحكمة لاغتيال الملا نفسه.

وفي أيلول (سبتمبر) من عام 1971، زارنا وفد في كردستان من ثلاثة رجال دين اجتمعوا إلى الملا وتحدثوا معه، ثم عرضوا عليه فكرة أن يزوره وفد آخر أكبر من هذا الوفد، ونظرا إلى خلفية الرجل الدينية كان يستلطف اللقاء بأشخاص مثلهم، لذلك وافق على طلبهم، وأعطاهم تصريحا يسمح لهم في التجول في كردستان وعدم التعرض لهم.

وبعد عشرة أيام على تلك الزيارة، وفي 29 أيلول (سبتمبر) 1971 بالضبط، جاء وفد إلى كردستان مكون من تسعة رجال دين، بينهم هادي الخزرجي، وحسين مهدي الدخيلي، وعبد الجبار الأعظمي، وعبد الوهاب الأعظمي، في سيارتين مع سائقين تبين أنهما ضابطا أمن عراقيان يعملان مع ناظم كزار (مدير الأمن في ذلك الوقت).

كانت السيارة الأولى من نوع تويوتا والثانية من نوع شوفرليت، وكنت أجلس مع مسعود البارزاني في منزل الملا في حاج عمران، فيما كان الملا يحلق ذقنه بموس قديم، ودخل علينا السكرتير يخبرنا بوصول الوفد، وكانت الساعة الخامسة مساء، فقال الملا، نراهم في الليل إن شاء الله، فاقترحنا عليه، مسعود وأنا أن نستقبلهم الآن لأننا لا نعلم ماذا سيكون عندنا ليلا، فوافق الملا وقال: إذن اذهبا أنتما وسلما عليهم حتى أنتهي من حلاقة ذقني فألحق بكما. وفي الطريق من بيت الملا إلى دار الضيافة الذي يستغرق خمس دقائق مشيا على الأقدام، قال لي مسعود: لدي عمل في المقر وأفضل أن لا آتي معك، فذهبت لوحدي وسلمت عليهم وأخبرتهم بأن الملا في طريقه إلينا، وخلال الدقائق العشر قبل وصول الملا، حدثوني

بأنهم رسل خير إلينا، وأنهم التقوا مسؤولين في بغداد قبل مجيئهم إلى حاج عمران. لكنهم لم يتطرقوا إلى التفاصيل، وقالوا إنهم جاؤوا لمقابلة (أبو إدريس). متمنين أن يحصل الصلح بين الطرفين ويزول التوتر (بسبب محاولة اغتيال إدريس ابن الملا العام الماضي).

وبعد قليل دخل علينا الملا مصطفى لوحده، وكعادته لم يدخل عناصر الحماية معه إلى داخل دار الضيافة، وكنا موزعين على المقاعد بشكل مستطيل كتصميم الغرفة، فأعادوا على مسمعه القصة نفسها التي حدثوني عنها، ثم قدموا له كتابين عن الشريعة الإسلامية كهدية، فوضع الملا نظارته وتصفح الكتابين، ثم وضعهما إلى جانبه على الطاولة وبدأ الحديث، كان البارزاني يجلس قبالة أحد الأشخاص الذي تولى الحديث معنا، واسمه هادي الخزرجي، وكنت أنا على يمين الملا، بيني وبينه بعض رجال الدين، وفي تلك اللحظة وصل أحد الحراس ليقدم الشاي للخزرجي. وما أن تفوه الملا بأول كلمة، وهي ((أشكركم)) حتى استغل الخزرجي فرصة وقوف الحارس أمامه وطقطقة أكواب الشاي، فضغط على زر جهاز التسجيل المربوط حول بطنه، إذ كان قيل له في بغداد أن عليه أن يسجل ما يقوله الملا كاملا، وإذا بالخزرجي ينفجر وتتطاير أشلاؤه وسط الغرفة، وتمتلئ الغرفة بدخان خانق، فصرخت بالملا، هل أصابك شيء. أجاب، كلا، وأنت؟ قلت أنا بخير، دعنا نخرج من الغرفة. فرد الملا، كلا. لا داعي لقد انتهى كل شيء، لم ينج من الانفجار باستثنائي أنا والملا، أما الخزرجي فقد تمزق أشلاء مع ثلاثة رجال دين قتلوا، وأصيب خامس بجروح خطيرة، وظل الباقون مندهشين لا يدركون ما حدث وكيف، وعندما حاولوا الهرب قتلوا في صدامات مع الحراس، لقد تم التفجير

بجهاز (ريموت كونترول) كان لدى السائقين عن بعد، كما عرفنا فيما بعد.

صحبت الملا وخرجنا من الغرفة وعند الباب لمحنا السائقان من بعيد، فقال أحدهما للآخر (ذاك هو الملا لا يزال حيا) وإذا بالثاني يلقي علينا قنبلة يدوية أودت بأحد الحراس صريعا، وجرحت 14 آخرين، ونجونا أنا والملا أيضا، باستثناء بعض الشظايا الصغيرة، فتركنا المكان وأسرعنا لندخل إلى أقرب بيت، وكان بيت إدريس ابن الملا، وهناك بدأت باستخراج الشظايا من وجه الملا، ولففت رأسه بقطعة قماش، وأمر الملا بعدم إعدام الناجين، لكنهم سقطوا في الصدامات، وبعد ربع ساعة انفجرت سيارة التويوتا أوتوماتيكيا قرب الغرفة التي التقى فيها الملا مع الوفد الأول قبل عشرة أيام فهدمتها. وكانت الصدفة أن لا نجتمع بالوفد الثاني في الغرفة نفسها، عندها انتبهنا إلى أن السيارة الثانية (شوفروليت) هي الأخرى قد تكون ملغومة لذا قررنا إبعادها عن المكان، وتطوع يوشو العقراوي وهو أحد سائقينا الجريئين وأبعدها. بعد ذلك فحصها قسم الهندسة فوجد صواريخ في مكان الأضواء الخلفية، وديناميت تحت المقاعد.

في ذلك الوقت كان يزورنا وفد إسرائيلي برئاسة رئيس جهاز الموساد (زامير)، وفي المساء التقى الملا الوفد لكن ليس في اللحظة نفسها كما يزعم الإسرائيليون.

وفي اليوم التالي أرسل (رئيس الجمهورية العراقية) أحمد حسن البكر، وزير التربية أحمد عبد الستار الجواري، لتهنئة الملا على سلامته، فقال له الملا، (أنت إنسان طيب القلب ولا تعرف الحقيقة. صدام ونظام الحكم وراء هذه العملية) لكن الموساد ادعى أن الملا بعث مع الجواري قرآنا ملغوما هدية لصدام كي ينفجر فيه فهذه الحكاية لا أساس لها من

الصحة، إذ عاد الجواري إلى بغداد لا يحمل معه شيئا غير الرسالة الشفوية للبكر، وكل ما زعمه الإسرائيليون من أنها (محاولة شيعية) لقتل الملا وما إلى ذلك، هو أكاذيب، وعلى كل حال أراد النظام أن يشعل فتنة طائفية وعنصرية في العراق، فهو أرسل إلينا رجال دين شيعة وسنة، وحاول أن يرسل معهم آشوريين ولكنهم لم يحضروا.

بعد هذه الحادثة، صارت لدى البارزاني قناعة تامة بأنه لا يمكن أن يتفاهم مع حكومة البعث العراقي أبدا، والقناعة تولدت عنده منذ محاولة اغتيال ولده (إدريس)، لكنها في هذه المرة اكتملت))[103].

إن ما كشفته خالدة عبد القهار، على لسان نوال إبراهيم التكريتي، من إعداد أجهزة أمن الطاغية لخطة يستهدف بها حياة الإمام الخميني (رض) حقيقة وليست خيالا، وإن صعوبة الوصول إلى الإمام والاحتياطات الاحترازية التي وضعت للمحافظة على سلامته، أحبطت خططا كثيرة من هذا القبيل. وإن عملية تفخيخ علماء الدين، واستخدامهم كعبوات ناسفة أسلوب مارسته السلطة منذ سنوات حكمها الأولى في تصفية معارضيها، إن قسما من علماء الدين كانوا من البسطاء الذين لا يدركون حيل هذه العصابة وألاعيبها، بينما يوجد قسم آخر هم من وعاظ السلاطين والسائرين في ركابهم. لأن السلطة عمدت إلى دس عناصر حزبها وأعضاء أجهزتها الأمنية في الحوزات والجامعات الدينية منذ بداية حكمها، وحاولت أن تخترق هذه القلاع الحصينة وتوجد لها موطئ قدم فيها، وبمرور الزمن توسعت دائرة نفوذها، حتى تخرج لحسابها الكثير من هؤلاء، وهم معدون للتنفيذ وقت الحاجة.

---

(103) مجلة الوسط العدد (299) 1997/10/20.

6 . آمال إبراهيم الحسن

اسمها القديم (سودة إبراهيم الحسن) وهو اسم يتناسب مع أسماء أخوتها صدام وإدهام وسبعاوي وبرزان ووطبان، كإفراز طبيعي للبيئة التي يعيشون فيها. أما اسمها الأخير فقد اطلق عليها بعد انقلاب 17 تموز 1968، والذي شكل بدوره انقلابا في كل شيء، وعلى مختلف الصعد.

في حديث مفصل لمسؤول حماية (آمال إبراهيم الحسن) أخت صدام غير الشقيقة، وزوجة (أحمد عبد الغني الشاوي) سمعت هذه القصة الغريبة، التي يفتقر بطلها لكل صلة بالقيم والشرف والأخلاق، وينسلخ عن كل معاني الرجولة والإنسانية، ويمكن أن يقاس عليها المستوى المتدني الذي ارتكس فيه أزلام قرية العوجة وأبناؤهم، وكان الراوي شاهد عيان لتلك الفضيحة، التي جرت تفاصيلها أمام عينيه على يد ضابط من الحرس الخاص، هو هيثم أحمد عبد الغني في بستانه الخاص بمنطقة المحزم القريبة من مدينة تكريت. ويضم هذا البستان أشجارا كثيرة لفواكه متنوعة أكثرها من أشجار المشمش، ويدير شؤون البستان فلاح مصري في سن الكهولة، وصادف أن جمع هذا الفلاح المسكين كمية قليلة من فاكهة المشمش المتساقطة على الأرض، وأخذها إلى أصدقائه المصريين المقيمين في فندق الرافدين وسط مدينة تكريت، ويمتلك هذا الفندق خير الله طلفاح وأخو المغدور ناجي رشاد النقيب التكريتي وهذا الأخير ضحية قصة غريبة أخرى سيأتي الحديث عنها.

ولما سمع هيثم ابن أخت الرئيس بوصول هذه الكمية القليلة من الفاكهة إلى المصريين وبواسطة فلاح بستانه، استشاط غضبا. وطلب حضور الفلاح المصري إلى (الربعة). وهي غرفة كبيرة تتوسط البستان،

والربعة هي اسم آخر لدار الضيافة وتستخدم بدلا من (المضيف)، وهو المكان الذي يبالغ فيه العربي بإكرام الضيوف. في هذا المكان تجري تفاصيل هذه القصة علىيد بطلها هيثم أحمد عبد الغني الشاوي ابن أخت الرئيس، بعد أن نصب هيثم نفسه قاضيا لاستجواب الفلاح المسكين، قائلا له بنبرة تهديد واضحة: لماذا أخرجت الفاكهة من البستان وأخذتها إلى أصدقائك المصريين المقيمين في فندق الرافدين؟ قال الفلاح المصري: سيدي إنها كمية قليلة، كانت متناثرة على الأرض، وكان بعضها تالفا، والبعض الآخر خشيت عليه من التلف، فأخذته وكنت أعتقد رضاك فيما أقدمت عليه. فسدد هيثم صفعة قوية إلى وجهه قائلا له: الآن اخلع ملابسك. تردد المصري وهوى على يديه يقبلهما ويرجو منه السماح. فعاجله هيثم بثلاث إطلاقات من مسدسه بالقرب من رأسه وهو يصرخ به: اخلع ملابسك. وانهار على أثرها هذا المسكين وخلع جلابيته، ثم طلب منه أن يخلع ملابسه الداخلية، ويبقى عاريا. فتردد المصري قليلا، فعاجله (هيثم) مرة أخرة برصاصات قريبة من رأسه جدا. عندئذ وصل الفلاح المصري إلى قمة انهياره وهو يخلع ملابسه خوفا من الموت، وصار عاريا بين يديه وحمايته يحيطون به، ولم يكتف بهذه العقوبة، ولم يأبه لحالة الخوف والفزع التي انتابت هذا المعدم الفقير، وإنما أمر أحد حمايته المدعو (جاسم) بالاعتداء على شرف هذا الفلاح الكهل المسكين، وصاحبنا الراوي ينظر إلى الجريمة البشعة من شباك الربعة. وبعد هذه الجريمة بأيام لم يجد الراوي أثرا لهذا البائس المسكين واختفى تماما عن الأنظار، وهو يعتقد بأنه لقي حتفه فيما بعد على يد هيثم خوفا من انتشار هذه القصة المؤلمة والافتضاح الذي يرافقها. هذا نموذج واحد للشر المتجسد

في نفوس أبناء قرية العوجة التي تحكم العراق.

وهذا الفعل الشنيع نموذج بطله واحد من أسباط إبراهيم الحسن وزوجته صبحة طلفاح مسلط، وسيكشف التاريخ فضائح وجرائم كثيرة أخرى لن يتحملها العقل، ولن يستطيع الخيال أن يعطي صورة حقيقية للمشاعر التي تصاحبها أثناء وقوع الفعل، لأنها فوق الخيال.

ويروي أيضا رئيس حماية (آمال إبراهيم الحسن). أنه كان يقود سيارة (هيثم الشاوي) الذي كان يجلس إلى جانبه، وبعض أفراد الحماية في الخلف، وفي الطريق بين الموصل وتكريت توقفت السيارة ولم نستطع تصليحها، ومرت علينا سيارة يقودها نائب ضابط وإلى جانبه يجلس ضابط برتبة عميد، فأشار هيثم للسيارة، ولكنها لم تتوقف فأطلق عليها النار فتوقفت ونزل منها الاثنان، وكان العميد يحث الخطى باتجاهنا لمعرفة مصدر إطلاق النار ومحاسبته، ولما دنا من هيثم عاجله بصفعة قوية قائلا له: لماذا لم تتوقف أعطني الهوية. فخارت قوى العميد وهو يقول: من أنت؟ من أنت؟ فأجابه لا عليك أعطني الهوية. فاستجاب العميد وسلم هويته. وبعد وصولنا إلى البيت. حدث هيثم أمه بقصة العميد، وتحدث أيضا عن بطولاته فيها، فقالت له الأم: هذا لا يكفي، لماذا لم تقتله؟ أعطني الهوية. واتصلت تلفونيا لمعاقبة العميد، إضافة إلى ما تلقاه من ابنها من ضرب وإهانة. وفعلا تمت معاقبته بنقله من إحدى المعسكرات الثابتة إلى جبهة القتال أيام الحرب العراقية الإيرانية.

وفي قصة مشابهة أخرى، سدد هيثم فوهة بندقيته باتجاه سيارة لم تتوقف له عند عطل سيارته في إحدى المرات، وأطلق عليها النار وقتل طفلا كان مع عائلته داخل سيارتهم، وبعد تعرف الأب على الجاني، اشتكى

لدى الخال الرئيس. فأمر بسجن هيثم لمدة شهر في سجن أبى غريب، ولكن في جناح خاص يتوفر فيه كل شيء، وفي إحدى زيارات رئيس الحماية له في السجن، وجد عنده المقدم غالب الدوري ابن أخت (عزت الدوري) الذي سام السجناء سوء العذاب، وقد نقل السجناء صورا مهولة عن قسوته ووحشيته. ولكن هذا القاسي الغليظ القلب كان أمام هيثم كالخادم المطيع، وقد شوهد من قبل رئيس الحماية وهو يصبغ حذاء هيثم بيده داخل السجن. ويأتي له بالطعام.

وقد مارس ديوان رئاسة الجمهورية أسلوبا في إطلاق سراح هؤلاء الجناة من السجن، بتوجيه كتاب إلى مدينة الطب يأمرها بتزويد الجاني بتقرير طبي يشير إلى إصابته بأحد الأمراض النفسية، فيتم إطلاق سراحه من السجن بهذه الطريقة، ويعود لمزاولة جرائمه واعتداءاته، وقد كان لدي قبل اجتياح أربيل في 1996/8/31، كتاب من رئاسة الديوان،يؤكد هذا المنحى، ويأمر بإطلاق سراح (ليث أحمد عبد الغني الشاوي) من السجن لإصابته بمرض نفسي. وفي ذلك تكمن مفارقة كبيرة، وهي أن هذا الشاب النزق من ضباط الحماية في القصر الجمهوري لا يزال مستمرا في عمله، فكيف يمكن التوفيق بين الإصابة بمرض نفسي يؤدي إلى جريمة قتل، والبقاء كضابط في حماية الرئيس؟! ولماذا لا يحال إلى التقاعد خشية أن يتفاقم عليه المرض فيقتل الرئيس مثلا؟. وهل أن مرضه يحمله على ارتكاب جرائمه بحق المواطنين فقط؟!!

7 . سهام إبراهيم الحسن

إن آخر البنات اللاتي نزلن من صلب (الرجل الحكيم)، أم عمر (سهام إبراهيم الحسن)، ولكونها الصغيرة والأخيرة تمتعت بقسط من التعليم بخلاف أختيها، نوال، وآمال الأميتين، اللتين لم يشملهما الانجاز الكبير لمحو الأمية وتجربة (راشد يزرع) الفريدة في العراق. كما أنها وحسب ما تدعي كانت منتمية إلى حزب السلطة قبل انقلاب السابع عشر من تموز عام 1968.

ويبدو أنها كانت متأخرة في زواجها. لأن أخاها الرئيس نقلها من محافظة صلاح الدين (تكريت) - حيث كانت تعيش في قرية (العوجة) مع والديها وأخوتها - إلى بغداد حيث كان يقيم، وبقيت بجواره من (1963) حتى عام (1973). وهي تتذكر تلك الفترة وكيف كانت تقوم فيها بخدمته، إذ تقول ((وأذكر كيف أني كنت أقوم على خدمته وأقدم له يد المساعدة في فترة نضاله السري، فمثلا قبل ثورة 17 -30 تموز كان رئيسا للجمعيات الفلاحية، وكان لديه اجتماع مع الفلاحين في منزله كل شهر، وخلال الاجتماع كنت أحضر لهم كل ما يحتاجونه من طعام وشراب ولا أنام حتى يخرج آخر واحد منهم))[104]. وقامت خلال هذه الفترة أيضا بتربية أولاد أخيها (عدي وقصي ورغد ورنا). وصار حبها لهؤلاء يفوق كل حب، كما أن علاقتهم بها كانت متميزة جدا - على حد تعبيرها -، وذلك لأنها تركت بيت الرئيس والخدمة فيه بعد زواجها المتأخر، ولم يكن لها من الأولاد الكبار ما ينافس (عدي) أو يصطدم معه، فكلهم كانوا صغار السن ولم

---

(104) مجلة الف باء البغدادية، العدد (1283) السنة الخامسة والعشرين 6 ذي القعدة 1413 هـ الأربعاء 28 نيسان 1993م مقابلة مع سهام ابراهم الحسن.

تسمح لهم ظروفهم بالاحتكاك والمنافسة (لعدي) كما هو شأن أبناء أخواتها الأخريات. الذين تعرض لهم عدي في أحيان كثيرة بالتجاوز والإهانة وإرسالهم إلى دورات الضبط في سجن الرضوانية، على الرغم من كونهم في الحماية الخاصة لوالده. وبهذا الخصوص حدثني مسؤول الحماية الخاصة لآمال إبراهيم الحسن، بأن اجتماعات خاصة جمعته مع ليث أحمد عبد الغني الشاوي وأخيه هيثم أحمد عبد الغني الشاوي. وكانا بعد كل مشكلة لهم مع عدي، يجلسون ويتندرون راسمين لعدي صورة ساخرة مستقاة من طريقة كلامه ولثغته، وحتى لطريقة جلوسه ومشيته الغارقة بالخيلاء والتكبر، والإعجاب بالنفس، وكثيرا ما يرددون ساخرين كلمة (الأستاذ عدي).

الفصل الثالث

البو خطاب

إبراهيم الحسن: الأخوة




آلبوخطّاب

أخوة إبراهيم الحسن

أما أخوة إبراهيم الحسن فهم كل من مزبان، زين، عبد، صعب، وحسين، ومن الذين استحوذوا على المواقع المهمة في الدولة من أبناء أخوته (فنر زين حسن الناصري).

فنر زين حسن النّاصري

وهو اللواء الركن فنر زين حسن. مدير جهاز الأمن الخاص خلال النصف الأخير من الثمانينيات وبداية التسعينيات وقد بترت رجلاه في الحرب العراقية الإيرانية، ويتحرك على كرسي خاص بالمعوقين. وفنر اسمه المحلي الرائج بين أفراد قرية العوجة، وبهذا الاسم يخاطبه الرئيس. كما يتضح ذلك من خلال المرسوم الجمهوري الآتي:

الوثيقة رقم (3)

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديراً للموقف القيادي المسؤول والشجاعة المتميزة التي ابداها المقاتل اللواء الركن فنر زبن حسن ، في الذود عن شرف الامة وكرامتها وعزتها في التصدي البطولي لصفحة الخيانة والغدر في أم المعارك دفاعاً عن العراق العظيم عندما كان مديراً لجهاز الامن الخاص .. واستناداً الى احكام المادة (٢٦) من قانون الاوسمة والانواط ذي الرقم (٩٥) لسنة ١٩٨٢ المعدل

رسمنا بما هـو آت:ـ

يمنح المقاتل اللواء الركن فنر زبن حسن ثلاثة انواط شجاعة .

على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم .

صدام حسين

رئيس الجمهورية

نص الوثيقة (3)

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديراً للموقف القيادي والشجاعة المتميزة التي أبداها المقاتل اللواء الركن فنر زين حسن، في الذود عن شرف الأمة وكرامتها وعزتها في التصدي البطولي لصفحة الخيانة والغدر في أم المعارك دفاعاً عن العراق العظيم عندما كان مديراً لجهاز الأمن الخاص .. واستناداً إلى أحكام المادة (26) من قانون الأوسمة والأنواط ذي الرقم (95) لسنة 1982 المعدل.

رسمنا بما هو آت:-

يمنح المقاتل اللواء الركن فنر زين حسن ثلاثة أنواط شجاعة.

على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم.

صدام حسين

رئيس الجمهورية

ونرى في طيات هذا المرسوم أن الرئيس يعيد فنار إلى اسمه الرسمي الحقيقي، ولكن هذا المعوق الذي يرزح تحت تأثير عقده النفسية لا يطيب له خاطر حتى يرى فنراً قد تحول إلى فنار ويتوسط ما بين رتبة (اللواء الركن) و(مدير جهاز الأمن الخاص) ويخاطبه العاملون معه بكلمة (سيدي). كما هو واضح في الوثيقة الآتية.

الوثيقة رقم (4)

الجمهورية العراقية

رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية

جهاز الامن الخاص

شعبة المتابعة السرية



بسم الله الرحمن الرحيم

سري وشخصي للغاية

الى / السيد مدير جهاز الامن الخاص المحترم

سيدي أرد اعلام سيادتكم باني ومجموعتي من الضباط المشرفين على الدورة السرية الخاصة (بالملازم اول لطيف بصيبي لطيف الصالحي) والخاصة بتدريبه على السلاح بانواعه وتهيأته بيكون ممثل كاستذ ندي صدام حسين المحترم وبذلك قد انتهت الدورة وبنجاح الملازم الاول لطيف يحيى لطيف الصالحي في تأدية الواجبات كلها على اتم وجه وبدقة متناهية لما أود اعلام سيادتكم بهذا الخصوص

ولكم الامر سيدي .

المقدم

منعم شبيب التكريتي

مدير شعبة المتابعة السرية

١ / ٢ / ١٩٨٨

نص الوثيقة (4)

الجمهورية العراقية

رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية

جهاز الأمن الخاص

شعبة المتابعة السرية

بسم الله الرحمن الرحيم

سري وشخصي للغاية

إلى / السيد مدير جهاز الأمن الخاص المحترم

سيدي أود إعلام سيادتكم بأني ومجموعتي من الضباط المشرفين على الدورة السرية الخاصّة (بالملازم أول لطيف يحيى لطيف الصالحي) والخاصة بتدريبه على السلاح بأنواعه وتهيأته ليكون ممثل الأستاذ عدي صدام حسين المحترم. وبذلك انتهت الدورة وبنجاح الملازم الأول لطيف يحيى لطيف الصالحي في تأدية الواجبات على أتم وجه وبدقة متناهية، فأود إعلام سيادتك بهذا الخصوص.

ولكم الأمر سيدي

المقدم

منعم شبيب التكريتي

مدير شعبة المتابعة السرية

1988/3/1

وجهاز الأمن الخاص موقع حساس جداً ولا يناله إلا الأقربون من أبناء القرية، وبالأخص في الفترات الحرجة التي مرّت على العراق، كأيام الحرب العراقية الإيرانية، والوثيقة المرفقة تبين ذلك.

الوثيقة رقم (5)

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية
جهاز الامن الخاص



بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس الجمهورية العراقية حفظك الله ورعاك ..
سيادة الرئيس أود إعلام سيادتكم بأن جهازنا الخاص شعبة المتابعة الامنية برئاسة كل من .
١. المقدم منعم شبيب حمد التكريتي
٢. النقيب زياد حسن هاشم الناصري
٣. النقيب سعدي دهام مزع الناصري
قد تمكنوا بكسب (الملازم أول لطيف يحيى لطيف الصالحي) شبيه الاستاذ عدي صدام حسين المحترم
وبعد التحري والمتابعة له ولعائلته من قبل شعبة المتابعة السرية الخاصة بالجهاز اتضح ما يلي .
١. اسمه لطيف يحيى لطيف الصالحي من قومية كردية تولد ١٤ / ٦ / ١٩٦٤ وسكنه بغداد منذ أربعين سنة ومن الديانة المسلمة سني .
٢. خريج جامعة بغداد للقانون والسياسة عام ١٩٨٦ .
٣. دخل القوات المسلحة العراقية بصنف القوات الخاصة برتبة ملازم وبعد ستة اشهر ونظراً لشجاعته واستبساله ترقى الى رتبة ملازم أول لقوات خاصة .
٤ . لم يحكم عليه بأي جنحة أو تهمة سياسية ..
٥. لديه بعض الاملاك الخاصة به مكتب استيراد وتصدير الاخوين في منطقة المنصور شارع الداودي ولديه معمل للعرص في منطقة بوب الشام على طريق ديالى ولديه سيارتين نوع مرسيدس ورصيده في البنك المركزي العراقي .
وبعد حصولنا على هذه المعلومات كلها ولقوة الشبه بينه وبين الاستاذ عدي صدام حسين المحترم قررنا وبموافقة الاستاذ عدي صدام حسين المحترم خطياً قررنا استخدام الملازم أول لطيف يحيى لطيف الصالحي فدائي خاص للاستاذ عدي صدام حسين في المهمات الخاصة والخطرة وباشرنا التدريب معه ووجدناه من النوع الذكي جداً لتفهم واجبه الوطني لخدمة عراقنا الحبيب ودمت سيادتك لاعلاء كلمة الحق ورفع علم العرب بقيادتك الحكيمة في ربوع عراقنا العزيز .

التوقيع
اللواء الركن
نثار زبن الناصري
مدير جهاز الامن الخاص
١٥/١٠/١٩٨٧

نص الوثيقة (5)

الجمهورية العراقية

رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية

جهاز الأمن الخاص

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس الجمهورية العراقية حفظك الله ورعاك

سيادة الرئيس أود إعلام سيادتكم بأن جهازنا الخاص شعبة المتابعة الأمنية برئاسة كل من:

1. المقدم منعم شبيب حمد التكريتي

2. النقيب زياد حسن هاشم الناصري

3. النقيب سعدي دحام فزع الناصري ..

قد قاموا بكسب (الملازم أول لطيف يحيى لطيف الصالحي) شبيه الأستاذ عدي صدام حسين المحترم وبعد التحري والمتابعة له ولعائلته من قبل شعبة المتابعة السرية الخاصة بالجهاز اتضح ما يلي:

1. اسمه لطيف يحيى لطيف الصالحي من قومية كردية تولد 1964/6/14 وسكنه بغداد منذ أربعين سنة ومن الديانة المسلمة سني.

2. خريج جامعة بغداد للقانون والسياسة عام 1986.

3. دخل القوات المسلحة العراقية بصنف القوات الخاصة برتبة ملازم وبعد ستة أشهر ونظرا لشجاعته واستبساله ترقى إلى رتبة ملازم أول قوات خاصة.

4. لم يحكم عليه بأي جنحة او تهمة سياسية.

5. لديه بعض الأملاك الخاصة به مكتب استيراد وتصدير الاخوين

في منطقة المنصور شارع الداودي ولديه معمل للمرمر في منطقة بوب الشام على طريق ديالى ولديه سيارتين نوع مرسيدس ورصيده في البنك المركزي العراقي .

وبعد حصولنا على هذه المعلومات كلها ولقوة الشبه(*) بينه وبين الأستاذ عدي صدام حسين المحترم قررنا وبموافقة الأستاذ عدي صدام حسين المحترم خطيا قررنا استخدام الملازم أول لطيف يحيى لطيف الصالحي فدائي خاص للأستاذ عدي صدام حسين في المهمات الخاصة والخطرة وباشرنا التدريب معه ووجدناه من النوع الذكي جدا لتفهم واجبه الوطني لخدمة عراقنا الحبيب ودمت سيادتك لإعلاء كلمة الحق ورفع علم العراق بقيادتك الحكيمة في ربوع عراقنا العزيز.

اللواء الركن

فنار زين الناصري

مدير جهاز الأمن الخاص

1987/10/15

من خلال الوثائق السابقة تبين بشكل لا يقبل الشك استيلاء فنر زين الناصري على إدارة جهاز الأمن الخاص، ولم يأت ذلك اعتباطا، وإنما ضمن حسابات دقيقة، أهمها الانتماء إلى القرية الحاكمة والولاء للرئيس. وفنر زين الحسن ابن أخ (إبراهيم الحسن) وابن عم كل من برزان ووطبان وسبعاوي وادهام. وهو على هذا الأساس قريب جدا من الرئيس ولا مانع من توليه هذا المنصب.

(*) وردت في الوثيقة (الشبيه) والصحيح (الشبه).

ثم إن نظرة متفحصة للوثائق المتقدمة والواقع الذي تتحرك فيه السلطة في العراق، تؤكد أن منصب مدير جهاز الأمن الخاص والحرس الخاص هو حكر على البيجات فقط، فلا يتولاه إلا أبناء العمومة وأقرب أبناء القرية الى الرئيس.

وثمة حقيقة أخرى تتأكد يوما بعد آخر وتفرض نفسها على المشاهد والمراقب، وهي أن تولي هذا الموقع أخذت دائرته تضيق جدا باتجاه أقرب حلقة عائلية إلى الرئيس. فمن (فنر زين الحسن الناصري) ابن عم برزان ووطبان وسبعاوي لحا، وابن عشيرة البيجات من فخذ البوخطاب تحرك هذا الموقع إلى فخذ البوعبد الغفور، وإلى بيت المجيد خاصة، فتولاه (صدام كامل حسن المجيد) صهر الرئيس وزوج ابنته (رنا) وبعد هروبه مع شقيقه (حسين كامل حسن المجيد) إلى الأردن، اتجه تولي هذا الموقع إلى الدائرة الأضيق جدا فتولاه (قصي صدام حسين). وإن دل هذا الحرص في منح هذا الموقع للأقربين فقط، فإنما يدل على أهميته الكبيرة وخطورته على حياة الرئيس.

والوثيقة الأخيرة تشير أيضا إلى حقيقة أخرى وهي أن معظم ضباط جهاز الأمن الخاص والحرس الخاص هم من أبناء العمومة، وإذا اتسعت دائرة الانتماء لهذا الجهاز فتشمل أفرادا من عشيرة (البوناصر) وهي عشيرة كبيرة في تكريت يدعي البيجات أنهم جزء منها. وإذا أخذت دائرة انتماء الضباط إلى جهاز الأمن الخاص والحرس الخاص بالاتساع أكثر، يكون الانخراط في صفوفها من عموم تكريت.

ولهذا فالوثيقة تكشف بشكل جلي أن شعبة المتابعة الأمنية في الجهاز الخاص، كانت مكونة برئاسة كل من:

1-المقدم منعم شبيب حمد التكريتي.

2-النقيب زياد حسن هاشم الناصري.

3-النقيب سعدي دحام فزع الناصري.

فالضباط الثلاثة المدرجة أسماؤهم تكارتة. واثنان منهم من عشيرة البوناصر كما يفصح عن ذلك اللقب المكتوب إزاء أسمائهم. وربما يكون الأول الملقب بالتكريتي هو من عشيرة البوناصر أيضا، ولكنه وضع لنفسه هذا اللقب، كما كان يفعل صدام حسين سابقا، وبرزان إبراهيم حاليا، فهما يدعيان الانتساب إلى عشيرة البوناصر ولقبهما التكريتي. وقد يكون جميع هؤلاء الضباط من البيجات لأن أبناء هذه العشيرة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام في استخدامهم للألقاب، قسم منهم يستخدم لقب (التكريتي) والقسم الآخر يستخدم لقب (الناصري)، والقسم الثالث يكتفي بلقب العائلة مثل (المجيد) و(الرشيد) و(البكر) و(الهزاع) و(الندا).

وكشفت وثائق تخرج المرحلة الثانوية المرفقة بحياة (محمد أحمد حسن البكر) عند نشرها بعد وفاته بحادث مروري مدبر، بأنه قد سجل رسميا باسم (محمد أحمد حسن الناصري) إضافة إلى استخدامه للقب العائلة.

والوثيقة الآتية تؤكد بأن الرئيس (صدام حسين) كان يستخدم لقب (الناصري) رسميا، إضافة الى ما كان شائعا عنه من استخدام لقب (التكريتي) والوثيقة هي استمارة قبول صادرة من ثانوية الكرخ، نشرتها مجلة ألف باء ..

الوثيقة رقم (6)

اسم المدرسة ثانوية الكرخ   استمارة القبول   تاريخ القبول ......

اسم الطالب	صدام حسين	التصوير
اسم والده أو أمه أو أبيه للطالب	حسين الناصري	
مهنة الوالد أو الوالدة	متوفي	
اسم الولي	خير الله	
مهنة الولي	مدير مدرسة ثانوية الصناعة	
عنوان الولي ورقم الدار	كرخ - خضر الياس ٢٠٧/٢٥	
مسقط رأس الطالب	تكريت	
تاريخ الولادة	١٩٢٩	
آخر مدرسة كان فيها	الكرخ	
آخر صف كان فيه	الثالث ا ح	
طول الطالب	١٧٥	
العلامات الفارقة	لا شيء	

توقيع ولي الطالب   توقيع الطالب

شروط القبول في المدارس الاعدادية والمتوسطة والابتدائية

١ – ان القبول في الصف الاول المتوسطة يتوقف على النجاح في الامتحان العام للدراسة الابتدائية وان القبول في الصف الرابع الاعدادي يتوقف على النجاح في الامتحان العام للدراسة المتوسطة ويقبل الطالب الحاصل على شهادة تعترف بها وزارة المعارف وتوازي الدراسة التي يريد الدخول اليها.

٢ – ان القبول في الصف الاول للمدارس الابتدائية ان يكون الطالب قد اكمل السادسة من عمره وان لا يتجاوز الثالثة عشر سنة

٣ – ان يكون معتبراً بحسن الاخلاق ولم يحكم بجنحة أو جناية وللمدرسة ان تطلب منه ابراز شهادة بذلك من ... حسبما يحسب مدرسها.

وفي الوثيقة التالية الصادرة من عمادة كلية الحقوق جامعة بغداد وهي أمر إداري برقم 207 بتاريخ 1966/1/11 لتأجيل امتحان طلبة موقوفين. منهم الرئيس العراقي الحالي. وكان لقبه في الوثيقة (التكريتي).

الوثيقة رقم (7)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد
عمادة كلية الحقوق

العدد / ٢٠٧
التاريخ / ١٩٦٦/١/١١

امـــــر اداري

الموضوع / تأجيل امتحان طلبة موقوفين

استنادا الى ما جاء في كتاب آمرية الانضباط العسكري المرقمة ١٠ع/ق ٣/ ٢٠٥٥٤/١٥ و ١٠ع/ق٣/٤٢٥/١٠٥٥٨ و ١٠ع/ق ٣/٤٩١/٩١ والمؤرخة في ١٩٦٥/١٢/٢٨ و ٣/ ١٩٦٦/١ من ان الطلبة المذكورة اسماؤهم ادناه لا يزالون موقوفين في سجن آمرية الانضباط العسكري وانهم تقدموا بطلبات يرجون فيه تأجيل امتحاناتهم الفصلي الى الدور الاول .

نظرا للعذر المشروع بسبب بقاء الطلبة التالية اسماؤهم موقوفين في سجن آمرية الانضباط العسكري لذلك تقرر تأجيل امتحانهم الفصلي الى الدور الاول للسنة الدراسية الحالية ١٩٦٥/ ١٩٦٦ واعتبار درجة كل منهم من مائة (١٠٠%) .

الاسمـــاء

١. حازم محمد سعيد عبد الرحمن — الصف الثاني
٢. صدام حسين التكريتي — الصف الثاني
٣. الال ... النبهـــل — الصف الثاني

م. العميد لشؤون التسجيل
محمد ... البشير

نسخة منه الى /
مكتب السيد العميد
آمرية الانضباط العسكري – وزارة الدفاع – اشارة الى كتابكم المذكور اعلاه – يرجى تبليغ الطلبة المذكورين .
شعبة التسجيل في الكلية – للتأشير بذلك رجـــاء
لجنة الكتب الصادرة
اللجنة الامتحانية
الـ... الـ...

نص الوثيقة (7)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد العدد/207

عمادة كلية الحقوق التاريخ/ 1966/1/11

امـــــر اداري

الموضوع / تأجيل امتحان طلبة موقوفين

استنادا إلى ما جاء في كتاب آمرية الانضباط العسكري المرقمة 1.ع/ ق 3 / 15 / 20554 و 1.ع / ق 3 / 425 / 20558 و 1.ع/ق3/ 91/491 والمؤرخة في 28 /12/ 1965 و1966/1/3 من ان الطلبة المذكورة اسماؤهم ادناه لا يزالون موقوفين في سجن آمرية الانضباط العسكري وانهم قدموا طلبا يرجون فيه تأجيل امتحانهم الفصلي إلى الدور الأول.

ونظرا للعذر المشروع بسبب بقاء الطلبة التالية اسماؤهم موقوفين في سجن آمرية الانضباط العسكري لذلك تقرر تأجيل امتحانهم الفصلي إلى الدور الأول للسنة الدراسية الحالية 1965 - 1966 واعتبار درجة كل منهم من مائة (100٪).

الاسماء:

1. حازم محمد سعيد عبد الرحمن الصف الثاني
2. صدام حسين التكريتي الصف الثاني

3. طلال فنر الفيصل الصف الثاني

م. العميد لشؤون التسجيل

محمد طه البشير

نسخه منه إلى/-

مكتب السيد العميد

آمرية الانضباط العسكري – وزارة الدفاع – اشارة إلى كتابكم المذكور اعلاه يرجى تبليغ الطلبة المذكورين.

شعبة التسجيل في الكلية – لتأشير ذلك رجاء

ملفة الكتب الصادرة

الملفة الشخصية

الموما إليهم

مزاحم صعب الحسن

(مزاحم صعب الحسن) هو الآخر نال حظوة لدى الرئيس فاستحوذ على رتب فريدة ومواقع مهمة، وهو من فخذ البو خطاب، وهو ابن أخ إبراهيم الحسن، وابن عم كل من برزان، وسبعاوي، ووطبان، وادهام، وفنر زين الناصري، كان عقيد طيار ركن ضمن تشكيلات القوة الجوية، ولكنه رقي دفعة واحدة إلى رتبة فريق طيار، ((ليصبح قائدا للقوة الجوية قبل دخول الكويت، عزل مؤقتا في اليوم الأول للحرب، ثم أعيد إلى منصبه بعد انتهاء الحرب، قبل أن يصبح مستشارا لرئيس الجمهورية،ثم مسؤولا

عن حمايته، وهو من أبناء عمومته، وكان على علاقة وطيدة بـ (حسين كامل)، لم يحاسب على الكارثة التي حلت بالطيران العراقي وعن تقصيره في الحرب، تولى أيضا الإشراف على وحدات شبه عسكرية تعرف بـ((فدائيي صدام)) [105].

وأخيرا استقر به الحال ليكون مسؤولا عن مؤسسة التصنيع العسكري، باعتباره ممن أمضوا فترة عمل سابقة فيها إلى جنب قريبه (حسين كامل).

وعلى طريقة (صدام) في إطلاق تصريحاته، عندما أعلن محذرا إسرائيل إذا تمادت في غيها بأنه سوف يقوم بشطرها إلى نصفين بالسلاح المزدوج وأقسم قائلا: (والله سأحرق نصف اسرائيل)، وهي حالة رافقت بعض الحكام العرب، وحصدوا نتائجها في حرب حزيران عام 1967، وهي ناتجة أيضا عن عدم تقدير حقيقي لقوة العدو، وانبهار واضح بما لدينا، ((ولطالما توعد مزاحم صعب الحسن أحد أبناء أعمام الرئيس، الذي كان يتولى منصب قائد القوة الجوية، بأن تكون هناك (مظلة جوية تمنع اختراق ذبابة واحدة لأجواء العراق) مرددا عشية الحرب سلسلة من الوعود بمنع طائرات الخصم من بلوغ أهدافها في العراق، غير أن الذي حصل هو أن ثلث الطائرات العراقية تحطمت على الأرض في اليومين الأولين للحرب، ولم تستطع الدفاعات الجوية مجاراة قوة النيران المهاجمة)) [(106)].

وكان (مزاحم صعب الحسن) من ضباط المستوى الثاني في القوة

---

(105) سعد البزاز: الجنرالات آخر من يعلم، ص269.

(106) المصدر السابق نفسه. ص 161.

الجوية، ولكن هذا لم يمنع الرئيس من اختياره قائدا للطيران الحربي، بعد انتهاء الحرب مع إيران وقبل اجتياح الكويت ((مغدقا عليه رتبة (فريق)، في وقت كانت القوة الجوية تزخر بكفاءات عالية وطيارين معروفين بشجاعتهم ومهارتهم، فاستبعدوا دفعة واحدة ليفسحوا المجال لصعود القائد الجديد، ثم لم يلبث أولئك القادة المبعدون من وزن اللواء الطيار (سالم البصو) ورفاقه أن أعدموا سنة 1993، بتهمة التآمر لإسقاط نظام الحكم))[107].

ولو أن ضابطا آخر قد شغل موقع قائد القوة الجوية، في اليوم الأول لحرب الكويت من غير المقربين لعائلة الرئيس، ولم يكن من أبناء القرية، لكان مصيره الإعدام، وألقيت على كاهلة مسؤولية الهزيمة، كما فعلها الرئيس مع قادة عسكريين كانوا مخلصين له إلى اللحظة الأخيرة. ولكن الرئيس ((اكتفى، آنذاك بالطلب إلى مزاحم أن ينسحب من موقعه، وكلف بصورة سرية الفريق الطيار حميد شعبان القائد السابق للقوة الجوية بالعمل مشرفا على القوة الجوية))[108].

((ولم يصب (مزاحم) غير غضب عابر من جانب الرئيس استمر اثنين وأربعين يوما، كان قد عزل فيها من موقعه، ليعود بعد انتهاء الحرب مرة أخرى، قائدا للقوة الجوية لأربع سنوات أخرى انتهت باختيار معاونه (خلدون خطاب التكريتي) ليصبح بدءا من سنة 1995 قائدا جديدا للقوة الجوية العراقية، في حين عاد الرئيس ليختاره في سنة 1996 لمنصب كبير مرافقيه وحراسه، بعد أن فشل في تأمين حراسة سماء العراق وأرضه))[109].

---

(107) المصدر السابق نفسه. ص 161.

(108) المصدر السابق نفسه. ص 161.

(109) المصدر السابق نفسه. ص 162.

كثر تردد الفريق الطيار الركن مزاحم صعب الحسن قائد القوة الجوية،واللواء عبد حسن المجيد معاون رئيس المخابرات العامة، الى بيت في أحد أحياء مدينة بغداد، استخدم للتسلية وقضاء أوقات الفراغ، وكان يحضر معهما بعض أصدقائهما، ومسؤولون آخرون،ولإيجاد حالة من التكتم والتمويه على المكان، استعير له اسم إحدى الشركات، ولذلك لم تبد فيه أية حراسة مكشوفة، وفي هذا الوقت كانت إحدى مجاميع قوات الشهيد الصدر (رض) ترصد المكان بدقة، ونجحت عملية الرصد التي استمرت فترة من الزمن في التأكد من هوية الداخلين، فتقرر مهاجمة المكان بالرمانات اليدوية، إضافة إلى استخدام المسدسات عند الحاجة، وانبرى لهذا العمل ثلاثة من المتطوعين أحدهم ينتظر في السيارة لمهمة المشاغلة والإسناد إذا استدعى الظرف ذلك، وفي عصر أحد الأيام من صيف 1992 بعد التأكد من احتواء المكان على رواده، تسلل اثنان من المهاجمين، فوجدا (مزاحم صعب الحسن) و(عبد حسن المجيد) وآخرين يحيطون باثنين منهم كانا يلعبان كرة الطاولة داخل إحدى غرف المبنى، والجميع منشغلون بالمباراة، فهاجما الجميع برمانات يدوية ارتج لانفجارها المبنى، وامتلأ المكان بالدخان، واختلطت أصوات الانفجار بالصراخ، وهما بالخروج، وبينما هما كذلك وإذ بأحد المرافقين يجري إلى الداخل مسرعا، فسدد له أحدهما وأطلق عليه النار فأرداه صريعا، وقبل ان يجتاز المهاجمان الباب الخارجي دخلت سيارة لاندكروز، فسدد أحدهما على سائقها برصاصات قاتلة تكوم على أثرها داخل السيارة بلا حراك.

ووصلا مسرعين إلى السيارة التي كانت بانتظارهما، وانطلقت بهما السيارة إلى مكان مجهول عن أعين السلطة. وعلى أثر هذه العملية هرعت

سيارات النجدة والإسعاف وسيارات حزب السلطة، فازدحم المكان والشوارع القريبة منه برجال الأمن والمخابرات والشرطة. وشوهد (مزاحم صعب الحسن) يحمل إلى سيارة الإسعاف لينقل إلى المستشفى، وكانت إصابته بالغة، وكذلك أصيب (عبد حسن المجيد) بجروح طفيفة، ونقل عدد من القتلى، وبدأت حملة مكثفة من التفتيش، وكان منفذو العملية ينتظرون وفاة أحد المصابين بفارغ الصبر. وقد نشرت صحف المعارضة العراقية خبر هذه العملية الجريئة في حينها، وفي مساء أحد الأيام وبعد تنفيذها بأسابيع، كنا نتهادى في مشينا أنا و (أبو عقيل الكاظمي) أحد المشاركين الفاعلين في العملية، وقد قص علي أحداثها المتقدمة.

الفصل الرابع

آلبو خطاب

إبراهيم الحسن: العمومة





آلبوخطاب

عمومة إبراهيم الحسن

فندة بيت أحمد الخطاب

ويرأسهم غازي أحمد الخطاب وله من الاخوة كل من: (إبراهيم، نجرس، علي، برع وكوكز).

وغازي أحمد الخطاب هو محافظ تكريت سابقا. وقد أسند إليه هذا المنصب في أيام التوزيع المجاني للمواقع والألقاب، في عهد ابن عمه (صدام حسين). وعلى ضوء نظريتهم في استغلال أهم المناصب الأمنية الحساسة، في الأمن، والمخابرات، والأمن الخاص، والاستخبارات العسكرية، والأمن العسكري، وعلى هذا الأساس يشغل (إياد علي أحمد الخطاب الناصري) منصبا هاما في الاستخبارات العسكرية برتبة (مقدم).

إن غازي الخطاب كان حاضرا في بيت (أحمد حسن البكر)، ليعوده في أيام مرضه الأخيرة، وشاهده عندما وافته المنية وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة مسموما بيد أطباء أرسلهم (صدام حسين) لمعالجته فقضوا عليه بحقنة سامة، وكان البكر يصرخ ويقول (أخوي غازي الحكني) أي: (اخي غازي أدركني) إلى أن قضى نحبه، وكان ذلك في 4 أكتوبر 1982، وهو العام الذي توالت فيه الأحداث الساخنة في العراق، فكانت العمليات المنظمة للمعارضة الاسلامية العراقية على أشدها، تلاحق رموز السلطة وتضرب

مؤسساتها المهمة فمن عملية تفجير السفارة العراقية في بيروت، التي نفذها أبو مريم، إلى عملية تفجير وزارة التخطيط في بغداد، التي نفذها أبو بلال. كانت هاتان العمليتان سبباً في تقويض أحلام صدام حسين في استضافة مؤتمر عدم الانحياز الذي كان مقرراً إقامته في بغداد عام 1982. وفي خضم هذه الأحداث وما تلاها، والتي عبّر عنها صدام حسين بمرارة فيما بعد ليقول: (عام 82 وما أدراك ما عام 82). وهو أيضاً العام الذي تقدمت فيه القوات الايرانية بتفوقها الساحق على القوات العراقية لتحرر مدينة المحمرة (خرمشهر) من أيدي القوات العراقية، ورجحت كفة القوات الإيرانية، وأخذت زمام المبادرة، وتركزت مطاليب القيادة الايرانية على إسقاط الرئيس العراقي (صدام حسين). وفي هذا الوقت طرح وزير الصحة العراقي (رياض إبراهيم حسين) في مجلس الوزراء اقتراحاً يرى فيه ضرورة تخلي صدام حسين عن السلطة وإعادتها إلى البكر، ريثما تهدأ الجبهات، وتضع الحرب أوزارها، ثم تعود المياه إلى مجاريها. ففزع (صدام حسين) من هذا المُقترح القاتل ولم يستطع صبراً كعادته، وأمر احد مرافقيه بسحبه خارج قاعة الاجتماع، واطلاق النار عليه واختفى أثر الوزير، وتبريراً لذلك سرَّبت مخابرات النظام خبراً مفاده أن وزير الصحة لقي حتفه بعد تنفيذ حكم الإعدام بحقه لاستيراده أدوية فاسدة.

وسارع (صدام) إلى تصفية (البكر) واجتثاث جذوره من الحزب والسلطة، وربما يكون لـ (غازي أحمد الخطاب) دور في القضاء على البكر. ولأنه صار محافظاً لصلاح الدين فيما بعد. ولا يُستبعد أن يكون ذلك مكافأة وتقديراً لجهوده.

البكر يصفي خصومه :

إن السم الزعاف الذي قطع أوصال البكر - ولقي به حتفه كما مر بنا - استخدمه البكر نفسه أكثر من مرة ضد خصومه ومناوئيه، وفريق الجو الركن (حردان التكريتي) يتهم جهاز (أحمد حسن البكر) في تسميم زوجته التي وصلت إلى الجزائر جثة هامدة. إذ يقول: ((فبعد تسفيري إلى هنا (الجزائر) أخبروها أن عليها أن تلتحق بي في الجزائر، ويجب عليها أن تقضي عمرها كله هنا، وأمروها بمغادرة العراق خلال ثلاثة أيام فقط، وامتثلت للأوامر، وحجزت مكانا في الطائرة العراقية التي كانت ستتوجه إلى هنا، وفي المطار طالبوها بشهادة التطعيم ضد الكوليرا ولم تكن هي تحمل مثل ذلك، فأجبروها على التلقيح.

ولكن ماذا كانت المادة التي لقحوها بها؟ لقد كانت مادة قاتلة لم تعش بعدها إلا ساعتين فقط، حيث لفظت أنفاسها الأخيرة على متن الطائرة. وحولها أولادي الستة الذين شاهدوا وفاتها لحظة بلحظة))[110].

وفي صيف عام 1978، انتشرت في مدينة تكريت فضيحة تصلح أن تكون مادة روائية. وكانت بطلة الفضيحة (قبيلة هاشم العمر)[111] ابنة عم (أحمد حسن البكر)، وهي معلمة في المدرسة العراقية في المحمرة (خرمشهر الإيرانية) مع زوجها المعلم في المدرسة ذاتها، وقد نسجت هذه المعلمة اللعوب علاقة غرامية مع مدير المدرسة (ناجي رشاد النقيب

---

(110) حردان التكريتي: من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي ص(17).

(111) عرفت اسمها من خلال أحد طلابي في مدرسة البكر في تكريت (سبع غازي حامد الناصري) وهو من البيجات. وكان ذلك بعد اغتيالها مع زوجها وأبيها في بغداد، وإقامة الفاتحة لهم في تكريت، ودعاني هذا الطالب لزيارة مجلس الفاتحة لأن أباه من القائمين عليه. وأبوه (غازي حامد) كان معي معلما في مدرسة البكر، ومن ثم صار مشرفا تربويا.

التكريتي) من عشيرة (آلبو ناصر) التي يدعي (البيجات) بأنهم فرعٌ منها. وحينما عرف زوجها بخيانتها قطع علاقته معها، وفي العطلة الصيفية سلّمها إلى أهلها في تكريت، بعد أن أوضح لأهله سلوكها المنحرف، ووضع النقاط على الحروف، ولكنها وبمساندة جهاز البكر، اتصلت بـ(أحمد فريد النقيب) ابن عم (ناجي رشاد النقيب) وهددته وطلبت منه أن ينقل تهديدها إلى ابن عمه إذا لم يتزوجها لأن زوجها قد تركها بسبب علاقتها معه. وكانت تغمزه من قناة طويلة بان البكر وراء هذا التهديد. وصار بيت النقيب في حيرة من أمرهم، وأضحوا بين فكي كماشة. فهم بين تهديدها وما يؤول إليه من عواقب وخيمة، وبين الزواج منها والإساءة إلى زوجها الذي يؤدي إلى النتيجة ذاتها. وأخيراً اختاروا عدم سماع تهديدها وابتزازها، آملين في عودتها إلى زوجها، معتقدين أن ذلك أهون الشرين.

وفي شهر آب عام 1978، ذهب (ناجي رشاد) وابن عمه (أحمد فريد) إلى بغداد لبيع سيارة كان قد اشتراها ناجي من إيران خلال حكم الشاه آنذاك، ونزلا في أحد فنادق بغداد، وفي إحدى الليالي عاد أحمد إلى الفندق ولم يجد ابن عمه، فسأل عنه صاحب الفندق الذي أجاب بأن مجموعة جاءت إليه، وفيما يبدو عليهم، أنهم من معارفه أو أصدقائه، وكان قد عرف ذلك من خلال حرارة اللقاء والعناق فيما بينهم، وبعد أن سمع أحمد كلام صاحب الفندق صعد إلى السطح لينام كما هي العادة في العراق صيفا. وبعد نصف ساعة من صعوده جاءت مجموعة أخرى وطلبت من صاحب الفندق حضور (أحمد النقيب) فنزل إليهم أحمد، وكان اللقاء حارا أيضا، ثم تركوا المكان جميعا وأحمد بصحبتهم، وهو يقول لصاحب الفندق: سأعود بعد ربع ساعة، وفي صباح اليوم الثاني

وجدت شرطة النجدة في بغداد جثتين مرميتين في كرادة مريم، وكان أحدهما قد فارق الحياة وهو ناجي رشاد النقيب، أما أحمد فريد النقيب فنُقل إلى المستشفى في آخر رمق من حياته. ونزل الخبر على أهل تكريت نزول الصاعقة، فهرعت مجاميع منهم إلى بغداد ونقلوا جثة المغدور، وشُيعت في تكريت تشييعاً مهيباً. وبقي في المستشفى أصدقاء أحمد لملازمته، وأخذت صحته تتحسن وتتجاوز الخطر، ثم استطاع أن يتكلم. وكان أخوه مزاحم فريد النقيب يلحُّ عليه لمعرفة مصدر الجريمة، فلم ينبس أحمد ببنت شفة، خوفاً على أخيه، ولكنه أفضى لشريكه في المحل المدعو (عبد التكريتي) بتفاصيل القضية، وأخبره بأسماء المجموعة المتورطة باغتيال ناجي، وكانوا جميعاً من تكريت ومن جهاز البكر، وأوضح بأن المجموعة الثانية أخذته إلى منطقة (كرادة مريم) ونزلوا جميعاً من السيارة، فوقعت عينه على ناجي مرمياً على الأرض، فدافع عن نفسه ضرباً بالأيدي، وكان أعزل من السلاح، ولكن المجموعة عاجلته بوابل من رصاص رشاشاتها فأردته مرمياً على الأرض، وتركته وهي تتوقع موته.

وبينما كانت عائلة آل (النقيب) مشغولة بفاتحة (ناجي رشاد) وهي تنتظر شفاء (أحمد) وخروجه من المستشفى، بعد أن تجاوز الخطر تماماً، ولم يبق معه من مرافقيه إلا صديقهُ (عبد) الذي لم ينقل لهم ما سمعه منه بهذه السرعة، وفي الليلة التالية وبأمر من جهاز (أحمد حسن البكر) تمَّ إخلاء المستشفى من المرافقين للمرضى وكان (عبد) من بينهم. وفي الصباح كان أحمد قد قضى نحبه بإبرة سامة.

ومن عجيب دهاء البكر أنه أرسل وفداً كبيراً ينوب عنه، وعن مجلس قيادة الثورة، والقيادة القطرية، ومجلس الوزراء، لقراءة الفاتحة على روح

من غدر بهم. وكان من بين أعضاء وفد التعزية المرسل من بغداد عضوا مجلس قيادة الثورة، والقيادة القطرية، (طاهر توفيق العاني) وزير الصناعة و(محمد محجوب الدوري) وزير التربية، و(خير الله طلفاح) رئيس مجلس الخدمة، و(مخلف سليمان) محافظ صلاح الدين، الذي أمره البكر أن ينقل تعازيه إلى عائلة النقيب إضافة إلى برقيات التعزية التي نشرتها الصحف العراقية.

والمدهش في الأمر أن (هاشم العمر) كان من المرابطين في مجلس الفاتحة، دون أن يعلم بأن الجريمة من تنفيذ ابن عمه (أحمد حسن البكر) وجهازه، وأن ابنته كانت ضالعة فيها، بعد أن لعبت دورا كبيرا في التحريض والتأليب. وتمر الأيام وتعود المياه إلى مجاريها بين قبيلة وزوجها، ثم تنتصر الثورة الإسلامية في إيران، وتتوتر العلاقة بين العراق وإيران، وتغلق المدرسة العراقية في (المحمرة) وتنتقل قبيلة وزوجها إلى بغداد، ويقفز صدام حسين إلى المقاعد الأمامية في الحزب والسلطة العراقية، بعد تنحية ابن عمه أحمد حسن البكر.

وفي صباح أحد الأيام من عام 1981، هرعت سيارات شرطة النجدة إلى البيت الذي تسكنه قبيلة هاشم العمر مع زوجها في أحد أحياء العاصمة بغداد، وتتعرف على ثلاث جثث: لهاشم العمر ولابنته قبيلة وزوجها، تسبح في بركة من الدماء وكانت هذه الحادثة الأخيرة من تدبير صدام حسين وجهازه الدموي، لأنه كان مطلعا على ما جرى لعائلة النقيب، وهو على علم أيضا بالفضيحة التي باتت مادة للحديث في المجالس التكريتية الخاصة والعامة، وصدام حسين الذي تستبد في داخله عقلية عشائرية محضة، وهو مسكون بإراقة الدم لأتفه الأسباب. لهذا

عمد إلى اغتيال ابن عمه هاشم العمر بهذه الطريقة القاسية، ضمن مخطط لتصفية الجميع. وكان تخطيط صدام لتنفيذ خطة الاغتيال في الأيام التي يزور فيها هاشم العمر بيت ابنته ببغداد، مع أنه لم يكن طرفا في مقتل آل النقيب، وليس له أي علم بتفاصيل القضية.

فندة بيت (محمود الخطاب)

ويرأسهم عبد الله محمود الخطاب. وأخوته كل من (أحمد، غالب، حميد، وفيصل). وعبد الله المحمود الذي يرأس هذا البيت مقاول كبير، وصاحب نفوذ واسع، أما أخوه (غالب المحمود) المتزوج من الأخت غير الشقيقة لـ(صدام حسين) يكنى باسم ابنه الأكبر (أبو شجاع) وهو محدود في كل شيء، ويتندر عليه أهالي تكريت لأنه لا يعرف من الكتابة سوى توقيعه، يرتدي الزي المحلي العربي دائما (العقال والكوفية)، توفيت زوجته (أم شجاع) في عام 1978، وأقيمت لها فاتحة كبيرة حضرها الوزراء وأقطاب الحزب الحاكم.

وفي زحمة التنافس بين أبناء القرية على الأموال، ظل آل الخطاب يسيطرون على جزء مهم من الأموال والعقارات، وغالب محمود الخطاب ضاع عليه إحصاء الأموال والعقارات التي استحوذ عليها وبات موظفو ومسؤولو قصر صدام يطلقون عليه (خير الله طلفاح الثاني) وذلك تشبيها له بخير الله طلفاح الذي اشتهر بـ (حرامي بغداد)، حيث يتولى غالب محمود التوسط للإفراج عن المعتقلين السياسيين، وكذلك التوسط بين التجار والمسؤولين، مقابل رشاوى تصل في أبسط الحالات إلى عشرة

ملايين دينار ويتقاضى راتبا شهريا قدره مليون دينار، علما أنه كان مزارعا بسيطا حتى عام 1968.

أما ابنه شجاع الذي يكنى به، فيتصف بهبوط أخلاقه واستهتاره، وسيأتي الحديث عن واحدة من أعماله الأخلاقية السيئة عندما نبحث في الصفات التي تتميز بها (القرية الحاكمة).

ظل (شجاع غالب المحمود) طيلة الأيام الأولى للحرب العراقية الإيرانية تاركا الدراسة في ثانوية تكريت، وكثيرا ما كان يجوب شوارع تكريت بسيارته الـ(تويوتا بيكاب) وبسرعة جنونية، وأحيانا يجلس إلى جنبه فيها والده (غالب المحمود). ولم يطبق على (شجاع) قانون الخدمة العسكرية، الذي لم يترك أحدا إلا وخطفه في أيام الحرب المجنونة، وكان تطبيق هذا القانون يجري على أشده في كل مناطق العراق عدا قرية (العوجة)، حتى صار للعراق جيش جرار تمكن من الوقوف بوجه الجيش الايرانية، حتى إن هذا الجيش الكبير تكبد في معارك الفاو وحدها (54000) أربعا وخمسين ألف إصابة، بين (قتيل وجريح) ثمنا لاستعادة الفاو المدينة المطلة على الخليج. وهذه الإصابات تزيد على مجموع تضحيات الجيوش العربية التي اشتركت في حرب الخامس من حزيران عام 1967. وأصحاب الإصابات كانوا من كل العراق، ولكن أغلبيتهم الساحقة من أبناء الجنوب والفرات الأوسط، ولم يشارك في استعادة الفاو (شجاع غالب المحمود) و (حكم غالب المحمود) وغيرهم من أبناء القرية. وهذا يجري ضمن حسابات دقيقة رسمتها عقلية عميد القرية (خير الله طلفاح)، الذي يعتقد بأن الشيعة ليسوا عربا، وإنما من أصول

فارسية[*] ، وعلى هذا الأساس أطلق مقولته المشهورة (هدوا كلابهم عليهم) أي: (اتركوا كلابهم تهجم عليهم).

إن أبناء القرية لهم أماكن خاصة تحتضنهم في طواقم الحماية والحرس الخاص والأمن الخاص، كما أن لهم أزماتهم الخاصة أيضا وفي الأزمة التي نشبت في 8 آب 1995 وقدح إوارها عدي صدام في حالة هياج جنوني وبتر فيها ساق عمه (وطبان إبراهيم الحسن). تفاعلت هذه الأزمة في عشيرة البيجات، وانعكست على طواقم الحماية فقام (عدي) بإبعاد كل المقربين من برزان التكريتي وأخيه وطبان إبراهيم الحسن من حمايته الخاصة، وشمل هذا الإجراء (حكم غالب المحمود الخطاب)، بالرغم من كونه ابن عمته إلا أنه من بيت آلبو خطاب الذي ينتسب له برزان وأخوته.

تكريت تحترم القانون

من أجل ذر الرماد في العيون وإيهام الناس، كتب على بوابة تكريت وفي لافتة كبيرة: ((إن محافظتنا تحترم القانون)).

إن هذا الشعار إنما جاء نتيجة لإحساس داخلي يسيطر على ذهنية الحكام من أبناء القرية، مفاده أن العراقيين جميعا يدركون وبلا أدنى شك أن محافظة صلاح الدين (تكريت) فوق القانون. وعلى هذا الأساس تمتع الأمي (غالب محمود الخطاب) بنفوذ كبير في محافظة صلاح الدين، أيام حكم الرئيس السابق (أحمد حسن البكر) وفي ظل حكومة الرئيس الحالي (صدام حسين)، وكان ذلك قبل وبعد تسلمه رئاسة الجمعيات

---

[*] راجع عن عروبة التشيع:

1-هوية التشيع، للدكتور العلامة أحمد الوائلي.

2-الشيعة والدولة القومية في العراق، للأستاذ حسن العلوي.

الفلاحية فيها. ثم برز اسمه على مستوى العراق كنائب عن محافظة صلاح الدين في الدورة الأولى للمجلس الوطني العراقي. بعد أن أعطته رواية (الأيام الطويلة) لعبد الأمير معلة، دورا منسوجا كأحد مساعدي (صدام حسين) في مرحلة النضال السلبي، خصوصا في نقل الأسلحة من سورية إلى العراق في الستينيات. عن طريق المحامي عيادة كنعان الصديد، رئيس عشائر الصديد (الصايح) الشمرية، القريبة من الحدود العراقية السورية. وقد اختار صاحب رواية (الأيام الطويلة) لعيادة الصديد اسم (فارس الكنعان) وهو اسم أكبر أبنائه.وذلك لورود اسمه كمشارك لصدام حسين في تلك الفترة، وبعد انقلاب 17 تموز صار عيادة الصديد أول محافظ للمثنى (السماوة) ثم محافظا لصلاح الدين (تكريت). وقد اهتم بتعمير المدينة وتشجيرها، ولكن عقبات كبيرة خلقها عمومة الرئيس أمامه بكثرة تدخلاتهم في شؤون المحافظة. ومما يتهامس به التكارتة حادثة في غاية الطرافة، أدت إلى استقالة المحافظ، إذ أن الملاحظ في تكريت وجود أعداد من البقر تجوب شوارع المدينة، وتعبث في حدائقها حديثة الإنشاء. حتى اضطر المحافظ (عيادة الصديد) إلى إلقاء عدد منها في السجن، لغرض التعرف بهذه الطريقة على أصحابها بعد مراجعتهم للسؤال عنها، وإنزال العقاب فيهم دون أن يعلم أن هذه الأبقار تعود لأصحاب النفوذ في المدينة. ولما علم البيجات، أوعزوا إلى صبيانهم باقتحام مركز الشرطة الذي تقيم فيه الأبقار، والاعتداء على الحرس والشرطة، وأخرجوا الأبقار السجينة عنوة. رغم أنف المحافظ فاضطر للهرب إلى بغداد، وتقديم استقالته إلى (أحمد حسن البكر).

في تاريخ العراق السياسي الحديث، وفي العهد الملكي منه، كانت

التظاهرات الشعبية وحدها هي القادرة على إسقاط الوزارات الواحدة تلو الأخرى، وتضغط على المتصرفين (المحافظين) وكبار الموظفين ونواب البرلمان من أجل الاستقالة والانسحاب من وظائفهم. ولم نسمع طيلة تلك الفترة ولا الفترات اللاحقة لها. بأن الحيوانات والمواشي كانت لها نفس القدرة في إزالة المحافظين من مناصبهم. حتى تعرض لهذا المصير (عيادة كنعان الصديد) عندما كان محافظا لصلاح الدين (تكريت) في عام 1977. في ظل قيادة ابن القرية الأول (أحمد حسن البكر) الذي أعلن براءته من الحزب. بعد انقلاب عبد السلام محمد عارف عليه في 18 تشرين الثاني 1963 ليتفرغ لتربية الأبقار بدلا من رفاقه في الحزب، وربما اكتسبت الأبقار في تكريت قوتها من ذلك الوقت. ((وكان أحمد حسن البكر يتظاهر إذ ذاك بأنه (بياع) الحليب حيث كان قد اشترى بقرة - وأعلن أنه اعتزل السياسة نهائيا، بعد قضاء 9 أشهر في رئاسة الوزارة العراقية في حكومة عبد السلام عارف))[112]

وفي هذا الخصوص ((ذكر لي أحد أصدقائي وهو بعثي عسكري، أعفي من منصبه في كتيبة تدريب الدروع في معسكر أبى غريب، بعد انقلاب عبد السلام محمد عارف في 18/تشرين الثاني/1963. بأنه زار أحمد حسن البكر في بيته ببغداد ووجد عنده (صالح مهدي عماش)، وكان غرض الزيارة هو مساعدته في إيجاد عمل بعد أن فقد هذا الصديق وظيفته التي يعيش عليها، وقد شاهد في تلك الزيارة أبقارا في بيت البكر))[113]

---

(112) حردان التكريتي: من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي) ص7 وهي من مقدمة بقلم عبد الله طاهر التكريتي كتبها في 1971/8/1 من منشورات منظمة الطلبة المسلمين العراقيين.

(113) من حديث لـ(علي كليكل الزهاوي) مع كاتب السطور.

وكان عبد السلام عارف يسخر من البكر ويسميه في مجالسه الخاصة: (أحمد حسن البقر)!!(114)

ثم إن (عيادة كنعان الصديد) الذي أطاحت به (أبقار البيجات) عام 1977 عاد مرة أخرى إلى نفس منصبه الإداري محافظا لصلاح الدين عام (1980) في ظل رئاسة رفيقه (صدام حسين) ثم اختفى اسمه على صعيد المواقع الإدارية منذ فترة ليست بالقصيرة. ليبرز إلى جنب أخيه (حواس كنعان الصديد) شيخا لقبيلة الصايح الشمرية.

إن تعيين الوزراء وكبار الموظفين، في ظل الحكومات المتعاقبة لسلطة القرية، لا يحتاج إلى شروط معينة، وجهود مكثفة، فيما إذا ضمن المرشح رضا السلطان أو رضا بعض أفراد حاشيته المقربين، فالتعيينات لم تأت على أساس الكفاءة والأهلية، لأن هذه الأسس غير معترف بها عندهم، ولا يقيمون لها وزنا، ما دام هناك رغبة أو حالة من الرضا تبلورت لدى السلطان عن هذا الذي يقع عليه الاختيار، وإن المهازل الكثيرة التي رافقت ظاهرة التعيينات اللا قانونية في مرافق الدولة العليا، جعلت منها مجرد لعبة يتسلى بها صبيان القرية، دون أن يراعى في ذلك مصلحة البلاد والمواطنين. وينقل (سعد البزاز) الذي التقى (حسين كامل) بعد فراره إلى الأردن ما يؤكد هذا الواقع المؤلم فيقول: ((ووجدت أن الفرصة قد حانت لأسأله في عمان عن تعيين الوزراء وإقالتهم. فأجابني بكثير من الاسترخاء الذي لم يعتده: نعم كنت أرشح اسمين أو ثلاثة فيختار الرئيس منهما (أو منهم) من يكون وزيرا.

عدت أسأله: ماذا حدث لصفاء جواد الحبوبي.. لقد رشحته أنت

---

(114) جليل العطية: فندق السعادة (حكايات من عراق صدام حسين) ص192.

لوزارة النفط، بعد إن خدمك كثيرا في العلاقات الخارجية للتصنيع العسكري، ويقال أنك انت الذي عملت على إخراجه من الوزارة، بعد أقل من سنة على استيزاره..؟ فرد علي: لقد خدعت به كثيرا.. فخلال عمله في الوزارة ظهرت إمكاناته الحقيقية.. وكانت تلك ملاحظة الرئيس وملاحظتي أيضا.. وكنا في اجتماع لمجلس الوزراء عندما كتب صدام على ورقة صغيرة.. (ما رأيك يا أبو علي في إعفاء صفاء من وزارة النفط وتعيين عامر رشيد بدلا عنه؟) ومرر الورقة على الطاولة إلي.. فكتبت على الورقة نفسها.. نعم الرأي سيادة الرئيس..فالتفت صدام إلى المرافق وأعطاه ورقة كتب عليها مرسوما جمهوريا بإقالة صفاء وتعيين (عامر).. وانتهى الاجتماع دون أن يعلم وزير النفط أن أمر إخراجه من الوزارة كان قد وصل إلى الإذاعة.))[115]

وفي ظل هذه الأوضاع التي تحيط بالعراق، لم يكن غريبا أن نسمع عن قصص أكثر غرابة نقلها أصحابها بعد أن عاشوا تفاصيلها لحظة بلحظة. وعندما يسأل ..السيد (صلاح عمر العلي) عن سبب إعفائه من مناصبه فيجيب قائلا: ((لم أكن الوحيد الذي أبعد.. فالأكثرية من أعضاء القيادة واجهوا مصائر تراوحت بين القتل والسجن والإبعاد. وبالنسبة لي فإن مشاكلي مع البكر وصدام بدأت منذ الأسابيع الأولى عندما وجدا أنني مع آخرين، اعترض على افكار يطرحانها أو أعمال يقومان بها، وما كان يغيظهما أكثر ان اكون من المنطقة نفسها التي جاءا منها (تكريت) ولا أكون في صفهما. كما أنني بالإضافة إلى مسؤوليتي في الحكومة، كنت مسؤولا عن تنظيمات الحزب خارج بغداد، وبحكم ذلك كنت اتلقى تقارير

---

(115) صحيفة الشرق الأوسط العدد(6659) الخميس 1997/2/20.

من المنظمات الحزبية، يشكو فيها حزبيون ومواطنون عاديون من التصرفات غير القانونية لأقارب البكر وصدام في تكريت وتوابعها. فقد كان هؤلاء الأقارب يعتدون على الناس ويستولون على أراضيهم وبساتينهم وبيوتهم، فكنت أحمل هذه الشكاوى إلى البكر، باعتباره أمين سر الحزب ورئيس الدولة، والواقع أن البكر كان دائما حتى ذلك الوقت يشعرني باحترامه وتقديره لي، لكنه شيئا فشيئا بدا يتضايق من الشكاوي التي أعرضها عليه، ومطالباتي الدائمة بوقف التصرفات غير القانونية لأقاربه وأقارب صدام. وفي 30 يوليو 1970، أعفيت من منصبي الحكومي كوزير للإعلام. فطلبت في الحال إعفائي أيضا من منصبي الحزبي كعضو في القيادة القطرية)).

حدثني كل على انفراد، المغفور لهما (حسين عمر العلي) شقيق السيد (صلاح عمر العلي) و (ممدوح صالح الجاسم) من أبناء عمومته، بأن مشادة كلامية جرت بين البكر وصلاح في أحد الاجتماعات، على أثر تهكم وسخرية البكر من (محمد عايش) رئيس نقابات العمال في ذلك الوقت. إذ كان يقول: ((محمد عايش هم يريد يصير وزير)). فأجابه (صلاح عمر العلي): ((إن الحزب الذي أوصلك إلى رئاسة الجمهورية، قد يأتي بمحمد عايش إلى الوزارة)). فأسرها البكر في نفسه إلى الوقت المناسب.

كتب السيد صلاح عمر العلي مقدمة لكتاب (فندق السعادة) تأليف الدكتور جليل العطية.. وفندق السعادة كناية رمزية ساخرة عن (قصر النهاية) المعتقل الرهيب.. وهو قصر الرحاب السابق، الذي كانت تعيش فيه العائلة المالكة، وتمت نهايتها المفزعة فيه في 14/تموز/1958، وختمت فيه حقبة الحكم الملكي فسمي بـ(قصر النهاية). وفي هذه المقدمة يروي

صلاح عمر العلي حدثا يضعه مع الأسباب التي أدت إلى عزله.

قال صلاح عمر العلي في مقدمة كتبها لكتاب (فندق السعادة):

((ولعل من المناسب أن اذكر حادثا كنت أحد شهوده:

ففي أحد أيام ربيع سنة 1970 تلقيت معلومات تفيد بأن الدكتور شامل السامرائي - وهو شخصية معروفة سبق له أن شغل منصب وزير الداخلية - معتقل وقد تعرض إلى تعذيب شديد في (قصر النهاية)...

طرحت الموضوع في أحد اجتماعات (مجلس قيادة الثورة) الذي كنت أحد أعضائه يومذاك. واعترف (صدام حسين) بأن (السامرائي) معتقل لكنه نفى أن يكون قد تعرض إلى التعذيب!!

ودار نقاش في (الجلسة) حول ضرورة إطلاق سراحه، والتأكد من سلامته من التعذيب، وأخيرا تم الاتفاق على إطلاق سراحه في اليوم التالي، على أن يتوجه إلى (القصر الجمهوري) عدد من (أعضاء المجلس) لفحصه! وتم اختياري - أنا صاحب الشكوى - مع عضو آخر هو طه ياسين الجزراوي.

وذهبنا في الوقت المحدد، وإذا بي أجد (الدكتور شامل) في حالة إعياء شديد، فأصررت على كشف ملابسه، وإذا بي أجد آثار التعذيب على معظم أنحاء جسده! كان ظهره شبه مكسور ورفض الكلام خوفا من إعادته إلى (قصر النهاية)! وعندما حضرنا اجتماع (المجلس) لتقديم شهادتنا زعم (الجزراوي) أنه وجد (الدكتور شامل)سالما معافى خلافا لشهادتي التي أغضبت -صداما -وجماعته.

إثارة هذا الموضوع وغيره من الممارسات والخروقات والتستر على الإجرام من قبل صدام والبكر، كان من الأسباب التي ادت إلى (إعفائي)

من مناصبي الرسمية والحزبية، كما هو مشهور))[116]

إن منطق الدكتاتورية لا يسمح للغير بالرد والنقاش، وإنما ينطلق دائما من فكرة استولت تاريخيا على عقول الطغاة، وطرحها القرآن الكريم على لسان فرعون وهو يتعامل مع بني إسرائيل ((وما أريكم إلا ما أرى)). والبكر شخصية محدودة التفكير بإجماع كل الذين عايشوه، وهو يحمل بين جنبيه نفسا تضيق كثيرا من الرد، ولا تطيق النقاش وتداول الأفكار. وربما تكون هذه الصفة عامة للبيجات الذين تبوأوا مراكز حساسة في الدولة العراقية، وجميع هؤلاء يعيشون عقدا نفسية مدمرة.

وفي مقابلة مع ثابت حبيب العاني الذي شغل منذ أواخر الستينيات حتى عام 1984، مناصب مهمة في الحزب الشيوعي العراقي. فكان عضو اللجنة المركزية، وعضو اللجنة العسكرية، وعضو المكتب السياسي. وفي الفترة من 1973 إلى 1978، شغل منصب عضو اللجنة العليا للجبهة، التي شكلت بين الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث الحاكم. تحدث قائلا:

((وفي مناسبة ثالثة في عام 1977، وكانت قد قامت مظاهرات ضد النظام في محافظتي كربلاء والنجف، عقدنا اجتماعا ترأسه صدام أيضا، وبحضور وزير الداخلية، وعضو القيادة القطرية لحزب البعث سعدون شاكر، الذي بدأ يقرأ على الحاضرين تقريرا أعدته وزارته عن تلك الأحداث، وبعد دقائق أطلق صدام صرخة قوية طالبا من الوزير التوقف عن القراءة، وراح هو يسرد لنا روايته عما حدث. لأن التقرير تضمن نصوص الشعارات والهتافات التي كان يرددها المتظاهرون، وكان بعضها موجها إلى حزب البعث وأحمد حسن البكر وصدام نفسه، الذي لم

---

(116) د. جليل العطيةفندق السعادة - مصدر سابق ص 7-8.

يتحمل حتى تلك الإشارة السريعة في ذلك الاجتماع المغلق إلى ما يمس شخصه))[117].

وفي عام (1974) كنت جالسا في أحد مقاهي ناحية الفهود، وكان فيها محمد حسن الصالح عضو فرقة الأهوار، ومسؤول التنظيم في الناحية، وقد عاد توا من دورة للإعداد الحزبي في بغداد، وأخذ يتحدث عن الدورة للجالسين، وفيما ذكره أسماء المحاضرين في الدورة ميشيل عفلق، وإلياس فرح، وشبلي العيسمي، وصدام حسين، وكان مبهورا بالأخير، وذكر أن أحد الرفاق المشاركين بالدورة، خاطب صدام حسين بكلمة (رفيقي) على أعتبار أن الدورة حزبية، والمخاطبات تكون فيها على هذا السياق، ولكن هذه الكلمةنزلت كالصاعقة على رأس صدام، ففزع كالملدوغ صارخا: (من هو هذا، من هو هذا) فقال السائل خائفا مذعورا وهو في حالة قيام: ((عفوا سيدي النائب)) فرد عليه صدام زاجرا: ((من الآن فصاعدا (تعلم) أصول الخطاب)).

وإن أفراد هذه العصابة الضالة ((بعضها من بعض)) درجت على نفس السلوك المشين في التعامل مع المواطنين بطريقة استعلائية خبيثة، لا تمت إلى الذوق والأخلاق بصلة، ولا تنحدر عن معايير عربية أو إسلامية أو أصول عشائرية، وإنما هي إفرازات لأعراف خاصة، تلقاها الأبناء عن الآباء، في قرية اعتادت على الشذوذ والانحراف. فهذا حسين كامل بعد هروبه من العراق وإقامته في عمان، وقد سقطت عنه بشكل طبيعي جميع ألقابه التي حاز عليها ومناصبه التي احتلها بغياب القانون في الدولة العراقية، مع أن خلفيته معروفة لدى العراقيين جميعا، يتحدث عنه

---

(117) صحيفة الشرق الأوسط. العدد 5348. الثلاثاء 1993/7/30.

مشعان الجبوري الذي رافقه فترة إقامته في الأردن قائلا: ((إن حسين كامل كان يعتقد أن قدره الإلهي دفعه للخروج إلى المعارضة، لكي تبقى السلطة في يد عائلة المجيد)).[118]

ويضيف مشعان الجبوري قائلا: ((وهناك شخص آخر، طلب مني عدم ذكر اسمه، وكان مقربا من حسين كامل وحضر مرتين من لندن لمقابلته، ولكنه اعتدى عليه اعتداء صارخا، لأنه قال له: (أبو علي) ولم يقل له سيادة الفريق))[119]

في شهر نيسان عام 1978، حصلت على دار من دور الإدارة المحلية في تكريت، بعد تدخل العناية الإلهية، وفي ذلك قصة سترد في محلها المناسب إن شاء الله تعالى، وسكنت معي في هذه الدار المرحومة (والدتي) التي ارتفعت روحها الطاهرة إلى بارئها بعد معاناة مرة ومكابدة قاتلة، منذ ذلك الوقت إلى يوم وفاتها في 1998/8/21، ولم يكن إلى جنبها في مرضها ومحنتها إلا شقيقتها (خالتي). وفي بداية عام1979 بنيت مقابل دارنا دور أخرى، ونزل المرحوم (فليح حسن الجاسم) في منزل مقابل دارنا، ولا يفصلنا إلا شارع فرعي من ثمانية أمتار، هذا بعدما أعفي من جميع مناصبه الحكومية ومواقعه الحزبية، حيث كان وزيرا للصناعة، وعضوا في القيادة القطرية، على إثر رفضه الاشتراك بالمحكمة الخاصة المشكلة برئاسة الدكتور عزت مصطفى وزير الصحة السابق، وعضوية فليح حسن الجاسم، وحسن علي العامري وزير التجارة، لمحاكمة أبطال انتفاضة صفر المجيدة عام 1977. وبعد إعفاء (فليح حسن الجاسم) عين معلما في

---

(118) مجلة المجلة العدد 838 من 3-1996/3/9.

(119) المصدر السابق نفسه.

مدرسة (14رمضان) في ناحية العلم (الخرجة) وكان مديرها وقتذاك الصديق (مزاحم مصطفى) من عمومة السيد (صلاح عمر العلي). ولم يكن بيني وبين المرحوم (فليح حسن الجاسم) غير السلام. وبعد اعتقال المرجع الديني والمفكر الإسلامي الكبير السيد (محمد باقر الصدر) قدس سره انطلقت انتفاضة رجب المباركة عام 1979في مدن النجف والسماوة والخالص وجديدة الشط والنعمانية وفي مدينتي الفهود، وشاركت فيها مع المؤمنين المجاهدين من أبناء منطقتي، وهاجرت على أثرها هجرتي الأولى إلى سورية، فدخلتها بالقطار الصاعد من الموصل إلى حلب بتاريخ 19/7/ 1979 بعد ثلاثة أيام من تولي صدام حسين السلطة بمفرده، ولم تتجمع في سورية بعد طلائع المعارضة الإسلامية، لأن دمشق لازالت تعيش أيام المداولات على مشروع الوحدة مع العراق. الذي تقوض على أثر إعدام مجموعة (محمد عايش- عدنان حسين) في 1979/8/8، وأصدر صدام التكريتي في أعقاب ذلك عفوا عاما، عدت فيه إلى العراق، ووصلت إلى بغداد بتاريخ 1979/8/22 كان لقائي الأول مع المرحوم (فليح حسن الجاسم) في الشارع الفرعي وأمام باب دارنا، حيث بادرني بالسؤال عن الداعية الشهيد (علي گاطع الوزار) وهو أحد المبعدين الأربع قسريا من ناحية الفهود. ولم يعرف (فليح) عنه شيئا غير أنه لم يلتحق بمدرسته (أنطاكية) القريبة من (مدرسة 14رمضان) في ناحية العلم (الخرجة) حتى ذلك التاريخ. بعد مضي أكثر من شهر على الدوام الرسمي. فسألني المرحوم (فليح حسن الجاسم): الا تعرف عن أحد معلمي مدرسة أنطاكية وهو من عندكم من الناصرية ولم يلتحق بمدرسته لحد الآن. قلت له: أعرف عنه أنه استشهد في انتفاضة رجب، بعد الحكم عليه بالإعدام في

1979/7/5 فقال: مع مجموعة الشيخ مهدي السماوي؟ قلت: نعم. فتأسف كثيرا، وترحم على الشيخ الشهيد مهدي السماوي، وعرفت منه فيما بعد أنه صديق الشيخ السماوي ويزوره في السماوة. ثم أردف قائلا بالحرف الواحد: (إن صداما مجرم) وهي أول كلمة أسمعها من بعثي كبير وصل إلى القيادة القطرية وفي داخل العراق. ثم أضاف كنت أناقش كثيرا في اجتماعاتنا في القيادة القطرية ومجلس الوزراء، وأرد على الأفكار الخاطئة، وكانت كلها في عهد البكر الذي لا يقاس من ناحية الفتك والإجرام بعهد صدام حسين. وبعد كل اجتماع كان (محمد محجوب الدوري) يمسك بيدي ويقول لي: يا أبا محمد اترك النقاش. لأن هؤلاء مجرمون، ولا يتحملون نقدك، وسوف يقطعون رأسك. ثم يضيف قائلا: يا سبحان الله كان (محمد محجوب) يحذرني من هؤلاء المجرمين ويخشى علي أن يقطعوا رأسي فقتلوه. ولكنهم لم يمهلوا المرحوم (فليح حسن الجاسم) طويلا، ولن يتحملوا بقاءه حيا، فلاحقته زمرة من مجرمي السلطة وأطلقت عليه النار، وأردته صريعا قرب محطة تعبئة البنزين في مدينته شهربان (المقدادية)، وبقيت جثته تصهرها الشمس يوما كاملا، ولم يقترب منها أحد خشية بطش المجرمين.

إن تعيين رؤساء الوزارة ونوابهم والوزراء والمدراء العاملين والمحافظين، قد يأتي بجرة قلم وبلا أسباب وجيهة، كذلك تأتي الإقالات والإبعاد والتصفيات بدون أسباب وهي تعبر عن طيش السلطان واستحكام عقده النفسية. وفي هذه الدولة التي تعبث بها عصابة العشيرة نقف على المدهش المحير وما لا يخطر على بال. فالحوار المخالف في الاجتماعات، وإثارة النقد في أجواء هادئة قد يؤدي إلى إقالة الوزير وقد يكلفه حياته.

وإن الحؤول بين أبقار البيجات السائبة من العبث في الحدائق العامة، وشوارع تكريت يؤدي إلى الاعتداء على المحافظ فيضطر إلى الاستقالة حفاظا على كرامته المعرضة للهتك في اية لحظة، ولأتفه الأسباب، على أيدي عصابة مستهترة، تشكل في البلاد سلطة أخرى غير سلطة الدولة والقانون التي تعارف عليها العراقيون خلال تاريخهم الطويل. واستغل ابناء العمومة وصبيان القرية الظروف التي وفرها لهم انقضاض وسيطرة (احمد حسن البكر) و (صدام حسين) على السلطة في العراق.

ومن مشاهداتي هناك أن شابا اسمه (طالب) كان يتردد على حي الإدارة المحلية في تكريت، وهو حي حكومي يسكنه موظفو المحافظة، واكثرهم من غير أهالي مدينة تكريت، بل هم من الدور، وسامراء، وطوزخورماتو وبغداد والموصل وبيجي وغيرها. وكان هذا الشاب المتهور كثيرا ما يضايق بنات هذا الحي، بلا خجل ولا خوف ولا رادع من ضمير. وفي أحد الأيام جلس إلى جانبي في حافلة نقل الركاب، وتحدث معي عن مغامراته، وكان منها في اليوم ذاته، اعتداؤه على ضابط في الجيش العراقي. حيث قال لي: إنه في هذا اليوم انهال على هذا الضابط ضربا، ثم أمسك برتبته وخلعها وضرب بها وجهه. دون أن يذكر الأسباب، وكان في تصوري بادئ الأمر أن هذا واحد من أبناء قرية العوجة المستهترين، وبعد سؤالي عنه من الأستاذ (عبد الله رمضان التكريتي) قال لي: إن هذا الشخص يعمل راعيا لأغنام خير الله طلفاح، وهو ليس تكريتيا، ولا يمت بصلة إلى البيجات.

هذا الراعي استمد قوته من الحاج خير الله طلفاح ليحاصر البنات ويعتدي على ضباط الجيش، فلنا أن نتصور ما يقوم به أسياده من أبناء

القرية الظالم أهلها.

حميد محمود الخطاب

وهو الرابع من أبناء محمود الخطاب، ومن أبرز أبنائه التالية أسماؤهم:

1. عبد حميد محمود الخطاب (عبد حمود) :

في 1968/11/8 صدر كتاب رسمي عن القصر الجمهوري يتضمن أسماء خمسين خريجا بدرجة نائب مفوض شرطة، بعد أن أمضوا دورة شكلية في وزارة الداخلية مدتها ثلاثة أشهر، وكان الكتاب موقعا من قبل أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية السابق، وهذه هي أول دورة شملت الذين تخرجوا في الدراسة الابتدائية، ولم يكملوا الدراسة المتوسطة، ولذلك لم يسعفهم الحظ في الانخراط بكلية الاحتياط، التي افتتحها الانقلابيون لتضم الفاشلين دراسيا من أبناء القرية والعشائر الموالية لها من الذين تخرجوا في المتوسطة ولم يحصلوا على شهادة الاعدادية فانتشلتهم كلية الاحتياط (الكلية العسكرية الثانية).

وافتتحت هذه الدورات مباشرة بعد انقلاب 17 تموز 1968 وكان الفريق الطيار حردان عبد الغفار التكريتي وزير الدفاع آنذاك، يجوب طرقات بغداد التي يتكسع شباب التكارتة فيها، ويقتحم المقاهي والنوادي الليلية، ويسوق هؤلاء العاطلين إلى هذه الدورات المفتوحة، حتى سميت في حينها (دورات حردان).

واستمرت دورة نواب المفوضين الأولى ثلاثة أشهر كما هو واضح من خلال تاريخ الكتاب أعلاه، وهي من الدورات الخاصة جدا، إذ كان الانتساب

إليها محصورا بأبناء العوجة والقرى الموالية الأخرى.

وفي طليعة خريجي 1968/11/8 التالية أسماؤهم:

1. وطبان إبراهيم الحسن.

2. سبعاوي إبراهيم الحسن.

3. أرشد ياسين الرشيد.

4. عبد حميد محمود الخطاب، ويطلق العراقيون عليه اسم (عبد حمود) وأحيانا يتندرون عليه بتسمية (حجي عبد).

وكان هؤلاء من الفاشلين دراسيا والعاطلين عن العمل ممن لم يتجاوزوا الدراسة الأبتدائية، ولأنهم جميعا من أبناء القرية فقد تسنموا مناصب حساسة جدا، ونالوا أعلى الشهادات الأكاديمية بدون استحقاق، فصار وطبان وزيرا للداخلية، وسبعاوي مديرا للمخابرات العامة بدرجة وزير، إضافة إلى حصوله على درجة دكتوراه في العلوم السياسية، وأرشد ياسين لواءا مظليا ومرافقا أقدم للرئيس، ووصل عبد حميد محمود الخطاب إلى رتبة فريق، وحاز على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، إضافة إلى كونه السكرتير الشخصي للرئيس.

في عام 1982 أرسل صدام حسين كل من عبد حميد محمود الخطاب وصدام كامل حسن المجيد للالتحاق بالدورة (34) احتياط في كلية الاحتياط، والتي تسمى حاليا (الكلية العسكرية الثانية) وتشكل مع الكلية العسكرية الأولى والثالثة (الأكاديمية العسكرية).

وبعد تخرج عبد حميد بدأت معه القفزات السريعة في الترقية حتى وصل إلى رتبة فريق، والمعروف أن هذه الرتبة لا يصلها إلا من أمضى ثلاثين عاما في الدوام العسكري المنتظم بلا غياب أو عقوبة، ولكن عبد

حميد وصل إلى هذه الرتبة في 19 عاما، مختزلا أحد عشر عاما دون استحقاق، وهو أمر غير مألوف في الشأن العسكري.

وهذا الجدول يوضح عدد السنوات التي يقضيها الضابط العراقي للارتقاء من رتبة إلى رتبة أعلى تتخللها الدورات التعبوية:

من ملازم إلى ملازم أول	3سنوات
من ملازم أول إلى نقيب	3 سنوات
من نقيب إلى رائد	4 سنوات
من رائد إلى مقدم	4 سنوات
من مقدم إلى عقيد	4 سنوات
من عقيد إلى عميد	4 سنوات
من عميد إلى لواء	4 سنوات
من لواء إلى فريق	4 سنوات

المجموع (30) سنة

ومن خلال هذا الجدول يتضح لنا مدى استخفاف صدام بالقوانين العسكرية وحجم تجاوزاته على علومها وتقاليدها.

ولم تقف تجاوزات صدام على القانون واستهانته به عند حد معين، وإنما جرت في قاعة الشهيد في كلية القانون والسياسة مناقشة رسالة الماجستير للطالب عبد حميد محمود الخطاب الموسومة (دور المدرسة العسكرية الإسرائيلية في اتخاذ القرارات السياسية) وأغلب مصادر الرسالة كانت مخابراتية وقد حصل عليها الطالب من أرشيف الأمن العامة والمخابرات والاستخبارات العسكرية، وكان عبد حميد محمود

آنذاك برتبة مقدم، واشرف على الرسالة الدكتور شفيق العاني، وتألفت لجنة المناقشة من عدد من الأساتذة اللامعين برئاسة الأستاذ المعروف الدكتور عبد الرضا الطعان.

واحتشد الحضور في قاعة الشهيد، وكان في مقدمتهم سبعاوي إبراهيم الحسن الخطاب، وفنر زين الحسن الخطاب، وخالد عبد المنعم الجنابي وزير الزراعة السابق وعدد من أساتذة الجامعة.

وبعد أن قدم عبد حميد محمود عرضا عن رسالته كان هناك بون شاسع بين امكانياته الذهنية المتدنية وبين ما مدون في الرسالة، حتى صار واضحا لدى الأساتذة والطلبة الحاضرين ان الرسالة اعدت من قبل الدكتور المشرف شفيق العاني الذي اختتم المناقشة مشيدا بالطالب ودوره الاستثنائي في انجازها في ثلاث سنوات مما أثار سخرية الأساتذة الحاضرين.

وبعد فترة وجيزة أخرى نال عبد حميد محمود الخطاب شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، وهكذا يتدنى المستوى العلمي الأكاديمي في عراق صدام حسين بعد أن تحكم أبناء القرية في شؤونه كافة.

وطيلة هذه الفترة لم يسمع العراقيون صوت عبد حميد محمود ولم يألفوا نبراته، فلم يلق هذا الدكتور تصريحا ولا محاضرة ولا حتى مداخلة ليبرهن ولو شكليا على استحقاقه لرسالتي الماجستير والدكتوراه، ولكنهم يشاهدونه من خلال التلفزيون يطل خلف سيده الرئيس يتأبط دفترا خاصا ويفتحه أحيانا لتسجيل بعض الملاحظات.

ومن المهام التي أنيطت بـ (الفريق الدكتور عبد حميد محمود) سكرتير الرئيس، اشرافه على حلقة الاشتباك في معسكر الرضوانية وهي

نوع من أنواع العقوبة، والى هذه الحلقة التي تقع ضمن معسكر الضبط الخاص بالوزراء وكبار المسؤولين والمدراء العاملين، حيث يرسل المعاقب من هؤلاء إلى هذه الحلقة، وتحدد العقوبة الخاصة بهم من قبل السكرتير كل حسب جنايته، وتشتمل على التدريب القاسي والضرب والتجويع فيتلقى المعاقب مثلا بأمر عبد حميد عقوبة التدريب القاسي أو يضاف له الضرب أو الثلاثة معا في آن واحد. وينفذ هذه الانواع من العقوبة (سلمان أبو ذيبة) من مدينة الحمزة الشرقي وأحد أبناء عمومة عبد حميد محمود.

وقد تلقى عدد من الوزراء والمديرين العامين والمسؤولين الآخرين مثل هذه العقوبة، ونفذت كذلك بالعميد (صباح ميرزا محمود) المرافق الأقدم والسكرتير الأسبق للرئيس.

2 . ميزر حميد محمود الخطاب

((أفرزت المرحلة الصدامية نماذج من البشر، لا هم لها غير ظلم الناس والاستحواذ على ممتلكاتهم والحاق الأذى بهم، فإضافة إلى أبناء وبنات صدام وأولاد عمومته وحراسه ومرافقيه، بدأ جيل ثان في البروز على ساحة الانتهاكات، هذا الجيل هم صبية لا يتجاوزون العشرين من أعمارهم، ولكنهم أكثر إجراما وقسوة من الجيل الذي سبقهم، ويبدو أنهم يريدون الوصول إلى مصاف الأقدم منهم بسرعة، فلا يتورعون عن استخدام أساليب أكثر انحطاطا من أساليب أساتذتهم السابقين في اللصوصية والنهب وانتهاك الكرامات والحرمات.

ومن هذه المجموعة (الطيبة) !! ميزر حميد محمود الخطاب، شقيق سكرتير صدام الشخصي والخاص (الفريق عبد حميد) فهذا الشاب الذي لم ينه دراسته المتوسطة أصبح أحد أصحاب الملايين في العراق، ويبدو أنه

يعمل لحسابه وحساب شقيقه السكرتير، فهو يعمل في المجالات التي ليس لعدي أو قصي أو أمهما (الماجدة الأولى) علاقة بها، فالميادين التي يصول ويجول فيها هي المحلات والدكاكين وساحات وقوف السيارات التابعة لأمانة العاصمة، وتبدأ العملية عندما يستحوذ ميزر على مجموعة من الدكاكين والمحلات والأسواق العائدة للأمانة، ثم يبدأ بتأجيرها إلى الغير وبمبالغ عالية وبشكل علني تحت سمع وبصر السلطات الحكومية، ووفقا لمصدر موثوق فإن محلات بيع الخضرة في سوق جميلة وعددها أربعون محلا، قام ميزر بالاستيلاء عليها بمبلغ رمزي قدره (480) ألف دينار سنويا، ثم أجرها للآخرين وعدد منهم من أصحابها السابقين بمبلغ (120) مليون دينار في السنة.

أما عمارة المطعم الهندي في شارع السعدون، فقد ارتفع إيجار المكتب الواحد فيها من 2400 دينار سنويا إلى 80 ألف دينار سنويا في عهد ميزر حميد محمود.

إنها مهنة جديدة يضيفها سكرتير صدام إلى مهامه الكثيرة ومسؤولياته المتعددة)) [120].

ولم يكن هذا هو الميدان الوحيد الذي يسلب فيه وينهب ميزر حميد محمود، وإنما لديه ميادين أخرى للسرقة والاستحواذ على ممتلكات الآخرين فـ ((الأدوية المفقودة من الصيدليات في العراق، وتلك التي تستخدم لعلاج أمراض الربو والقرحة والسكري، يستطيع المواطن العراقي المريض العثور عليها وشراءها من مكتب (ميزر حميد محمود)

---

(120) صحيفة بغداد، العدد 235 السنة الخامسة الجمعة 30 حزيران 1995 الموافق 2 صفر 1416 هـ.

الكائن في الكرادة الشرقية، آلبوقلام، وهو مستعد لتوفير دواء (الفينتولين) لعلاج الربو، و(الديباكين) لعلاج الصرع، و(التكاميت) لعلاج القرحة، وكل شيء بسعره!

ميزر يتسلم الأدوية من شقيقه السكرتير، الذي يسطو عليها بدوره من تبرعات الهيئات الدولية والمنظمات الإنسانية التي تصل إلى العراق)) [121].

3 . بدر حميد محمود الخطاب :

بدأ نفوذ بدر حميد محمود يتعاظم في الدوائر القريبة من صدام، وتحول في غضون سنوات قليلة إلى ملياردير، وحصل على مقاولات كبيرة، مع انه كان لغاية 1980 شرطيا في مخفر ناء بتكريت.

وفي زحمة التنافس بين أبناء القرية على الأموال، ظل آل الخطاب يسيطرون على جزء مهم من الأموال والعقارات.

فندة بيت عبد الله الخطاب

ويرأسهم صالح عبد الله الخطاب وأخوته كل من (تركي، حمود، وعلي)

فندة بيت حمود عبد الله الخطاب

لم يكن هذا البيت الذي هو جزء من البيت السابق بمنأى عن أعمال العنف والقسوة المفرطة التي تطبع عشيرة البيجات بطابعها، وفي واحدة من عمليات القتل العمد ((أمر صدام عشيرة الجبور في العراق

---

(121) المصدر السابق نفسه، العدد 277، السنة السادسة، 26 نيسان 1996 الموافق 9 ذي الحجة 1416هـ.

بالاعتذار من عائلة ضاري حمود عبد الله الخطاب وهي احدى العائلات التكريتية المتنفذة على الرغم من مقتل أحد أبناء الجبور على يد أحمد ضاري حمود الخطاب منتصف عام 2001 إثر مشاجرة جرت بينهما مقابل إعدادية صلاح الدين للبنات في تكريت مما اضطر احمد الخطاب آنذاك الى سحب مسدسه (الويلي) ورمي الآخر برصاصتين أودت بحياته مباشرة وعلى أثر تلك الحادثة أوقف أحمد الخطاب بعد أن نال ضربا مبرحا من قبل أقارب القتيل أدت الى رقوده في مستشفى تكريت لمدة شهر مع حراسة مشددة له من قبل جهاز الأمن الخاص باعتباره أحد منتسبيه.

ونقلت وكالة (عراق برس) عن مصدر وثيق الصلة بسلطات النظام إن الخطاب أوقف بأمر من صدام في شعبة الحاكمية التابعة لجهاز المخابرات خوفا من حدوث عمليات انتقام من قبل عشائر الجبور، وحسب المصدر نفسه فقد طلب صدام من سكرتيره عبد حميد محمود الخطاب -المقرب من عائلة ضاري حمود الخطاب- اقناع عشيرة القتيل للاعتذار من آل الخطاب وذلك تجنبا لحدوث انتقامات عشائرية قد تدوم لسنوات طويلة في المنطقة.

وأضاف ان عشائر الجبور لم تقم بالاعتذار في البداية مما أثار قلق عائلة الخطاب التي اجتمعت في منطقة العوجة في منزل سبعاوي -الأخ غير الشقيق لصدام- حضره الفريق عبد حميد وسبعاوي ووطبان وبرزان ابراهيم وجميعهم من آل الخطاب، اضافة الى حسن الخطاب وعلي عبد الله الخطاب وعبد الله صالح الخطاب وضاري وأركان وغسان أبناء حمود عبد الله الخطاب.

وبادر الفريق عبد حميد الى طمأنة آل الخطاب بأن الجبور سيأتون

للاعتذار قريبا الا أن ذلك لم يحدث الا بعد قيام سكرتير صدام بزيارة ثانية الى وجهاء الجبور حين هددهم باسم سيده واتهمهم بملاحقة ضاري حمود أثناء ذهابه الى بغداد وذلك باستخدام سيارة من دون ارقام قام سائقها باطلاق عيارات نارية على ضاري حمود الخطاب الا أنها لم تصبه، عندئذ وافق بعض وجهاء الجبور على الاعتذار بشرط أن يتم ذلك بصورة سرية. وقد أفرجت المحكمة الخاصة لجهاز المخابرات عن أحمد ضاري حمود عبد الله الخطاب))[*]

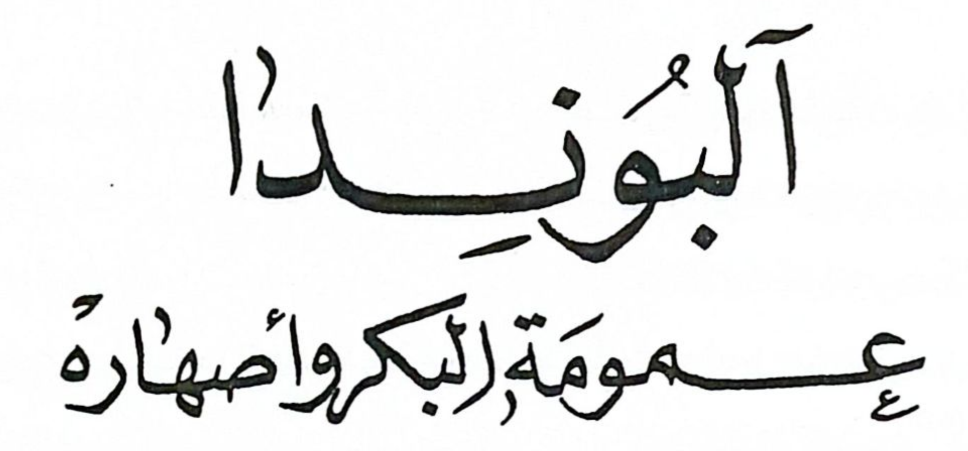
---

[*] صحيفة الوطن: العدد: 105 تشرين الثاني 2001

الفصل الخامس

آلبو ندا
عمومة البكر وأصهاره



فخذ بيت آلبو ندا حسين العمر

يرأس هذا البيت الشيخ محمود ندا الحسين، وأخوته كل من (كريم، حسين، حسن، الشيخ علي).

.. وهم أبناء (ندا بن حسين بن عمر بن عمر بن محمد بن عمر بك) ويتفرعون إلى الفند الآتية:

1 . فندة بيت ندا حسين العمر :

هذا البيت كان يتمتع بنفوذ واسع في سلطة (أحمد حسن البكر) فبالإضافة إلى كونهم من أبناء العمومة ومن بيوتات قرية العوجة وعشيرة البيجات. فهم أيضا أخوال (هيثم أحمد حسن البكر)، لأن (أم هيثم) هي بنت (ندا الحسين) ومن أبرز رجال هذا البيت (كريم الندا) الذي انطلقت من داره الشاحنة العسكرية التي تقل المشاركين في انقلاب 17 تموز 1968، وكان عليها صدام حسين وعزت الدوري وآخرون، بينما يجلس في مقاعدها الأمامية طه ياسين رمضان الجزراوي. وبهذا الخصوص ((يقول الجزراوي: إن دور صدام حسين في انقلاب 17 تموز لا يعدو أن يكون دور

الجندي على شاحنة عسكرية في وحدة عسكرية يقودها ضابط اسمه طه الجزراوي. وصدام حسين يصف صاحبه بأنه فارغ ومنفوخ وهزيل)) [122]

ويقول السيد حسن العلوي: إنَّ ((عملية الثورة كما وصفها لي (طه الجزراوي).. شاحنة عسكرية محملة بأحد عشر حزبياً من ضمنهم (صدام حسين) ينتظرها الضباط الستة داخل بوابة القصر)) [123]

وجاء في أوراق عبد الرزاق النايف، وهي محفوظة لدى بعض أهله، ويبدو أن أسباباً تحول وتمنع نشرها وتداولها، وعبد الرزاق النايف هو القطب الرئيسي لانقلاب 17تموز. يقول النايف في معرض سماعه ومعرفته بصدام ((إن المقدم سعدون غيدان. آمر كتيبة دبابات القصر الجمهوري، أبلغهم عندما كانوا يتناولون (فطور) الصباح في ساعة مبكرة من يوم 17 تموز، أن ثمة مجموعة من المدنيين يقودهم شخص يرتدي بدلة عسكرية مهلهلة، ويحمل على كتفه رتبة ملازم (غير نظامية) واسمه صدام التكريتي. يزعم أنه مرافق وقريب لأحمد حسن البكر، هذه المجموعة تقف الآن أمام بوابة الكتيبة، تنتظر الاذن والموافقة للدخول إلى باحة الكتيبة وبهو الضباط فيها، حيث كنا نجتمع.. ويشير النايف إلى أن حردان عبد الغفار التكريتي، هاج وماج عندما سمع حديث سعدون غيدان، فاتجه مباشرة إلى (أحمد حسن البكر) الذي كان يجلس ساهماً ويدخن بشراهة، وقال له بغضب وسخرية (أبو هيثم.. بدت رحمة الله).

وتدخل عماش وذياب العلگاوي والنقيب المهندس عبد الوهاب الهيتي والأخير هو الشقيق الأصغر، للعقيد إبراهيم الداود، قائد الحرس

---

(122) صحيفة الجهاد: العدد (83) السنة الرابعة 11رجب 1403- 25نيسان 1983.

(123) العراق دولة المنظمة السرية. حسن العلوي. ص44.

الجمهوري، وهدأوا حردان وهم يطيبون خاطره، وتبرع سعدون غيدان بالذهاب إلى بوابة الكتيبة ومعالجة الموقف بنفسه!)) [124]

ونقلاً عن الرئيس الحالي صدام حسين يقول أمير اسكندر: ((في الثانية وخمس وأربعين دقيقة، تحركت سيارة (مارسيدس) بيضاء يقودها صاحبها (حردان التكريتي) والى جواره (أحمد حسن البكر) ومن خلفهما (صالح مهدي عماش) من أمام بيت (الندا) وتحرك من ورائها مباشرة لوري عسكري كان يحمل (صدام حسين) وبقية أعضاء القيادة. فضلاً عن مجموعة قليلة من الرفاق الآخرين، بينهم: (برزان، وجعفر الجعفري، وذياب العلگاوي، وعزت الدوري) الذي زعم انه خبير وقتها في قيادة الدبابات، حتى لا تفوته المشاركة في الهجوم على القصر)). [125]

وقد روّجت صحف السلطة لـ (كريم الندا) من خلال التركيز على هذا الاجتماع الذي صارت فيه داره منطلقاً للهجوم على القصر الجمهوري ليلة 17 تموز 1968، وقد كان هذا الترويج مكثفاً في عهد (أحمد حسن البكر). ويصاحب كل ذكرى للانقلاب. ثم بدأ يتلاشى تدريجياً في عهد (صدام حسين). ويتضح ذلك من خلال النص السابق الذي أملاه (صدام حسين) على الكاتب (أمير اسكندر). وقد لعب (كريم الندا) وأخوته دوراً أكبر لعلاقته بـ (أحمد حسن البكر) ثم انحسر هذا الدور تدريجياً. كما أن (محمد أحمد حسن البكر) كان متزوجاً من ابنة خاله (كريم الندا) وقد قتلت معه في حادث السيارة المدبر، وقتلت معها أختها الأخرى، وأصيبت الثالثة بجروح بليغة. وكانت هذه أول صدمة قوية

---

(124) نقلاً عن صحيفة بغداد العدد (339) في 25/تموز/ 1997 الموافق 21/ ربيع الأول/ 1418.

(125) أمير اسكندر : صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانساناً- ص111.

وتصفية مباشرة وجهها ابن العم (صدام) لهذا البيت المتحالف مع البكر، تلتها ضربات موجعة لهذين البيتين، حتى ماتت (أم هيثم) كمدا وهي ترى (صدام حسين) يحاصر زوجها وأهلها. وبعد وفاتها حضرت نساء البيجات إلى منزل البكر في بغداد للتعزية ومن هؤلاء النسوة أختها وكانت متزوجة من ابن عمها أيضا، وبعد انتهاء مراسم الفاتحة لم ترجع خالة الأولاد إلى بيتها في تكريت. وطابت لها الحياة في بيت البكر، فأرسل عليها زوجها يطلب حضورها، فتعذرت بأنها مشغولة بمداراة هيثم وأخوته. فأمهلها زوجها فترة ثم طلب حضورها ثانية، ولكنها التزمت نفس ذريعة المرة الأولى، وكانت قد أخذت ضوءا أخضر بالبقاء من سيادة (الرئيس)، فلا مانع حينئذ من تحدي زوجها وايقافه عند حده. وبعد أن افتضح الأمر وتهامس به الأقرباء قبل غيرهم، اضطر الزوج أن يرسل عليها مرة ثالثة، وكانت هذه المرة مقرونة بتهديدها بالطلاق إن لم ترجع إلى بيتها وأولادها، خصوصا وقد مضى ستة أشهر على وفاة أختها (أم هيثم). لكنها رفضت العودة إلى البيت والزوج والأولاد. وكانت مصرة على البقاء في بيت (الرئيس) بعد أن خلا من أختها، وربما كانت في قرارة نفسها تتمنى هذه الأيام التي تعيش فيها بالبيت الجديد، وأخيرا أبلغت زوجها بعدم العودة مهما كلف الثمن حتى وإن كانت النتيجة ما يفكر به من طلاق. ولما سمع البكر بإصرار إبن عمه على طلاق زوجته إن لم ترجع إلى بيتها وأولادها. هدده هو الآخر بانزال أشد العقوبات إن هو أقدم على هذه الخطوة، وتحت طائلة التهديد والترهيب، ترك الرجل زوجته (ابنة الندا) في بيت ابن عمه بدون طلاق. وبعد أن فاحت رائحة هذه الفضيحة نزلت إلى الشارع لتنتظم إلى صف الفضائح الكثيرة الأخرى، وهذه

الجريمة لم يتناولها الكتاب لأنها لم تخرج عن إطار تكريت، ونحن ندونها هنا لتضاف إلى ملف جرائم البكر وصفاته الأخلاقية الهابطة.

إضافة إلى ابنتيه اللتين فارقتا الحياة في حادث سير مدبر عام 1978 مع (محمد أحمد حسن البكر)، ولم تنج إلا الثالثة التي أرسلت إلى الخارج للعلاج، كان لـ (كريم الندا) إضافة إلى ما تقدم بنت أخرى اسمها (رنا) أكملت دراستها الابتدائية مع أخيها (أحمد) في مدرسة عمر المختار الابتدائية في بغداد.

وأحمد كريم الندا كبقية صبيان القرية في إجرامهم وطغيانهم. فهو شاب متهور، وفرت له سلطة (البكر- صدام) ثروة كبيرة، فهو يمتلك سيارة شبح لونها سمائي 99، وأخرى مارسيدس رصاصية صغيرة نصفها جلد، يجوب بهما شوارع بغداد وأحياءها ويعتدي على أهلها، وفي إحدى المرات كان يقود سيارته بسرعة جنونية، وجلس إلى جانبه صديقه (هادي النداوي) من قرية الفحامة، وقد تجاوز الإشارة المرورية، وحاول شرطي المرور منعه من التجاوز، فرجع إليه (أحمد الندا) بسرعته ودهسه وكسر رجليه، وبعد أن وقع على الأرض يتلوى من الألم، بصق الطائش المغرور عليه، أما المجرم (هادي النداوي) فقد نزل هو الآخر من السيارة وأخذ يركل الشرطي المطروح أرضا.

وأحمد كريم الندا معروف في إدمانه على الفساد والأعمال القبيحة، وفي إحدى الليالي حدث بينه وبين قريبه (أحمد وطبان الحسن) شجار تحول إلى عراك بالأيدي بسبب تنافسهما المحموم على المطربة الغجرية (غزلان) في ملهى الطاحونة الحمراء ببغداد.

ولكريم الندا ولد شرير آخر اسمه (طلال) لا يختلف عن أخيه

أحمد في سلوكه العدواني وانحطاطه الأخلاقي. فقد ارتكب جريمة قتل، طالت ابن سلمان العامري من فخذ البو خميس، وسلمان العامري معروف في منطقته بـ (المجبرجي) لأنه يمتهن تجبير كسور العظام المصابة، وقد وقعت الجريمة بعد أن منع العامري الابن طلالا من الصيد في بستانهم القريب من سيطرة الراشدية.

ومن الواضح لدينا أن من يعاشر صبيان قرية العوجة لا يستطيع أن يحافظ على عرضه أو يسلم له شرفه، وقد اتخذ طلال كريم الندا صديقا ونديما على شاكلته يدعى (أبو وسن)، وكان يشرب الخمر معه ويلعب القمار، وللأخير زوجة من الحسناوات يقضي معها طلال الندا وطرا في حالة غياب زوجها عن البيت، وأحيانا يتعمد طلال إخراجه من بيته بارسال سائقه إليه، ليذهبا معا في جولة بالسيارة بين بساتين الراشدية، وحينئذ يخلو له الجو.

وبعد مجزرة (حسين كامل المجيد) وأخوته وأبيه على يد عدي وقصي ابني الرئيس، وبالتعاون مع (علي حسن المجيد). حيث قاد الثلاثة ما يسمى بالصولة الجهادية لاجتثاث الفرع العائب من الشجرة الملعونة، وبذلك حدث شرخ كبير في عائلة المجيد وعشيرة البيجات.

وفي أعقاب العملية الجريئة التي استهدفت (عدي صدام حسين) في 1996/12/12، شعر صدام بأن الوقت مناسب لإجراء عملية مصالحة مع أبناء عائلته الذين مزقتهم كارثة حسين كامل، وذلك بدعوة كل الأطراف إلى بغداد في 28 نيسان 1997 الذي يصادف يوم الميلاد المزعوم للرئيس، وكذلك تشمل عملية المصالحة بقية كبار عشيرة البيجات ووجهاء قرية العوجة من أمثال (كريم الندا).

وكان عرابا المصالحة سكرتير صدام (الفريق عبد حميد محمود) و (غازي أحمد الخطاب) محافظ تكريت السابق وابن رئيس عموم عشيرة البيجات سابقا (أحمد الخطاب) وأبلغ (كريم الندا) غازي أحمد الخطاب أنه رجل كبير ومريض ومشرف على الموت ولا حاجة إليه بالذهاب إلى بغداد للمصالحة، في الوقت الذي يقضي اثنان من أبنائه ستة أشهر من الاعتقال بأمر من (قصي صدام) منذ شهر تشرين الأول 1996 ، فيما اعتقل ابنه الثالث (أحمد) المتزوج من ابنة (وطبان إبراهيم الحسن) في منتصف كانون الثاني 1996.

إن كريم الندا يتهم قريبه الرئيس (صدام) بأنه وراء مقتل ابن أخته (محمد البكر) الذي كان بصحبة بنات خاله (كريم الندا) في حادث سير مدبر عام 1978، كما أنه متهم أيضا بقتل مظهر أحمد المطلك مرافق الرئيس البكر وزوج إحدى بناته. إضافة إلى عزله الرئيس البكر بمسرحية مفضوحة ومن ثم تسميمه.

من جانبه (كريم الندا) يشعر بجروح عميقة جدا أحدثها له ابن عمومته (صدام) ولا يمكن لها أن تندمل بسهولة، لذلك قرر رفض المصالحة والاعتكاف في بيته حتى يأخذ الله أمانته.

ومن بيت ندا الحسين، العقيد حسن ندا مدير الحسابات العسكرية. وهو آخر موقع له. وقد كان في الحرب العراقية الإيرانية آمرا لكتيبة دبابات زين القوس برتبة (مقدم). وكان مدمنا على شرب الخمر. وينقل عنه أحد الضباط الذين عملوا معه في كتيبة الدبابات المذكورة، بأنه كان يجلس صباحا وينادي على الجندي الذي يقوم بخدمته (المراسل) ويسأله عن ثمالة خمر قد بقيت لديه من الليلة الماضية ليفطر فيها صباحا.

وتقديرا لسلوكه الجيد وانضباطه العسكري وعلى طريقة الاستحواذ على المناصب، رقي إلى رتبة عقيد وأسند إليه منصب مدير الحسابات العسكرية في الجيش العراقي.

2. فندة بيت شاكر علي العمر وإخوته.. كل من (صبري وعوجان)

3. فندة بيت بريوتي الحسن... وكبيرهم (رشيد بريوتي)

4. فندة بيت احيمد عباس العمر وأولاده كل من ... (منير، حازم، رشيد).

ومن فندة بيت بريوتي الحسن

العقيد الركن كامل حميد بربوتي

وقد ورد اسم العقيد الركن كامل حميد بربوتي آمر جحفل لواء المشاة (47) في قائمة تضم أسماء مجرمي الحرب العراقيين وجاء تسلسله (97) ضمن هذه القائمة، وذلك لما قام به من أعمال منافية للقانون والقيم بعد هجوم لواءه على الكويتيين الآمنين، وإن هذه الأسماء المنشورة في القائمة لم تنشر اعتباطا، وإنما استخلصت من وثائق تركها الجيش المعتدي بعد هزيمته في عاصفة الصحراء وظلت هذه الوثائق تحكي مأساة الشعب الكويتي على أيدي ضباط محترفين بالقتل والاجرام ومن بين هؤلاء أقارب الرئيس وابن عشيرته (كامل حميد بربوتي)[126]

---

[126] العقيد الحقوقي حسين عيسى مال الله، مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت.

الوثيقة رقم(8)(*)

المقاتل العقيد الركن عبدالكريم احمد مهدي
المقاتل العقيد الركن محمد غيدان علوان
المقاتل العقيد الركن خالد غلاب ابريذع
المقاتل العقيد الركن ثائر نوري توفيق
المقاتل العقيد الركن عبدالرزاق محمود كاظم
المقاتل العقيد الركن خالد حسن علي
المقاتل العقيد الركن جلال علي حسون
المقاتل العقيد الركن كامل حميد بربوتي
المقاتل العقيد الركن صالح محمد صالح ابراهيم
المقاتل العقيد عبدالزهرة نايف علي
المقاتل العقيد الفريم خضر داود
المقاتل المقدم الركن عبدالله رشيد عبد
ثانياً : يمنح المقدم رعد عبدالكريم محمود ، اربعة انواط شجاعة .
على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم.
صدام حسين
رئيس الجمهورية

وفي الوثيقة المتقدمة يكافأ العقيد الركن كامل حميد بربوتي بنوطي شجاعة من قبل ابن عمومته (صدام) لدوره المتميز في (أم المعارك).

نص الوثيقة

المقاتل العقيد الركن عبد الكريم أحمد مهدي

المقاتل العقيد الركن محمد غيدان علوان

المقاتل العقيد الركن خالد غلاب ابريذع

المقاتل العقيد الركن ثائر نوري توفيق

المقاتل العقيد الركن عبد الرزاق محمود كاظم

المقاتل العقيد الركن خالد حسن علي

المقاتل العقيد الركن جلال علي حسون

المقاتل العقيد الركن كامل حميد بربوتي

(*) العقيد الركن أحمد الزيدي : أزمة القيادة في العراق. (ص 144).

المقاتل العقيد الركن صالح محمد صالح إبراهيم

المقاتل العقيد عبد الزهرة نايف علي

المقاتل العقيد افريم خضر داود

المقاتل المقدم الركن عبد الله رشيد عبد

ثانيا: يمنح المقدم رعد عبد الكريم محمود، أربعة أنواط شجاعة. على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم.

صدام حسين

رئيس الجمهورية

4. فندة بيت سمير عباس العمر.. وأولاده. كل من (ظامن، ومحمد)

5. فندة بيت عوجان علي العمر وأولاده كل من (علي- حسن)

وعباس العمر هو صاحب القصة المشهورة التي طالما أكدها الرئيس (صدام حسين) للعراقيين عبر شاشة التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى، لأنه يعدها من مفاخر عشيرته المهمة التي لا بد من إذاعتها بين الناس.

يقول صدام حسين: تعرضت عشيرته البيجات لمشكلة عشائرية تحتاج إلى دية يجمعها أبناء العشيرة على رؤوسهم لغرض أن تقدم إلى العشيرة الأخرى التي حدثت معها القضية حتى تهدأ ثائرتها. وفي أحد الأيام اجتمع كل أفراد عشيرته في أحد مجالسها العامة من أجل تسوية هذه القضية، وكان المجلس عامرا بالحضور. فطرحوا هذه القضية على بساط البحث وقرروا الإسراع في عملية جمع الدية في ذلك الاجتماع خشية من ملابساتها وتلافيا لتطورها أكثر فأكثر عندما تتأخر. وعلى الفور قام أحد رجال العشيرة وأخذ يجمع المال من الحاضرين فردا فردا حتى وصل إلى (عباس العمر) فتجاوزه إلى الذي يليه. لأن عباس العمر

كان يعيش في فاقة وألم به فقر مدقع ولم يستطع توفير المبلغ المقرر. فهاج عباس العمر صارخا بوجه الذي تجاوزه قائلا له: ((ولك ليش تتجاوزني أمام العمام)) أي لماذا تتجاوزني أمام أبناء العمومة؟ فأجابه. يا عم أنا أعرف حالك، وأنت تعيش في ضائقة مادية ولا تسمح لك ظروفك بدفع المبلغ. فرد عليه عباس العمر قائلا. صحيح ما عندي مال ولكن عندي ((الجدرية اللي اسوي بيها مثرودة للويلاد)) أي لدي القدر الذي أصنع به غذاء للأولاد. أبيعه وأدفع حصتي من مبلغ الدية. وذهب مسرعا إلى البيت وأتى ((بالجدرية وزتها في وسط المجلس)) أي ألقاها في وسط المجلس وقال: للذي يقوم بعملية الجمع. خذها، وبعها، واستلم الثمن. وصارت (جدرية عباس العمر) طرفة يتندر بها العراقيون. بينما كان صدام حسين يعدها من مناقب قومه وأعمالهم التي يجب أن تخلد. ومفاخرهم التي ينبغي للناس أن يحتذوا بها.



الفصل السادس

البكر
وسلطة القريـة




البكر: وسلطة القرية

فندة بيت حسن البكر العمر :

حسن البكر العمر هو والد (أحمد حسن البكر) رئيس الجمهورية السابق وأولاد الأخير كل من (هيثم، محمد، عبد السلام).

أحمد حسن البكر

إن أبرز شخص في هذا البيت هو أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية السابق.

((ولد أحمد حسن البكر في تكريت عام 1914، وفيها أكمل دراسته الابتدائية، ثم انتمى إلى دار المعلمين في بغداد، وتخرج فيها سنة 1932، مارس التعليم في تكريت وهيت وبغداد، ثم التحق بالكلية العسكرية سنة 1938، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان، وعين في عدة مواقع عسكرية، وبعد ثورة 14 تموز 1958 عين عضوا في المجلس العرفي العسكري، وفي تشرين الأول من نفس العام اعتقل لمعارضته إجراءات عبد الكريم قاسم

السياسية ، ثم أحيل على التقاعد عام 1959)).[127]

وبعد 14 رمضان 1963 عُيّن رئيساً للوزراء، وشكل الوزارة مرتين. ووضع تحت الاقامة الجبرية بعد انقلاب عبد السلام محمد عارف في 1963/11/18، وشهدت داره اجتماعات قيادة حزب البعث العراقي. وبعد انقلاب 17 تموز 1968 عين رئيساً للجمهورية.

((انتمى إلى حركة الضباط الأحرار منذ نشوئها في بداية الخمسينيات، وتعاطف مع حزب الاستقلال (1946) وله علاقة مع رئيسه الشيخ محمد مهدي كبة، وأيد مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي عندما كان معتقلاً في سجن الموقف العام، وضم إلى الحزب 1960))[128].

إن أكثر الذين عايشوه وعملوا بالقرب منه، خرجوا بانطباع واحد عنه، كانت غالبيتهم يجمعون عليه ويؤكدونه. وهو أن الرجل يلفه غموض كثيف يحيط بكل معالم شخصيته حتى أن أكثر الناس منه قرباً، واشدهم به التصاقاً يصعب عليه اكتشاف درجة ميل البكر النفسي اتجاهه، فهو لم يكن مأمون الجانب حتى مع المقربين منه، ولديه قدرة فائقة في لعب أدوار الماكرين، وتجسيد شيمة الغادرين.

و((عرف عنه لؤمه وغدره حتى بأصحابه وتنكره لهم، ومعروف عنه ضيق أُفقه، وضحالته وعنصريته وعشائريته، وطائفيته، وانحيازه المفرط لأبناء عمومته من عشيرة (البيجات).. ومن هذا الباب الواسع تمكن (صدام) من الولوج إلى عالم السلطة والنفوذ، والسيطرة على مقاليد الأمور))[129]

---

(127) حميد المطبعي: موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الأول، ص11.

(128) المصدر السابق. ص (11-12).

(129) حسن السعيد: نواطير الغرب. ص410.

وفيما يأتي تشخيص دقيق سجله عليه واحد من هؤلاء الذين عايشوه واكتشفوا جزءاً مما خفي من صفاته، ولكن اكتشافه هذا جاء بعد فوات الأوان. إذ يقول:

((والبكر شخصية موهوبة القدرة على توظيف مظهره البسيط وقدراته الفكرية والسياسية المحدودة، وكثيرون هم أولئك الذين خُدِعوا به ووسموه بالسذاجة، ولكنه يستبطن مكراً لا حدود له، وقدرة على خداع الخصم والغدر به، وكان من الصعب علينا آنذاك أن نجزم إن كان معنا أم علينا، وحده علي السعدي نصح بترك البكر والحذر منه، بل أكّدَ تواطؤه مع الآخرين، غير أننا لم نكن نملك الخيار في تجاوز البكر وعماش، وربما فسرنا موقف علي آنذاك بأنه انفعال بدور البكر في إخراجه من وزارة الداخلية))[130]

و((عراقيون كثيرون يعتقدون أن البكر من السوء بحيث لا ينبغي الدفاع عن قطعة منه أو مرحلة في حياته.

فهو تكريتي متعصب وعسكري فاشل ورئيس لم يرفض دعوة للتصديق على أحكام الموت ضد مواطنيه، ولم يكن صدام حسين ليكون شيئاً مهما لولا غطاء البكر.. والبكر يمثل شيمة الغادرين فقد وافق على إعدام صديقه وابن مدينته ورفيقه في الجيش رشيد مصلح التكريتي بتهمة التجسس.

ووافق أو سكت عن اغتيال حردان التكريتي الذي كان ذراع البكر الأيمن))[131]. بعد إعفائه من مناصبه وقتل زوجته.

---

(130) هاني الفكيكي : أوكار الهزيمة- ص344.

(131) حسن العلوي: العراق دولة المنظمة السرية. ص169.

يبدو أن لؤم البكر وغدره كان واضحاً لدى الجميع، فقد سمعت الصديق المرحوم (ممدوح صالح جاسم التكريتي) معاون مدرسة البكر في تكريت، وبحضور المدير الصديق (مزاحم فريد النقيب). يأمر فرّاش المدرسة كاظم (أبو عبد الحافظ) بنقل صورة البكر إلى غرفة المعلمين قائلاً له: ابعد هذا اللئيم عن وجوهنا، فسألته بعد غياب الفرّاش. وهل كان البكر كذلك؟ قال: لئيم جداً.

وأخذ يسرد لي قصة علاقته مع (رشيد مصلح التكريتي) في معسكر المسيب، وكيف نزل ضيفاً مكرماً فترة طويلة في بيت رشيد مصلح بعد انتقاله إلى المعسكر المذكور. ولشدة أواصر العلاقة، لم يكن بينهما من حواجز إلا ما حرم الله.

ولكن لم تمض على وصوله إلى سدة الحكم في 17 تموز 1968 مدة طويلة حتى حكم بالإعدام على (رشيد مصلح التكريتي). وكان مدير المدرسة الذي قتلت حاشية البكر أخاه (أحمد فريد النقيب) وابن عمه (ناجي رشاد النقيب) قد استمع إلى هذا الحديث وأكده. علماً أنه من عشيرة (البو ناصر) ويمت إلى البيجات بصلة قربى.

وعن صفات البكر يقول عبد الله طاهر التكريتي: ((ولقد عرفت خلال اتصالاتي بأبو هيثم الكثير من صفاته وعقده النفسية، وترجع معرفتي به إلى أيام المرحوم (مولود مخلص التكريتي) الذي كان يخطط لعشائر تكريت الأربعة الرئيسية لكي تصل إلى مستوى السيطرة على العراق كله. وكان لذلك ينظم شباب تكريت الذين كانوا يتلقون دروسهم في بغداد، ينظمهم في الاحزاب السياسية بمختلف اتجاهاتها السياسية: اثنان في الحزب الشيوعي... أربعة في حزب البعث... خمسة في الحزب

الوطني الديمقراطي.. الخ ليضمن لنا الوصول إلى الحكم عن أي طريق يحتمل.

وفي الواقع فإن (الرئيس) لم يكن ذكياً إلى درجة أن يولي المرحوم مخلص اهتماماً كثيراً به، ولكنه كان خبيثاً إلى درجة كبيرة)) [132]

ولم يمتلك البكر من الصفات الشخصية والمؤهلات التي تلفت انتباه السياسيين إليه ولخموله وعدم نشاطه وانعدام وزنه لم يوله (مولود مخلص التكريتي) اهتماماً أكبر و((لم يفكر عبد الكريم قاسم في يوم ما، أن يكون أحمد حسن البكر، هو الرجل الذي سيساهم بإسقاطه، ويحل مكانه في قيادة القوات المسلحة العراقية ومجلس الوزراء، ذلك ان شخصية البكر لم تكن معروفة بنشاط معين، ولم تكن تثير انتباه أحد، بسبب انطوائيته وانشغاله باهتمامات بعيدة عن أن تكون من اهتمامات رجل السياسة.

وأغلب الظن أن حركة 8 شباط لو فشلت وقدم البكر إلى المحكمة، لما كان نصيبه سوى الافراج عنه، لشعور عبد الكريم قاسم، أن رجلاً مثل هذا لا يمكن أن يقوم بدور خطير. وقد ساد هذا الانطباع حتى بعد مرور مدة طويلة على وجود البكر على رأس القيادة العراقية)). [133]

ويعرض وزير الزراعة والإصلاح الزراعي الأسبق (عبد الكريم فرحان) تقييماً مقتضباً لرؤساء الجمهورية العراقية الذين تعاقبوا على سدة الحكم ابان الحكم الجمهوري من عام 1958 حتى عام 1968، وقد مكنته من ذلك العلاقة التي ربطته بالجميع، أثناء عمله معهم في مواقع

---

(132) حردان التكريتي: من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي. مصدر سابق ص(8-9).

(133) حسن العلوي. عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين. 1983. ص111.

مختلفة، وبعد أن ينتهي من تقييم الرئيس عبد الرحمن محمد عارف وفترة حكمه يقول: ((ثم جاء بعده الرئيس أحمد حسن البكر، فانفتح الباب على مصراعيه لتعيين الاقارب والاصهار وأبناء العشيرة والبلدة والأصدقاء في مناصب حساسة وخطيرة.

لم أشاهده ينفعل أو يغضب لكنه لا ينسى، وعندما تحين الفرصة ينتقم بقسوة، كان محدود الثقافة، لكن الحياة علمته الكثير، كان صبورا يتحكم في أعصابه وعواطفه، بارعا في اختيار الوسيلة وإرضاء النفوس.

كان شجاعا وجرئيا يهمه بلوغ هدفه بصرف النظر عن الوسيلة وهذا سر اتفاقه مع مجموعة الداود- النايف وتساهله معهما لأنه كان مصمما على التخلص منهما بأقرب فرصة، وتخلص منهما بعد اثني عشر يوما في 1968/7/30، وكان القتل مصير معظم الأقطاب والشركاء مثل: ناصر الحاني، عبد الرزاق النايف، حردان التكريتي، ونجا إبراهيم الداود بلجوئه إلى السعودية وما زال مقيما فيها))[134]

وعندما يسأل (صلاح عمر العلي) ((ألم يكن بينكم من يريد إقامة نظام الحزب الواحد؟)) يجيب عن هذا السؤال، وفي معرض جوابه يعطي بعض خصائص البكر وميزاته التي شاهدها عن قرب. فيقول: ((إطلاقا لم يكن ذلك مطروحا، تفكير الجميع كان منصبا على إقامة نظام تعددي بعد مرحلة تمهيدية تستغرق سنتين أو ثلاثا نقيم فيها حكومة ائتلاف وطني ونرخص فيها للحركات السياسية الأخرى وصحافة المعارضة، ولم يكن هناك أي اعتراض على هذه التوجهات، حتى أحمد حسن البكر (أمين سر القيادة القطرية آنذاك) وهو عسكري وذو ثقافة محدودة، وتظهر لديه

---

(134) عبد الكريم فرحان. حصاد الثورة (مذكرات) تجربة السلطة في العراق 1958-1968. ص263.

أحياناً أفكار تبدو غير منسجمة مع الاتجاه العام))[135]

نفاق البكر

وهذه الظاهرة ضاربة بجذورها في نفوس (البيجات) وتؤكدها وقائع وأحداث كثيرة. منها أن أحمد حسن البكر وهو القائل في استقبال وفدي مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة: ((يا أبناء أقدس مدينتين في العراق. مدينة النجف الأشرف، مدينة الإمام علي (ع) بطل الإسلام، وذي أزكى نفس بشرية عرفها التاريخ. ومدينة كربلاء مدينة الإمام الحسين (ع) سيد الشهداء، وأصلب مدافع عن الحق)).

وإذا ضمنا القول السالف الذكر، إلى ما صرح به حردان عبد الغفار التكريتي في مذكّراته بعد أداء عملية (الحلف المقدس) كما يسميها في ضريح العباس (ع) بينه وبين (أحمد حسن البكر)، تتجلى لنا بشكل واضح ظاهرة (النفاق) حسب المصطلح الديني، والتي تقابلها ظاهرة التضليل الإعلامي حسب المصطلح السياسي. وهذا ما نلمسه فيما تحدث به (حردان عبد الغفار التكريتي) في مذكّراته قائلاً: ((ويجدر بالذكر أن الرئيس رفض تلك الليلة أن يقوم بزيارة ضريح سيدنا الحسين، رغم إصراري عليه، مؤكداً بالحرف الواحد:

- أنا لا أعتقد بالحسين. فهو كان يستحق القتل بسبب تمرده على حكومة يزيد!!

- وعندما قلت له: ولكن العباس كان مع الحسين في كربلاء، وقد قُتل معه، وربما في سبيله؟.

---

(135) الشرق الأوسط. العدد 5346 الأحد 1963/7/18.

قال: هذا صحيح، ولكني أعتقد أن الحسين غررّ بأخيه العباس.. فقد جلبه معه على أساس أن يصبح وليّا للعهد، ولم يكن إخلاصه إلا للنخوة العربية التي كان يتمتع بها.

ولا أدري بالضبط من أين كان يأتي بمثل هذه النظريات التي كان يتحفنا بها من حين لآخر؟!.

إن التاريخ يكشف عن تفاصيل قضية الحسين . ولكن الرئيس كان يصر على مخالفة التاريخ، وليس هنا فقط، بل في كل تحليلاته التاريخية تقريباً. فقد كان يعتقد مثلاً أن الخوارج كانوا يمثلون الروح الثورية العربية الصادقة. وكان يقول: لو كنت في عصر علي بن أبي طالب لما وسعني إلا الانخراط في صفوف الخوارج.

والواقع. فإن الرئيس متأثر جداً بشخصية معاوية بن أبي سفيان، ولذلك فإنه يحمل حقداً أسوداً لعلي بن أبي طالب. وليس إهماله لمدينة النجف إلا نتيجة هذا الحقد)).[136]

وهذا الحقد كشفت عنه أحداث الانتفاضة الشعبانية عام 1991. عندما قصفت طائرات السلطة ومدفعيتها بأوامر مباشرة من صدام وبقيادة (حسين كامل المجيد) مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في كربلاء. ومرقد ابن عمهما مسلم بن عقيل (ع) في الكوفة. وألحقت بهذه المراقد أضراراً بالغة.

والبكر كما هو معروف عنه شخصية لا تلتزم بالعهود والمواثيق، ولا يمكن للأيمان المغلظة والأحلاف المقدسة التي يأخذها على نفسه أن تحد من تمرده هذا، فقبل (الحلف المقدس) في مرقد العباس (ع) بينه وبين

---

(136) حردان التكريتي: من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي. ص-15-16.

حردان التكريتي، كان قد حلف لعبد الرزاق النايف ولم يلتزم بقسمه وتآمر عليه. وهذا ما يرويه الأستاذ (جلال الطالباني) قائلا: ((وفي 17تموز (يوليو) حدث الانقلاب، وفي 21 منه كنت مع إبراهيم أحمد، والمرحوم عمر مصطفى (دبابة)، في شارع الجمهورية، لا حقتنا سيارة، وعندما التفت رأيت صدام يقود سيارته وحيدا وقدمته لهم، سألته: (وين رايح أبو عدي). أجاب (إلى الطبيب أخشى أن أكون مصابا بقرحة المعدة) سألناه (لماذا؟ قال: (منذ اليوم الذي تعاونا فيه مع هؤلاء الجواسيس والمشبوهين وأنا لا أنام وأفكر ماذا لو نجحوا في طردنا من الحكم، فماذا سيقول التاريخ عنا، وكيف سندخل التاريخ. هل سيقال أننا هيأنا الجو لزمرة عميلة). قلت (إذا أنتم غير متفقين) وكان جوابه (لا والله كل واحد يتآمر على الآخر، ولكن الله كريم).

وفي اليوم الثاني كان لنا لقاء مع رئيس الوزراء الجديد (عبد الرزاق النايف) تكلم ضد البعث، وأشار إلى أن (أحمد حسن البكر)، (وصالح مهدي عماش) و(حردان التكريتي) أقسموا بالقرآن بأنهم غير منتمين إلى البعث. وقد دخلوا بصفتهم الشخصية))[137].

مما تجدر الإشارة إليه، أن عبد الرحمن محمد عارف، رئيس جمهورية العراق الأسبق، قال لجلال الطالباني: ((استدعيت إبراهيم الداود، آمر الحرس الجمهوري، وسعدون غيدان، آمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري، وعبد الرزاق النايف، نائب رئيس المخابرات العسكرية، وحلفوا لي بالقرآن أنهم لن يتآمروا علي))[138].

---

(137) مجلة الوسط، العدد. (355) في 16/ 11/1998 لقاء مع جلال الطالباني.

(138) المصدر السابق.

هذه عينات لساسة عراقيين، ونماذج لحكام تسلطوا على البلاد، معتمدين على الكذب والنفاق في تعاملهم، وسالكين لطريق الخداع بعضهم للبعض الآخر، وواضعين لكتاب الله فيما بينهم. ولكن لم يقدروه حق قدره. ومن بين هؤلاء الحكام، كما هو واضح مما تقدم (أحمد حسن البكر). ابن القرية الأول.

البكر يتبنى صداما :

ورُوي عن (طالب حسين الشبيب) وزير خارجية العراق عام (1963) قصة تكشف عن مدى تبني (أحمد حسن البكر) لابن عمه صدام حسين وتمهيد الأمور أمامه وهو من اخطر الاعمال التي قام بها البكر في هذه الفترة.

((في صيف 1963 زار طالب شبيب في بيته في منطقة (العطيفية) في بغداد كل من الرئيس السوري السابق (أمين الحافظ) وأمين سر القيادة القومية لحزب البعث (ميشيل عفلق) ورئيس وزراء العراق (أحمد حسن البكر). وكان هذا الأخير يصطحب معه (صدام حسين لقرابته منه، والذي كان عضوا في الحزب ومسؤولا عن التنظيمات الفلاحية.

كان سبب الزيارة أن قيادة حزب البعث كانت تعيش حالة خلاف حادة بين وجهتي نظر، إحداهما يتبناها (علي صالح السعدي) ويرى ضرورة توسيع قاعدة الحزب والحرس القومي، وأخرى يتبناها (طالب شبيب) وآخرون يرون العكس تماما، وهو تقليص الحزب وحل الحرس القومي للجرائم التي ارتكبها، حيث تحول إلى أداة قمع تبطش بالآخرين.

وكان رأي (ميشيل عفلق) هو أن يصار إلى عقد مؤتمر قطري سيتحدث هو نفسه فيه ليبين أخطاء السعدي وتجرى بعد ذلك انتخابات.

وبعد تناول العشاء خرج الثلاثة وبقي صدام حسين مع مجموعة أشخاص منهم طالب وأخوه بهاء شبيب، ومدحت إبراهيم جمعة، وحازم جواد، وطلب الاختلاء بطالب شبيب وشخص آخر فقام الثلاثة وجلسوا في الحديقة. وتحدث صدام قائلا: لماذا تتعبون أنفسكم وتدعون إلى مؤتمر قطري وإجراء انتخابات، فمن المحتمل أن يفوز السعدي فيها وتبقى

المشكلة على حالها، لذا فإني أقترح أن نقوم أنا وأحمد طه العزوز بتصفية السعدي، إذ أن هذا الأخير موجود الآن في النادي العسكري يشرب الخمرة، والعزوز يراقبه هناك، فقد اتصلت به قبل قليل وقال لي لم يبق مع السعدي أحد من رجال حمايته، وهو سيعود إلى بيته بعد قليل، فأذهب أنا والعزوز ونطلق عليه طلقة واحدة بخمسين فلسا، ونتهم اثنين من الشيوعيين اللذين يسكنان في جوار بيته ونشنقهما في الصباح وتنتهي المشكلة.

وهنا حملق طالب في وجه صدام وقال له: انعل... يابو الجابك للحزب ابن ال... هل نحن عصابة أم حزب؟ قل لي يا صدام متى سيأتي دوري لتطلق علي رصاصة بربع دينار؟ اخرج من البيت وسأحيلك غدا إلى لجنة حزبية لمحاكمتك.

وفي اليوم التالي زار (أحمد حسن البكر) و (طاهر يحيى)، طالب شبيب وطلبا منه مسامحة صدام، وقالا له إنه كان سكرانا لا يدري عن ماذا يتحدث، وهو ولد فقير ويتيم نطلب منك العفو عنه.

رضخ المرحوم طالب شبيب لطلبهما، ولعله من مفارقات الأحداث أن يموت طالب شبيب في لندن في اليوم الذي أعدم فيه صدام حسين رفيقه أحمد طه العزوز في بغداد بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم))[139]

القصة المتقدمة تبين بوضوح تام أفضل الحلول التي يفكر بها (صدام حسين) مع المخالفين له حتى في أوساط الحزب، وتكشف عن العقلية الدموية التي تسيطر عليه دائما. فهو قبل أن يأتي مع البكر وعفلق وأمين الحافظ لزيارة (طالب حسين الشبيب) وضع أحد أفراد

---

(139) صحيفة الحياة بتاريخ 1997/10/24.

عصابته أحمد طه العزوز بالإنذار في النادي العسكري لمراقبة (علي صالح السعدي) أمين سر القيادة القطرية. ونائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية آنذاك. ويتصل بالعزوز من بيت (طالب الشبيب) لتشديد المراقبة وموافاته بآخر المعلومات. ويستطلع راي (طالب الشبيب) في الحديقة منتهزا حالة الاختلاف بينه وبين السعدي. ليحصل على غطاء حزبي كان يتمتع به الشبيب آنذاك حيث كان عضو القيادتين القومية والقطرية إضافة إلى منصبه كوزير خارجية. ثم إنه يختار (أحمد طه العزوز) كمشارك له في عملية الاغتيال التي يعد لها. إذ سبق للعزوز أن ساهم معه في تنفيذ عملية الاغتيال الفاشلة التي استهدفت رئيس وزراء العراق السابق (عبد الكريم قاسم) عام 1959.

ومع سبق إصرار صدام على تنفيذ عملية الاغتيال بالسعدي وإعداده لها بتركه أحد أزلامه مرابطا بقرب المكان، وتسلله مع الزائرين إلى بيت الشبيب، للحصول على إذن بالانقضاض على السعدي. ومع كل هذا تأتي مبادرة البكر لتخليصه من عقوبة اللجنة الحزبية لأنه ((كان سكرانا لا يدري عن ماذا يتحدث وهو ولد فقير ويتيم))!

لن يكف البكر عن تقديم العون لقريبه صدام وتأهيله، وللبكر دور كبير في هذا المجال، وفي هذا الأمر المفروغ منه إجماع لدى كل من عاصر الاثنين وعاش قريب منهما.

((وكان صدام يحتمي بالبكر والخط العسكري للحزب لتنفيذ خططه..

وكان شفيق الكمالي يعرف صداما حق المعرفة، ويعرف طموحاته، ولا يتواني في تحذير من يثق به من خطر هذا (البلطجي) كما كان

يسميه.

وذات يوم انتدب الكمالي وعبد الله سلوم السامرائي لحضور مؤتمر قومي للحزب. وبضغط من البكر كلفت قيادة بغداد (الرفيقين) بترشيح صدام لعضوية (القيادة القومية).

وخلال المؤتمر لم يطرحا الاقتراح، لعدم قناعتهما بكفاءة صدام لهذا المنصب... وعندما عوتبا من قبله تعللا بباب (الدستور الداخلي) للحزب، عند ذلك جن جنون صدام واعتبر ذلك مؤامرة، وأقسم على تصفيتهما. وبعد أن عاد (الحزب) إلى السلطة مرة ثانية في 17تموز 1968، عين (شفيق الكمالي) وزيرا للشباب ثم وزيرا للإعلام، غير أن صداما ظل يعمل ضده بمناسبة وبدونها! فأقنع البكر أنه لا يصلح للوزارة وعندما يرد عليه البكر قائلا إنها (شغلته الحقيقية) لكونه شاعرا، يرد صدام بخبث قائلا:

-إنه مشغول بالنساء!))[140]

صدام شخصية كيدية مملوءة بالعقد النفسية المستعصية، يضمر الشر ويكيد لرفاقه وأقاربه وأهل بيته. وهل جنى البكر من نتائج أتعابه لتأهيل صدام غير السم الزعاف! وكذلك كانت نهاية تكارتة آخرين ساعدوا صدام في مقاطع زمنية مختلفة من حياته. مثل طاهر يحيى ورشيد مصلح.

ولولا تمهيد البكر الطريق أمام صدام حسين ما كان يحصل الذي حصل.

((وفي صفحة أخرى من أوراق النايف، استعراض لاجتماع عقد في

---

(140) د. جليل العطية: فندق السعادة. ص210-211.

القصر الجمهوري، مساء الثاني والعشرين من تموز 1968، لـ (مجلس قيادة الثورة) بأعضائه السبعة، البكر والنايف والداود وحردان وعماش وسعدون غيدان وشفيق الدراجي. والأخير (أمين عام سر المجلس)، وكيف أصدر الداود أوامره لضباط القصر بطرد صدام من غرفة مجاورة لقاعة الاجتماع، بعد أن حاول عدة مرات الدخول إلى القاعة ومشاورة البكر في قضايا رسمية كما يدعي))(141).

غير أن صداما في المقابل نفذ خطته في ذلك الاجتماع في إدخال عضو تكريتي آخر إضافة إلى أحمد حسن البكر وحردان عبد الغفار. لتكون نسبة التكارتة فيه (3 من 7). وكل ذلك كان بمباركة البكر وتشجيعه. وبهذا الخصوص ينقل أمير اسكندر الرواية التي سمعها من صدام:

((غير أن (حماد شهاب) أيضا كان مهموما، وقلقا، فرغم أنه كان آمر اللواء المدرع العاشر، فإنه لم يكن عضوا في مجلس قيادة الثورة. وإذ رآه صدام في هذا الوضع النفسي في الأيام الأولى للثورة، سحبه من يده، وكانا جالسين بغرفة في القصر، وخرجا إلى الردهة الخارجية يتمشيان. قال له صدام: لماذا أنت لست عضوا في مجلس قيادة الثورة؟! إنهم الآن مجتمعون. ادخل عليهم غرفة الاجتماع فورا، وقل لهم:

إما أن تكون عضوا بالمجلس أو أن تقلب الدنيا!فإذا قبلوا (زين) وإذا رفضوا (زين) أيضا!... ودخل حماد شهاب غرفة الاجتماع في التو. وخرج منها عضوا بمجلس قيادة الثورة.

وفي شهادة أخرى لأحد أعضاء القيادة القطرية للحزب الحاكم

---

(141) صحيفة بغداد. العدد (339) في 25/تموز/1997 الموافق 21ربيع الأول 1418.

وعضو مجلس قيادة الثورة في العراق بعد انقلاب 17 تموز 1968، يكشف فيها عن قدرة البكر على الخداع والغدر، ومدى ضلوعه بشكل سافر في مؤامرة تأهيل (صدام حسين) ليحتل الموقع الثاني في الحزب وفي مجلس قيادة الثورة، ولنتابع القصة التي يرويها لنا (صلاح عمر العلي) في معرض اجابته عن السؤال الآتي: ((كيف اختير صدام حسين ليكون نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة؟))[142].

فيجيب قائلا: ((وراء ذلك قصة مثيرة فكما قلت سابقا لم يكن صدام مرشحا لهذا المنصب، وعندما شعرنا بالحاجة إلى استحداث هذا المنصب، بعد عدة أشهر من الانقلاب، كان أكثرنا متوافقا على ترشيح صالح مهدي عماش لأسباب عديدة منها أنه- بعد البكر- الأكبر سنا بيننا وأقدمنا في عضوية الحزب وفي عضوية قياداته القطرية والقومية، وهو عسكري وذو خبرة في شؤون الدولة، وكان له دور بارز في انقلاب 1963 والانقلاب الأخير، ويتمتع باطلاع واسع وثقافة جيدة، وعلى مدى عدة اجتماعات لمجلس قيادة الثورة كنا ندرج قضية منصب النائب على جدول الأعمال، وكان البكر يؤجل البحث فيها إلى اجتماع لاحق، وذات يوم خاطبنا البكر في أحد الاجتماعات بأنه يشعر بالحاجة إلى إرسال مبعوثين إلى الدول العربية الأخرى لشرح الأوضاع الجديدة في العراق لزعمائها وتوثيق العلاقات معها. فحظي اقتراح البكر بموافقتنا، وتقرر أن يذهب عماش إلى دول شمال أفريقيا وحردان التكريتي (رئيس الأركان وقائد سلاح الطيران) إلى دول الخليج العربية، وبعد يومين من سفر عماش، دعينا إلى اجتماع طارئ للمجلس، فاجأنا البكر فيه بالقول، إن معلومات دقيقة جدا

---

(142) صحيفة الشرق الاوسط، العدد (5346)الصادرة في يوم الأحد 1993/7/18.

توفرت له تفيد بأن عماش (يتآمر على الحزب والثورة) وطلب إلينا أن نتخذ القرار المناسب في حقه، فانبرى عزت الدوري وطه الجزراوي (نائبا صدام حاليا) باقتراح لاتخاذ قرار بإعدام عماش، وأغلبنا رفض مبدأ الإعدام، ورفض أصلا اتخاذ أي قرار قبل عودة عماش والتحقيق معه في القضية، ولم يقدم البكر معلومات تفصيلية، وإنما قال إن عماش كان يتصل بوحدات عسكرية وبعثيين لتنفيذ (المؤامرة) ونحن يومها لم نشك في ما قاله البكر، ولكننا رفضنا أن نصدر حكما بالإعدام أو أي قرار قبل إجراء تحقيق في حضور عماش نفسه.

الأكثر حماسة للقرار العاجل وحكم الإعدام، كان الدوري والجزراوي، وأيدهما في ذلك عبد الكريم الشيخلي (وزير الخارجية آنذاك وصديق صدام الشخصي، والذي اغتيل في بغداد في بداية عقد الثمانينيات)، أما صدام فكان موقفه بين التأييد والتحفظ، المهم أننا انقسمنا إلى فريقين واحتدم النقاش فيما بيننا، وبلغنا درجة من التوتر بحيث أن البعض منا وضع يده على مسدسه.. كنا نرى أن سابقة خطيرة يمكن أن تحدث تهدد بإعدامنا جميعا الواحد بعد الآخر بناء على معلومات غير مؤكدة، وقد حسم البكر، الذي ظل صامتا، الموقف بالموافقة على تأجيل البحث في الأمر حتى عودة عماش، بعد يومين أو ثلاثة حان موعد الاجتماع الاعتيادي للمجلس، وتضمن جدول العمل نقاطا مؤجلة من اجتماع سابق، وأخرى جديدة وفي مقدمتها نقطة تتعلق باختيار نائب لرئيس المجلس، وعندما جاء الدور على هذه النقطة، سأل البكر عمن يرغب في ترشيح نفسه أو غيره إلى هذا المنصب. وعماش كان لا يزال في مهمته الخارجية ومتهم بالتآمر على الحزب والثورة، فمن كان سيجرؤ على

ترشيحه إلى هذا المنصب؟.. بادر عزت الدوري وطه الجزراوي إلى ترشيح صدام حسين، وأيدهما في ذلك عبد الكريم الشيخلي، وأظن أن أحدا منا لم يشعر بالغضاضة تجاه ذلك الترشيح، فصورة المنصب في أذهاننا أنه منصب رمزي لا يعكس نفوذا أو دورا متميزا لصاحبه الذي لن يكون أكثر من مدير لاجتماعاتنا أثناء غياب الرئيس، ولأنه كذلك كان الاتجاه بيننا أن يحتله عماش تكريما لخدمته وخبرته في الحزب. وإذا كان صدام قد جعل من هذا المنصب مصدر قوة له فذلك راجع إلى تنازل البكر له عن جزء من سلطاته وصلاحياته، حتى غدت السلطة فيما بعد شراكة بينهما، أما الأعضاء الآخرون في المجلس والقيادة القطرية فليسوا أكثر من موظفين كبار في الدولة يقرر البكر وصدام أو أي منهما مصيره.

ويضيف صلاح عمر العلي قائلا: كلفني البكر باستقبال عماش في المطار يوم عودته. وفي الطريق إلى البيت سألت عماش عما دفعه إلى التآمر علينا. فدهش الرجل لسؤالي وصمت يفكر مستغربا. ثم سألني عما جرى في غيابه، فشرحت له التفاصيل وقال معقبا: ((خلص.. لم تعد هناك مؤامرة ولا هم يحزنون.. هي ليست مؤامرة صالح، وإنما مؤامرة البكر وصدام على صالح ليكون صدام نائبا للبكر)) وراهنني على أن أحدا لن يثير قضية المؤامرة المزعومة في الاجتماع التالي لمجلس قيادة الثورة. وبالفعل في أول اجتماع للمجلس بعد ذلك لم نجد في جدول العمل ما يشير إلى ذلك، ولما تساءلنا عن سبب عدم ادراج قضية عماش على جدول العمل قال لنا البكر: (لا. لا. إخوان، إن هذه القضية اتضحت لنا، والمعلومات ضد (أبو هدى عماش) غير صحيحة، ولا حاجة لمناقشتها).. تطلعنا جميعا إلى وجه عماش الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة

ذات معنى فهمت منها أنه يقول لي: ألم اقل لك أنه ليست هناك مؤامرة ولا هم يحزنون))[143].

بهذا الأسلوب كان صدام والبكر يتآمران ويدأ تآمرهما في البداية على الحزب، وبعد أن تمكنا منه بتصفية وإبعاد كل الذين رأيا أنهم يقفون في طريقهما. بقتلهم أو سجنهم أو طردهم من مناصبهم أو إبعادهم إلى وظائف في الخارج وتقريب العناصر التي تصفق وتنفذ الأوامر. راحا يوسعان دائرتهما بالهيمنة على الشعب العراقي.

ويضيف أيضا بأن عمليات التصفية والإبعاد تتم بترتيب وتنسيق بين صدام والبكر. فيقول: ((ليس لدي أي شك أن تلك العمليات كانت تتسم بالتنسيق مع البكر. صدام لم يكن يجرؤ، وخصوصا في السنوات الأولى، على القيام بأعمال من هذا النوع دون موافقة البكر عليها، لم يكن البكر ضعيفا.. كان نفوذه قويا داخل الجيش والحزب والدولة. وهو حتى عام 1977، كان ما يزال يمسك بزمام المبادرة، وكان يستطيع لو أراد ذلك أن يقضي على صدام. أو أن يحجم دوره ويقلم أظافره على الأقل))[143].

و ((أنه حتى الساعات الأخيرة من حياته في السلطة كان الوحيد القادر على دحرجة صدام حسين إلى سرداب القصر الجمهوري، وسد فوهة السرداب إلى ما لا نهاية، وصدام حسين يعرف ذلك ويتحاشى الاصطدام به، لكن توزيعا لقطاعات الدولة بينهما جعل صداما حيث يظهر وكأنه الرجل الذي لا تحد صلاحياته حدود.

---

(143) صحيفة الشرق الأوسط. العدد(5346) الصادرة يوم الأحد 1993/7/18 .

(143) نفس المصدر والعدد.

لاشك أنها مصلحة مشتركة بينهما))[144]

كان من بين ضحايا هذا التآمر الغادر (صالح مهدي عماش) الذي اصطف إلى جنب البكر في مواقف عديدة. وبالنتيجة لم يسلم من غدره وكيده كما مر بنا. وفيما يأتي مواقف وشهادات تكشف عن شخصية (صالح مهدي عماش) واستعداداته التي أهلته لأن يكون ضحية.

ويصف هاني الفكيكي رفيقه صالح مهدي عماش قبل الشروع بانقلاب الثامن من شباط عام 1963 قائلا: ((فعماش ضابط أركان جيد، ذكي ومثقف تقليدي وشاعر، لكنه ذو عقل متردد قد يلحق الشلل بالعمل الذي يكلف القيام به))[145]

وبعد اعتقال صالح مهدي عماش قبيل انقلاب 8 شباط 1963 ، يضيف الفكيكي قائلا: ((وعلمت في ما بعد، أن القيادة وأعضاء المكتب العسكري استقبلوا اعتقال عماش بمزيج من الفرح والحزن، حزنوا عليه، وأقلقهم اعتقاله واتساع الحملة على الحزب، وفرحوا لأن غيابه عن المكتب العسكري يعني غياب التردد والإسراف في وضع الاحتمالات والفرضيات التي تشل العمل))[146].

وحدثني المرحوم (ممدوح صالح جاسم التكريتي) نقلا عن قريبه (صلاح عمر العلي) بأن صداما استدعى سفراء العراق بالخارج للحضور إلى بغداد في أعقاب المجزرة التي افتتح بها أيام حكمه منفردا بتصفية مجموعة (محمد عايش- عدنان حسين) في 1979/8/8. فحضر الجميع

---

(144) حسن العلوي: العراق دولة المنظمة السرية. ص167.

(145) هاني الفكيكي: أوكار الهزيمة -مصدر سابق-ص220.

(146) هاني الفكيكي: أوكار الهزيمة . ص 232.

إلا (صالح مهدي عماش) وكان يومها سفيرا في فنلندة وقبل ذلك كان سفيرا للعراق في الاتحاد السوفيتي السابق، وكتب في هذه الفترة كتابه (موسكو عاصمة الثلوج). وعندما تفقد صدام السفراء لم يجد (صالح مهدي عماش) فقال: أين هذا الجبان (صالح مهدي عماش)؟ لماذا لم يحضر؟. وكان من بين الحاضرين (صلاح عمر العلي). وكان وقتها مندوب العراق الدائم في الأمم المتحدة. فتوقف صدام عنده وذكر دوره في 17تموز و30 تموز 1968 أمام السفراء.

مر بنا أن مرشح أكثرية أعضاء القيادة لنيابة البكر بعد فترة 1968 هو (صالح مهدي عماش)، لأنه شاعر الحزب، والعسكري البعثي القديم، ولدوره المتميز في انقلاب 8 شباط 1963، وفي 17تموز 1968، كان ثالث ثلاثة يعتبرون أول من دخل إلى كتيبة دبابات الحرس الجمهوري بسيارة مارسيدس يقودها صاحبها (حردان التكريتي) ويجلس في مقاعدها الأمامية (أحمد حسن البكر). وبلا منازع كان (صالح مهدي عماش) مؤهلا لاحتلال موقع نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، ونائب أمين سر القيادة القطرية وبهذا الخصوص يقلب صلاح عمر العلي دفتر ذكرياته فيقطع جازما أنه ((باستثناء البكر، بحكم موقعه كأمين سر للقيادة القطرية، لم يكن أي منا يتميز على الآخرين بشيء، كان صدام معروفا بجديته والتزامه الشديد وتكريسه كل وقته وجهده للعمل الحزبي، لكن ذلك لم يضعه في موقع متميز، وأؤكد لك أنه إلى ما بعد عدة أشهر من تسلمنا السلطة لم يكن اسم صدام مطروحا على الإطلاق لكي يكون المسؤول الثاني في الحزب والدولة.. صالح مهدي عماش (نائب رئيس

الوزراء ووزير الداخلية (68-1970) هو الذي كان مرشحا لهذا الموقع))[147].

ولكن مؤامرة (البكر-صدام) التي قرأنا تفاصيلها المثيرة كانت وراء إبعاده عن هذا الموقع، بعد أن مهدت لهذه المؤامرة زمرة (صدام حسين) المكونة من عزت الدوري، وطه الجزراوي، وعبد الكريم الشيخلي. وربما طرح هؤلاء اسم صدام حسين مرشحا لهذا الموقع بالاتفاق مع (أحمد حسن البكر).

والمثير في هذا كله أن البعثي القديم والعسكري المخضرم، وبعد كل ما جرى عليه، يكتب رسالة الى الرئيس بعد عودته (عماش) يفتتحها مخاطبا إياه بكلمة سيدي وهو الذي كان في عام 1963 وزيرا للدفاع بينما كان (صدام حسين) شخصا عاديا في صفوف الحزب والدولة، لا يستطيع أن يطأ عتبة مكتب (عماش) في وزارة الدفاع.

والقارئ الكريم يمكن أن يقف على مستوى الهبوط والانحطاط الذي نزلت إليه شخصيات كنا نتوقف كثيرا عند أسمائها، لأنها شاركت في صنع تاريخ العراق السياسي الحديث، ولكنها شخصيات فارغة من كل معاني القيم وعزة النفس، وليس أدل على ذلك من رسالة الذلة والخنوع والأبيات التي رافقتها من قصيدة مهداة إلى (صدام حسين) من المخلص له نفاقا (صالح مهدي عماش).

---

(147) الشرق الأوسط العدد (5346) الأحد 1993/7/18.

الوثيقة رقم (9)

سيدي الرئيس القائد حفظكم الله

تحية ومحبة واحتراماً .

أسأل من صفحتكم ورأفتكم متمنياً لكم النصر المبين على كل أعداء العراق والامة العربية من الحاقدين والعملاء الخمينيين الايرانيين أعداء العروبة والاسلام والصهاينة وأيدكم الله في جميع خطواتكم الجبارة وجهودكم الرائعة الهائلة وأهنئكم بعيد رأس السنة جعله الله فاتحة النصر النهائي لعراقنا الحبيب بقيادتكم الحكيمة الرائعة .

سيدي الرئيس العزيز أرفع لسيادتكم قصيدة نظمتها عندما كنت في المعايشة مع اللواء ٦٠٤ في قاطع حاج عمران وعسى أن تعجبكم فهي عواطف مخلصة لمحبوب الشعب؛ لم أطلب مقابلة سيادتكم لأني لا أريد أن أشغلكم ، فوقتكم ثمين والظروف والمسؤوليات ممتازة وكبيرة ، ولهذا فمعذرة ان أخذت شيئاً من وقتكم في هذه الرسالة .

ختاماً أكرر الدعاء بالنصر المبين وتفضلوا بقبول فائق الاخلاص والحب ووافر الاحترام .

المخلص
صالح [illegible]

٢٢/١٢/٩٨٦

تحية من فؤاد وامق دنف	فما استتكان له حبٌ ولا لانا
مالي سوى قلم قد خطَ من كبدي	هذي السطور تباريحا والحانا
وما استطعت ابتعاداً عن مرابضكم	وما استطعت علّى الأيام سلوانا

نص الوثيقة

سيدي الرئيس القائد حفظكم الله

تحية ومحبة واحترام

اسأل عن صحتكم وراحتكم متمنيا لكم النصر المبين على كل اعداء العراق والأمة العربية من الحاقدين والعملاء والشعوبيين الإيرانيين اعداء العروبة والإسلام والصهاينة وأيدكم الله في جميع خطواتكم الجبارة وجهودكم الرائعة الهائلة وأهنئكم بعيد رأس السنة جعله الله فاتحة النصر النهائي لعراقنا الحبيب بقيادتكم الحكيمة الرائعة.

أيها السيد الرئيس العزيز أرفق لسيادتكم قصيدة نظمتها عندما كنت في المعايشة مع اللواء 604 في قاطع حاج عمران وعسى أن تعجبكم فهي عواطف مخلصة صميمية. لم أطلب مقابلة سيادتكم لأني لا أريد أن اشغلكم ان وقتكم ثمين والظروف والمسؤوليات كبيرة وخطيرة، ولهذا فمعذرة أن اخذت شيئا من وقتكم في هذه الرسالة.

ختاما احر الدعاء بالنصر المبين وتفضلوا بقبول فائق الاخلاص والمحبة ووافر الاحترام .

المخلص

صالح مهدي عماش

1984/12/22

تحية من فؤاد وامق دنف

فما استكان له حب ولا لانا

مالي سوى قلم قد خط من كبدي

هذي السطور تباريحا وألحانا

وما استطعت ابتعادا عن مرابضكم

وما استطعت على الأيام سلوانا

وبعد كل هذا التملق المقرف، كان عماش يشعر بتزايد الخطر ضده... ولكن ما العمل وليس في اليد حيلة و ((أخيرا تفتحت (عبقرية القائد المنصور على فكرة جهنمية:

دعا جميع سفراء العراق إلى الجبهة ((للمعايشة)) وحكم على من يرفض مسبقا بأنه جبان.

عماش رأى أنه من المعيب عليه التخلف... ستكون فرصته الأخيرة لزيارة بغداد بعد غياب طويل.

نجحت الخطة وابتلع السم الذي دس له في قدح شاي ذهبي قدمه له قائد أحد الفيالق المغاوير، وسط حفل ضخم وموائد عليها ما لذ وطاب.

راح السم يتغلغل في شرايين (المحارب القديم) عدة أيام ليفقد الحياة إلى الأبد في صقيع هلسنكي: مدينة السلام))[148].

((في فجر الأربعاء 30/ك1985/2 بينما كان السفير العراقي يرتشف فنجان قهوته الصباحية، بعد أداء الصلاة، استعدادا للتوجه إلى مقر عمله، سقط على الأرض. هرعت زوجته لاستدعاء الطبيب، لكنه جاء متأخرا))[149]

تآمر البكر على الحزب عام 1963

والأدلة الدامغة على تواطؤ البكر مع أعداء حزب البعث كثيرة منها ما ينقله أحد القريبين منه عام 1963 قائلا: ((فعند الساعة الثالثة من فجر الثالث من تموز 1963، أيقظني حارس البناية ليعلمني سماعه

---

(148) د. جليل العطية فندق السعادة- مصدر سابق ص217-218.

(149) المصدر السابق نفسه – ص215.

إطلاق نار كثيف من جهة معسكر الرشيد، وكنت آنذاك أسكن في شقة قريبة من المعسكر يشاركني السكن فيها محسن الشيخ راضي، وهرعنا إلى المعسكر لنجد قوات الحرس القومي قد أحكمت الطوق على الطرق والمداخل، وقابلنا هناك صباح المدني ونجاد الصافي وجاسم قرة علي وأحمد العزاوي وعطا محيي الدين من قيادات الحرس القومي. الذين اعلمونا باعتقال حازم وطالب ومنذر الونداوي وبسيطرة الشيوعيين على جانب كبير من المعسكر. كان إطلاق النار كثيفا ومتواصلا الأمر الذي يشير إلى استعار القتال داخل المعسكر وعدم استطاعة الشيوعيين السيطرة تماما، ولكن وصول الدبابات حسم الموقف خلال ساعات قليلة.

دخلنا المعسكر مع الدبابات، وتم إطلاق سراح حازم وطالب ومنذر والآخرين، وتوجهنا إلى السجن العسكري حيث تركز هجوم قوات حسن سريع ورفاقه بهدف إطلاق سراح 450 ضابطا معتقلا، وبسهولة وسرعة تمت إزاحة تلك القوات واعتقال العديد من أفرادها. وكان لصمود وشجاعة آمر السجن المقدم حازم الصباغ (الأحمر) دور هام في إفشال الحركة.

وقبيل السابعة صباحا وصل عارف والبكر ويحيى إلى السجن العسكري، وبعد تناول طعام الإفطار هناك اتفقنا على عقد جلسة طارئة لمجلس قيادة الثورة ظهر ذلك اليوم في مقر وزارة الدفاع.

وكان تنتظرنا في ذلك الاجتماع مفاجأتان: الأولى اقتراح البكر تسمية عارف رئيسا لمجلس قيادة الثورة تثمينا لموقفه البطولي في قمع الانتفاضة. الأمر الذي اثار دهشتنا وتساؤلنا عن حقيقة هدف البكر من ناحية، ومعرفتنا بدور عارف من الناحية الثانية. وأمام إصرارنا على

التمسك بقرارنا السابق في أن تكون رئاسة المجلس دورية، رفض اقتراح البكر، مما أثار عارف الذي صب امتعاضه وغضبه على سعدون حمادي ومحسن الشيخ راضي متسائلا: عما سيفعله الشيوعيون بهما لو قدر لهم النجاح، ثم أجاب السجن لأشهر معدودة، في حين إن قتله هو ورفاقه محقق.

أما المفاجأة الثانية فكانت إصرار العسكريين، وفي مقدمتهم عارف والبكر، على إعدام الـ450 ضابطا قاسميا وشيوعيا، بذريعة تواطئهم مع حسن سريع ورفاقه))[150]

كانت مواقف رئيس الجمهورية (عبد السلام محمد عارف) ورئيس وزرائه (أحمد حسن البكر) واحدة حتى بخصوص الوحدة العربية التي جعلها الرفاق الهدف الأول في سلسلة أهدافهم ولكنهم لم يكونوا متحمسين لها ذلك التحمس المطلوب، وإنما استخدمت استخداما سيئا. في تقويض حكم عبد الكريم قاسم. وكانت من أهم دواعي الخلاف بينه وبين عبد السلام شريكه في 14 تموز 1958. الذي لم يشأ أن يرفعها بوجه الأول كقميص عثمان في تحشيد الرأي العام القومي ضد خصمه، ولكنه عندما جلس على سدة الحكم انصرف عنها. وكان رده على المطالبين بها (بأن كرسيه لم يدفأ بعد) وكذلك كان شأن أحمد حسن البكر عندما استتبت له الأمور مرتين كان في الأولى رئيسا للوزراء وفي الثانية رئيسا للجمهورية. وسار على خطى عارف والبكر فيما بعد (صدام حسين) الذي كان أبعد الجميع عن تحقيق هذا الهدف.

((وفي اجتماعات المجلس الوطني لقيادة الثورة بدأت أصوات تتحفظ

---

(150) هاني الفكيكي؛ أوكار الهزيمة . ص278 - 279.

على ((التسرع، في الوحدة، وهي إذ لم تجرؤ على معارضة الوحدة بصراحة، فإنها تذرعت بالمشكلة الكردية والخطر الإيراني والمشاكل الاقتصادية وغيرها. وكان على رأس المتحفظين عبد السلام عارف وأحمد حسن البكر وطاهر يحيى وصالح مهدي عماش والى حد أدنى علي السعدي))[151].

إن الانقلاب الذي عبر عنه حزب البعث العراقي بردة تشرين 1963 ووصفها بالسوداء، كان أحمد حسن البكر واحدا من الذين هيأوا له إذا لم نقل شارك فيه جنبا إلى جنب مع عبد السلام محمد عارف وطاهر يحيى.

((وبات واجبا لوم علي السعدي أو توجيه النقد إلى بعض تصرفاته التي كانت تسيء للحزب والسلطة. كمنعه لفؤاد الركابي من العودة إلى العراق، وتسفيره عبد الرحمن منيف إلى خارج العراق. وفي الوقت الذي كان فيه البكر وعارف وطاهر يحيى وغيرهم يسكنون في مقرات عملهم ويتصلون بالضباط والوحدات العسكرية والحزبيين))[152]كل ذلك من أجل الانقضاض على الحزب والقضاء عليه. بعد أن عصفت به النزاعات وشطرته إلى محورين رئيسين.

((واصطفت وراء حازم. بسبب واقعيته وخلاف علي السعدي معه. فضلا عن الثقة بينه وبين عارف والبكر، مجموعة واسعة من الضباط والحزبيين))[153]

وفي تلك الأيام انتهز صدام حسين فرصة النزاع السياسي والصراع

---

(151) المصدر السابق. ص289.

(152) المصدر السابق. ص321-322.

(153) المصدر السابق ص324.

المحتدم بين الفريقين ليقوم بدور تجسسي خطير لمصلحة عبد السلام محمد عارف وطاهر يحيى وأحمد حسن البكر. ويتآمر على رفاقه بالحزب. وينهي تاريخ عروس الثورات كما طاب لهم أن يصفوا انقلاب 8/شباط/1963. و يبدو أن فريق التجسس هذا يضم إلى جنب صدام حسين بعض الوجوه التي لا زالت تتبوأ مراكز حساسة لحد الآن ولم تطلها عملية التطهير المستمر وماكنة الإعدامات. مما يعطي تصورا واضحا على عمق تاريخ التحالف بين هذه العناصر والرئيس صدام حسين.

و ((بلغ الصراع درجة عالية من التوتر، وبدأت عناصر حزبية وعسكرية تتسلل ليلا إلى القصر الجمهوري للاجتماع بالبكر وعارف وطاهر يحيى وتنقل لهم ما كان يدور في الاجتماعات والمؤتمرات الحزبية وما تطالب به قواعد الحزب وقياداته الدنيا من اجراءات اشتراكية وتأميمات وتطوير قانون الإصلاح الزراعي، وتطهير الجيش وأجهزة الدولة، فضلا عن الوحدة الفورية الكاملة مع سوريا. وكان على رأس هؤلاء المخبرين صدام حسين التكريتي وأحمد طه العزوز وطارق عزيز وحسن الحاج وداي وآخرون. وقد عرض صدام حينئذ على بعض المسؤولين استعداده لاغتيال علي السعدي وإنهاء المشكلة))[154].

إن صداما يعرض خدماته بالمجان لتنفيذ الأعمال الإرهابية، وقد مرت بنا تفاصيل استعداده لاغتيال (علي صالح السعدي) أمين سر القيادة القطرية لحزبه آنذاك. ثم جاءت الفقرة السابقة لتؤكد هذه الحادثة وتكشف هذا المنحى الخطير في حياته.

---

(154) المصدر السابق، ص325.

ولم يقف تحالف البكر وعارف عند هذا الحد بل تعداه ليكسبا معا نتائج الصراع بين جناحي الحزب المتصارعين، وعندما ازدادت الأوضاع سوءا وبلغ الصراع أعلى مدياته في 1963/11/13 ((وفي اليوم عينه دعا البكر إلى اجتماع في القصر الجمهوري، حضره إلى جانبه حازم وطالب وطارق عزيز وعبد الستار الدوري وعبد اللطيف وعماش، وبعد الحاح البكر شارك عارف في اللقاء، وهناك اقترح الدوري مغادرة حازم وطالب العراق وإعلان الأمر للرأي العام لتهدئة الخواطر، وإشعار قواعد الحزب والحرس باستعداد السلطة إلى عقد اتفاق تسوية، الأمر الذي استهجنه حازم وحذر من الفراغ القيادي فيما إذا حصل ذلك، بينما سكت عارف والبكر)).[155]

وفي يوم 1963/11/17 أي قبل يوم واحد من انقلاب 1963/11/18، الذي يسميه حزب السلطة في العراق بردة تشرين السوداء. دعا عفلق الذي وصل إلى بغداد إلى اجتماع ضم إلى جانبه البكر وعماش ويوسف زعين وعبد الستار الدوري وأمين الحافظ وصلاح جديد وعبد الستار عبد اللطيف ومحمد المهداوي وحردان التكريتي وقيادتي بغداد والحرس.

((في ذلك الاجتماع تساءل أمين الحافظ غير مرة عن احتمال استغلال عارف الفراغ السياسي وقيامه بانقلاب عسكري، وأمام تأكيد قيادة بغداد على وجود التآمر وإصرارها على إزاحة عارف وعودة المبعدين، رفض عفلق والبكر وأكدا سيطرتهما على القوات المسلحة وقدرتهما على الإمساك بالسلطة، إلى ذلك قرر الاجتماع تشكيل حكومة برئاسة البكر وإعلان القيادة القومية سلطة عليا على الحزب والحكم في العراق،

---

(155) المصدر السابق. 362.

والطريف أن عفلق شكل مكتبا عسكريا من طاهر يحيى ورشيد مصلح وسعيد صليبي وحردان التكريتي، فضلا عن البكر وعماش، مانحا الشرعية الحزبية لهؤلاء الذين داسوا وتآمروا على حزبه، طالبا إلى جميع العسكريين الخضوع لأوامرهم))[156].

بلغ تأثر أحمد حسن البكر بعارف درجة كبيرة حتى سمى اصغر أبنائه الثلاثة باسم (عبد السلام). وقد طفحت على سطح ا' ع العراقي ظاهرة رافقت ثورة 14 تموز 1958. حيث سميت غالبية المواليد الجديدة باسم رجل الثورة الأول (عبد الكريم قاسم) أما ذوو الاتجاه القومي فبلغ تأثرهم ذروته بالرجل الثاني لها (عبد السلام عارف). والشعبية التي كان يتمتع بها عبد الكريم قاسم لا حد لها، ويمكن قياس ذلك من خلال ظاهرة الوجوم والحيرة التي سادت كل أنحاء العراق ومنها مدينتي بعد الانقلاب عليه في 8 شباط 1963. ويعود ذلك إلى حبه لأبناء شعبه وسعيه الحثيث من أجل سعادتهم. حتى عمت انجازاته العراق من أقصاه إلى أقصاه ووصلت إلى عمق الهور، فشملت مدينة (الفهود) التي تحولت في سنوات حكم عبد الكريم قاسم القصيرة إلى ناحية، ودخلتها الكهرباء فانتهى بذلك عهد الفوانيس فيها إلى غير رجعة، وارتبطت بمدينة الناصرية بطريق ترابي للسيارات. وانتهى بذلك عصر المشاحيف والطرق النهرية التي تقل المسافرين إلى المحافظة. وبدأت حياة التمدن تدب في المدينة، حتى قال شاعرهم الشعبي المرحوم (ملا عبود الأسدي):

هاي من عبد الكريم ابشارة   كهرباء وناحية وسيارة

وبعد ثمان وثلاثين سنة مرت على حقبة 14 تموز 1958، تعاقب فيها

---

(156) المصدر السابق. 266.

دعاة القومية العربية على الحكم في العراق، والفهود ظلت على حالها لم تتغير إلا في حالة واحدة، حيث تسلط عليها سيف الإرهاب يحصد الأعناق، فتجري دماء أبنائها أنهارا.

وعادت المدينة القهقرى في كل المجالات، وعلى كافة الصعد، فاتخذها أحمد حسن البكر نموذجا للتخلف والتأخر، هي ومن على شاكلتها كناحية الحمار وقضاء الجبايش، ليرسل إليها الوزراء الأكراد كلما طالبوه بإعمار شمال العراق، وألحوا على إعادة الروح إلى ساكنيه، وهي خطة من البكر توحي إلى وجود مدن عربية في جنوب العراق ترزح تحت كابوس الفقر ويفتك بها المرض وتعاني من عوامل التأخر ذاته ولا يزال الاهتمام بها محدودا، والبكر يأمل بحيلته هذه أن يكف الوزراء الأكراد عن المطالبة بحقوقهم، أو هي تتقلص إلى الحد الأدنى، عندما يقف هؤلاء بأنفسهم على واقع المعاناة المرة في الجنوب.

وفي الأعوام التي تلت بيان آذار 1970، بدأ أحمد حسن البكر خطته وكثف من زيارات الوزراء الأكراد في حكومته إلى المنطقة الجنوبية من العراق، وقد زار المناضل الكردي صالح اليوسفي ناحية الفهود في تلك الفترة، فخرجت الناحية بقضها وقضيضها لاستقباله، وأطلق شعراؤها الأهازيج المعبرة عن فرحتهم بهذه الزيارة، وكانت من بينها هذه الأهزوجة التي تكشف الواقع المرير في الناحية:

((أرجوك تگل للريس ليش المجلس ناسينا)).

ومعناها ((أرجو أن تقول للرئيس أحمد حسن البكر لماذا مجلس قيادة الثورة قد نسينا)). فتأثر المرحوم اليوسفي بها، وأخرج قلما وسجلها في دفتر صغير يحمله معه.

ولو قارنا انجازات الفترة القصيرة التي حكمها الزعيم (عبد الكريم قاسم) بالحقبة التي حكم فيها دعاة القومية في العراق (عبد السلام محمد عارف وأخوه عبد الرحمن وأحمد حسن البكر وابن عمه صدام) وهي تسعة أضعاف الفترة التي حكمها (الزعيم) وما زالت مستمرة إلى الآن. نجد البون شاسعا بين الإنجازات التي حققها الزعيم قاسم للشعب والوطن على قصر المدة التي حكم فيها وبين الدمار الهائل وانتهاك حريات الشعب وكرامته مما مارسه ويمارسه الحكام الذين تعاقبوا على كرسي الحكم منذ الإطاحة به والى يومنا هذا.

ووحدها فترة أحمد حسن البكر المقصودة بالأهزوجة المارة الذكر كانت أكثر من ضعف الفترة التي حكمها الزعيم (عبد الكريم قاسم) ولو ضممنا الأهزوجة إلى بيت الشعر الشعبي السابق يظهر لنا الفرق واضحا جليا في حجم الانجازات كما ونوعا.

ولنا أن نتساءل هل يتأسف الشعب العراقي على هؤلاء الحكام بعد أن تلفظهم الأرض من على ظهرها. ويمكن مقارنة ذلك بما تختزنه ذاكرتي يوم كنت طالبا في الصف السادس الابتدائي، وانا أرى سحابة الحزن التي لفت مدينتي بعد سماعها نبأ مقتل عبد الكريم قاسم، ولم يخرج عن هذه الحالة إلا نفر قليل جدا كانوا فرحين في يوم 1963/2/8 وما بعده، وكانوا يتجمعون حول راديو كبير الحجم يستمعون للبيانات وبرقيات التأييد، واتذكر منهم يعقوب ناصر هدهود. وكان وقتها قد أنهى دراسة الإعدادية وهو الآن معلم وعضو فرقة الحزب الحاكم في كركوك. وطاهر حاجم محمد كان طالبا في كلية التربية ووصل إلى عضو فرع القادسية وقتل في انتفاضة شعبان 1991. ومعلك حنون الصالح كان

طالبا في دار المعلمين الابتدائية وانتهى به المطاف إلى السجن عام 1972 على يد المجرم (ناظم كزار) لأنه من جناح الحزب الموالي لسورية. وجليل ياسين كاظم كان طالب متوسطة وبعدها عضو فرقة في أحد الفروع العسكرية. وسمعت من بينهم يعقوب ناصر يقول متحمسا بعد كل بيان (يا الله اطلع) فسألته من الذي يطلع؟ قال: عبد السلام محمد عارف. وبعد ما أعلن عن احتلال عبد السلام محمد عارف موقع رئيس الجمهورية. أخذ هؤلاء النفر يجوبون المدينة ويجمعون التواقيع في برقية تأييد مرفوعة له ولأعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة، كما كان يسمى وقتذاك، وقد امتنع أكثر أبناء المدينة عن المشاركة في هذه البرقية.

كان بإمكان (أحمد حسن البكر) أن يكون رئيسا للجمهورية منذ انقلاب الثامن من شباط عام 1963. لأنه هو الذي قاد الانقلاب وفجع الشعب العراقي بقتل عبد الكريم قاسم، ولكن حماس الجميع ومن بينهم البكر كان باتجاه أن يتولى هذا المنصب (عبد السلام محمد عارف). ولم يأت اعتباطا أن يسمي البكر أصغر أبنائه باسم (عبد السلام). ولكن مؤلف موسوعة العشائر العراقية تلاعب وحذف الجزء الأول من الاسم بعد أن سمعه من عمومة البكر، حتى لا يعتمد كمؤشر على العلاقة بين أحمد حسن البكر وعبد السلام عارف. ويصطف مع غيره من المؤشرات الكثيرة.

حصار البكر وعزله

بعد أن اطلعنا على الدور الكبير الذي لعبه (أحمد حسن البكر) في تمهيد الأمور لصعود ابن عمومته (صدام حسين) مفضلا إياه على كل الرفاق، وظهر لنا واضحا أنه كلما تقدم صدام خطوة إلى الأمام، كانت ترافقها للبكر خطوة مماثلة إلى الوراء وإلى النهاية المحتومة.

والحقيقة هي أن أحمد حسن البكر كان يفكر في إيقاف زحف رفيقه صدام حسين باتجاه الانفراد بالسلطة، وعمل جاهدا في فك الحصار المفروض عليه، ولكن هذه الاحتياطات جاءت متأخرة، وبعد فوات الأوان.

وقد بدت علامات الصراع واضحة جلية بين الاثنين لعدد من الذين كانوا بالقرب منهما وبالاخص في الأعوام الأخيرة من السبعينيات، وقد عبروا عن ذلك بلمحات خاطفة يمكن أن نعتمدها كشهادات على حالة الصراع بين البكر وصدام فعن تلك الفترة يروي (عامر عبد الله) عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي سابقا، وعضو اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية آنذاك. قائلا: ((انطباعي أن البكر ظل المسيطر حتى عام 1975، مرة ذهب إلى بيته وقال إنه إما أن يتلقى تقريرا من صدام يكون صادقا وأمينا عما يجري، وإما أنه لن يعود، آنذاك كان الزحف الخفي والبطيء لصدام عبر الأمن والأجهزة يأتي ثماره فيما نزلت بالبكر مصيبة عائلية، هي وفاة زوجته، (التي) أحزنته كثيرا.

في آذار مارس 1978، رأيت في بابي ضابطا في الجيش من أقارب البكر، ويحمل لي رسالة منه، فقصدت البكر إلى بيته، حيث كان منقطعا عن العالم الخارجي، مكثت عنده في البيت ثلاثة أيام وهو بالبيجاما، كان محبطا، وبين الفينة والأخرى يبكي زوجته، وعلى رغم تعثره وارتباكه، قدرت أني فهمت قصده، وهو التعاون معنا في عمل ضد صدام، آنذاك كانت حملة الأخير على الشيوعيين قد بدأت، وتم اعتقال 38 ضابطا، أخذت أسماءهم معي إلى البكر الذي قال أن من الممكن تسوية الأمر من دون ضجيج، لكنني عندما عرضت على المكتب السياسي استنتاجي، كان جواب أحدهم، أنني أثق دائما (بهذا الثعلب)، مضيفا أن صدام هو يسار

البعث، بدلالة الوسام الذي ناله من (كاسترو) وال(70) مليون دولار التي قدمها ل((باباندريو))[157].

كما هو واضح فإن البكر كان يريد بهذا التحالف المنفرد تقطيع خيوط الشرنقة التي وضع نفسه فيها، ويسعى لفك الحصار الذي فرضه (صدام) عليه بالرغم من رصيده الكبير في المكر والخداع، وقد يفوق الثعلب في مكره ودهائه، ولكن الخطأ الكبير في التشخيص، أن يصنف صدام حسين على (يسار البعث) على لسان عدد من الشيوعيين العراقيين، أو ينعتونه ب(كاسترو العراق) وهو ما يجيب عليه (ثابت حبيب العاني) عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي سابقا، فيقول: ((نعم كان ذلك شائعا في بعض أوساطنا، وقد تولدت الفكرة عن الانطباعات الشخصية للذين عملوا معه أو كانوا يلتقون به من حين إلى آخر، كما أن الوفود التي كانت تأتي إلى العراق من الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى والأحزاب الشيوعية والتقدمية العربية وغير العربية، كان صدام يترك لديها مثل هذا الانطباع. وأتذكر أنه في العام 1974 عقد اجتماع لممثلي الأحزاب الشيوعية المشاركة في إصدار مجلة (قضايا السلم والاشتراكية). كانت تصدر في (براغ). وكنت يومها مريضا، وزارني عدد من هؤلاء الممثلين ونقلوا لي انطباعات تعبر عن انبهارهم بشخصية (صدام) استنادا إلى كلمة ألقاها (صدام) في ذلك الاجتماع، والى لقاءاته معهم، حتى أن البعض منهم اعتبره أفضل من (كاسترو) والواقع أن صدام لديه قدرة فائقة على التلون والمزايدة بهدف واحد هو ارتقاؤه قمة السلطة

---

(157) مجلة (ابواب) العدد (3) 1994 في لقاء مع ((عامر عبد الله)) القيادي السابق في الحزب الشيوعي العراقي.

وتثبيت وجوده وضمان بقائه فيها))[158]

ومما تقدم نستنتج أن أحزابا شيوعية، وأخرى تقدمية غير الحزب الشيوعي العراقي كانت مبهورة ومخدوعة ب(صدام)، ويكون الشر أهون عندما يقع في الفخ حزب واحد نتيجة لتقييمات خاطئة، ولكن المؤسف أن يقوم استنتاج عدة أحزاب على الخطأ. وبسبب ذلك أضيفت الى صدام نعوت ومواصفات لا يستحقها.

وقد كنا نرى خلاف ذلك من خلال سجالات كلامية عاصفة بيننا وبين بعض الشيوعيين الذين لم ينبهروا بالجبهة، ولم تستبد في عقولهم فكرة الدفاع عن (الحزب الحاكم الحليف) وكنا نصارحهم بالقول: ((إنكم مخدوعون بهذا الرجل الذي سيتفرغ لكم بعد أن ينهي حربه مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة (الملا مصطفى البارزاني)).

ولكن دون جدوى ربما كان هذا التحالف أحد أسباب إطالة ليل الدكتاتورية في بغداد طوال هذه السنوات.

والعراق كما هو بلد الشعر والشعراء. كذلك هو موطن الطرائف اللاذعة والنوادر الجميلة والنكات السياسية الساخرة. ولعل الكثير من الذين عاصروا سنوات الجبهة الوطنية والقومية التقدمية يتذكرون تلك الطرائف والملح التي تناولت الحياة السياسية آنذاك بالنقد والتهكم.

وشكل المتحمسون للجبهة سياجا متينا تتكسر عنده النصال. وصارت النعوت والصفات التي أطلقت على السيد النائب (صدام) من المتحالفين معه درعا منيعا تتلاشى عنده صرخات من يخالفونهم الرأي.

---

(158) صحيفة الشرق الأوسط، العدد 5348- الثلاثاء- 1993/7/20. في حوار مع القيادي الشيوعي السابق (ثابت حبيب العاني).

وصار هذا وذاك من العوامل المساعدة على بروز ظاهرة التأييد التي كان حزب البعث يدفع بها أعضائه والسائرين في ركابه لتدعيم موقف صدام حسين حتى شكلت ضغطا مباشرا على (البكر) بعد أن أخذت القاعدة التي يرتكز عليها بالضعف تدريجيا سواء كان ذلك على المستوى الجماهيري الشعبي أو على المستوى الحزبي، في الوقت الذي كان به رفيقه (صدام) يعمل بدأب لتحصين مواقعه منذ بداية الانقلاب عام 1968.

((وكان يرابط في مكتبه ليلا ونهارا، ولا تدخل الملاهي والنوادي حياته، والبكر كان بطيئا وبليدا وغائبا بالمقارنة معه، يكثر المكوث في بيته بالبيجاما)) [159]

ومنذ بداية انقلاب 17 تموز 1968، ركز (صدام حسين) على المؤسسة الأمنية، وصارت شغله الشاغل، إذ اختفى في دهاليزها ما يقرب العام، حتى بناها على يده، واختار لها رجالها بنفسه، كل ذلك من أجل أن يسحب البساط من تحت أرجل منافيسه، وبهذا الخصوص يدلي أحد المشاركين بانقلاب تموز 1968 بشهادته قائلا: ((بدأنا بعد فترة قصيرة من تسلم السلطة بمناقشة قضية مديرية الأمن العامة التي مارست دورا قذرا طيلة العهود السابقة في اضطهاد القوى السياسية الوطنية، وبينها حزبنا، وكنا متفقين على أنه ليس من اللائق أن يبقى هذا الجهاز بوضعه السابق كأحد أجهزة دولتنا، وأن الأمر يقتضي إنشاء جهاز جديد للأمن، وفي إحدى اجتماعاتنا تم سؤالنا عمن يتولى هذه المهمة، صدام حسين وحده قبل بها، فيما الآخرون جميعا استنكفوا واعتبروا أنه من العار على

---

(159) مجلة ابواب العدد الثالث 1994 مصدر سابق. من لقاء مع (عامر عبد الله) القيادي السابق في الحزب الشيوعي العراقي.

أي منهم أن يدير جهازا لم يعرف عنه سوى المهمات القذرة، واتفقنا على أن ننشئ جهازا جديدا، حتى في طبيعة عمله، يحل تدريجيا محل الجهاز القديم المنبوذ، ولهذا أطلقنا على الجهاز الجديد اسم (مكتب العلاقات العامة) والذي حدث أن صدام حسين استخدم ذلك التكليف للهيمنة على الجهاز الجديد والقديم، وتسخيره لمصالحة الخاصة عن طريق تعيين أقاربه وأشخاص آخرين معروفين بدمويتهم، وله معهم علاقات وثيقة في المناصب الرئيسية في هذين الجهازين، اللذين استخدما لاحقا في تصفية منافسي صدام وخصومه في الحزب والدولة.

وفيما بعد عندما اكتشفنا أن صداما قد اختار للأجهزة الأمنية التي بعهدته من بين أولئك الذين عرفوا بنزعتهم الدموية وملاحقة الناس، صعقنا للأمر، حتى أنه في اجتماع عقد في قاعة الخلد (ببغداد) لأعضاء القيادة والكادر المتقدم للحزب، تساءل العديد من الحضور باستغراب عن تعيين (ناظم كزار) مديرا عاما للأمن، وباعتباره المعني بالأمر، وقف صدام حسين أمام المجتمعين ليعلن أنه أيضا كان يحمل أسوأ الأفكار عن (ناظم كزار) قبل أن يتعرف عليه، لكنه ما لبث أن اكتشف أن للرجل شخصية تختلف عما هو شائع عنها، وأنه يتحلى بصفات ومواهب من الخطأ الكبير ألا يستفيد منها الحزب الذي تحول الآن إلى حزب في الدولة، وليس حزبا في الشارع، وأن للدولة متطلبات تستدعي الاستفادة من كل خبرة وموهبة، وطلب ترك الأمر له، وأنه سيكون شخصيا مسؤولا عن كل النتائج.

كانت تلك المرة الأولى التي عرفت فيها أن (ناظم كزار) قد عهدت إليه مسؤولية أمنية كبيرة، ومنذ ذلك الوقت أدركت، وكذلك آخرون من

رفاقي، أي نوع من الناس اختارهم صدام للأجهزة الأمنية التي كنا نريد ونتطلع إلى تغييرها جذريا))[160]

وبعد أن فرض (صدام) هيمنته الكاملة على الأجهزة الأمنية بدأ بمنافسيه واحدا تلو الآخر. وأسقطهم جميعا، وكان آخرهم البكر، إذ بدأ زحفه عليه منذ الأيام الأولى للانقلاب.

في الوزارة التي شكلها (عبد الرزاق النايف) عقيب انقلاب 17 تموز 1968، عين د. (ناصر الحاني) وزيرا للخارجية، وهو من مواليد عانة عام 1917، ((ولم تكن له صلة عميقة بالنايف))[161] غير انحدارهما من بلدة واحدة.

حاول (صدام) التدخل في شؤون وزارة الخارجية، فيما يخص تعيينات الدبلوماسيين والعاملين في السفارات العراقية بالخارج، غير أنه فوجئ بوزير الخارجية الجديد، وهو يرفض تعيينات أشخاص لا كفاءة لديهم ولا شهادات. واشتكى (الحاني) (صداما) عند (البكر)، وأسر صدام هذا الموقف في نفسه إلى فرصة الانتقام المناسبة.

وبعد انقلاب 30 تموز 1968 على النايف ووزارته وانفراد البعث العراقي بالسلطة. وقف صدام سدا ضد الحاني مانعا استيزاره في الوزارة الجديدة. ولكن البكر احتفظ بالحاني كمستشار شخصي له.

وباشر الدكتور، (ناصر الحاني) عمله في القصر الجمهوري، وبدأت تدخلات (صدام) من جديد في القصر أيضا.

---

(160) صحيفة الشرق الأوسط- العدد-5346- الصادرة في يوم الأحد 1993/7/28. لقاء مع السيد صلاح عمر العلي.

(161) د. جليل العطية، فندق السعادة. ص184.

وعلم (صدام) بأن (الحاني) يشكل عقبة أمام مشاريعه، فقرر تصفيته و((أوعز إلى إحدى الصحف اللبنانية أن تنشر مقالا عنيفا ضد النظام العراقي، وتتهم قادته بأنهم عملاء للاستعمار.. وأن الواسطة بين الاستعمار والنظام هو مستشار رئيس الجمهورية (ناصر الحاني). وفور نشر المقال ووصول الجريدة إلى بغداد، ألقي القبض على (الحاني) وتولى (ناظم كزار) تعذيبه باشراف (صدام حسين) شخصيا))[162]

وفي 1968/11/11 نعت بغداد الدكتور (ناصر الحاني) المستشار في رئاسة الجمهورية بعد أن عثر على جثته في قناة الجيش، وهدد بيان النعي الجناة بالاقتصاص منهم.

واغتيال الدكتور (ناصر الحاني) يعد الضربة الأولى التي سددها (صدام) لـ(أحمد حسن البكر). ثم تلتها ضربات أخرى.

محمد ابن الرئيس (أحمد حسن البكر) من جانبه كان يرصد تحركات (صدام حسين) وزحفه لاحتلال مواقع والده ((عرف عن محمد أحمد حسن، جرأته في مواجهة أخوة صدام وابناء عمومته والمحسوبين عليه، ويقول عنه إبراهيم الدليمي مرافق البكر، أنه تدخل ذات مرة وتمكن بشق الأنفس من تخليص سعدون شاكر وبرزان التكريتي من بين يديه، ويسجل له أنه أول من حذر أباه من صدام وعصابته، لكن الأب الذي وهنت قواه وضعفت عزيمته كان مسلوب الإرادة وضاعت شخصيته وفقد مكانته)).[163] ((كان صدام لا يخشى من جماعة البكر غير ابنه محمد، وكان محمد يقابل صدام بالازدراء والسخرية، ويحكى عنه أنه شهر ذات

---

(162) فندق السعادة- مصدر سابق-ص186.

(163) صحيفة بغداد، العدد (239) الصادر يوم الجمعة 28 تموز 1995م الموافق 1 ربيع الأول 1416هـ.

محمد يقابل صدام بالازدراء والسخرية، ويحكى عنه أنه شهر ذات يوم مسدسه بوجه صدام خلال زيارة له لمكتب أحمد حسن البكر، ولولا تدخل يحيى ياسين رئيس ديوان رئاسة الجمهورية حينذاك لقضي الأمر)[164]

وبعد ذلك قرر محمد التخلص من صدام دون أن يخبر أباه (الرئيس). وكلف بهذه المهمة (غازي الناصري) أحد حراس منزل والده العتاة ، وهو قريب البكر ومن أبناء قرية العوجة، وقد سحبه من رعي الأغنام ليكون واحدا من حراسه المؤتمنين: وتهيأ (غازي الناصري) لتنفيذ عملية الاغتيال بصدام أثناء مجيئه مع أعضاء القيادة القطرية إلى منزل (أحمد حسن البكر) للاجتماع. وقد وقع (محمد ابن الرئيس البكر) في خطأ قاتل عندما أ خبر رئيس الديوان (طارق حمد العبد الله) بموعد تنفيذ العملية. والأخير سربها بدوره إلى (صدام) قبل ساعات من تنفيذها، فاختلق صدام حسين لقاء طارئا مع السفير السوفيتي ببغداد، وبنفس موعد اجتماع القيادة القطرية. واتصل بالبكر ليخبره بالأسباب الموجبة للقاء السفير السوفيتي التي تمنعه من حضور الاجتماع. وبذلك أحبط خطة (محمد البكر) ووأدها في مهدها، وجاء في الأسبوع الثاني لزيارة البكر على غير موعد مع اتخاذ كافة الاحتياطات والتدابير، وجلس بين يديه وهو يذرف دموع التماسيح، وقص له القصة شاكيا فيها ابنه (محمد). وأحضر البكر (غازي الناصري) أمام صدام، وبعد الضغط عليه وتهديده، أدلى بشهادته كاملة، فأمر البكر بحبسه، وأرسل ولده (محمد) إلى القاهرة لابعاده عن المشاكل، وقضى (محمد البكر) في القاهرة فترة ثم عاد إلى بغداد، ((تدخل كريم الندا لدى ابن شقيقته وزوج ابنته

---

(164) نفس المصدر والعدد.

للتوسط بينه وبين صدام، وأقام مأدبة حافلة في مضيف آل الندا بتكريت، وحضر الحفل محمد البكر وصدام حسين وجمهور كبير من التكارتة المحسوبين على الطرفين. وخلال الحفل سعى ابن الندا إلى جمع محمد البكر وصدام حسين في خلوة بينهما ليتصارحا فيما بينهما وتعود العلاقات إلى طبيعتها دون توتر وحساسية.

ظهر محمد البكر وصدام حسين على (المدعوين) وقد تشابكت أيديهما وهتف كريم الندا: ان شاء الله تدوم المحبة والأخوة.

وانفض الحفل وعاد صدام إلى بغداد، ورغب محمد أن يبقى يومين آخرين في ضيافة أخواله بتكريت. وعندما عاد في طريقه إلى بغداد، حاصرت سيارته سيارتان، الأولى سيارة لوري، والثانية من خلفه سيارة لاندكروز، وفي لحظات توقفت السيارة الأولى أمام سيارة محمد البكر فجأة، فيما كانت سيارة اللاندكروز تصدم سيارته من الخلف وتحولت سيارة المارسيدس السوداء التي كان يقودها محمد البكر وإلى جواره زوجته بنت كريم الندا إلى هشيم وأشلاء وتمزق جسد ابن البكر، ومات حالا، فيما انتشرت الجروح والرضوض في جسم زوجته وتوفيت بعد دقائق))[165]. مع واحدة من أخواتها، وأصيبت الثالثة بجروح خطيرة، نقلت على أثرها إلى الخارج للمعالجة، وبهذا يكون صدام قد تخلص من أشرس عدو يتحين به الفرص، وسدد ضربة ماحقة للبكر قصم بها ظهره، ((تنفس صدام الصعداء، وأقام في الليلة نفسها حفلا في منزل منعزل بحي المنصور مستأجر باسم طاهر أحمد أمين، وسهر فيه المحتفلون حتى الصباح وشربوا حتى الثمالة، فقد تخلصوا من واحد (عنيد) وشرس وفوق كل هذا

---

(165) نفس المصدر والعدد.

وذاك، فهو ابن رئيس الجمهورية))[166]. وبعد انفراد صدام بالسلطة وفي واحد من اجتماعاته بمجلس الوزراء، أثنى على (طارق حمد العبد الله) وكان وقتها وزيرا للصناعة، بقوله: ((إن الرفيق طارق حمد العبد الله الذي يجلس بينكم، أحبط ثلاث محاولات اغتيال ضدي)).

ثم خطط (صدام) للتخلص من (مظهر أحمد المطلك) زوج إحدى بنات البكر، وأحد مرافقيه القساة، وكان يشكل مع (محمد ابن الرئيس البكر) ثنائيا يخشاه (صدام).

وكان صدام لايهدأ له بال و (مظهر أحمد المطلك) لا يزال على قيد الحياة، يعيش قريبا من عمه البكر في القصر الجمهوري، وقد وضع في حسابه أن غريمه من صبيان القرية الذين يستبد بهم الشر، وسبق له أن مارس القتل في تكريت، إذ تشاجر في مقهى بتكريت مع أحد أبنائها، عاجله بإطلاقة من مسدسه أرداه على أثرها صريعا، ولم تقاضه المحاكم على عمله الإجرامي، كما لم يجرؤ أحد من الحاضرين في المقهى على الإدلاء بشهادته خشية سطوته وبطشه، وبدلا من عقوبته، كوفئ بسحبه إلى بغداد لينضم إلى طواقم حماية البكر ومرافقيه، ويتخلص من ملاحقة أهل المجني عليه.

وصدام يدرك جيدا أن (مظهر المطلك) يشكل عقبة كأداء أمام طموحه في الانفراد بكرسي الحكم، وقد يستخدمه الرئيس البكر في شل حركته وإحباطها، بعد أن صار واضحا للبكر طمع قريبه بكرسيه وسعيه للحصول عليه، ثم إن صداما قد تخلص من أحد أجنحة (البكر) الضارية بعد إجهازه على (محمد البكر) وبقتله لـ (مظهر المطلك) سوف تكون

---

(166) نفس المصدر والعدد.

أبواب القصر الجمهوري مشرعة أمامه، فعجل بالقضاء عليه وذلك بمحاصرة سيارته ورميها في نهر دجلة وهو في داخلها، وأشيع وقتها أنه كان يقود سيارته مخمورا فانحرفت به إلى النهر ولم يتمكن من السيطرة عليها.

وبعد مقتل (محمد البكر) و (مظهر المطلك) أصبح البكر مكسور الجناحين، وأخذ يخطو سريعا باتجاه الاستسلام، بعد أن بدأ عده العكسي بالهبوط منذ عام 1977. وبات صدام يشدد قبضته ويضيق الخناق عليه. ولم تمض سنة وبضعة أشهر على مقتلهما حتى انهار البكر مستسلما لابن العوجة الثاني (صدام حسين).

في مساء يوم 16 تموز 1979، ظهر البكر على شاشة التلفزيون ليعلن تنازله بطوعه ورضاه عن كرسي الحكم لأسباب صحية، وقد سلم الراية لابن عمه (صدام حسين). وحاول أن يظهر في صورة العرض المسرحي ذاك فرحا مستبشرا بهذا الحدث العظيم.

لم يكن البكر صادقا مع نفسه ولا مع الآخرين، ولم يكن نزيها ولا أمينا في حمل هذه المسؤولية الثقيلة، ليتركها من أجل الحفاظ على حياته في بحر لجي تتلاطمها الأمواج، وتقلبها الأهواء والمفاجآت، بأيد غير نظيفة هو أعرف بها من الجميع، إن الدور المسرحي الذي لعبه البكر في تضليل الأمة بخصوص تسليم الراية للأكفأ منه ما هي إلا لعبة مكشوفة.

وأحمد حسن البكر كالحرباء يتلون حسب الوضع الرائج، فيمكن أن يطلق ضحكته الكاذبة وابتسامته المصطنعة، وهو يضمر الحزن والألم في أعماقه. كما حدث في يوم تخليه عن سدة الحكم مساء 16تموز 1979.

ويمكن أن تنحدر دموعه مدرارا ليخدع بها مشاهديه، من أجل استمالتهم في كسب موقف معين.

ينقل سفير مصر (أمين هويدي) في كتابه ((كنت سفيرا في العراق)) قائلا: ((استدعاني الرئيس عبد السلام عارف الساعة الواحدة من صباح 3/1/ 1963، إلى مقابلة عاجلة بمجلس الثورة استمرت حتى الرابعة صباحا!!

وحينما دخلت على الرجل كان معه كل من البكر رئيس الوزراء وشبيب وزير الخارجية))[167].

وتحدث في الاجتماع الشبيب والبكر وعارف وكان الحديث مكرسا حول مشروع الوحدة الثلاثية، بعد أن تلبدت أجواؤه بالغيوم، وكان الثلاثة ينحون باللائمة على القاهرة ودورها في تفتيت المشروع من خلال مقال (لهيكل) على صفحات الأهرام، هاجم فيه سورية. فوقف الثلاثة إلى جانب سورية يطلبون أن يقدم هيكل اعتذاره في مقال آخر على صفحات الصحيفة ذاتها.

وجاء دور أمين هويدي وتحدث في الاجتماع أيضا، وفي آخر فقرة من كلامه قال ((وذلك يشعرني أن دمشق وبغداد في تعاملهما مع القاهرة أخوان يتعاملان مع ابن عم في حين يجب أن نكون ثلاثة أخوة يتعاونون على إقامة بناء شامخ كالوحدة.

واستمر الحوار على هذا المنوال في محاولة لتنقية الجو.

وفجأة انفجر رئيس الوزراء في البكاء بصوت مسموع وغادر قاعة الاجتماع وهو يسرع الخطى، وجريت وراءه لألحق به عند الباب لأثنيه عن

---

(167) امين هويدي كنت سفيرا في العراق: (1963-1965) ص61.

الخروج، فعاد معي حيث كان، وأخذت أسري عنه حتى هدأ روعه وعاد إلى هدوئه المعتاد.

وكنت أعرف أن رئيس الوزراء أصلب من أن تبكيه مثل هذه الأحداث، ولكن للسياسة أحكامها وضروراتها))[168].

ترك البكر كرسي الرئاسة في ليل بهيم، ولم يطل مكوثه، إذ توفي بعد ثلاث سنوات، على أثر حقنة سامة تلقاها من طبيب أرسله (صدام) خرج الطبيب، وأخذ البكر يصرخ ويستغيث ب(غازي أحمد الخطاب) الذي كان يجلس عنده حين وافته المنية في 1982/10/4. وقد تطرقنا لهذا الحادث عند استعراضنا لضحايا البكر بمادة السم.

هيثم البكر ومؤنس الرزاز

في رسالة إلى نجله (مؤنس) من منفاه البغدادي، كتب الدكتور منيف الرزاز يقول:

((طريق الآلام مشاها المسيح من الجثمانية إلى الجلجلة مرة واحدة في حياته، ومشيتها أنا طيلة حياتي))[169].

وقد كان لمجزرة آب 1979، التي دشن بها الرئيس العراقي بداية حكمه، تأثيرها الكبير على الروائي (مؤنس الرزاز) نجل المفكر السياسي (منيف الرزاز) أبرز مؤسسي وقادة حزب البعث، إلى جنب التأثير البالغ للإقامة الجبرية التي فرضت على والده.

فنرى نبرة الألم والاكتئاب طافحة في حديثه عن تلك الفترة وأحداثها المأساوية وقد باتت ظاهرة الحزن جلية واضحة في أعماله

---

(168) المصدر السابق (ص61).

(169) فندق السعادة -مصدر سابق ص(205الى208).

الأدبية، بعد أن أعلن قبل بضعة سنوات اعتزال السياسة والتفرغ للعمل الروائي، وبات تأثير تلك الفترة القاسية واضحا في روايتيه (عصابة الوردة الدامية) و (اعترافات كاتم صوت) ويمكن أن نقف على ذلك أيضا من خلال وصفه للواقع العربي إذ يقول: ((الواقع الذي نعيش ليس واقعا سحريا، بل هو أقرب إلى اللاواقع، فحين نتابع ما يجري في هذه البقعة أو تلك من العالم العربي، تشعر أنك في منام، أو في حالة كابوسية تتراوح بين المنام واليقظة، مايجري أمام اعيننا غير معقول، أنت ورفيقك المناضل تقضيان عمركما في الزنزانة، وحين تصلان للسلطة (يفطر) بك، قبل أن (تتغدى) به، هذا لا يمكن أن يحدث إلا في بلادنا، ففي المجتمعات الديمقراطية لا يجوز أن تعتقل قائدا سياسيا سبع سنوات، ثم تطلق سراحه ليذهب إلى جدار الإعدام))[170]. إن الرزاز الابن كان شاهد عيان لأهوال المجزرة الرهيبة التي عصفت برفاق الأمس، وهو يقصد بحديثه المتقدم إعدام (عبد الخالق السامرائي) الذي أمضى سبع سنوات في الإقامة الجبرية، ووفاة والده (منيف الرزاز) بتلك الطريقة الغريبة الغامضة بعد أن قضى خمس سنوات في منفاه البغدادي، والاثنان كانا قائدين في حزب البعث، وكل منهما قضى سنوات حبسه القسري ببغداد قبل أن يرتطم بجدار الموت.

في خريف 1979، التقيت المرحوم (فليح حسن الجاسم) وكان اللقاء مكرسا للحديث عن الإعدامات التي طالت الحركة الإسلامية، في انتفاضة 17 رجب المباركة عام (1979)، وعن مجزرة 1979/8/8 التي حصد فيها الرفاق، لأن الحدثين كانا متزامنين، وقد ذكر (فليح حسن

---

(170) مجلة الوسط (العدد) -292- 7 أيلول (سبتمبر) 1997.

الجاسم) أن (مؤنس الرزاز) و (هيثم أحمد حسن البكر) من الأسماء التي وردت على لسان جماعة (محمد عايش- عدنان حسين)، لكن الاعترافات ضدهما لم يعتد بها، لأن اسميهما جاءا ضمن مجموعة أسماء كان في نية الجماعة مفاتحتها مستقبلا، لذلك لم تطلهما ماكنة الإعدامات.

وهيثم البكر هو الابن الأكبر لرئيس النظام السابق، حصل على درجة الماجستير في القانون على رسالته الموسومة (خطف الطائرات) ويعمل الآن في المحاماة وله مكتب في بغداد.

أشرف على رسالته الدكتور القطيفي الذي ((أحيل على التقاعد بدرجة أدنى وسحب منه اللقب العلمي، حين اشتكى عليه علي العبيدي أحد رجال المخابرات المقربين جدا لصدام، وربما كان إبعاد القطيفي حتى من مركزه الوظيفي في وزارة الخارجية وجامعة بغداد بسبب تقربه من أحمد حسن البكر عن طريق ولده هيثم))[171].

اختفى هيثم البكر بعد اختفاء أبيه من وسائل الإعلام. ولكنه ظهر فجأة ضمن قائمة من الأسماء تتبرع بالأموال دعما لقادسية صدام.

ولم يكن عبد السلام الابن الاصغر للرئيس السابق أحمد حسن البكر بأحسن حالا من أخويه هيثم ومحمد فقد تعرض هو الآخر للمتابعة والمراقبة ((واستدعي للتحقيق أمام لجنة خاصة في مديرية الامن العامة في شهر كانون الاول عام 1994. وتم استجوابه بشأن مساعدات مالية قدمها الى أسرة فاضل براك مدير الامن العام ورئيس جهاز المخابرات الأسبق الذي أعدم عام 1991 بتهمة العمالة والتجسس لاسرائيل والمانيا. واعترف نجل رئيس الجمهورية بأنه يقوم بمنح عائلة

---

(171) صحيفة الجهاد، العدد (97) السنة الرابعة. الاثنين 28 شوال 1403 الموافق 8آب 1983.

البراك بما يتيسر له انطلاقا من علاقة القربى ولعدم وجود مورد مالي لها. اضافة الى أن عبد السلام البكر وفاضل براك متزوجان من شقيقتين))(*)

(*) صحيفة بغداد، العدد 211 السنة الخامسة، في 1995/1/6م الموافق 6/شعبان/1415 هـ.

الفصل السابع

آلبو مسلط
وزعامة خير اللــه طلفاح




آلبو مسلط
وزعامة خير الله طلفاح

فخذ آلبو مسلط... وهم أبناء (مسلط بن عمر بن محمد بن عمر بك. وفيما يلي تفرعاتهم.

فندة بيت طلفاح المسلط

ويرأسهم الحاج خير الله طلفاح.

خير الله طلفاح :

له من الأولاد كل من (عدنان، لؤي، معن، مضر، وكهلان) وله من البنات ثلاث. ساجدة زوجة الرئيس صدام حسين وتسمى بسيدة العراق الأولى. وأحلام زوجة برزان إبراهيم الحسن رئيس جهاز المخابرات سابقا. وآخر منصب له سفير فوق العادة في المقر الأوربي للأمم المتحدة في جنيف. وأما الثالثة فهي زوجة (هيثم أحمد حسن البكر) ولديها منه أطفال، وبمؤامرة حاكها عدي وأبوه تم طلاقها من زوجها (هيثم)، وتم تزوجيها بالإكراه إلى وطبان إبراهيم الحسن. وكانت هذه القضية واحدة من أهم قضايا الخلاف بين عدنان خير الله ورئيسه وزوج أخته صدام حسين.

وقف عدنان إلى جنب أخته محاولا ثني الرئيس عن عمل لا يرضي

الله ولا يرضي البشر، لأنه لا يوجد أساس يستند إليه صدام حسين في تطليق امرأة تحب زوجها ولديها منه أطفال. وهو يبادلها نفس الحب، ولكن عدنان وغيره يعلم بأن صداماً الذي عاش معه أكثر عمره، ليس له وازع ديني ولا إحساس داخلي يمنعه من ارتكاب المخالفات الشرعية والقانونية والاجتماعية.

وُلد خير الله بن طلفاح بن مسلط بتكريت سنة 1913، وفي سنة 1934 تخرج في دار المعلمين الابتدائية، وبعد أن مارس التعليم أربع سنوات دخل الكلية العسكرية ليتخرج فيها سنة 1939. وإثر حركة (آيار) 1941 طُرد من الجيش فعاد إلى التعليم، وبعد 14 تموز صار مدير معارف لواء بغداد،ثم مشرفاً تربوياً على الملاك الابتدائي. وإثر مجيء الحزب الحاكم إلى السلطة في تموز (1968) عُين محافظاً لبغداد فرئيساً لمجلس الخدمة. ثم أُحيل إلى التقاعد حيث أُنيطت به رئاسة جمعية المحاربين.

وحتى عام 1968 كان يقيم في بيت متواضع بحي دراغ في بغداد مع أسرته، التي تتألف من أربعة أولاد وثلاث بنات... وخلال توليه محافظة بغداد شرع باغتصاب أموال الناس وعقاراتهم بمختلف الأساليب. حتى صار واحداً من أغنى ثلاثين شخصية عراقية قبيل وفاته، وكان العراقيون يطلقون عليه (اللفاح) و(أبو فرهود) و(حرامي بغداد).

صدرت عنه أفكار وآراء وأقوال غريبة كقوله: (كان على الله أن لا يخلق ثلاثا، الفرس واليهود والذباب).

سار (خير الله طلفاح) على نهج (مولود مخلص) في تبني التفكير العشائري والانحياز إلى وسطهما المحلي، فالاثنان أرادا لأبناء تكريت أن يمسكوا بزمام الأمور في العراق، ويتمكنوا من أهم المناصب في الدولة.

وفي الفترة التي قضيتها في تكريت كان طلفاح يأتي في زيارات كثيرة لمسقط رأسه، والشيء الغريب الذي شاهدته وكان متزامناً مع تلك الزيارات، هو أن الشباب من طلبة المدارس المتوسطة والثانوية يبتعدون عن كل ما يلهيهم ويحجبهم عن المطالعة كالجلوس في المقاهي وغيرها، طيلة الفترة التي يقضيها (الحاج) في تكريت، لأنه يدخل بعصاه التي يتوكأ عليها ويهشُ بها كل شاب في سن الدراسة قد جلس في المقهى، وغايته في ذلك هو حملهم على التوجه بقوة للمواظبة على الدرس، واستباق الآخرين من أبناء العراق، حتى يتهيأ لهم احتلال المواقع المهمة في الدولة التي تعاقب على رئاستها ابن عمه (أحمد حسن البكر) وابن اخته (صدام حسين). وقد كانت جولات خير الله طلفاح وتفتيشه على الطلبة في أماكن اللهو، مادة للحديث في المجالس الخاصة.

وإن كان هناك اختلاف بين (خير الله طلفاح) و (مولود مخلص) فإن الأول قد ضيق الدائرة وأراد حصر المراكز الحساسة جداً بأيدي البيجات، في حين كان الثاني قد وسعها لتشمل أبناء تكريت بلا تمييز، وذلك راجع إلى اختلاف الفترة التي عاشها كلُ منهما، لأن الرجلين من جيلين مختلفين، فقد كانت فترة مولود مخلص فترة التبني والتوجيه، في حين كانت فترة طلفاح فترة التطبيق وجني الثمار.

وقد أشار إلى هذا المعنى السيد (صلاح عمر العلي) في معرض إجابته عن السؤال التالي: ((كيف إذن استطاع صدام أن ينتزع (مركز النيابة) من عماش؟ هل كان لقرابته من البكر دور في ذلك؟

فيجيب قائلاً: البكر وصدام من عشيرة واحدة هي (آلبو ناصر) وخير الله طلفاح. خال صدام، وأبو زوجته، قريب البكر ومن جيله وعسكري

سابق، وكانت تربط الاثنين علاقة وثيقة جدا، جعلت من طلفاح ذي الثقافة الأوسع بالتاريخ أن يؤثر كثيرا على البكر، وبعد تسلم السلطة لعب طلفاح دورا كبيرا في إقناع البكر، بنظرية مفادها أن استمراره في الحكم واستقرار السلطة له يتطلبان الاعتماد على الأقارب. واستغل طلفاح تاريخ البكر السياسي لترسيخ هذه النظرية. فالبكر كان عضوا في حركة الضباط الأحرار التي نفذت ثورة 14 تموز 1958، لكنه بعد شهرين من الثورة اعتقل وجرد من رتبته العسكرية لاتهامه بمؤامرة ضد الثورة وعبد الكريم قاسم وساهم في انقلاب 8 فبراير (شباط) 1963، وأصبح رئيسا للوزراء، وبعد تسعة أشهر فقد منصبه وأعتقل وأحيل على التقاعد إثر انقلاب 18 نوفمبر (تشرين الثاني) 1963، وكان طلفاح يكرر القول للبكر: إن التاريخ لا يتيح عادة للإنسان غير فرصة واحدة لتولي السلطة، وإنه - أي البكر - محظوظ بإتاحة ثلاث فرص له. خسر منها اثنتين وعليه أن يتمسك بالثالثة التي لن تتكرر إذا ما ضاعت، وسعى طلفاح إلى أن يزرع في البكر فكرة أن تركيز السلطة العليا في الدولة بأيدي الأقارب لا يتناقض مع حزبيته (دع الحزب ينشط في الشارع) وكان ذلك مدخل طلفاح لإقناع البكر بالاعتماد على صدام)) [172].

وبعد أن أكد خيُر الله طلفاح فكرته على البكر مرات متعددة، وأبلغه بضرورة احتلال الأقارب للمواقع الحساسة في الدولة، تبلورت هذه الفكرة في ذهنه، وأخذ يشرع بتطبيقها، فقرب صداما بعد أن تآمر على عماش، كما مر بنا من أجل أن يحتل صدام موقع النائب في مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية. بعدها عقد البكر مؤتمرا قطريا بتاريخ 1977/1/10،

---

(172) الشرق الأوسط العدد (5346). الأحد 1993/7/18.

صعد فيه عدنان خير الله طلفاح من أقاربه وزوج ابنته، ليكون عضوا في القيادة القطرية، وبعد أيام قلائل صار وزيرا للدولة بتاريخ 1977/1/23 ثم صار بتاريخ 1977/9/4، عضوا في مجلس قيادة الثورة، بعدما أعفي من موقعه وزيرا للدولة، وكل ذلك تمهيدا لأجل أن يحتل موقعا أعلى، وفي العام نفسه صار وزيرا للدفاع -وهو الضابط الصغير- بعد أن تجاوز العديد من كبار الضباط وقادة الفيالق. ويعد ذلك من أبرز خروقات حكومة البكر، إذ أحدث ضجة عنيفة في أوساط العسكر، وصعد في هذا المؤتمر أيضا (كامل ياسين رشيد) من عمومة البكر وزوج ابنته الثانية، ليكون عضوا احتياطيا في القيادة القطرية وعضوا في المكتب العسكري، هذا إضافة إلى المراكز الأخرى التي احتلها عمومته الآخرون. فكان الفريق عمر محمد الهزاع من عمومة البكر قائدا لقوات الحرس الجمهوري، وعبد الكريم الندا، أقارب البكر وأخو زوجته مديرا للطيران، ومظهر أحمد المطلك الهزاع زوج ابنه البكر ومرافقه، وقد تسنم مواقع مهمة كمدير مؤسسة الغزل والنسيج ثم مدير مؤسسة التصدير.

ومنذر أحمد المطلك الهزاع زوج ابنة البكر الرابعة. في أهم مواقع الحماية الخاصة بالبكر. ثم سفيرا في عدد من الدول آخرها تونس. ثم رئيسا للدائرة القنصلية في وزارة الخارجية.

فالبكر هو الذي سن سنة الاعتماد على الأقارب بتحريض ودعم من خير الله طلفاح، ومشى عليها خلفه صدام حسين بعد أن وسعها إلى أعلى مدياتها.

في ((مساء الرابع من آذار 1983، فوجئ العراقيون بمنظر طريف على الشاشة الصغيرة فقد نقل التلفزيون لقطات عن (تبرعات المواطنين

للمجهود الحربي). فجأة لمحوا شخصا معروفا يتقدم بكيس محشو بالنقود، وبعد أن تم عده أمام العدسة، تبين أنه يحتوي على: ربع مليون دينار!. المتبرع لم يكن من عامة الناس، فقد كان خال (صدام) ووالد زوجته))[173].

تبرع بهذا المبلغ من أجل القضاء على أعدائه الحقيقيين (الفرس). فهو يبغضهم بلا حدود، ويكرههم إلى حد المقت، وقد وضعهم في مقولته الشهيرة جنبا إلى جنب مع الذباب واليهود، ((ثلاثة كان يجب على الله ألا يخلقهم: الفرس واليهود والذباب، عن الفرس يقول: إنهم أحط المخلوقات، لأنهم في الحقيقة حيوانات خلقها الله على هيئة بشر أما اليهود فهم: مزيج من القاذورات وبقايا بشر آخرين. أما الذباب فهو: من المخلوقات التافهة، ونحن لا نفهم قصد الله من خلقه لها))[174].

حدثني المرحوم (فليح حسن الجاسم)، نقلا عن أحد أفراد حماية (خير الله طلفاح) وكان رئيس عرفاء عسكري من مدينة المقدادية (بلدة فليح). وكانت بين الاثنين علاقة خاصة. فكان الحماية ينقل لفليح ما يدور في بيت (خير الله طلفاح) ومن بعض ما ذكره أن عدنان خير الله كان يزور والده في بيته فيدور بينهما نقاش حول قضايا مختلفة، وأحيانا ينفعل (خير الله) فيصرخ بوجه ابنه ويوجه له إهانات لاذعة، ويقول له: ((العراق بخير ما زال أنت وزير الدفاع وابن عمتك (السرسري)[*] رئيس الجمهورية)) ويضيف فليح حسن الجاسم: (إن خير الله طلفاح يعرف

---

(173) د. جليل العطية. فندق السعادة -مصدر سابق ص179.

(174) سمير الخليل. جمهورية الخوف عراق صدام ، ص88 الهوامش.

[*] ومعناها: عديم الأخلاق.

صداما على حقيقته). وعندما سألته، هل سمعت أن خير الله يواجه صداما مثلما يواجه عدنان؟ قال: نعم بحكم كونه مربيه، ولكنه لا يسمعه مثل هذه الكلمات لأنه يخشى غضب صدام ودمويته.

عدنان خير الله طلفاح

ولد عدنان في 1940/9/23 في تكريت من عائلة فقيرة جدا تسكن في بيت من الطين، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة صلاح الدين في مدينة تكريت عام 1953، أي في العام الذي عين والده خير الله طلفاح معلما للتاريخ في مدرسة البحتري ببغداد، على ضفة نهر دجلة في منطقة الكرخ في حارة تدعى التكارتة.

وأكمل عدنان دراسته المتوسطة في مدرسة الفيصلية بالكرخ ببغداد عام 1956. وكان مسكن الأسرة مقابل مقر وزارة الدفاع حاليا في الرصافة، وهو عبارة عن منزل بسيط جدا، وانتقل إلى ثانوية الكرخ، ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها عام 1961، ضمن أفراد الدورة رقم (37)، وعمل في صنف الدروع، وشارك في انقلاب 8/شباط/1963. والتحق بكلية الأركان بعد انقلاب تموز 1968، وتخرج فيها عام 1976 ضمن الدورة (36). وفي عام 1976 نفسه حصل على بكالوريوس في القانون والسياسية. كما نال شهادة البكالوريوس في اللغة الانجليزية.

في 1977/1/10 انتخب عضوا في القيادة القطرية. وفي 1977/1/23 تم تعيينه وزيرا للدولة، وفي 1977/9/4 أعفي من منصبه الأخير وعين عضوا في مجلس قيادة الثورة. وفي 1977/10/15 تولى منصب وزير الدفاع إلى يوم 1989/5/5، وهو المنصب الذي كان يشغله الرئيس أحمد حسن البكر بعد مقتل حماد شهاب على يد ناظم كزار

مدير الأمن العام عام 1973. ومنح رتبة فريق أول طيار ركن في 1978/4/2. وفي 1979/7/16 عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع ونائبا للقائد العام للقوات المسلحة، إضافة إلى كونه عضو مكتب التنظيم العسكري ومسؤول فرع بغداد العسكري.

إن هذه المواقع والرتب الضخمة بدأ يزحف عليها ابن القرية (عدنان خير الله) في عهد عمه (أحمد حسن البكر). بعد اقتناع البكر بنظرية مفادها (أن استمرار الحكم والسلطة يتطلبان منه الاعتماد على الأقارب). وهذه النظرية كان يلقنه إياها على الدوام ابن عمومته (خير الله طلفاح).فنزلت هذه النظرية إلى حيز التطبيق على يد (أحمد حسن البكر). مبتدئا بفتح باب المناصب على مصراعيه أمام ابن القرية الثاني (صدام حسين) فصار الرجل الثاني في الحزب والسلطة. متجاوزا كل الذين سبقوه في مجال الحزب والسلطة ك(صالح مهدي عماش) مثلا. ثم جاء دور (عدنان خير الله) ليقفز على المواقع الآنفة الذكر، متجاوزا العشرات من ضباط الجيش ممن هم أكفأ منه وأعلى رتبة. ولكم الافواه ولجمها عن إبداء أي معارضة، قام البكر بحملة غريبة من الإبعاد والإحالة على التقاعد في صفوف قادة الجيش وكل المعترضين على هذه الإجراءات غير القانونية، والتخطي غير الطبيعي، وشمل هذا الإجراء (اللواء الركن عدنان عبد الجليل قائد الفيلق الثالث). وعدنان كما هو معروف ابن خير الله طلفاح أحد أبرز رموز القرية، وزوج إحدى بنات الرئيس البكر، التي ولدت له (علي والحمزة ورانية). ولو لم يكن عدنان بهذا المستوى من الصلة الوثيقة والقرابة القريبة من (أحمد حسن البكر) ما تسلق إلى أعلى المواقع الحزبية والرسمية، ولما غرق إلى شحمة أذنيه في

الرتب والنياشين العسكرية.

والبكر في انحيازه لأبناء عشيرته تجاوز كل حدود العدالة التي كان من المفروض أن يتصف بها كرئيس دولة. ولم يتوقف عند هذا الحد بل صار في عهده برزان إبراهيم الحسن نائبا لرئيس المخابرات العامة، أسوأ جهاز إرهابي في العراق، وصار الفريق (عمر محمد الهزاع) قائدا لقوات الحرس الجمهوري. فضلا عن استحواذ أبناء عمومته وصهريه (مظهر أحمد المطلك) و (منذر أحمد المطلك) على مواقع مهمة.

وعدنان خير الله لم يكن بمعزل عن التأثيرات السلبية للقرية الحاكمة، خصوصا وأنه عاش في بيت من أبرز بيوتها، ونشأ في كنف أبيه خير الله طلفاح، وشاهد وتربى على أصناف من الانحرافات على يديه، فكان لهذه النشأة أثرها الكبير على مكونات شخصيته النفسية والأخلاقية.

وفي حديث مدير شرطة مدينة الثر [illegible] د ضباطه دليل على هبوطه الأخلاقي. إذ يقول فيه: «قبل ثلاثة أيام اتصل بي (خير الله طلفاح) تلفونيا، والذي يقع بيته في شارع القناة، وهو يقول لي بأنه يوجد بيت للدعارة في حي 14 تموز، وأعطاني رقم البيت وبقية المعلومات والأوصاف، وطلب مني أن أذهب إلى ذلك البيت وأخليه من ساكنيه، ذهبت إلى ذلك البيت مع مفرزة من الشرطة وسيارة تحمل رشاشة، ووصلنا إلى البيت، وبعد أن (طرقنا الباب) خرجت إلينا فتاة حيث بادرتنا إلى القول: ماذا تريدون.. خير؟.. قلنا: تفتيش، أجابتنا انتظرو لحظة واحدة، ودخلت إلى البيت. ولم تمر إلا لحظات قليلة حتى خرج لنا عدنان خير الله، وهو يرتدي بيجامة ملقيا على كتفه روبا خفيفا، وبعد أن شاهدته قلت له:

عفوا سيدي!! لا يوجد شيء نحن مشتبهون، قال: لا هذا ليس اشتباه.. هل لديكم شيء؟ تكلموا؟ أجبته لا سيدي ليس لدينا شيء، انفجر بعدها غاضبا وهو يقول: أيها السفلة فاقدو الغيرة والشرف لماذا أتيتم إلى هنا، وأخذ يسبنا بأقذر السباب وأحقر النعوت، أديت له التحية وأنا اعتذر وتراجعت بسرعة مهموما مقهورا في كرامتي، وأنا لم افعل سوى تأدية واجبي فقط، ولم أفعل شيئا يخالف ذلك، الأدهى من ذلك اتصل بي بالأمس (خير الله طلفاح) مرة أخرى مستفسرا فيما إذا تم إخلاء البيت أم لا؟ قلت له: لا يا سيدي فتشنا البيت ولم نجد فيه شيئا، فلما سمع ذلك قال: أيها السفلة (الحقراء)، ماذا أعطوكم كي تتركوهم وكيف حدث ذلك؟ ثم أخذ يوجه لي أقذع السباب والكلام البذيء، وأنت تعرف لسانه كم هو بذيء.. كيف أجيبه وبماذا؟ هل أقول له إن ابنك المحروس المدلل كان هناك بين أحضان العاهرات؟ فنقع في بلاء أشد، حيث لا نعلم بعدها ما هو مصيرنا؟..))[175].

إن عدنان خير الله ضابط فاشل، حتى أن صداما من أجل التعريض به قال: (في إحدى المرات كنا محاصرين، وكان عدنان يستخدم مسدسه الشخصي ضد الطائرات الإيرانية، ثم يطلق ضحكاته تندرا بموقفه) والجميع يعلم أن عدنان وصل إلى رتبة (فريق أول طيار ركن) بقفزات غير نظامية، ولكنه مع كل ذلك يبقى ضابطا وخريج كليتي الحرب والأركان، أما صدام الذي لا يعرف من العلوم العسكرية (ألف بائها). فإنه يريد من عدنان وغيره أن يلتزموا بقراراته الحربية الارتجالية، وأفكاره العسكرية الخاطئة. في حرب طاحنة استمرت ثماني سنوات. فحدثت بين الاثنين

(175) العقيد الركن أحمد الزيدي، البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية. ص333.

مشادات كلامية في أمور تخص العمليات الحربية. وجراء ذلك توسعت دائرة الخلافات بينهما، وبالأخص حول لجنة الاعدامات في الخطوط الخلفية التي يرفضها عدنان رفضا مطلقا، لأنه يعتبرها السبب الرئيسي في اندفاع العسكريين للوقوع بالأسر بعد رفعهم راية الاستسلام، لأن لجنة الإعدامات من ورائهم تحصدهم في حالة أي تراجع إلى الخلف، وكان صدام مصرا على بقاء هذه اللجنة. وجرى بين الاثنين نقاش حاد حولها عام 1983 في منزل الرئيس. ولكن صدام كعادته في حمل الآخرين على الخضوع لأوامره مكرهين، أنهى النقاش قائلا لوزير دفاعه: ((هذه سياستنا، ومهمتك تنفيذها بعد استلام الأوامر من القائد العام))[176]. ثم كان لتدخل ساجدة دورا في إيقاف النقاش المحتدم بين زوجها وأخيها.

وفي عام 1986 لدى احتلال الفاو، جرى نقاش حاد بين الاثنين. اشترك فيه ماهر عبد الرشيد، وقائد القوة الجوية، وقائد الحرس الجمهوري وعدي وقصي، ومما قاله صدام: نحرر الفاو حتى لو خسرنا 80٪ من القوات المشاركة، فرد عليه عدنان حتى لو خسرنا 100٪ فلن نستطيع تحرير الفاو في الوقت الحاضر، ولا بد من الانتظار إلى وقت آخر، ولكن صداما تشبث برأيه، وأشرك في الهجوم الذي أصر عليه 400 من عناصر حمايته هلك أغلبهم. ولو لم يكن عدنان ابن الخال وأخا الزوجة لناله العقاب في أول اعتراض.

وقد مر بنا تصرف صدام حسين اللاشرعي في فرض الطلاق على أخت عدنان وفصلها عن زوجها (هيثم أحمد حسن البكر). وتزويجها مكرهة إلى وطبان إبراهيم الحسن، وقد أثار حفيظة عدنان هذا التصرف

---

(176) مجلة المجلة العدد (570) 9-1991/1/15.

الشاذ.

ثـم توسـعت الخلافـات فـي قضيـة مقتـل كـامل حنـا ججـو، طبـاخ الرئيس وسمساره في علاقاته الجنسية، فتدخل عدنـان فـي هـذه القضيـة إلى جنب أخته ساجدة خير الله، وأطلق سراح القاتل عدي من سجنه في القصر الجمهوري.

بنـى عدنـان علاقـات شـخصية مـع أمـراء الخليـج، وطغـت شـخصيته على رصيد الرئيس فيها. مما جعل صداما يفكر بأن عدنـان هـو البديـل المرشح من العائلة عندما يحين التفكير بإزالته من سدة الحكم. وهـذا الأمر أصبح واضحا لأن برزان التكريتي هو الآخر سعى ((إلى إدامة الصلة مـع الـدول الخليجيـة، عبـر سفرائها أو شـخصياتها السياسـية التـي ارتبـط معها بعلاقات قديمة. وفي نهار يوم 4آب عام 1990 عقد برزان اجتماعا مع موظفي البعثة العراقية في جنيف، تحدث فيه بحذر عن الصدع الخطير فـي العلاقـات مـع العـرب بعـد غـزو الكويـت، وقـال ردا علـى سـؤال أحـد الدبلوماسيين الذيـن يعملـون بمعيتـه: لـو كنـت فـي بغـداد ولـو كـان عدنـان خير الله في الحياة لما حصل احتلال الكويت، ولكنه أتبـع كلامـه بضحكـة محاولا تمرير التعتيم على ما قاله صراحة، وغادر غرفة الاجتماع وهو يردد بسخرية: ولكن ماذا نفعل إذا كنا لا نملك سواها بعد الذي صار الآن؟!))[177]

هذه الخلافات الحادة وغيرها مما أخفي ولم يخرج إلى السطح، شكلت الأسباب الرئيسية التي قربت من نهاية (عدنان خير الله طلفاح)

---

(177) صحيفة القبس الكويتية، العدد 9447، في 1999/10/6. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

على يد اليتيم الذي عاش وتربى في بيتهم فترة طويلة من الزمن، إن السياسيين العرب ممن خبروا طبيعة صدام حسين الشرسة، قطعوا بأن تصفية عدنان خير الله كانت على يده، ولذلك جاء على لسان وزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس، وهو يعدد جرائم صدام الذي تضعه على رأس قائمة الإرهابيين فيقول: ((وليس إرهابيا الذي يقتل وزير دفاعه عدنان خير الله))[178]؟!

وفي لقاء لمجلة (المجلة) مع كريم الجبوري من عناصر حماية الرئيس صدام حسين، وهو يروي القصة الكاملة لموت عدنان خير الله طلفاح:

((وفي عام 1989، اتصلت شخصيا بصديقي الطيار الخاص لعدنان خير الله، للاتفاق معه على موعد في العيد، فأخبرني بأنه سيذهب مع وزير الدفاع في واجب إلى شمال القطر. ووعدني باللقاء عند العودة لقضاء فترة (عيد الفطر) في بغداد، فأبلغته أنا أيضا بأنني سأذهب مع الرئيس إلى شمال القطر أيضا، فغادرنا جميعا مطار المثنى في 1989/5/3 باتجاه منطقة الموصل، ومن هناك إلى منطقة سرسنك والعمادية، حيث التقى الوزير بالرئيس وتولى عدنان قيادة السيارة التي كان يستقلها الرئيس مع العائلة، وكان معنا هناك حسين كامل فشعرنا بأن هناك شيئا لا يسر الخاطر نتيجة نظرات صدام حسين إلى عدنان. وأخبرني الشيخلي (الطيار الخاص بعدنان خير الله) أن الوزير كان مترددا في قرار السفر فوضع رجلا على سلم الطائرة ورجلا على الأرض،

---

(178) مجلة (المجلة) العدد (570) 9-1991/1/15 من لقاء مع العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري.

وبقي على ذلك الوضع مدة عشر دقائق تقريبا دون أن يتكلم.

وصدق إحساس عدنان خير الله. ففي سرسنك حدثت الكارثة فوضعت قنبلة موقوتة في طائرته، وكانت الطائرات قد حطت في الساحة الخاصة في منزل صدام في سرسنك، وصدر أمر حسين كامل في 1989/5/4 إلى أحد الأشخاص بوضع قنبلة موقوتة في طائرة عدنان خير الله، وفعلا تم وضع القنبلة في الساعة الحادية عشرة إلا ربعا بتوقيت بغداد من صباح الخميس 1989/5/5، وتم توقيت انفجارها في الساعة الرابعة عصرا لأن الوزير كان سيغادر المنطقة بعد تناول الغداء.

استلمت القنبلة من مخزن هناك، وبلغت زنتها كيلو غراما من مادة (تي.أن.تي) T.N.T على شكل أربعة عقود ومن صنع العراق، وكان طول كل عقد 25سم وقطره 3سم، وتم وضعها تحت المقعد الخلفي بإشراف حسين كامل الذي حدد وقت الانفجار.

لقد قام عدنان خير الله بقيادة الطائرة بنفسه، وليس طياره الخاص كما ورد في الأخبار والبيانات من حيث عدم سيطرة الطيار على الطائرة. وحسب تسجيل إدارة الأنواء الجوية كان الطقس جيد جدا، وكذلك الرؤية بينما الرياح خفيفة فمتوسطة السرعة، وقد سجلت آخر مكالمة مع عدنان الذي كان يقود الطائرة مع برج قاعدة القيادة وهي مكالمة طبيعية.

وعندما أقلعت الطائرة في تمام الساعة الثانية وأربع وأربعين دقيقة بعد الظهر متجهة إلى بغداد عن طريق الموصل، وفي الساعة الرابعة كانت في أجواء منطقة مخمور بين تكريت وأربيل في الصحراء حيث انفجرت القنبلة ليسقط عدنان شهيدا هو ومن معه. أما من سلم من الحادثة

وأصيب بجروح فتم نقله إلى المستشفى حيث جرى التخلص منه بواسطة حقنة سامة من صنع روسي))[179].

وفي يوم 1989/5/6، نعى صدام حسين وزير دفاعه وشقيق زوجته قائلا:

صورة الوثيقة رقم (10)

بسم الله الرحمن الرحيم

من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (صدق الله العظيم)

ايها الشعب العراقي الكريم.. ايها الرجال الاوفياء في قواتنا المسلحة الباسلة..

انعى اليكم ببالغ الحزن وعميق الاسى اخي الحبيب ورفيق دربي الطويل الفريق الاول الركن عدنان خير الله. فقد اختاره الله الى ذمة الخلود ولا رادّ لارادته سبحانه وتعالى.

لقد سقط نجم لامع من سمائكم الصافية ايها العراقيون الغيارى، لقد صرعت الاقدار واحدا من ابرز قادة القادسية وبيرقا من اعلى البيارق وسيفا لم تثلمه الملمات واخلاقا ومعاني قل نظيرها الا ان عزاءنا في ان المبادىء التي ناضل من اجلها اخوكم ورفيقكم عدنان تاخذ طريقها بثبات لايتزعزع على طريق التطبيق وعزاؤنا فيكم انتم اصحاب الشهامة والغيرة والوفاء.

كان عدنان رحمه الله في جولة في شمال العراق زار فيها وحدات من قواتنا المسلحة الباسلة وعددا من مدن وقرى شمال الوطن الحبيب.. وعندما كان في جولته التفقدية هناك صادف ان زرنا مع العائلة مدينة الموصل وتنقلنا في شمال الوطن لمدة يومين متتاليين وشاركنا المرحوم عدنان في جولتنا هناك.

وبعد ظهر يوم امس الاول توجهت والعائلة الى مدينة الموصل فيما كان المرحوم قد حزم امره على العودة الى بغداد بطائرة سمتية ترافقه من نوعها طائرتان وعصر يوم امس الاول وهو في طريقه من منطقة سرسنك الى بغداد صادفته عاصفة مغبرة هوجاء جعلت طياري الطائرة يفقدان السيطرة عليها فهوت طائرته الى الارض وتهشمت وهشمت قوة الصدمة من كان فيها ولم ينج الا واحد من ركابها مازال في المستشفى.

فيما نجت الطائرتان الاخريان من العاصمة.. وبذلك فقدنا عدنان ذلك القائد الشهم الشجاع الذي لعب دوره المعروف في قادسية العرب الثانية بشرف وفروسية.. وناضل في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي قرابة ثلاثين عاما فانا لله وانا اليه راجعون.

صدام حسين

في الاول من شوال سنة ١٤٠٩ هـ

المصادف ١٩٨٩/٥/٦ م

نص الوثيقة

---

(179) مجلة (المجلة) العدد (570) 9-1991/1/15 لقاء مع كريم الجبوري من عناصر حماية الرئيس.

((بسم الله الرحمن الرحيم

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (صدق الله العظيم).

أيها الشعب العراقي الكريم، أيها الرجال الأوفياء في قواتنا المسلحة الباسلة. أنعى إليكم ببالغ الحزن وعميق الأسى أخي الحبيب، ورفيق دربي الطويل، الفريق الأول الركن عدنان خير الله. فقد اختاره الله إلى ذمة الخلود ولا راد لإرادته سبحانه وتعالى.

لقد سقط نجم لامع من سمائكم الصافية أيها العراقيون الغيارى، لقد صرعت الأقدار واحدا من أبرز قادة القادسية، وبيرقا من أعلى البيارق، وسيفا لم تثلمه الملمات وأخلاقا ومعاني قل نظيرها، إلا أن عزاءنا في أن المبادئ التي ناضل من أجلها أخوكم ورفيقكم عدنان تأخذ طريقها بثبات لا يتزعزع على طريق التطبيق، وعزاؤنا فيكم أنتم أصحاب الشهامة والغيرة والوفاء.

كان عدنان رحمه الله في جولة في شمال العراق زار فيها وحدات من قواتنا المسلحة الباسلة وعددا من مدن وقرى شمال الوطن الحبيب، وعندما كان في جولته التفقدية هناك صادف أن زرنا مع العائلة مدينة الموصل، وتنقلنا في شمال الوطن لمدة يومين متتاليين وشاركنا المرحوم عدنان في جولتنا هناك.

وبعد ظهر يوم أمس الأول توجهت والعائلة إلى مدينة الموصل، فيما كان المرحوم قد حزم أمره على العودة إلى بغداد بطائرة سمتية ترافقه من نوعها طائرتان، وعصر يوم أمس الأول وهو في طريقه من منطقة سرسنك إلى بغداد صادفته عاصفة مغبرة هوجاء جعلت طياري الطائرة

يفقدان السيطرة عليها، فهوت طائرته إلى الأرض وتهشمت، وهشمت قوة الصدمة من كان فيها، ولم ينج إلا واحدا من ركابها مازال في المستشفى.

فيما نجت الطائرتان الأخريان من العاصفة.. وبذلك فقدنا عدنان ذلك القائد الشهم الشجاع الذي لعب دوره المعروف في قادسية العرب الثانية بشرف وفروسية .. وناضل في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي قرابة ثلاثين عاما فانا لله وإنا اليه راجعون.

صدام حسين

في الأول من شوال سنة 1409 هـ

المصادف 1989/5/6م)).[180]

وفي التشييع شوهد صدام وهو يدفع بكرسي المعوقين، الذي يحمل خير الله طلفاح بعد أن قطعت رجلاه بسبب مرض الغنغرينا، ولم يمد خير الله طلفاح يده لصدام مصافحا بعد أن هم الأخير بذلك.

القتل ظاهرة مستشرية لدى أفراد القرية الحاكمة، والإنسان ليس له قيمة في أعرافها، ولا في قوانين سلطتها، والقتل لم يشمل الآخرين من غير البيجات فحسب، وإنما القتل فيما بينهم سمة طافحة على سلوكهم، فصدام حسين يقتل أبناء عمومته سعدون حمود الناصري، وعمر محمد الهزاع، ومحمد أحمد حسن البكر، ومظهر أحمد المطلك، وأحمد حسن البكر، وآخرين تطول القائمة بهم، وحسين كامل ينفذ أمر قتل عدنان خير الله طلفاح، وصدام حسين يقتل صهره حسين كامل، وعلي حسن المجيد يقتل أخاه كامل حسن المجيد وأبناءه، ولا توجد للإنسان عندهم أية حرمة، ولم تكن هذه الظاهرة طارئة على سلوكهم، أو

---

(180) مجلة الف باء العدد (1076) السنة الحادية والعشرون / 5 شوال 1409هـ 1989/5/10.

إنها من إفرازات عصر السلطة. إنما هي ظاهرة ضاربة الجذور في عمق تاريخ القرية الحاكمة.

لؤي خير الله طلفاح

دخل الكلية العسكرية عام 1985 ضمن الدورة (68) وعكس داخلها صورة الاستهانة اللامحدودة وعدم الالتزام بالأوامر العسكرية والتخلي عن الانضباط، وبسبب كثرة اعتداءاته على الطلبة والاساتذة حتى شملت آمر الكلية العسكرية. وبأمر من عدنان خير الله طلفاح وزير الدفاع تم فصله من الكلية، بعد شكاية تقدم بها العميد الركن عبد الكريم محمود العيثاوي آمر الكلية العسكرية، المعروف بضبطه وجديته وصرامته إلى حد القسوة.

وبعد فصله من الكلية العسكرية دخل كلية الهندسة دون النظر إلى كفاءته العلمية ومعدل درجاته ولم يستطع المواظبة ومواصلة الدراسة والبحث العلمي، فاختلق مشكلة مع أحد الأساتذة واعتدى عليه وكسر يده. وأثيرت القضية ووصلت إلى صدام فاستغلها إلى أعلى مدياتها لغرض الانتقام من (آل طلفاح) والتنكيل بهم، بعد أن خشي من اتساع نفوذهم باستغلالهم لسلطة عدنان خير الله طلفاح وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة. فأمر صدام بكسر يد (لؤي خير الله) فغضب خير الله لهذا الإجراء، وبدأت حالة الود بين الخال والرئيس بالتصدع، ونقل لؤي على إثر ذلك إلى كلية الإدارة والاقتصاد، وكانت تقله إليها سيارة سوبر موديل 1986، وترافقه سيارة أخرى تحمل حمايته من نفس النوع موديل 1982.

وفي العطلة الصيفية لعام 1986 أوعزت السلطة في العراق إلى الجامعات كافة بضرورة تدريب الطلبة الجامعيين عسكريا، وقام بعملية التدريب طلبة الكلية العسكرية وتحت إشراف أساتذتها، وتوزع هؤلاء على

محافظات العراق كافة حيث أقيمت هذه المعسكرات، وكان قصي صدام حسين الطالب في كلية القانون والسياسة ضمن معسكر الفرقة الثالثة في تكريت، أما خاله لؤي خير الله فكان في معسكر الكوت، وفي أوقات الاستراحة كان الأخير يتخذ له مجلسا مع آمر المعسكر - وهو لواء متقاعد استدعي لهذا الغرض - وبين الضباط رغم أنوفهم، وقد استغل نفوذه ليقيم لهؤلاء الضباط سهرات ليلية مع مومسات وغجريات في (نادي الضباط) بمدينة الكوت مركز محافظة واسط.

بعد وفاة أخيه عدنان وزير الدفاع، شوهد لؤي خير الله على جسر صدام في بغداد ومعه مجموعة من المومسات وهو في حالة سكر، وكان متجها إلى المكان الذي يرتاده علي حسن المجيد في البناية المجاورة للجسر. وكانت تقله هذه المرة سيارة مرسيدس وللحماية سيارة أخرى من نفس النوع.

وبعد أن قررت الدولة إلغاء الأقسام الداخلية للطلبة، فاضطرت جموع الطلبة لاستئجار بنايات خاصة من متعهدين، وكان لؤي يداهم السكن الجامعي الخاص مع زمرته لاصطحاب إحدى الطالبات عنوة، فأدى ذلك إلى هروب بعض الطالبات من الجامعة، ولا سيما اللواتي أدركن أنهن مستهدفات من قبله.

ظل لؤي يستخدم أفراد الوحدة الخاصة بحماية وزارة الدفاع في مزارعه وفي الخدمة في بيوته الخاصة ودور السكن حتى بعد أن أصدر صدام أمرا بحلها بعد تولي عبد الجبار شنشل وزارة الدفاع، وإن الأخير ظل فترة طويلة يبحث عن أعداد من الجنود كانوا مسجلين ضمن الوحدة الخاصة بحماية وزارة الدفاع قبل العثور عليهم في مزارع خير الله طلفاح

وأولاده عدنان ولؤي.

يشبه لؤي خير الله في تصرفاته وسلوكه ابن اخته (عدي) فكان يقفو آثاره في كل شيء.

وبعد اكتمال بناء فندقي ميريديان وشيراتون استغلهما عدي مباشرة لإقامة ليالي حمراء ماجنة، وبعد انتفاء حاجته منهما سلمهما إلى خاله لؤي خير الله ليثير الصخب والضوضاء فيهما، فأدى ذلك إلى استياء شيوخ العشائر من الذين يرتادون هذا المكان.

عندما تتأجج نار الخلافات العائلية، ويبلغ صراع الأجنحة التكريتية ذروته، يقف لؤي خير الله طلفاح إلى جنب ابن اخته عدي، فهو من المحسوبين على جناح عدي دائما، ويشبهه إلى حد ما في السلوك والتصرفات وانحطاط الأخلاق، ولا ندري أي منهما تأثر بالآخر، رغم ما هو معروف بأن (الخال أحد الضجيعين) ((مع ملاحظة مهمة أن أشقاء زوجة صدام، هم أيضا منقسمون على أنفسهم، فالأكبر سنا لؤي خير الله قريب من قصي وعدي كثيرا، فيما الرائد مضر خير الله طلفاح يحتفظ بعلاقات طيبة مع برزان ووطبان وعوائلهما)).[181]

ومن العادات المتأصلة عند صبيان القرية التي توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد، هي جشعهم اللامحدود للمال، وحبهم المفرط لإقامة علاقات جنسية شاذة، وقد تتلاشى أواصر الأخوة والقربى، وتتأجج نار الخلافات فيما بينهم عند تنافسهم على المال والجنس والسلطان، وغالبا ما يكون ضحايا خلافاتهم من خارج العشيرة.

---

(181) صحيفة (القبس) الكويتية، العدد ، في ، من حلقات كتبها ضابط المخابرات فاضل عباس مشعل.

في ((نادي الزوارق في بغداد، أمر عدي بإقامة حفل للهو.. أتى الأصدقاء.. وأتى قواده بكوكبة من الجميلات .. واحدة من تلك كانت وئام الكبيسي.. والدها من كبار رجال الأعمال ومستشار لأم عدي كانت تستفتيه في أمور المال.. الفتاة أتت برفقة صديقها لؤي خير الله .. خال عدي .. وحفلت الليلة بالمجون.. كالعادة أكثر الحضور مجونا عدي .. ينتقل من امرأة إلى الأخرى.. يقبض صدر هذه .. ويقرص مؤخرة تلك..

قادته خطواته إليها .. إلى وئام.. قال لها وهو يتلوى مخمورا: أرغبك، وأنت أيضا أعرف أنك ترغبيني.. أحاط بساعده خصر الفتاة، حاولت التملص، صرخت تنادي صديقها.. وأتى لؤي غاضبا .. هجم على عدي واشتبكا في عراك.. هاجت قاعة الاحتفال وماجت.. وانطلقت رصاصات لا أعرف من أطلقها.. حمل الحراس لؤي إلى الخارج .. اختفوا به بعيدا في الحديقة الواسعة.. وغادر عدي بدوره الحفل.. وتبعته وئام.. شاركته ليلته.. هل ذهبت طواعية أم كرها.. الله وحده يعلم .. لكن عدي يزهو في الصباح ..يفاخر في حركة مسرحية: إني أحب النساء.. أحبهم كثيرا.. كثيرا..

وكانت ليلة النهاية للفتاة .. قتلها بعد أيام صديقها لؤي .. لم يقدر على تحمل الإهانة.. إهانة مضاجعة عدي لفتاته.. وبدل أن يثأر من عدي انتقم من الفتاة))[182].

وفضائح لؤي خير الله مستمرة، وهي تتوالد على الدوام، وما إن تندثر فضيحة ويلفها رداء النسيان، حتى تطل علينا فضيحة أخرى تنشرها الصحف وتلوكها الألسن، وقبل أن ينتهي عام 2000م تدخلت

(182) لطيف يحيى، كنت ابنا للرئيس ص181-182.

جهات حكومية ديغولية واشتراكية فرنسية ((لإقناع عدد من الأطباء الفرنسيين بالتزام الصمت وعدم إثارة قضايا الاعتداء عليهم في العراق، خلال زيارة قاموا بها لبغداد الشهر الماضي، بدعوة من رئيس ديوان النظام العراقي أحمد حسين السامرائي، لإجراء كشف صحي على قدمي عدي صدام اللتين أصيبتا خلال تعرضه لمحاولة اغتيال في 12 دسيمبر عام 1996)).[183] وأصيب خلالها بعوق شل الحركة لديه، وأعطب قدرته الجنسية التي كان يوظفها للاعتداء والاغتصاب.

((كان الفريق الطبي الفرنسي مكونا من ثلاثة أطباء اختصاصيين بأمراض العظام والأورام والباطنية، وطبيبتين للتدليك والعلاج الطبيعي (المساج) برئاسة البرفسور غالييه، الطبيب الخاص في قصر الأليزيه، عادوا إلى باريس الأسبوع الماضي، بعد أن تعرضوا إلى معاملة عدوانية واعتداءات بالضرب والسب من خال الكسيح عدي المدعو لؤي خير الله طلفاح وعدد من مرافقيه المسلحين، واستنادا إلى رواية نسبت إلى أعضاء الفريق الطبي، فإن خال عدي حاول خطف طبيبة فرنسية عضو في الفريق والاعتداء عليها، خلال حفل عشاء أقيم في نادي الزوارق الذي يمتلكه عدي ويشرف عليه، تكريما لرئيس وأعضاء الفريق، عقب انتهاء عمله في معاينة وعلاج عدي، وعندما أخفق في محاولته بعد تدخل البروفسور غالييه ومساعديه، انهال مرافقون لعدي بالضرب على زملاء الطبيبة التي تتكتم الجهات الفرنسية على اسمها، وطلبت منها الابتعاد إلى خارج باريس لتفادي الاتصال بها من الصحافة وأجهزة الإعلام

---

(183) الراي العام الكويتية، العدد (12206) في 2000/11/21م الموافق 25 شعبان 1421هـ.

الفرنسية)).[184]

معن خير الله طلفاح

دخل الكلية العسكرية ضمن الدورة 71 وخلافا لضوابط القبول تم قبوله فيها رغم أن وزنه يزيد على (100) كيلو غرام، وكان في الكلية متخلفا في جميع الدروس وخصوصا في مجال التدريب البدني والعسكري، وإذا أردنا أن نقف على جانب من سلوكه السيء الذي تعلمه في بيت والده خير الله طلفاح (حرامي بغداد) علينا أن نتدبر هذه الرواية التي ينقلها شاهد عيان وهو أحد المدرسين في الكلية العسكرية عندما شاهد موقفا لـ (معن خير الله) يعكس ما وصل إليه من انحدار وسقوط وتجاوز على المقدسات. يقول هذا الأخ الضابط: أدخلنا طلاب الكلية، إلى مطعم الكلية وكان معن خير الله من بينهم، وهو من فصيل آخر غير فصيل الشاهد العيان، وداس أحدهم على قدم معن فصاح قائلا: ((لماذا تدوس على القرآن؟)).

فهم الضابط بتأديبه وهو لا يعرفه. ولكن أحد المدرسين الضباط أمسك به قائلا: ماذا تريد أن تعمل؟. فأجابه: أريد تأديب هذا المنحط عديم الأخلاق. فقال له ألا تعرفه؟ إنه ابن الحاج خير الله طلفاح، وأخو وزير الدفاع، وابن خال الرئيس.

كان كثيرا ما يسب الذات الألهية ويعتدي على القرآن الكريم. تخرج في الكلية العسكرية في السنوات الأخيرة من الثمانينيات أيام كان أخوه عدنان خير الله وزيرا للدفاع، وفور تخرجه عين في وزارة الدفاع كآمر

---

(184) نفس المصدر والعدد.

لوحدة حماية الوزارة ثم سكرتيرا للوزير.

الرائد مضر خير الله طلفاح

دخل الكلية العسكرية الثالثة التي تدار من قبل ديوان الرئاسة، ويشترط في المتقدم إليها أن يكون من المحافظات الثلاثة تكريت والرمادي والموصل، ويعين خريجوها في القصر الجمهوري، وكان مضر ضمن الدورة (74) وهو لا يختلف عن أخوته في السلوك والتصرفات.

وهو من المحسوبين على جناح برزان ووطبان ويحتفظ بعلاقات طيبة معهما لأن كليهما أبناء عمته (صبحة) إضافة إلى كونهما متزوجين من أختيه.

((ومن أجل زيادة توضيح عمق وامتداد تاريخ الخلافات العائلية على أعلى المستويات، فإنه من المفيد سرد وقائع حديث طويل تم في بيت أحد أثرياء بغداد عام 1995 وكنت حاضرا فيه [*]. أحد المتحدثين كان مضر خير الله طلفاح والآخر محمد برزان التكريتي بالإضافة إلى ياسر سبعاوي، وبالتأكيد فإن المناقشات الهادئة في تلك الأمسية سجلت في ذهني حالة من القلق، فسألت نفسي سؤالا، ربما اعتبره اليوم غبيا: على ماذا يتصارعون إذا كان العراق ملكا لهم؟ وفي حقيقة الأمر، فإن الجدل بين هذه الأطراف كان يعبر عن وجهة نظر واحدة، فهم جميعا في الخندق المعارض لهيمنة حسين كامل وعدي صدام على جميع مقدرات العراق الاقتصادية. فجوهر خلافات كل الأطراف اقتصادي، لأنهم يعرفون جميعا

(*) الرواية لـ (عباس فاضل مشعل) ضابط مخابرات من الذين عملوا في المكتب الخاص لبرزان التكريتي رئيس المخابرات العراقية الأسبق، وعمل بعضا من الزمن في البعثة العراقية في جنيف.

أن المظلة التي تحميهم هي بقاء صدام حسين فقط.

عودة إلى تلك الأمسية التي بدأت بمعاتبة محمد برزان عن أسباب غيابه عن المسرح العراقي وتوجيه اللوم إلى والده بشكل خاص، حيث قال مضر خير الله: لماذا لم يعد والدك إلى العراق لحد الآن، وهل أن أجواء جنيف قد فوتت عليه القدرة في تقييم الأشياء؟ فكان الرد: والدي ليس راضيا عن كل ما يجري، والحمد لله لم تدخل بيوتنا أية بضاعة كويتية، أما عن عودته فإن هذا الموضوع من شأنه، ولو أنني أعتقد أن ابتعاده سيفقده أي دور سياسي في المستقبل. نظر إلي فأوميت له بالتأييد وأضفت جملة واحدة: الوقت الذي يمر لن يعود والمواقع المحصنة من الصعب اقتحامها. دون أن استرسل في الكلام، لأني بصراحة -وليس هناك داع للحديث عن بطولات- لا أثق تماما بوعود هذه المجموعة التي لا ترى العالم إلا من زاوية مصالحها وتتعامل مع القوي فقط، أي صاحب الظفر المالي المحترم، مضر خير الله: انتبه جيدا إلى ما قلته، فأضاف: يعني الأستاذ أبو محمد يعتقد أن بقاءه في جنيف سيزعزع البرج العالي لحسين كامل وزبانيته، وإذا كان يعتقد ذلك فهو متوهم جدا، لأن العريف أصبح وزيرا وسيكون أميرا فيما بعد، يكفي أن السيد الرئيس لا يستقبل أحدا منا، وأنت منهم يا محمد، في حين أصبح مكتبه مضيفا لحسين كامل، الذي كلما حاولنا تحرير صفقة تجارية أفقدها علينا.

صديقي صاحب الدعوة يطالعني من حين لآخر، وفي واحدة من هذه النظرات فهم ما أردت قوله: احنة محتاجين هذه الورطة.. هم أعداء فيما بينهم وكتلة واحدة ضدنا.

المهم ساعات الأمسية تسير ببطء ممل لم تكن مداخلات ياسر فيها كثيرة، خاصة وأن حصاد الكويت كان كبيرا بالنسبة له، لذلك اكتفى بإرسال إشارات بسيطة: الأوضاع لا تستمر هكذا، وعندما تتجاوز مرحلة الطوارئ ستتغير الموازين، هذه العبارة الأخيرة وخاصة (تغير الموازين) أصابتني حينها بالصداع، يعني أن المعركة العائلية قائمة ونحن في غفلة من أمرنا، نأخذ الأمور بالظاهر من الأشياء، في حين القدر يغلي، وإذا كان الاتفاق بين هذه الشريحة واضحا في الحقد على حسين كامل وحلقاته، فإنه لم يكن أقل حدة فيما يخص عدي صدام الذي يتعامل معهم فوقيا، قالها مضر بمرارة واضحة: لا يجوز أن تبقى حصة اللجنة الأولمبية من النفط عالية إلى هذا الحد بعبارة موجزة جدا جميع خلافات العائلة قاسمها المشترك الدولار الأميركي، الذي يقض مضاجع الجميع، فهم منذ عام 1988 تخلوا عن الدينار العراقي وتركوه معوما، الأغرب أنهم لا يشبعون من جمع العملة الصعبة حتى وإن كان ذلك على حساب ما يتوهمون أنهم يعرفونه (المصلحة العليا للعراق)).[185]

المقدم كهلان خير الله طلفاح التكريتي

وهو ضابط مخابرات ويشغل الآن مدير متابعة العمليات في جهاز المخابرات. ورد اسمه ضمن القائمة الآتية باسماء عدد من الضباط والمدنيين المتخصصين بتخطيط وتنفيذ العمليات الخاصة بالاعتداء على شرف العراقيات من ذوي المعارضين.

---

(185) صحيفة القبس الكويتية، العدد (9443) في 1999/10/2. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

الاسم	الوظيفة في جهاز المخابرات	مقر العمل
الفريق طاهر جليل حبوش التكريتي	مدير جهاز المخابرات العامة	بغداد - المنصور
العميد الدكتور سهيل دحام حسين التكريتي	مدير الشعبة الفنية	بغداد - المنصور
العميد الدكتور سمير سمعان لاوي	مستشار فني/ الشعبة الفنية	بغداد - المنصور
العميد الدكتور سليمان عبد الدوري	مستشار فني/ « «	بغداد - المنصور
العميد نجرس مصعب عبد التكريتي	مدير متابعة/ « «	بغداد - المنصور
العميد إبراهيم محمود العياش التكريتي	مدير عام المتابعة	بغداد - المنصور
العقيد برزان مطر	مدير العمليات الخاصة	سلمان باك
المقدم كهلان خير الله طلفاح التكريتي	مدير متابعة/ عمليات	بغداد - المنصور
نمر عبد حسين	مكتب العمليات	بغداد - المنصور
المهندس صباح عيوب الدوري	مهندس الكترون وكومبيوتر	بغداد - المنصور
النقيب صكبان دحام علي التكريتي	ضابط متابعة خاصة	بغداد - المنصور

وأبدت المنظمات الإنسانية القانونية ومنظمة اندايت لمحاكمة صدام، اهتماما ملحوظا بقائمة أسماء المجرمين أعلاه، وقد تم تثبيتها في أرشيف تلك المنظمات، وفي أجهزة المتابعة والاهتمام في أوروبا، ودول المنطقة المجاورة للعراق خاصة.

2 . فندة عبد اللطيف طلفاح

وله من الأولاد كل من (رافع، نافع، هاني، ثائر، وليث) وعبد اللطيف طلفاح أخو خير الله طلفاح. ظهر اسمه في رواية الأيام الطويلة، كشاهد على عملية اغتيال (عبد الكريم قاسم) في شارع الرشيد، وأضفت الرواية نعوتا مهمة على ابن اخته (صدام حسين) على أساس أنها جاءت على

لسانه، من خلال الحوار الذي جرى بين الاثنين بعد انتهاء العملية وعودة صدام إلى بيت خاله، وكان عبد اللطيف في الحوار يؤكد بأنه شاهد صداما ينزل إلى الشارع ويخفي غدارته تحت معطفه، وشاهده أيضا عندما تابعه شرطي المرور مطلقا عليه النار من مسدسه، وصدام يعدو منهزما أمامه ويصاب بإطلاقة مسدس في رجله، ولكن صداما ينفي أمام خاله كل هذا الكلام جملة وتفصيلا، وتحاول الرواية من خلال ذلك إظهار صدام بصورة الملتزم جدا بالسرية والكتمان باعتبارهما من المهمات الحزبية الأساسية آنذاك، وبمثل ظرف عملية الاغتيال بالخصوص.

ولأول مرة يسمع العراقيون بـ (عبد اللطيف طلفاح) خال صدام، بعد أن عرضته رواية (الأيام الطويلة) لعبد الأمير معلة، وذكره كتاب أمير اسكندر عن (صدام). إذ جاء فيهما أن صدام أخذ جاكيت خاله ليخفي بها الغدارة وينزل إلى شارع الرشيد مع مجموعة معدة لاغتيال الزعيم (عبد الكريم قاسم) وبعد تنفيذ العملية عاد صدام إلى بيت خاله (خير الله طلفاح).

((فجأة دخل خاله عبد اللطيف غرفته، وهو يحاول الاستلقاء على الفراش وقال له:

- هه ألم يمت؟
- من هو؟
- عبد الكريم قاسم

عقدت الدهشة لسانه، ولكنه، تمالك نفسه، وقال في لا مبالاة مصطنعة وكأن الأمر لا يعنيه:

- وما أدراني أنا به؟

- صدام أتنكر علي أنا؟ رأيتك بعيني من شرفة حازم البكري بشارع الرشيد وأنت ترتدي (جاكتتي) وتطلق النار على عبد الكريم قاسم: رئيس الوزراء وهو يعبر الطريق. كل هذا وتنكر؟

- قال له صدام: ما دمت قد رأيتني فأرجو أن تعاونني، أنا أريد بعض حقن الأنتي بيوتك)) [186]

الغرض من هذا الحوار هو ابراز دور عبد اللطيف طلفاح على أنه من المناوئين لقاسم والمتشفين باغتياله. وأن(جاكيتته) قد شاركت في عملية الاغتيال.

مات عبد اللطيف طلفاح في يوم 9 صفر 1400 هـ المصادف 1979/12/28 ضمن الفترة التي قضيتها في تكريت، ودفن في مقبرة المدينة، وحضر تشييعه أخوه خير الله طلفاح وابن أخته برزان إبراهيم الحسن رئيس المخابرات العامة آنذاك، ولم يحضر صدام التشييع والدفن.

وفي صفر 1400 صدر بيان عن حزب الدعوة الإسلامية جاء فيه:

((في يوم 9 صفر 1400 هـ المصادف 1979/12/28 قامت مجموعة من المقاتلين بتفجير منظمة الحزب في بغداد - شعبة الكرخ - وتسبب الحادث بقتل أربعة عناصر معادية من بينهم المجرم عبد اللطيف طلفاح شقيق السفاح خير الله طلفاح، وألحقت بالمبنى أضرارا مادية كبيرة، وقد ادعت السلطة أن عبد اللطيف طلفاح إنما توفي بالسكتة القلبية، وعلى إثر الحادث تجمعت في المنطقة سيارات الأمن والمخابرات، وبدأ التحقيق مع جميع المارة والبحث في الأماكن المجاورة لمكان الحادث دون الوصول إلى

(186) د. أمير اسكندر. صدام حسين مناضلا ومفكرا وإنسانا ص(51).

نتيجة)).[187]

رافع عبد اللطيف طلفاح (مدير الأمن العام)

وفي أعقاب هلاك (رافع دحام مجول الهزاع التكريتي) مدير المخابرات العامة، الذي أعلن عن وفاته يوم الاثنين 1999/10/11، بالسكتة القلبية كما يدعي النظام أصدر رأس النظام مرسومين جمهوريين.

وكان المرسوم الأول يقضي بتعيين (طاهر جليل الحبوش التكريتي) مدير الأمن العام خلفا لرافع التكريتي في رئاسة المخابرات العامة.

أما المرسوم الثاني فيقضي بتعيين (رافع عبد اللطيف طلفاح التكريتي) بمنصب مدير الأمن العام خلفا لطاهر جليل الحبوش التكريتي). ولم يخرج المديران الجديدان للمخابرات والأمن من دائرة النفوذ التقليدية، التي تضم أقارب الرئيس والمتحدرين من منطقة تكريت مسقط رأسه.

ورافع هو الابن الأكبر لـ(عبد اللطيف طلفاح). ولم يكن رافع ابن خال الرئيس فحسب، وإنما هو أحد أفراد عشيرته أيضا من فخذ (آلبو مسلط) الذي ينحدر منه (خير الله طلفاح) و (عبد اللطيف طلفاح) و (صبحة طلفاح)، وكان أفراد هذه العائلة يتمتعون بنفوذ واسع منذ بداية السبعينيات، يوم كان (خير الله طلفاح) محافظا لبغداد، وابنه عدنان عضوا في المكتب العسكري، ثم عضوا في القيادة القطرية، ثم وزيرا للدفاع ونائبا للقائد العام للقوات المسلحة.ويوم كان (دحام أحمد العبد

---

(187) عبد الحميد العباسي، صفحات سوداء من بعث العراق، الجزء الثاني، ص203.

المسلط) معاونا لمدير المخابرات العامة قبل أن يقتل على يد ابنه صيف عام 1980. وبعد مقتل عدنان خير الله، تقهقر نفوذ هذه العائلة.

عمل رافع عبد اللطيف طلفاح في جهاز الأمن الخاص الذي يتولى حماية الرئيس وأفراد عائلته. ثم أحيل على التقاعد بعد الأفول الذي أصاب العائلة، قبل أن يعاد إلى الخدمة قبل أسبوع من صدور المرسوم الجمهوري بتعيينه مديرا للأمن العامة، سيئة الصيت.

الدكتور نافع عبد اللطيف طلفاح

نافع عبد اللطيف ابن خال الرئيس، دخل على الدكتوراه عام 1988 في كلية العلوم قسم الفيزياء. وقد أنهى السنة التحضيرية في نفس العام، وأخذ أبعد مدة في الامتحان الشامل وهي سنة. ودخل بعد ذلك في البحث، وكان بحثه ذا خطين، خط تشرف عليه الجامعة وآخر تشرف عليه الطاقة الذرية. وفي الطاقة الذرية يشرف عليه الدكتور شاكر الجبوري الذي يعمل في قسم الفيزياء الدائرة 6000 في المعجل النيتروني، ومهمته اجراء بعض التجارب على المعجل النيتروني أي أنه يعجل النيترونات حتى يصنع منها تشعيع على اهداف معينة يضعها في منظومات ويدرس كيفية استخراج البلازما وكيفية استخراج الليزر، فكان نافع لا يكلف نفسه بالبحث ومتابعة التجارب، وانما يكلف بعض الطلبة الذين يعملون مع شاكر الجبوري، فهم يجرون له التجارب ويحصلون منها على النتائج التي تقدم جاهزة له.

وفي الجامعة كانت المشرفة عليه الدكتورة شذى الدركزلي واستمرت معه لمدة سنة، وبعد ذلك تزوجت وهربت إلى أميركا، فكان لا بد من تخصيص مشرف آخر، ولهذا اختاروا مجموعة من المشرفين بدلا من

مشرف واحد، وهذه الحالة لا تتم إلا مع المتنفذين في الدولة وهل هناك أكثر نفوذا من ابن خال الرئيس؟ لذلك أشرف على رسالته الدكتور عبد الامير قزاز رئيس قسم الفيزياء في الجامعة، والدكتور علي العطية الذي سبق له أن مثل العراق في منظمة الطاقة الذرية العربية، إضافة إلى دكتورين آخرين، ورغم هذا الحشد العلمي للإشراف على رسالة نافع عبد اللطيف طلفاح إلا أنه لم يكن متفرغا للبحث والدراسة والمتابعة، لأنه كان يشغل منصب مدير عام الدائرة الهندسية التابعة لديوان رئاسة الجمهورية.

وراجت إشاعة في وقتها مفادها أن نافع إذا حصل على الدكتوراه، فهو إما أن يكون رئيس منظمة الطاقة الذرية، أو وزير التعليم العالي والبحث العلمي، فازداد عدد المتملقين له، وقسم من هؤلاء أساتذته والمشرفون على رسالته، وقد طالت فترة حصوله على الدكتوراه لمدة سبع سنوات، وبسبب الخلاف الذي بينه وبين عدي والعلاقة السيئة بينهما لم يستطع أن يتبوأ موقع وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وكذلك لم يتمكن من تحقيق طموحه في الوصول إلى رئاسة منظمة الطاقة الذرية وعين مديرا لمركز بحوث الليزر والبلازما في كلية العلوم بدرجة مدير عام إضافة إلى أن هذا القسم مستقل إداريا عن بقية أقسام الجامعة.

ثائر عبد اللطيف طلفاح :

((وهو مدير السرية النقلية الثقيلة للقصر الجمهوري، ويسكن حي العدل بالقرب من الاسواق المركزية حيث توجد ثلاثة بيوت يابانية الطراز وبيته واحد من هذه البيوت.

ليث عبد اللطيف طلفاح

وهو المرافق الخاص لابنة عمه (ساجدة خير الله طلفاح) ويسكن منطقة الدورة، وتسبب مؤخرا باعتقال العقيد صالح شروم الدوري المرافق الاقدم لساجدة خير الله.

ويتداول العراقيون أن ثائر وليث يملكان مكتبا للوساطة في القضايا والشؤون القانونية وتخليص المحكومين بأحكام ثقيلة وبضمنها الاعدام، الا أن المواطنين يرددون أن هذا المكتب فقد مصداقيته لأنه لم يقم بحسم أية قضية، وضحايا هذا المكتب الوهمي كثيرون، والمسؤول عنه حميد الشمسي وكيل أعمال ثائر وليث الذي يستغل علاقته بهذه العائلة المتنفذة والتجار العراقيين لجني ثروة كبيرة على حساب المواطنين حيث يأخذ أرباحه عنوة حتى اذا كانت الصفقة المبرمة خاسرة.

هاني عبد اللطيف طلفاح

يعمل هاني عبد اللطيف في مكتب قصي صدام في جهاز الامن الخاص ويسكن مقابل ساحة الاحتفالات وضمن دور المسؤولين مقابل قصر الزهور). (*)

3 . فندة بيت عمر المسلط

وأولاده كل من (إبراهيم وياسين).

(*) صحيفة المؤتمر، العدد 279 الصادرة في 2001/10/10

4 . فندة بيت عبد المسلط

وأولاده كل من (محمود، أحمد، وعبد الله).

وبالنسبة لـ(أحمد العبد) فقد مر ذكره سابقا باعتباره هو الذي سمى (صدام حسين) بهذا الاسم، لأن والدته (صبحة) ولدته في بيت أختها زوجة (أحمد العبد) وهذه إحدى روايات تسميته التي ذكرتها صحيفة الجمهورية بملحقها الخاص في إحدى المناسبات.

ولـ(أحمد العبد) ولد اسمه (دحام) له دور كبير في مقتل المفكر الإسلامي الكبير محمد باقر الصدر، وتفصيل هذا الدور سيرد لاحقا. ومن بنات أحمد العبد نعرف (يسرى) التي كانت تعمل موظفة في المركز الصحي للأمومة والطفولة بتكريت.

وعبد الله العبد يسمى في تكريت بـ(عبد الله الشرطي) نكاية به لأنه كان شرطيا قبل انقلاب 17 تموز 1968 الذي أحدث انقلابا في وضعه المادي والاجتماعي. فصار مقاولا كبيرا يشار له بالبنان على مستوى العراق، وبسبب الانقلاب صار من أهل النفوذ والسلطان أيضا.

ومن أولاده (عدنان عبد الله العبد) مفوض فاشل، وشاب متهور يبالغ في الانحطاط الخلقي، ولا يداوم في وظيفته، وإنما يقضي النهار مفترشا حصيرا في سوق تكريت ويبيع أنواع الأسماك. ويحمل في حزامه مسدسا ويطلق النار في الهواء بين حين وآخر، وفي إحدى المرات كنت اتجول في سوق تكريت أنا وصديقي المرحوم (ممدوح صالح الجاسم) معاون مدرسة البكر، وسمعنا بالقرب منا صوت إطلاقات، التفتنا إلى المصدر فشاهدنا عدنانا يطلق النار في الهواء. قال المرحوم (ممدوح) على اثر ذلك: والله إن بقيت حيا بعد الانقلاب على هؤلاء. لأمسك عصا بيدي

وأضرب هذا الـ(...) على (...) حتى يموت على يدي.

وفي عام 1996 سألت مسؤول حماية (آمال إبراهيم الحسن) بعد هروبه إلى أربيل عن (عدنان عبد الله العبد) فأجاب: إنه الآن في الحماية الخاصة بالرئيس وبرتبة رائد.

ومن أولاد عبد الله العبد (ناصر) المراهق المتمادي إلى أبعد الحدود الهبوط الأخلاقي، يحمل على الدوام مسدسا يطلق منه النار بسبب وبدونه، وشجعه هذا التمادي على قتل أحد المصريين عام 1979،فدخل من بداية شبابه دائرة المجرمين.

الفصل الثامن

آلبو بكر




فخذ آلبو بكر

وهم أبناء (بكر بن عمر بك بن بكر)

ويتفرعون إلى:

1. فندة بيت علوان إبراهيم الحريمص.
2. فندة بيت حسين إبراهيم الحريمص.
3. فندة بيت سليمان إبراهيم الحريمص.

أحمد سليمان إبراهيم الحريمص :

((المرافق الثاني لعدي، القوي البنية، يجيد لعبة الكاراتيه، لم يزد تحصيله الدراسي عن دروس الإعدادية الصناعية التي أنهاها بصعوبة، لا يأخذ الخجل إلى نفسه طريقا. عندما يرغب عدي فتاة يرسل إليها أحمد، مسؤول هو عن تأمين البنات لسيده عدي .. مجرم ومغتصب .. متوحش))[188]

إن عمل أحمد سليمان الحريمص في خدمة عدي كاف لإدانته، لأن عدي يقترف العديد من الجرائم والانتهاكات والتجاوزات المدانة على مدار

---

(188) لطيف يحيى. كنت إبنا للرئيس. ص101.

الساعة.

ورغم أن صداماً قد شدّد بكل ما أوتي من قوة وجبروت على صيانة الأسرار الحزبية والشخصية الخاصة به وبعائلته، وكان الإعدام مصير كل من يتفوه بكلمة تتعلق من قريب أو بعيد بقضية من شأنها الكتمان، وظل هذا السياج الحديدي الرهيب لا يسمح إلا بنفاذ النزر القليل من الفضائح والأسرار. ظلت عقوبة الموت شاخصة أمام أنظار من تسول له نفسه الاقتراب من هذا المحظور، وحتى الذي يهرب من جحيم النظام إلى الخارج بات شبح الموت يطارده في منفاه، فلا يستطيع أن يدلي بأي سرٍ من الأسرار خوفاً من العقوبة التي تطاله أو تصل إلى الأهل والأقارب حسب نظرية الأمن الوقائي التي تتبناها السلطة في العراق. وقد ظن أنه بذلك سيتمكن من أن يكمّ الأفواه ويُطبق على الفضائح، رغم كل ذلك فإن السياج الحديدي المفروض على البلاد والعباد بدأ يتهشم شيئاً فشيئاً، وأخذ حاجز الخوف يتلاشى في النفوس بعد فرار أكثر من أربعة ملايين عراقي إلى الخارج. ومن هؤلاء عدد ليس بالقليل كان يعمل في الحلقات القريبة من الرئيس أو أفراد أسرته أو رموز نظامه، وكان من بينهم الشبيه وابن العم وضابط المخابرات والصحفي والسكرتير والرياضي وغير هؤلاء.

وصارت قصص الإجرام والفضائح الأخلاقية تتوالى، فكانت تمسي في بغداد وتصبح في بلدان الجوار أو أبعد من ذلك. وكانت فضائح إبنه عدي من قتل واغتصاب وتعذيب وسرقة تحتل الصدارة وتفوق التصور وتربو على المجلدات. وأحمد سليمان إبراهيم الحريمص قد شارك في جلٍ هذه الفضائح . ومنها القصة التي يرويها الشبيه لطيف يحيى قائلاً:

((النظام الماجن السادر في غيه يختلق أشكالاً عديدة ليواكب المظاهر

الغربية.. هناك يقيمون مسابقات لانتخاب ملكات الجمال .. فلماذا لا يفعل هو .. ينظم سدنته كل عام مسابقة على الطريقة الغربية لانتخاب ملكة جمال العراق.. فرصة يقتنصها الفتى المدلل ليشبع نهمه إلى النساء.. تأتي الجميلات أو يؤتى بهن، ودائما ما تكون الملكة الفائزة باللقب من نصيب عدي.. في العام هذا كانت الفتاة الفائزة المدعوة (إلهام علي) طالبة تدرس العلوم.. الفتاة تجرأت على رفض غمزات وهمزات عدي، وكالعادة مجرد إيماءه منه استجاب لها الزبانية، أحمد سليمان لاعب الكراتية، مؤيد فاضل ومحمد البغدادي.. كان عليهم أن يفعلوا ما يروق لسيدهم .. أخذوا الفتاة عنوة إلى المكتب رقم سبعة.. سبعة أيام كانت كافية لتجعل من الفتاة المسكينة مجرد خرقة بالية.. رأس الفساد هتك عرضها .. أهانها.. طالت عصاه كل شبر في جسدها.. تركها بعد ان فرغ منها إلى الحراس ليتبادلوا اغتصابها.. وحتى أنا دعوني للمشاركة في حفلهم الخسيس.. امتنعت فلم يحفلوا .. طردوها في نهاية اليوم السابع.. لاحقوها بالأقاويل.. أذاعوا في المنتديات أنها عاهرة.. رجل الأعمال الكبير علي أصابه ما جرى لوحيدته بالجنون فاقدم على قتل فلذة كبده))[189].

4. فندة بيت محمد إبراهيم الحريمص.

5. فندة بيت عبد الغني إبراهيم الحريمص. وأولاده كل من (أيسر عبد الغني إبراهيم، والنقيب صدام عبد الغني إبراهيم ، والنقيب دحام عبد الغني، وهشام.)

وكان أيسر عبد الغني إبراهيم الحريمص السكرتير الشخصي

---

(189) لطيف يحيى: كنت إبنا للرئيس. ص. 183-184.

لقصي حتى عام 1995، وقد قربه قصي منه وأدناه، وحظي لديه بهذا الموقع لكون زوجة أيسر ذات صلة قرابة قريبة من قصي. وهو مع هذا كله من أبناء العمومة ومن عشيرة (البيجات). ولكن عائلة (الحريمص) أقرب إلى البكر منه إلى صدام حسين. وكانت محسوبة على الأول.

وقد وضع صاحب موسوعة العشائر العراقية (ثامر عبد الحسن العامري) الرئيس أحمد حسن البكر ضمن هذا الفخذ (آلبو بكر) في الجزء الأول ص(211) من موسوعته وهذا ليس صحيحاً. لأنه أقرب إلى فخذ آلبو ندا حسين العمر الذي يرأسه (محمود ندا الحسين). ثم وضعه في الجزء الخامس ص(57) من نفس الموسوعة ضمن فخذ آلبو ندا حسين العمر. وهو الصحيح. فجاء بيت (أحمد حسن البكر) مكرراً في موضعين.

في عام 1995 ونتيجة لخلافات عائلية بين أيسر وزوجته أمر قصي بتوقيفه. واعتبر أيسر هذا الإجراء تدخلاً في شؤونه العائلية، وتنكيلاً به فلم يستطع تحمله. فأقدم على الانتحار. وبعد مرور ثلاثة أيام على الحادث مات أبوه (عبد الغني إبراهيم الحريمص) عليه كمداً ثم لحقت أمه بالاثنين فماتت بعد شهر ونصف أيضاً. فاعتبرت عائلة (الحريمص) أن قصي صدام هو المسؤول عن الفاجعة التي أصابت هذه العائلة.

وفي خطوة لترطيب الأجواء مع أبناء العمومة من هذه العائلة، وبالخصوص مع عائلة (عبد الغني إبراهيم) قام عدي باستخدام كل من النقيب صدام عبد الغني والنقيب دحام عبد الغني وهشام عبد الغني إخوة القتيل (أيسر عبد الغني) مرافقين شخصيين له.

6. فندة بيت صابر إبراهيم الحريمص.

7. فندة بيت محمود إبراهيم الحريمص.

8. فندة بيت دحام سليم البكر.وأولاده كل من (محيى وكامل).

الفصل التاسع



آلبوهزاع

آلبو هزاع

وهم أبناء (هزاع بن عمر بن محمد بن عمر بك) ويتفرعون إلى:

1 . فندة بيت محمد الهزاع

وأولاده كل من (جاسم، فيزي، ظامن، عبد، وعمر)

وأولاد فيزي محمد الهزاع كل من:

1. اللواء الركن طارق فيزي الهزاع كان محافظا للقادسية والبصرة سابقا، ثم محافظا لصلاح الدين (تكريت).

2. اللواء الركن محمود فيزي الهزاع كان محافظا لعدد من المحافظات آخرها محافظا لميسان.

كان اللواء الركن محمود فيزي الهزاع قائد الفيلق الأول المرابط في شمال العراق فترة طويلة. وآخر رتبة له فريق ركن، ومحافظ ميسان بعد التنقلات التي شملت المحافظين في كافة المحافظات في أعقاب ضربة (ثعلب الصحراء). وعين أخوه اللواء الركن طارق فيزي الهزاع التكريتي محافظا لصلاح الدين (تكريت).

الوثيقة رقم (11)

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديرا للموقف انفيادي المسؤول والشجاعة المتميزة التي ابداها اللواء الركن محمود فيزي محمد في الذود عن شرف العراق العظيم وسيادته وكرامة الامة العربية المجيدة وامنها في التصدي البطولي لصفحة الخيانة والغدر في معركة ام المعارك واستنادا الى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٣٢٩ في ١٩٩١/٩/٢ والمادة (٢٦) من قانون الاوسمة والانواط رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٢ المعدل .

رسمنا بما هو ات

بمنح اللواء الركن محمود فيزي محمد قائد الفيلق الاول وسام ام المعارك من الدرجة الثانية وخمسة انواط شجاعة .

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم .

صدام حسين

رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديراً للموقف القيادي المسؤول والشجاعة المتميزة، التي أبداها اللواء الركن محمود فيزي محمد في الذود عن شرف العراق العظيم وسيادته، وكرامة الأمة العربية المجيدة وأمنها في التصدي البطولي لصفحة الخيانة والغدر في معركة أم المعارك واستناداً إلى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 329 في 1991/9/2 والمادة (26) من قانون الأوسمة والأنواط رقم 95 لسنة 1982 المعدل.

رسمنا بما هو آت:

يُمنح اللواء الركن محمود فيزي محمد قائد الفيلق الأول وسام أم المعارك من الدرجة الثانية وخمسة أنواط شجاعة.

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم.

صدام حسين

رئيس الجمهورية

الفريق (عمر محمد الهزاع)

عندما كان آمراً للانضباط العسكري شكل مع (حسين حياوي التكريتي) قائد القوة الجوية ثنائياً عابثاً، وكانت دوائرهما الرسمية مفتوحة باستمرار لكل سماسرة الجنس المعروفين، وكان (قاسم الخفاف) صاحب محل صناعة الأحذية النسائية، الكائن في شارع النهر الشهير ببغداد، يقوم بمهمة السمسرة، وصار محله وكراً وملتقى للعاهرات اللائي يتوافدن عليه، حيث يقوم بإرسالهن إلى (الهزاع) و (حياوي). حتى وصل عمر الهزاع إلى ذروة الانحطاط الخلقي بدعم من قريبه أحمد حسن البكر.

ثم عين مطلع السبعينيات قائداً للفرقة الآلية الأولى ومن مباذله اللا أخلاقية أنه جند مرافقه نائب الضابط (كامل زامل) ليقود زمرة من أجل تأمين مطالب سيده (قائد الفرقة الآلية الأولى). ومما يثير القرف والاشمئزاز أن المومسات أخذن يتدخلن في التوسط من أجل نقل الضباط وضباط الصف والجنود. وكان الرائد (دنخا أوشانا) ضابط ألعاب الفرقة الأولى، من الذين كانوا يقومون بهذه الممارسة الرخيصة من أجل القائد (عمر محمد الهزاع). وفي إحدى الاستعراضات السنوية للجيش العراقي، وبعد أن فاحت روائح سقوط عمر الهزاع فزكمت الأنوف، اضطر البكر أن يلمح لعمر الهزاع عند تسلمه كأس فوز الفرقة الأولى بالمرتبة الأولى في الاستعراض، قائلا له: ((أبا فاروق الا تكتفي؟ وصلتني أخبار كثيرة عنك)). فأجابه عمر الهزاع ضاحكا: بأنه حر التصرف بجسمه من الحوض إلى القدمين، أما ما عدا ذلك فهو ملك للبكر)) [190].

---

(190) العقيد الركن أحمد الزيدي. البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية. ص119.

وهل يستطيع غير (عمر محمد الهزاع) أن يخاطب رئيس الجمهورية بهذه اللغة، لأنه يعلم جيداً بأنه قد أمن العقاب من لدن ابن القرية الرئيس؟

وكنموذج آخر على انحطاطه ينقل شاهد عيان قائلاً: ((أتذكر بأننا دعينا مرة لمشاهدة تمرين ينفذه الفوج الأول للواء الأول الآلي، من نظام معركة الفرقة الأولى عام 1973، وكانت منطقة التمرين قد حددت بالقرب من قضاء (الشنافية) من محافظة (القادسية) على نهر الفرات، وفي الموعد المحدد ليوم التمرين كان الفوج قد تهيأ لتنفيذ التمرين، وكانت ناقلات الفوج الروسية بي تي آر/60، قد تم تهيئتها للعبور بعد أن سدت منافذها لمنع تسرب الماء إلى داخلها إضافة إلى الإجراءات الأخرى التي يجب اتخاذها في عمليات العبور، وفجأة ظهرت في الجو طائرة سمتية نزل منها بعد لحظات-بعد أن حطت في شقة نزول قريبة من مكان التمرين-الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة، حيث سبق وأن أُخبر الفوج والحاضرون بأنه سيحضر شخصياً التمرين لأنه الأول من نوعه الذي ينفذه اللواء الأول منذ تحوله إلى لواء آلي، ظل رئيس الأركان ينتظر وصول قائد الفرقة الذي كان يفترض به أن يصل قبله كما يقتضي العرف العسكري، وبعد حوالي النصف ساعة وصل (عمر الهزاع) الذي كان يحمل رتبة لواء إلى منطقة التمرين بالقيافة الخارجية التي يجوز ارتداؤها بعد فترة التدريب أو بعد الدوام الرسمي اليومي. ولم يؤد التحية إلى رئيس أركان الجيش بل لم يلتفت له مطلقاً، وأرسل إلى آمر الفوج قائلاً له، دون أن يكترث لوجود رئيس أركان الجيش: (يا الله خلصونا عبروا الجواميس)، وكان يقصد

بالجواميس ناقلات الأشخاص المهيأة للعبور. وبدون أن يتم تقديم فكرة متكاملة عن التمرين وأهدافه، قامت الناقلات بالعبور إلى الضفة الأخرى من نهر الفرات، وقبل أن ينتهي التمرين، توجه اللواء عمر الهزاع إلى عربته عائدا إلى مقر الفرقة دون أن يؤدي ما يوجب عليه العرف العسكري من احترام إلى رئيس أركان الجيش، ولم يعد الأمر قابلا للتحمل مما اضطر البكر إلى نقله من منصب قائد الفرقة الآلية الأولى إلى مدير التفتيش العام لوزارة الدفاع، أما الرائد (دنخا أوشانا) فقد أحيل فورا إلى التقاعد، حيث أصبح كبش الفداء للأعمال القذرة التي نفذها قائده، وهي طريقة تخلو من الشرف والنبل)) (191)

ثم قفز عمر محمد الهزاع إلى قائد قوات الحرس الجمهوري برتبة فريق، في ظل حكومة ابن عمه المتستر عليه، وبعد إزاحة البكر واستحواذ صدام على السلطة، أحيل الهزاع على التقاعد.

((نهاية العام 1981 بعد أن شغل لشهور عديدة منصب قائد الفيلق الثاني، عندما كان مقره في مدينة خانقين، وانتشرت في حينها معلومات تفيد بأن احالته على التقاعد جاءت على خلفية تذمره من نشوب الحرب العراقية – الايرانية والمآسي التي خلفتها في سنتها الأولى، وقيل أيضا إن من أبرز الأسباب في إبعاده عن الجيش والقوات المسلحة، علاقته التي ظلت مستمرة مع الرئيس السابق أحمد حسن البكر.

وقد اتجه الهزاع إلى الأعمال التجارية والزراعية، حيث أنشأ حقلا للدواجن في ضواحي بغداد، إضافة إلى استثماره مزرعة كان يملكها منذ سنوات خدمته العسكرية، ومنحت له لاستغلالها للراحة

---

(191) العقيد الركن احمد الزيدي: البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقي. ص120.

والاستجمام))[192].

وكان صدام يعرف جيدا بنقاط ضعف ابن عمه وانهياره أمام الجنس ((وفي نهاية عام 1985، تمكنت أجهزة صدام من تجنيد فتاة جميلة، كان اللواء الهزاع يتلطفها، ويستقبلها بين فترة وأخرى في مزرعته، بعيدا عن الأنظار، واتفقت الأجهزة الأمنية معها على تسجيل حديث اللواء الهزاع الذي فيه إشارة لصدام، بعد أن تم تزويدها بآلة تسجيل يقال أنها كانت عبارة عن قلم (جاف) صغير الحجم. وطيلة عدة شهور لم تتمكن تلك الفتاة من تسجيل حديث للهزاع يتناول فيه صداما، أو يمس أسرته، فكل الذي قدمته الفتاة لأجهزة صدام كان حديثا عابرا وانتقادات عادية غير مهمة، مما دعا الأجهزة إلى تكليف الفتاة باستضافة اللواء عمر الهزاع في بيت بمنطقة (العلوية) زعمت أنها اشترته لحسابها الخاص.

وقد قامت أجهزة الأمن والمخابرات، بربط جميع غرف وصالات البيت بأجهزة التقاط، ذات تقنية عالية وغير مرئية وذهب اللواء الهزاع إلى بيت الفتاة، التي كانت قد أعدت مأدبة فاخرة، تكريما له حيث أمضى في البيت ليلة كاملة وعمدت الفتاة في تلك الليلة إلى جره للحديث عن صدام وأسرة صدام))[193].

وفيما يبدو كان عمر محمد الهزاع غاضبا على صدام على أثر تعليقة صدام الساخرة على مجموعة من الضباط المتقاعدين ومنهم الهزاع أثناء استقباله لمجموعة من الضباط والقادة العسكريين. وجاء فيها: ((أن الهزاع يصلح لرعي الأغنام وسقي البساتين، ولا يصلح لقيادة

---

(192) صحيفة بغداد: العدد 314 في 1997/1/31م الموافق 22 رمضان 1417 هـ.

(193) صحيفة بغداد العدد 314 في 1997/1/31م الموافق 22 رمضان 1417هـ .

وحدة عسكرية صغيرة)).[194]

((وانطلق الهزاع في تلك الليلة الليلاء، وأفرغ ما في ذاكرته من حوادث وحكايات عن صدام وأسرة صدام، وجاء على ذكر أمه (صبحة طلفاح) وزوجها الثاني إبراهيم الحسن، ولم يترك شاردة أو واردة))[195]، إلا وذكرها، ومما صرح به الهزاع أن صداما مجهول الأب، معروف الأم، وكرر نحن التكارتة نجهل من هو والد صدام.

وفي الصباح وصل تسجيل ما دار تحت جنح الظلام إلى صدام واستمع له، وأصدر أوامره باعتقال عمر الهزاع وولديه فاروق وعمار، وطلب جمع وجهاء تكريت والعوجة وأبناء العمومة لتوريطهم بدمه ودماء أبنائه.

((وتولى صدام بنفسه تعذيب الهزاع الذي لم ينكر حديثه بل اعترف دون خوف أو تردد، عندها طلب منه تسجيل شريط فيديو، عرض في الاجتماع التكريتي الذي دعا إليه صدام، وبعد أن شاهد المجتمعون الفيلم، جيء بالهزاع إلى الاجتماع، وكان لا يقوى على المشي، واعترف أمام الجميع))[196].

وحينئذ طلب صدام قرارا من المجتمعين، وأنه يترك مصير الهزاع بين أيديهم.

((وكالعادة فقد انبرى علي حسن المجيد، وتحدث مطولا عن هذه القضية الخطيرة وانعكاساتها، ودعا إلى فرض عقوبة الموت على الهزاع،

---

(194) نفس المصدر والعدد.

(195)نفس المصدر والعدد.

(196) نفس المصدر والعدد.

علما بأن الحاج خير الله طلفاح لم يدع إلى هذا الاجتماع خشية اعتراضه.

وأقر المجتمعون ما قاله - علي حسن المجيد - ولكن صداما استغل قرار الجماعة، فطلب أولا قطع لسان عمر الهزاع ومن ثم جيء بولديه فاروق وعمار، وأعدما سوية أمام ناظريه، بعدها أعدم بإطلاق (72) إطلاقة رشاشة عليه، في الوقت الذي كانت جرافات ديوان الرئاسة تهدم بيتي الهزاع في اليرموك والمثنى وتحولهما إلى أرض سوية))[197]. وفق قانون سنه الطاغية ((ومن المفارقات التي حدثت خلال عملية الهدم، حضور خير الله طلفاح إلى بيت الهزاع في حي اليرموك ومناشدته للعمال بترك البيت وعدم هدمه، فقيل له حينذاك صدام يبلغك بالانسحاب وإلا.. فغادر طلفاح المكان وهو يدمدم))[198].

وبنهاية عمر محمد الهزاع، كان صدام قد صفى واحدا من أبرز أبناء القرية المحسوبين على أحمد حسن البكر.

2 . فندة بيت عبد الله الهزاع

وولده (رشيد).

3 . فندة بيت أحمد الهزاع

وأولاده كل من (فهد، حاتم، صالح، وعجاج) والأخير من عصابة صدام المكونة من (برزان التكريتي وجعفر الجعفري وسعدون شاكر، وصلاح صالح، وكامل ياسين الرشيد، وعجاج الأحمد الهزاع))[199] ونصف

---

(197) نفس المصدر والعدد.

(198) نفس المصدر والعدد.

(199) امير اسكندر، صدام حسين مناضلا ومفكرا وإنسانا ص115.

هذه العصابة من أبناء القرية. وقامت هذه العصابة ظهيرة يوم 30/تموز/1968 يتقدمهم صدام حسين باقتحام مكتب رئيس الجمهورية (أحمد حسن البكر)، وكان (صالح مهدي عماش) جالسا أمامه. أما (عبد الرزاق النايف) فكان جالسا وظهره نحو الباب الخارجي للغرفة، وشهروا مسدساتهم على طريقة (الكاوبوي)، فاستسلم النايف، وقبل بالأمر الواقع ليكون سفيرا للعراق في المغرب.

4 . فندة بيت أحمد المطلك الهزاع

أحمد المطلك الهزاع

وهو ابن عم (أحمد حسن البكر) تزوج ثلاثة من أولاده ثلاثا من بنات البكر، وكان نفوذه كبيرا في تكريت على صعيد جمع المال بطرق ملتوية، بعد أن كان يعيش حالة الكفاف قبل انقلاب 17 تموز 1968، إذ كان يمتهن السرقة كغيره من أبناء القرية حيث كانت هي المهنة السائدة عندهم، ولكن انقلاب تموز أحدث انقلابا في حياة أحمد المطلك فوضعه في مصاف أهل الثورة . وله من الأولاد:

1 . مزهر أحمد المطلك

كان مديرا لمدرسة البكر قبل وصولي إليها عام 1977، حيث صعد إلى مشرف تربوي أول في تربية صلاح الدين، وكاد أن يكون مديرا عاما للتربية غير أنه لم يحمل شهادة جامعية، فصار هذا الموقع من حصة ابن عمه (عامل هزاع علي).

2 . منذر أحمد المطلك

كان سفيرا للعراق في تونس، متزوج من إحدى بنات البكر. أبعده

صدام عنه إلى السلك الديبلوماسي، بعد أن كان في بغداد قريبا من البكر ويحظى باهتمامه. عاد إلى بغداد، وتسلم رئاسة الدائرة القنصلية في وزارة الخارجية، وظهر على إحدى صفحات مجلة ألف باء العدد (1640) في 1/آذار/2000م ، بعد أن أجرت معه حوارا مطولا ووصفته بـ(الدكتور منذر أحمد المطلك) وبحثت معه ((مزايا القرار (110) الصادر عن مجلس قيادة الثورة في 1999/6/28 الذي أوقف نهائيا الإجراءات القانونية المتخذة بحق العراقي الذي غادر العراق بطرق غير مشروعة، أو العراقي الذي غادر العراق بإيفاد رسمي ولم يعد إليه بعد انتهاء مدة الإيفاد)).[200]

ويحاول منذر المطلك جاهدا تسويق هذا القرار إلى العراقيين في الخارج من أجل العودة، دون أن يأخذ العبرة من الماضي وما جرى لعائلته على يد صدام.

3 . مظهر أحمد المطلك

كان مرافقا للبكر، تنقل في مؤسسات الدولة، فكان مديرا لمؤسسة الغزل والنسيج وانتقل منها إلى مدير مؤسسة التصدير. متزوج من إحدى بنات البكر أيضا، وقبل أن ينتقل إلى عمله في بغداد قتل تكريتيا في إحدى مقاهي تكريت. كان صدام يخشاه لأنه يؤلف مع محمد أحمد حسن البكر ثنائيا شرسا.

وفي محاولة ناظم كزار الانقلابية الفاشلة عام 1973 كان مظهر أحمد المطلك من بين عدد قليل جدا، تم إلقاء القبض عليهم من قبل ناظم كزار، وقد زج به في سجن دائرة الشؤون الفنية التابعة لمديرية الأمن

---

(200) مجلة الف باء، العدد 1640 السنة الثانية والثلاثون. 25 ذو القعدة 1420 هـ -1/آذار/2000م.

العامة في منطقة الكمالية مع المقدم عدنان شريف شهاب (ابن أخ حماد شهاب) وذلك لما يشكله الاثنان من خطورة على محاولة كزار، وتم إطلاق سراحهما بعد فشلها. وتركت هذه الحادثة أثرا عميقا في نفس مظهر المطلك. ((واكتشف أيضا أن عمه (البكر) واقع كالمسحور تحت إرادة ومشيئة صدام، ولم يقنع بالأدلة والبراهين التي قدمها له هو وعدنان شريف عن أبعاد وملابسات حركة كزار)).[201]

وشكل مظهر مطلك ثنائيا مع محمد أحمد حسن البكر يعمل ضد صدام. ((ونجح في إدامة الصلة مع المقدم عدنان شريف والفريق عمر الهزاع، وزادت زياراته إلى بيوت أصدقائه من المسؤولين، وهجر مطعم الفاروق ونادي المنصور ونادي السكك، وهي الأماكن التي كان يرتادها في السابق، بيد أن عيون صدام كانت تلاحقه دون أن يعلم، فقد كان قليل الخبرة والتجربة في العمل التنظيمي والسياسي، وليست له دراية كافية في كيفية التعامل مع الأحداث والمواقف.

وذات صباح كان أهل الكرادة يقفون على ضفة نهر دجلة في شارع أبي نؤاس يتطلعون إلى سيارة (فولفو) زرقاء داكنة تطفو على سطح الماء، وعرف فيما بعد أنها سيارة مظهر المطلك، وهو في داخلها قد توفي مخنوقا، وذكر حينها أنه كان يقود سيارته وهو ثمل وفقد التوازن وانحرف إلى النهر، ولكن تقرير الهيئة الفنية التي أمر البكر بتشكيلها والتحقيق في الحادث يقول:

إنه في حالة افتراض أن السيارة كانت تسير بسرعة الف كيلومتر في الساعة، وهذا غير ممكن فإنها لا يمكن أن تصل إلى هذه المسافة من

---

(201) صحيفة بغداد – العدد 238 – في 21 تموز 1995م الموافق 23 صفر 1416 هـ .

النهر)).[202] وهكذا تخلص منه صدام بحادث مروري، حيث أسقط سيارته في نهر دجلة، ليقال إنه مات غرقا في عام 1978. أما البقية من أبناء أحمد المطلك الهزاع فهم :

4. زهير.

5. هاشم.

6. خاشع.

7. مبدر. والأخير كان طالبا في الإعدادية في الفترة التي قضيتها في تكريت. وكان يحمل مسدسا حتى في قاعة الدرس، مع شلة هابطة من أبناء البيجات كان منهم صدام كامل، وشجاع غالب المحمود..

5 . فندة بيت مجول الفيصل الهزاع

مجول فيصل الهزاع

ومن أولاده (جغيف) ومن أحفاده اللواء الركن سفيان جغيف الناصري. المرافق الأقدم للرئيس (صدام حسين) من سنة 1997 إلى الآن، وكان سابقا قائد قوات (نبوخذ نصر) في الحرس الجمهوري من عام 1989 حتى غزو الكويت. ولجغيف ولد آخر اسمه (ثائر) وهو برتبة رائد، وبموقع ضابط أمن معهد الدروع في تكريت. أما بقية أولاد مجول الفيصل الهزاع فهم. عجاج، علي، دحام، حردان، وعاصي. والأخير كان معلما في مدرسة صلاح الدين الابتدائية. طيلة الفترة التي قضيتها في تكريت.

1 . رافع دحام مجول الهزاع التكريتي (رئيس المخابرات العامة)

كان سفير العراق في تركيا، ومارس فيها دورا مخابراتيا متميزا، عين

---

(202) نفس المصدر والعدد.

رئيسا للمخابرات العامة خلفا لابن القرية (مانع عبد الرشيد التكريتي) الذي عين بعد إقالة (صابر عبد العزيز الدوري) الذي جاء هو الآخر خلفا لـ (سبعاوي إبراهيم الحسن) الذي أسند إليه موقع رئاسة المخابرات في يوم اجتياح الكويت 2/آب/1990. وبعد حرب الخليج الثانية أسند إليه موقع مدير الأمن العام حتى عام 1995، حيث أقيل من منصبه. والثلاثة رافع ومانع وسبعاوي، ليسوا من تكريت فحسب، وإنما هم من ثلاثة فروع تنحدر عن (البيجات) عشيرة الرئيس (صدام)، هي آلبوهزاع، آلبونجم، آلبوخطاب. وصدام كعادته لا يعطي المناصب الأمنية الحساسة إلا للذين يثق بهم من أبناء عمومته، وأقاربه، وكذلك رئاسة المخابرات بعد تأسيسها في أوائل السبعينات من قبل (صدام حسين) وبالتعاون مع (سعدون شاكر محمود) الذي أسندت رئاستها له، وكان نائبه عليها (برزان ابراهيم التكريتي) الذي استقل في رئاستها عام 1979 ، بعد أن شغل سعدون شاكر عضوية القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة، وفي عام 1983 بعد اعتزال برزان في بيته شغلها (فاضل براك) إضافة إلى دوره في مديرية الأمن العامة، ومن بعده لابن خالة الرئيس (فاضل صلفيج العزاوي) ، ثم عادت رئاسة المخابرات العامة للبيجات يتلاقفونها تلاقف الكرة فمن (سبعاوي) إلى (مانع) بعد أن فصل بينهما (صابر عبد العزيز الدوري) وأخيرا استقرت بيد (رافع دحام مجول الهزاع). لقد عمل رافع دحام بجد وإخلاص في جهاز المخابرات، وكان يسمى (ابن المخابرات البار) وكذلك في تركيا، حيث كان المسؤول عن العلاقات بالملف الإسرائيلي العراقي، وقد تسلم رافع موقعه الجديد وبعد إقصاء مانع عبد الرشيد من منصب مدير المخابرات، حيث وصلت سرقاته حدا لا يطاق، وعلى أساس ذلك تم نقل

رافع من تركيا إلى جهاز المخابرات في يوليو 1997، وهو شخص بلا طموح سياسي، وفجأة بدأت علاقاته تتدهور مع رئاسة الجمهورية. وقد قتل في عملية تصفية حسابات فيما بينه وبين قصي وعبد حميد محمود (عبد حمود) وعدي وعلي حسن المجيد وتبين أنه تحدث مع إحدى الشخصيات الكردية بقوله إن صحة صدام حسين ليست على ما يرام. حيث قال له ما نصه: (والله السيد الرئيس تعبان، وصحته مو تمام) وبعد ذلك تسربت هذه المعلومة إلى الصحافة الغربية والعربية . مما أدى إلى إقالته من منصب مدير المخابرات وتعيينه مستشارا في ديوان رئاسة الجمهورية، وهو منصب يحال إليه من يراد إبعاده من مركزه.

وجاءت وفاته بعد يوم واحد من إقصائه، وبعد إعلان وفاته في الصحافة العربية اندفع النظام بحماس إلى إعلان وفاته، وصدر بيان من ديوان الرئاسة لإعلان نبأ الوفاة. علما أن الصحة العامة لرافع لم تكن سيئة، وكان يمارس الرياضة حتى قبل يوم واحد من وفاته. وشيع في بغداد وحضر الوزراء وكان على رأس المشيعين طه الجزراوي نائب رئيس الجمهورية. وغاب الرياعي قصي وعبد حميد محمود، وعدي ، وعلي حسن المجيد، عن التشييع، بالرغم من كونه أحد أبناء العشيرة.

2 . المقدم مؤيد دحام مجول

ضابط أمن الفرقة الآلية الأولى، وفي أيام الانتفاضة الشعبانية المباركة، كانت مهام الفرقة ضمن قاطع الفيلق الثالث التي ((شملت نواحي الهارثة، كرمة علي، القرنة مع قصبات المدينة، الهوير، الشرش، الدير، وما جاورها من قرى وأرياف في الضفة الشرقية لشط العرب، من ناحية السويب شمالا حتى الشلامجة جنوبا، مرورا بناحية النشوة والزريجي

وعتبة))[203] . ونفذت الفرقة عملياتها من خلال عناصر الأمن بإمرة (مؤيد دحام مجول التكريتي). وبعد الانتهاء من قمع الانتفاضة، نقل مؤيد إلى مديرية الأمن العسكري وورد اسم المقدم (مؤيد دحام مجول التكريتي) ضابط أمن الفرقة الأولى إبان الاجتياح العراقي للكويت. ضمن قائمة طويلة ضمت مجرمي الحرب العراقيين الذين عاثوا فسادا في الكويت، وجاء تسلسله في هذه القائمة (106)[204] وقد كشفت أطنان الوثائق المتروكة في الكويت بعد تحريرها من هؤلاء المحتلين مسؤوليتهم المباشرة عن جرائم حرب ارتكبت في هذا البلد المحتل.

6 . فندة بيت طلب الفيصل الهزاع

وأولاده كل من (قحطان، عدنان، مشعان).

7 . فندة بيت محمود الهزاع

وولده (جبار) وأولاد جبار كل من: (عبد الهادي، محسن، جمال، ناشر).

---

(203) العميد الركن نجيب الصالحي. الزلزال. ص180.

(204) حسين عيسى مال الله مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت/ مصدر سابق. ص 175.

الفصل العاشر

آلبو عبد المنعم






آلبو عبد المنعم: وهم أولاد (عبد المنعم بن عمر بك بن بكر بن الأمير عمر بن الأمير شبيب بن الأمير علي بن الأمير حسين بن الأمير أحمد الملقب (ناصر الدين) أمير عبادة، ويتفرعون إلى:

1 . فندة بيت عبد رشيد محمد عبد المنعم

عبد رشيد محمد

وأولاد (عبد رشيد) كل من (دحام، فارس، ماهر، مزهر، طاهر، زهير، أحمد، نهاد، برزان، غسان، وعزام).

دحام عبد الرشيد

تنقل دحام عبد رشيد في عدة مناصب رفيعة في أيام حكم ابن عمه (أحمد حسن البكر)، واستمر يتقلب في تلك المواقع المهمة وغيرها في ظل حكم ابن القرية الثاني(صدام حسين)، فمن موقع مدير مؤسسة المواد الغذائية ، إلى وكيل وزارة التجارة إلى وزير للمالية.

ثم انتقل إلى موقع حساس هو رئيس ديوان الرقابة المالية المرتبط برئيس مجلس قيادة الثورة مباشرة، ويقوم بتقديم خطته في التقويم المالي السنوي إلى رئيس مجلس قيادة الثورة.

وفي نيسان عام 1994 أقيل دحام عبد الرشيد من منصبه، وقد جاءت الإقالة بعد اكتشاف سلسلة لا نهاية لها من التجاوزات والاختلاسات والسرقات من أموال الدولة في العديد من الدوائر والمؤسسات والوزارات، وخاصة تلك التي يتولى رئاستها أشخاص يرتبطون بصدام بعلاقات قربى أو ولاء.

وصفه صدام يوما: إنه يثرثر كثيرا ويطالب بامتيازات.

ماهر عبد الرشيد :

وماهر عبد رشيد عسكري برتبة فريق ركن. له من الأخوة عشرة، وآخر أربع مناصب عسكرية زحف عليها: قائد الفرقة الآلية الخامسة، ثم قائد الفيلق الثالث، ثم قائد الفيلق السابع، ثم قائد أحد الأرتال المكلفة باستعادة مدينة الفاو. وقد ((فوجئ الفريق الركن ماهر عبد الرشيد يوما عندما طلب منه الرئيس صدام حسين يد ابنته لنجله الأصغر قصي، ابتسم الجنرال عبد الرشيد وقال بلهجة أهل تكريت الدارجة: (سيدي ليس عندي سوى بنت ملحة) ويعني (شديدة الاسمرار للتقليل من درجة جمالها) . فقال له الرئيس العراقي.(نحن نريد هذه الملحة لقصي). وكانت صغيرة السن وكان قصي لم ينه دراسته الجامعية بعد ولكنه وافق والده وتزوج من أجل هدف يعرفه هو جيدا))[205]. وقد استبد به غروره حيث قطع على نفسه عهدا أن يعيد الفاو ويقدمها هدية لسيده (صدام حسين) بمناسبة زواج قصي من ابنته. وهو لا يختلف عن أبناء عمومته في السقوط والتحلل والارتكاس في الرذيلة، لذلك فهو يعشق حياة الغجر، ويكثر من التردد عليهم، ويقضي أياما في خيامهم يتقلب بين

(205) مجلة المجلة العدد (976) في 25-31/اكتوبر-تشرين الثاني/1998

ويكثر من التردد عليهم، ويقضي أياما في خيامهم يتقلب بين أحضان فاجراتهم. وقد تدرب في محيط القرية على هذه الممارسات الشاذة، وعلى يد الآباء والأعمام حتى صارت مألوفة للجميع ((في احتفال أقيم بمناسبة 7 نيسان، أعقبته سهرة ضمت عددا من الضباط الكبار، وجد متلبسا في موقف مخز مع إحدى المغنيات في غرفة دائرته، حيث أحدث ذلك ضجة بين صفوف ضباط مديرية الحدود العامة))[206] ، والمدهش في الأمر أنه بدلا من معاقبته على سقوطه الخلقي وفساده وإساءته إلى السمعة العسكرية ((فإنه كوفئ على نشاطه هذا، وعين آمرا للواء المدرع (12) الذي يعتبر من أحسن ألوية الجيش العراقي))[207] ، لأنه من أقارب الرئيس وأحد أبناء القرية. كان يتندر كثيرا على رئيس أركان الجيش عبد الجبار شنشل ويغمزه بكلمة (أبو طحش) إشارة إلى كرشه. ويتهكم على عدنان خير الله ويسميه (صاحب الأنف الأقرط) ويسخر من الدوريين أهل عزة الدوري فيقول: ((هؤلاء الدوريون أصبحوا بشرا؟ هل نسوا كيف كانوا يسوقون حميرهم في مدينة تكريت وأجراسها ترن؟ أصبحوا الآن قياديين وشخصيات مرموقة بالدولة))[208]

((وبينما كانت المعارك تدور طاحنة حول الفاو، وجثث القتلى تنتشر فوق ساحات المعارك، وفي الوقت الذي كانت فيه المستشفيات تغص بالآلاف من الجرحى، ودموع الأمهات لم تجف بعد من عيونهن حزنا على الأبناء، وزعت بطاقات الدعوة لحضور الحفل الذي سيقام في نادي الصيد

---

(206) العقيد الركن أحمد الزيدي: البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية . ص343.

(207) المصدر السابق نفسه –343.

(208) المصدر السابق نفسه-344.

ببغداد، احتفالا وابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة!!!

تقول البطاقة التي لم يشاهد أحد أكثر منها أناقة وروعة من قبل: (تحتفل سيدة المجتمع العراقي الأولى ساجدة خير الله طلفاح بزواج ولدها قصي من كريمة السيد ماهر عبد الرشيد). وقد تم جلب الحلويات والكيك وكل ما تحتاجه الحفلة من فرنسا مباشرة بطائرات خاصة.

يقول أحد الضباط الذين حضروا الحفل بأنه لم يشاهد طيلة حياته، ولا يمكن أن يتصور بأن ما شاهده من البذخ والترف يستطيع أحد في الدنيا أن يقدمه، علامات الفرح الغامر تعم الجميع، والسيدة الأولى تتلقى التهاني وابتسامة عريضة ترتسم على شفتيها، ويتلاطم حشد كبير من المسؤولين في هذا الحفل، الكل يظهر من السعادة والتفاؤل ما يثير العجب، كل هذا يجري في بغداد، بينما كانت كل عائلة عراقية تقيم عزاء على أولادها، الذين تلتهمهم معارك الفاو التهاما بنيرانها التي لا تخمد ليل نهار)[209]

ظل ماهر عبد الرشيد خلال الفترة الممتدة منذ استرجاع شبه جزيرة الفاو إلى يوم اجتياح الكويت لم يستدعه أحد للاستماع إلى آرائه. ((غير أن الانتفاضة التي وقعت في معظم إنحاء العراق، أعادته إلى ذاكرة الرئيس، الذي استدعاه لأول مرة بعد ثلاث سنوات مرت على لقائهما الأخير بعد تحرير (الفاو). ويروي الفريق ماهر التفاصيل الآتية عن لقائه مع الرئيس: عينني الرئيس مستشارا عسكريا، غير أنه منذ أن انتهت معارك الفاو ولم أتلق دعوة واحدة، ولم يسألني أحد أو يستشرني في أية قضية، والرسالة الوحيدة التي تلقيتها كانت عقب أحداث الجنوب

(209) المصدر السابق نفسه. ص343، 344

والوسط، حيث حمل قصي ابن الرئيس رسالة من أبيه مكتوبة بخط يده ينتخيني فيها لإعانته في القضاء على الشعب)) [210].

((وقال بأنه اتجه مع زوج ابنته السيد قصي إلى بغداد وكان يرتدي دشداشة وعقالا (وهو الزي الذي عاد إليه بعد خروجه من الجيش وإحالته على التقاعد) وقد تجاوزت السيارة التي تنقلهما بغداد باتجاه منطقة الرضوانية، وبعد فترة دخلت في نفق تحت الأرض و (سرنا مسافة طويلة انتهت بفسحة، تركنا السيارة ودخلنا غرفة ضيقة لا تتجاوز (3×4) أمتار، تحتوي على سرير عادي وطاولة صغيرة ومصباح، وفوجئت برؤية الرئيس هناك بـ(الروب) وكان يشد كفه بضمادة.. فاستقبلني مرحبا وقال: إنه في شدة وأن مدن الوسط والجنوب انقلبت عليه، وليس له سوى أبناء عمومته، فراعني منظره وانكساره، وقلت له بأنني جندي وله أن يأمرني، وهنا طلب أن يجلبوا لي بذلتي العسكرية ورتبتي، فاعترضت على وضع الرتبة فوق كتفي، وارتديت البذلة في الغرفة تاركا رتبتي العسكرية على الطاولة)). [211]

((هذه هي الشهادة الثانية التي دونها للتاريخ أبناء العمومة على الرئيس، والتي يبدو فيها سيدهم الأكبر في غاية الوهن والانكسار، وكانت الأولى على لسان (حسين كامل) عندما خاطبه عمه الرئيس في الوقت نفسه بقوله: وليدي حسين انتهينا)). [212]

ثم يواصل ماهر عبد الرشيد حديثه عن تلك الأيام، ويدلي من

---

(210) سعد البزاز : الجنرالات آخر من يعلم. ص130.

(211) المصدر السابق نفسه. ص131.

(212) طالب الحسن: طه انجزراوي، دار الموقف. ص84.

خلالها بشهادته على تصرفات نائب الرئيس (طه ياسين) فيقول: ((وتوجهت في اليوم نفسه إلى المحاويل، حيث كان الجيش يعسكر هناك.. وأول شيء استفزني في منطقة التحشد العسكري هو أن (طه ياسين رمضان) كان قد استقر في (كرفان) لوحده، وسلب من الجنود (يطغاتهم) وحالما دخلت أمر أن يجلبوا لي (بطانيات) من الجنود، ودعاني لأن أبيت معه فقلت له: بأنه مسؤول كبير ومن حقه أن ينام في المكان الذي يريد أما أنا فسأنام مع جنودي.

وبالفعل نمت تلك الليلة مع الجنود، وكان لهذا التصرف رد فعل عظيم لديهم))[213].

وواصل يقول: ((إنه بعد تطهير مدينة الحلة والتوجه إلى النجف، أمسك الجنود بثلاثة مدنيين شباب وقادوهم إلى حيث كنا أنا و (طه ياسين رمضان). فأستقبلهم طه بالسباب والشتائم وكال لهم الاتهامات والنعوت، وسحب أقسام البندقية، أراد إعدامهم، فقفزت لأكون بينه وبين الجنود وقلت له: إن هؤلاء أسرى وأنا القائد العسكري للعملية، ولست بعثيا مثلك، فحاول أن يبعدني قائلا: إنهم خونة والعملية برمتها سياسية أولا وأخيرا، فاعترضت وقلت له لست بعثيا ولا سياسيا أنا رجل عسكري، إذا قتلتهم سأقتلك فهدأ وأطلق سراح الشباب))[214].

ماهر عبد الرشيد واحد من المتعطشين لسفك الدماء وسجل تاريخه حافل بالجرائم خلال الحرب العراقية الإيرانية وهو بعمله هذا أراد إذلال طه الجزراوي وإهانته، حتى يمتنع عن التدخل في العملية

---

(213) سعد البزاز: الجنرالات آخر من يعلم. ص131.

(214) المصدر السابق ص132.

العسكرية التي يقودها والا فإن قتل ثلاثة اشخاص أبرياء أمر عادي جدا بالنسبة إليه كما هو أمر عادي لدى طه الجزراوي.

((إن طه الجزراوي هو واحد من قطيع الأذلاء المأجورين، ولا يمكن أن تظهر شجاعته أمام (ماهرعبد الرشيد) فترديه قتيلا، بعد أن ملأ أسماعه بالتعنيف والتهديد، وكال له الإهانة ومرغ انفه بالتراب. لكن شجاعته برزت ماثلة بقوة أمام الشبان المدنيين العزل!!

وبعد التهديد بالقتل، والتجريح القاسي الذي تلقاه (طه ياسين رمضان الجزراوي) من لدن ابن القرية الحاكمة (ماهر عبد الرشيد التكريتي) في أحداث انتفاضة شعبان المجيدة عام 1991 . في منطقة المحاويل وما جاورها، لم يقف الرئيس صدام إلى جانب نائبه، بل فضل الوقوف مع ابن عمه على حساب الرفيق العريق، وأغدق عليه صفات الشجاعة المتميزة والقيادة المسؤولة، وأعتبر دفاعه عن كرسي ابن عمه الرئيس، ذودا عن شرف العراق العظيم، وكرامة الأمة العربية المجيدة. وأصدر مرسوما جمهوريا منح فيه ((الفريق الركن ماهر عبد الرشيد وسام أم المعارك من الدرجة الأولى وخمسة أنواط شجاعة)).

وفيما يلي صورة طبق الأصل لوثيقة وهي مرسوم جمهوري أصدره صدام لمكافأة ابن عمه (ماهر عبد الرشيد آلبو عبد المنعم) وتشجيعا له لمساهمته الفاعلة في القضاء على الانتفاضة الشعبية في آذار من العام 1991)).[215]

---

(215) طالب الحسن: طه الجزراوي، دار الموقف. ص86-87.

الوثيقة رقم (12)

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديرا للموقف القيادي المسؤول وللشجاعة المتميزة التي ابداها الفريق الركن ماهر عبد الرشيد في الذود عن شرف العراق العظيم وسيادته وكرامة الامة العربية المجيدة وامنها في التصدي البطولي لصفحة الخيانة والغدر في ام المعارك واستنادا الى احكام قرار مجلس قيادة الثورة ذي الرقم (٣٢٩) في ١٩٩١/٩/٢ والمادة (٢٦) من قانون الاوسمة والانواط ذي الرقم (٩٥) لسنة ١٩٨٢ المعدل .

رسمنا بما هو ات ..

يمنح الفريق الركن ماهر عبد الرشيد وسام ام المعارك من الدرجة الاولى وخمسة انواط شجاعة .

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم .

صدام حسين

رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديرا للموقف القيادي المسؤول والشجاعة المتميزة التي أبداها الفريق الركن ماهر عبد الرشيد، في الذود عن شرف العراق العظيم وسيادته، وكرامة الأمة العربية المجيدة وأمنها في التصدي البطولي لصفحة الخيانة والغدر في أم المعارك، واستنادا إلى أحكام قرار مجلس قيادة الثورة ذي الرقم (329) في 1991/9/2 والمادة (26) من قانون الأوسمة والأنواط ذي الرقم (95) لسنة 1982 المعدل. رسمنا بما هو آت:

يمنح الفريق الركن ماهر عبد الرشيد وسام أم المعارك من الدرجة الأولى وخمسة أنواط شجاعة. على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم.

صدام حسين

رئيس الجمهورية

((أ حيل ماهر عبد الرشيد إلى التقاعد بعد الحرب العراقية الإيرانية وعوقب بعد حرب الخليج الثانية بسبب إطلاقه لأحاديث لم تعجب الرئيس صدام حسين، الذي أبلغه ذات يوم رسالة بواسطة طرف آخر قال له فيها: (والله لو لم نكن جدين لأحفاد مشتركين لنا لعرفت ماذا أفعل بك). ومنذ ذلك اليوم وماهر عبد الرشيد يعتزل الحياة حيث يرعى الأغنام في بادية شمال العراق ما بين تكريت والموصل. حتى أن الرئيس صدام حسين عندما قلد أبطال تحرير مدينة (الفاو) أنواط الشجاعة قبل أكثر من ثلاثة أعوام. كان من بين الحاضرين نجلاه قصي وعدي. قال ساخرا: لقد بحثنا عن الفريق الركن ماهر عبد الرشيد ولم نجده حيث قالوا لنا أنه يرعى الغنم في الجزيرة)[216]

طاهر عبد رشيد :

ضابط برتبة عميد ركن وقائد لإحدى الفرق العراقية المشاركة في الحرب العراقية - الإيرانية. ويصفه أخوه ماهر بأنه أحب إخوته إلى نفسه. وأكثرهم مودة له.

صدر نعي من وزارة الدفاع، بعدما نشر خبر مصرع العميد الركن طاهر عبد الرشيد في حادث طائرة. فقد ذكر الخبر أن العميد الركن

---

(216) مجلة المجلة العدد (976)(25-31/ اكتوبر)تشرين الثاني 1998م.

طاهر ضربته مروحة طائرة هليكوبتر وقتلته. ((قرأ الناس الخبر، ومنهم بالطبع ماهر عبد الرشيد وتمتم الجميع وسكتوا))[217]

برزان عبد رشيد

ضابط مخابرات برتبة نقيب عام 1982، وهذه الرتبة وجميع الرتب التي منحت لشباب قرية الرئيس، كانت تمنح لهم دون ان يكون لهم مؤهلاتها.

عمل برزان عبد الرشيد مرافقا أقدم لرئيس المخابرات (برزان إبراهيم الحسن). ((وفي بدايات عام 1982، وبعد أن انتشرت في بغداد الملاهي والمنتديات المحسوبة على المخابرات، وتحديدا منها (ملهى الليالي) في فندق بغداد، والذي كان عينا للمخابرات العراقية على جميع زوار العراق الذين يحطون الرحال هناك. ففي واحدة من الأمسيات الشتوية، صعدت فتاة مخمورة، فرقصت واستمتعت بموسيقى الطرب، لكنها عندما مرت بالقرب من طاولة النقيب برزان الرشيد -المرافق الأقدم لرئيس المخابرات برزان التكريتي- سألها عن مسقط رأسها ومن أين أتت بكل هذا الجمال، فقالت له مازحة: أنها من تكريت، الأمر الذي أشعل في ذاته جمرة الانتقام والحقد، فتبعها حتى دورة المياه ليوبلها بطلقات قاتلة من مسدسه الشخصي ثم عاد ليجلس على الطاولة نفسها، وعندما أجريت معه التحقيقات في مبنى المخابرات، عبر له برزان التكريتي عن الغضب وأمر بإيداعه التوقيف، لكنه توسط فأطلق سراحه فيما بعد، وكأن الذي ينطبق على العراقيين لا يجوز تعميمه على أبناء ذوات العائلة

---

(217) صحيفة بغداد العدد (227) السنة الخامسة 5 أيار (مايس) 1995م الموافق 6 ذي الحجة 1415هـ.

الجديدة)).[218]

2 . فندة بيت حسين الرشيد

وأولاد حسين الرشيد كل من (علي، زبن، إبراهيم).

علي حسين الرشيد :

علي حسين الرشيد يساري التفكير شيوعي الانتماء، شغل وظيفة معاون دار المعلمين الابتدائية في أبي غريب ببغداد عام 1958، وتعاون مع سعدون حمود الناصري بعد 14 تموز 1958، على كشف ارتباطات خير الله طلفاح مع خليل كنه، المقرب من نوري السعيد رئيس الوزراء المخضرم في العهد الملكي ورجل بريطانيا المحنك في العراق. وكشف الاثنان أيضا علاقات خير الله طلفاح وارتباطاته بـ (علاء الدين الوسواسي) أحد رجال خليل كنه، وقد حدث شجار بين الطرفين المتناحرين من أبناء القرية عندما كان خير الله طلفاح متحمسا في الدعوة لانتخاب علاء الدين الوسواسي في مجلس الأمة ثم تطور الأمر إلى أن يكتب الرشيد والناصري تقريرا إلى وزارة التربية في حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم، يفضحان فيه ارتباطات خير الله طلفاح المشبوهة . فيغضب طلفاح ويتقد غيظا عليهما، ويدفع ابن أخته (صدام التكريتي) ليقتل سعدون حمود الناصري غيلة، وكان هذا الاغتيال فاتحة أعمال صدام الدموية.

((حضر علي حسين الرشيد الكونفرنس الثاني للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في أيلول عام 1956 مع كل من: حسين أحمد الرضي

---

(218) صحيفة القبس الكويتية : العدد (9440) الأربعاء 1999/9/29. من حلقات كتبها ضابط المخابرات عباس فاضل مشعل.

(سلام عادل)، ناصر عبود، عامر عبد الله، عبد الرحيم شريف، حكمان فارس، عبد السلام الناصري، بيتر يوسف، جمال الحيدري، حميد حمدي، فرحان طعمة، صالح الحيدري، محمد أمين بابلي، كاكائي فلاح، حميد الناصر، عزيز الشيخ، داود الصائغ، كمال فؤاد، محمد علي التركي، عدنان حمدي جلميران، محمد صالح العبلي، صالح دكله، ويوسف متي أكبر الحاضرين سنا))[219].

((ومن بين مفارقات الكونفرنس الثاني للحزب أن يحضره ممثلا الدكتور كمال فؤاد عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، عندما كان ممثلا لمنظمة الحزب الشيوعي في كردستان، في حين حضره اثنان من الشيوعيين المخضرمين، ممن كانوا قد التحقوا بالفيلق الأممي في إسبانيا دفاعا عن الثورة الإسبانية ضد الانقلاب الفاشي الذي قاده فرانكو. كما حضر الكونفرنس ممثلا عن منظمة الحزب في تكريت آنذاك، علي حسين عبد الرشيد (والصحيح علي حسين الرشيد)، ابن عم ماهر عبد الرشيد، فضلا عن شخصيات سياسية أخرى مثل صالح الحيدري من مؤسسي حزب البارتي الكردستاني، وحميد حمدي (أبو رعد) من الشيوعيين الموصليين القدامى)[220]

اعتقل علي حسين الرشيد بعد 8شباط 1963 في قصر النهاية، وكان قائد الانقلاب ابن عمه أحمد حسن البكر رئيس الوزراء آنذاك، ولم يكن علي حسين الرشيد من الذين صمدوا حتى النهاية، ويسجل عليه أنه كان من بين الذين تناوبوا الحديث مع صالح دكله من أجل ثنيه عن الاستمرار

---

(219) سمير عبد الكريم ، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، الجزء الأول، ص 168-169.

(220) صالح دكله. من الذاكرة سيرة حياة. ص 51.

في الصمود، وحمله على تغيير موقفه لصالح السلطة.

ولنستمع إلى حديث صالح دكله وهو يقول ((ما إن تم إدخالي إلى القصر، وهو أشبه بمجزرة لذبح الغنم منه بقصر كانت تسكنه العائلة المالكة وعبد الإله، حتى دفعوني إلى إحدى غرف التعذيب وعلقوني بحبل يتدلى من سقف الغرفة من إحدى رجلي وبدأوا ينهالون علي بالضرب. وسرعان ما فقدت الوعي لفرط ما تعرضت له في البصرة من تعذيب، ولسوء حالتي الصحية بعد إطلاق النار علي.. فتحت عيني لأجد حولي رفاقي القدماء يقفون وهم يتناوبون الحديث.. أذكر منهم المرحوم عبد القادر إسماعيل، عصام القاضي، شريف الشيخ، حمدي أيوب، عدنان جلميران، علي حسين الرشيد ابن عم قائد الفيلق ماهر عبد الرشيد، سلطان ملا علي، وباسم مشتاق، والكل يحثني على التعقل لأن الثورة ليست إلا ثورة وطنية ونحن الذين أخطأنا تقدير الموقف، فلم ألتفت إلى أي منهم سوى عبد القادر اسماعيل البستاني الرجل الأشيب موجها إليه الكلام: هل أنت مقتنع بما يقال يا أبو أحمد، وهي الكنية التي كنا قد اعتدنا أن نخاطبه بها، فإذا به يتلعثم وتغرورق عيناه بالدموع..))[221]

3 . فندة بيت ابراهيم أحمد العياش العبد المنعم

وله من الأولاد كل من (نعمان، محمد، مؤيد، وأحمد).

4 . فندة بيت محمود العياش العبد المنعم . .

وله من الأولاد (منذر). وكذلك له ابن آخر هو (العميد إبراهيم

---

(221) المصدر السابق ص101.

محمود العياش التكريتي) مدير عام المتابعة في جهاز المخابرات. ومقر عمله بغداد، المنصور وقد ورد اسمه ضمن القائمة التالية التي تشمل عددا من الضباط والمدنيين المتخصصين بتخطيط وتنفيذ العمليات الخاصة بالاعتداء على شرف العراقيات من ذوي المعارضين العراقيين التي نشرتها صحيفة الحياة))[222].

الاسم	الوظيفة في جهاز المخابرات	مقر العمل
1. الفريق طاهر جليل حبوش التكريتي	مدير جهاز المخابرات العامة	بغداد – المنصور
2. العميد الدكتور سهيل دحام حسين التكريتي	مدير الشعبة الفنية	بغداد – المنصور
3. العميد الدكتور سمير سمعان لاوي	مستشار فني / الشعبة الفنية	بغداد – المنصور
4. العميد الدكتور سليمان عبد الدوري	مستشار فني / الشعبة الفنية	بغداد – المنصور
5. العميد نجرس مصعب عبد التكريتي	مدير متابعة / الشعبة الفنية	بغداد – المنصور
6. العميد ابراهيم محمود العياش التكريتي	مدير عام المتابعة	بغداد – المنصور
7. العقيد برزان مطر	مدير العمليات الخاصة	سلمان باك
8. المقدم كهلان خير الله طلفاح التكريتي	مدير متابعة / عمليات	بغداد – المنصور
9. نمر عبد حسين	مكتب العمليات	بغداد – المنصور
10. المهندس صباح عيوب الدوري	مهندس الكترون وكمبيوتر	بغداد – المنصور
11. النقيب صكبان دحام علي التكريتي	ضابط متابعة خاصة	سلمان باك

(222) صحيفة الحياة العدد (13647) في 23 تموز 2000.

فخذ بيت صالح العمر

وهم أبناء (صالح بن عمر بك بن بكر بن الأمير عمر بن الأمير شبيب بن الأمير حسن بن الأمير علي بن الأمير حسين بن الأمير أحمد الملقب (ناصر الدين) أمير عبادة. ولد (صالح العمر) ولد اسمه مصطفى وللأخير ولد اسمه (خلف).

عندما نمر مرورا سريعا على بعض بيوتات (البيجات). فهذا لا يعني أنها في الواقع مهملة، أو لم يكن لها دور كبير، أو لم تنل الحظوة في ظل سلطان أبنائها. ولكن المعلومات عنها غير متوفرة لدينا، ومن خلال إطلاعي في الفترة التي قضيتها منفيا في تكريت من عام (1977–1981) أستطيع أن اقطع جازما بأني لا أستثني واحدا من البيجات لم تشمله الامتيازات الكبيرة.



الفصل الحادي عشر

آلبـــــو نجـم





آلبو نجم: وهم أولاد (نجم بن عمر بن عمر بن محمد بن عمر بك، ويتفرعون إلى:

1 . فندة بيت ياسين الرشيد

وله من الأولاد كل من (كامل، خالد، أرشد، سعد، أحمد، مؤيد، قصي).

كامل ياسين الرشيد

نائب ضابط قبل انقلاب تموز 1968، من عناصر مجموعة صدام حسين، ظهر اسمه في كتاب أمير اسكندر (صدام حسين مناضلا ومفكرا وإنسانا). كواحد من أفراد المجموعة التي اعتمدها (صدام حسين) في محاصرة (عبد الرزاق النايف) رئيس وزراء العراق الأسبق، وإجباره على التخلي عن منصبه بعد أن شغله ثلاثة عشر يوما فقط من (17-30) تموز 1968 وصار النايف أمام خيار لا يمكن رفضه وليس أمامه إلا القبول بمنصب سفير العراق في المغرب، وتم هذا الانقلاب على الشركاء في الانقلاب !! ظهيرة يوم 30/تموز/1968. والكتاب المتقدم من إملاء (صدام حسين) على الكاتب المصري (أمير اسكندر). جاء فيه: (في يوم 29/تموز طلب صدام عقد اجتماع سريع للقيادة القطرية، وبعد فترة قصيرة ، كان

كل أعضاء القيادة يجلسون في أماكنهم، فيما عدا الرئيس (أحمد حسن البكر)، الذي كان منصبه الجديد يحول دون خروجه من القصر في ذلك الوقت، وفيما عدا أيضا (عزة مصطفى وعبد الله سلوم) اللذين سافرا إلى القاهرة، قبل قيام (الثورة)، وعندما عرفا بتوقيتها ، بعد أن زعم كل منهما أن لديه عملا هناك لا يستطيع أن يؤجله.

وانفض الاجتماع الطارئ، بعد اختيار اليوم التالي كموعد لتنفيذ عملية تصفية (عبد الرزاق النايف). وبعد الاجتماع بدأ (صدام) يتصل بمجموعة من (الرفاق) يثق بهم شخصيا، ويطلب إليهم التواجد في القصر الجمهوري غدا قبل الظهيرة، وكان من بينهم (برزان، جعفر الجعفري، سعدون شاكر، صلاح صالح، كامل ياسين، عجاج الأحمد الهزاع).

في صباح الثلاثين من تموز يتوجه (صدام) نحو القصر، ويدخل على الفور إلى مكتب رئيس الجمهورية (البكر). ليعرض عليه ما تم في اجتماع القيادة نهار الأمس، فوافق على قرار القيادة، وشرح له (صدام) الخطوط العريضة لما سوف يحدث، بعد تناول طعام الغداء في هذا اليوم))[223].

كما هو واضح من هذه الرواية التي «حكاها» الرئيس العراقي للكاتب المصري، أن (كامل ياسين الرشيد) من الرفاق الذين يثق بهم (صدام) ويعتمد عليهم في الظروف الصعبة، ولذلك تعهد تربيتهم وتدريبهم ليكونوا فيما بعد عناصر جهازه الخاص، وإذا كانت متطلبات السرية لا تسمح بالإفصاح عن أسماء بقية الرفاق الذين حضروا إلى

---

(223) امير اسكندر: صدام حسين مناضلا ومفكرا وإنسانا، مصدر سابق ص 115..

القصر. فإنه لم يرد اسم (صلاح عمر العلي) في هذه المجموعة لكونه عضوا في القيادة القطرية، وتسلم القرارات في الاجتماع الطارئ مباشرة، أما العناصر التي سبق ذكرها فهم من خارج القيادة القطرية. والملاحظة المهمة في هذا السياق أن ثلاثة من مجموع ستة هم (برزان ابراهيم التكريتي، كامل ياسين الرشيد، عجاج الأحمد الهزاع) كانوا من عشيرة البيجات، ومن أفخاذها التي سبق ذكرها، ألبوخطاب، آلبونجم، آلبوهزاع على التوالي.

ولأن (كامل ياسين الرشيد) أحد أبناء القرية. وزوج إحدى بنات (أحمد حسن البكر). لذا كان يتقلب بين المناصب المهمة في الدولة في عهدي أبناء عمومته (أحمد حسن البكر) و(صدام حسين). فكان عضوا في المكتب العسكري، ومهمة هذا المكتب إدارة شؤون القوات المسلحة من الناحية الحزبية ، ويتولى إصدار القرارات المهمة. ولا يمكن أن يرقى إلى عضويته إلا الشخص الحزبي المقرب ، فهو إما أن يكون من أبناء البيجات، وإذا اتسعت الدائرة فيضم أبناء تكريت، وإذا اتسعت أكثر فيضم العسكريين المخلصين جدا، وهو لا يخلو عادة من البيجات الذين يسيطرون عليه في كل فترات حكمهم وقد تعاقب عليه منهم (عدنان خير الله طلفاح، عمر محمد الهزاع، علي حسن المجيد، كامل ياسين الرشيد) ومن التكارتة (عبد الحميد التكريتي).

ثم انتخب (كامل ياسين الرشيد) عضوا احتياطيا في القيادة القطرية عام 1977. وعين محافظا لـ(بابل). ومن خلال منصبه الجديد ظهر فساده وانحرافه وتجاوزاته اللامحدودة لقيم الشرف والأخلاق، بعد أن شكل له «عصابة» في مدينة الحلة مكونة من (عادل سعيد الصحاف)

شقيق (محمد سعيد الصحاف) وزير الخارجية السابق. و(عظيم الحلاق) و(عباس الجنابي)، وهؤلاء معروفون بالسقوط والانحلال الأخلاقي، فهيأوا له إحدى (الفيلات) السياحية على شكل كابينات على ضفاف شط الحلة (وهو فرع من نهر الفرات) ليمارس فيها شرب الخمر واللقاء مع المومسات، وقد استولى (كامل ياسين) على كثير من الأراضي الزراعية والبساتين، لعب (عادل سعيد الصحاف) دورا كبيرا في تسهيل هذه المهمة، وكان الأخير يشغل مدير إدارة في محافظة بابل وأمين سر إحدى الفرق الحزبية ودرجته عضو شعبة، فكان يروج له التمليك والتحويل بعد إجبار أصحابها على البيع باسعار زهيدة، وبعض هذه المعاملات جرى بدون علم اصحابها، ومن يعلم يجبر على البيع مكرها.

وبعد فشل القوات العسكرية العراقية عام (1986) في الدفاع عن مدينة الفاو، حيث منيت بهزيمة ساحقة، استولت على أثرها القوات الإيرانية على (الفاو)، جن جنون صدام، وخسر الذين وقفوا إلى جانبه وأهلوه. وكعادته بعد الأزمات المرة والإخفاقات التي يمنى بها في المجالين السياسي والعسكري، يلجأ صدام إلى التغيير، وفي 10/تموز/1986 عقد مؤتمرا طارئا، طرد فيه (نعيم حداد) من عضوية القيادة القطرية، وجرده من كل مناصبه الحكومية والحزبية ، ومن نتائج هذا المؤتمر صعود ثلاثة من العتاة إلى القيادة القطرية كان اثنان منهم من أبناء القرية الحاكمة، الأول (علي حسن المجيد) الملقب (علي كيمياوي). والثاني (كامل ياسين الرشيد) الذي قفز إلى هذا المنصب بسبب وحشيته في تجنيد الآلاف في صفوف الجيش الشعبي عندما كان محافظا لبابل.وهو من بين ثلاثة حازوا على قصب السبق في مجال زج أكبر الأعداد من المدنيين في محرقة

الحرب العراقية - الايرانية.

وعند اجتياح القوات العراقية للكويت منح (كامل ياسين) رتبة فريق، إضافة إلى عضوية القيادة القطرية، ومسؤولا عن مكتب الوسط الذي يضم محافظات (الأنبار، ديالي، وصلاح الدين).

وللدور الذي لعبه في التصدي لانتفاضة شعبان عام 1991 ، ولقمعه أبناء الشعب العراقي بوحشية وقسوة، منح وسام أم المعارك من الدرجة الأولى وثلاثة أنواط شجاعة.

وفي المؤتمر القطري العاشر الذي أعقب الانتفاضة الشعبانية عام 1991 . أعيد انتخابه عضوا في القيادة القطرية، بعد حصوله على (240) صوتا من مجموع (261)عضوا في المؤتمر، وجاء في المرتبة الثالثة بعد (عزة الدوري) و (علي حسن المجيد). ومن المعروف أن عدد الأصوات التي حصل عليها الأعضاء في هذا المؤتمر كان يتناسب طرديا مع حجم الجرائم التي ارتكبوها في قمع انتفاضة شعبان 1991. وظل (كامل ياسين الرشيد) عضوا في القيادة القطرية حتى 2001/5/17.

وهو الآن يعاني من مرض السكري، ومن تليف الكبد الذي أصابه نتيجة الإكثار من الخمور وبسبب ذلك صار زبونا دائما لمستشفيات القصر الجمهوري، وأدى ذلك إلى سحب المسؤوليات الحزبية المناطة به، وفي آخر مرة دخل فيها المستشفى تلقى علاجا مكثفا لمرضه الأخير. وبعد خروجه من المستشفى اشتكى من الفراغ الذي يكاد يقتله على حد قوله لعدم تكليفه بمسؤوليات ومهام حزبية وأخذ يكثر من القول في مجالسه بأنه في صحة جيدة ومستعد لأداء أي تكليف، ورغم ذلك ظل كامل ياسين العضو الوحيد الذي لا يتولى أية مسؤولية حزبية.

وفـي المؤتمـر القطـري الثـاني عشـر المنعقـد فـي 2001/5/17 خسـر كامل ياسـين الرشيد عضويتـه فـي القيـادة القطريـة لعـدم حصولـه علـى الأصوات المطلوبة، وجراء ذلك طرد من عضوية مجلس قيادة الثورة الذي كان يتمتع بها فترة طويلة.

أرشد ياسين الرشيد :

بعد انفراد (صدام حسين) بالسلطة عمل (أرشد ياسين الرشيد) إلى جانب (حسين كامل) في مكتب صدام الأمني ، كمسؤول لتنفيذ قرارات صدام ، وأمين سره.

((وقد أعلن أرشد ياسين وهو نائب ضابط سابق في الشرطة ومن مساعدي الرئيس صدام حسين أنه كلف باعتقال الرزاز، وعند إدخاله في السيارة ضربه بأخمص المسدس على رأسه ضربة قاتلة، وأضاف عند زيارته لندن وأمام مدعوين من أصدقائه وهو في حالة سكر: ولم تقم له قائمة بعد تلك الضربة))[224].

وظل الدكتور منيف الرزاز يعاني من هذه الضربة القاتلة، ومن الحصار المفروض عليه (من قبل عناصر مخابرات برزان التكريتي ((وفي أحد أيام 1984 فارق الرزاز الحياة متأثرا بـ(الثاليوم المحسن) الذي دسه له (بطل القادسية) بواسطة أحد مرتزقته، ونقلت جثة الضحية إلى عمان بحراسة عناصر مخابرات النظام، ليشيع هناك تشييعا رسميا دون التطرق

(224) عدنان الأمير. بقية الصوت. (حسن العلوي.. الإجابات المؤجلة) . ص198.

إلى (ظروف الوفاة) وطبيعتها))[225].

إضافة إلى قيام أرشد بأعمال خاصة خارج العراق تتعلق بالوضع الأمني، لأن صداما شكل في بداية حكمه مكتبا خاصا يشرف عليه (حسين كامل حسن) زوج ابنته (رغد) وينوب عنه فيه (أرشد ياسين الرشيد) زوج أخته غير الشقيقة (نوال) ويضم المكتب (مؤيد ياسين الرشيد) أخو (أرشد) و(نمير) و(رافع) أولاد أخ الرئيس غير الشقيق (أدهام إبراهيم الحسن).

ويقوم هؤلاء إضافة إلى عملهم في المكتب بإدارة الأعمال التجارية الضخمة المسجلة بأسماء تجار آخرين. ويأخذون نسبا عالية من الأرباح من شركات المقاولات و الاستيراد والتصدير. ولا يختلف أرشد ياسين عن أبناء عمومته في احتراف عمليات الابتزاز، تقول خالدة عبد القهار التي واجهت ((عمليات ابتزاز من قبل (نوال) وزوجها (أرشد) ووكيلها (عزيز أمين) حيث كانوا يطلبون مني بشكل أو آخر أن أشتري لهم الذهب ، أو أعطيهم ما يحتاجون من الأموال أو الطلب مني أن أشتري لهم بعض الحاجيات ، وأتذكر خرجت إلى السوق بناء على طلبهم حيث اشتريت في المرة الأولى بعشرة آلاف دينار، وفي الثانية بثلاثة عشر ألف دينار حيث صرفتها في سوق الذهب ببغداد))[226]، وعندما حجزوها وعذبوها مع زوجها في دار غير مسكونة بالقصر الجمهوري تضيف: ((وأخبرني أرشد بأسماء لم أكن أعرفها أو أسمع بها، بعدما انتزع مني ما كان في يدي من ذهب ، وفي حقيبتي من أموال حيث كانت (1300) دينار أخذها عزيز

---

(225) د. جليل العطية: فندق السعادة. ص206.

(226) صحيفة الجهاد ، العدد 190 الاثنين 20 رمضان 1405 ، 10 حزيران 1985.

وأعطى منها ليونس مبلغ (200) دينار ولعلي مبلغ (100) دينار))[227]

ولغرض تصفية المعارضين، شكل صدام حسين ((مجموعة يشرف عليها برزان وأرشد وأحمد عبد اللطيف، وأنيطت بهم مهمة تصفية بعض رؤساء العشائر والعسكريين عن طريق الدهس والاغتيال))[228]

وكان صدام يعتمد على فاضل براك في المجال الأمني ((ودائما يرسل إليه ليجتمع به على انفراد، أو بحضور حسين كامل وأرشد ياسين))[229]

وأخيرا خرج أرشد ياسين من دائرة النفوذ بعد ثبوت تورطه في عمليات تهريب الآثار العراقية إلى الخارج، ويتعامل بهذا الخصوص مع عراقي يعيش في أمريكا اسمه (جورج العراقي) وهذه القضية لو ارتكبها أي عراقي لأعدم فورا ، ولكن (أرشد ياسين) من أبناء العشيرة ، وزوج أخت الرئيس، ولهذا فإن ابتعاده عن دائرة النفوذ لا يستمر طويلا ، وهي صيغة اعتمدها نظام الحكم في العراق لإبعاد الأقارب إلى حين، بعد انتشار فضائحهم وعند ارتكابهم الجرائم ، ثم إبرازهم إلى الواجهة بعد أن تمضي على هذه الفضائح فترة معينة من الزمن . وجاء هذا الإقصاء المؤقت لأرشد ياسين الرشيد، بعد سلسلة من الفضائح والتجاوزات شملت سرقة تماثيل ومنحوتات ثمينة من المتحف العراقي وبيعها إلى لصوص الآثار في فيينا وباريس وألمانيا ، إضافة إلى استيلائه بالقوة على مقتنيات أثرية وفنية تعود لمواطنين رغبوا ببيعها بعد تدهور أوضاعهم المالية.

---

(227) نفس المصدر والعدد.

(228) صحيفة الجهاد ، العدد 191 الاثنين 27 رمضان 1405 ، 17 حزيران 1985.

(229) صحيفة الجهاد ، العدد 192 الاثنين 5 شوال 1405 ، 24 حزيران 1985.

سعد ياسين الرشيد

عمل سعد ياسين رشيد مرافقا لصدام منذ الثمانينيات ولكنه استبعد مرتين، الأولى في مطلع الثمانينيات عندما تورط في فضيحة أخلاقية مع أسرة عراقية معروفة. والثانية عندما ثبتت عليه تهمة تلقي رشوة من تاجر ومقاول كبير مقابل السماح له بالسفر إلى الخارج بصحبة عائلته المكونة من ستة أفراد في الوقت الذي كان السفر ممنوعا على العراقيين.

وفي أيلول عام 1995 عين مسؤولا عن فريق حماية صدام وهو المنصب الذي كان يشغله صدام كامل (صهر الرئيس) قبل قراره بالخروج على النظام ولجوئه إلى الأردن برفقة شقيقه حسين كامل.

مؤيد ياسين الرشيد

من العناصر الإرهابية التي كان يعتمدها (صدام حسين) إلى جانب أخيه برزان التكريتي ورفيقه (سعدون شاكر). فهو على رأس جماعة خاصة تقوم بأعمال التعذيب في المعتقلات السرية. وهو من المشرفين على تعذيب وإبادة المعارضين للنظام . كما يقوم بأعمال تجسسية خاصة وله ارتباطات بعناصر غربية عن طريق الأعمال التجارية ، كما أنه من العناصر المهمة في مكتب صدام حسين الأمني الذي أسسه في بداية انفراده بالسلطة .

2 . فندة بيت إبراهيم الرشيد

وله من الأولاد كل من (خليل، صفر، أحمد، قيس، وطاهر).

صفر إبراهيم الرشيد

مشرف تربوي على ملاك تربية صلاح الدين، كان معلما قبل صعوده

للإشراف التربوي، ظلت مدرسة البكر خاضعة لإشرافه طيلة الفترة التي قضيتها في تكريت. وشاركه في ذلك ابن عمه (غازي حامد) المشرف الخاص بمعلمي اللغة العربية. ورغم زيارات صفر المتكررة للمدرسة التي يبقى فيها حتى ينتهي الدوام ليوم كامل. لم أره في أية مرة متوجها للصلاة أبدا، مع أن رأسه قد اشتعل شيبا وتجاوز عمره الأربعين ، وهي سمة طاغية على أفراد عشيرة (البيجات) ويختلفون فيها عن كل أهالي تكريت الذين تمتلئ بهم المساجد في يوم الجمعة. وكان في زياراته المسائية يحين موعد صلاة العصر فيبادر ستة عشر معلما إلى الصلاة ويبقى في مكانه لا يتحرك، لأن دوام مدرستنا يتغير كل ثلاثة أيام في تعاقب مع مدرسة صلاح الدين التي درس فيها الرئيس (صدام حسين) مرحلة الابتدائية.

سمعته يوما يتكلم عن بطولات (ثابت سلطان التكريتي) أحد القادة العسكريين في الحرب مع إيران وابن أخ (حماد شهاب التكريتي) وزير الدفاع الذي قتله ناظم كزار في تموز 1973، وابن عم (عدنان شريف شهاب) الذي قتل في حادث طائرة مدبر مع مجموعة من كبار العسكريين. وصل (ثابت سلطان) إلى منصب رئيس أركان الجيش برتبة (فريق ركن) وحصل على عدة أنواط فقدها جميعا إثر عقوبة من الرئيس. نزل فيها إلى رتبة (مقدم ركن). ثم أشيع بأنه أعدم.

قيس ابراهيم الرشيد

عمل قيس ابراهيم رشيد قبل شهر آذار 1980 سكرتيرا ثالثا في السفارة العراقية في فرنسا. وبعد هذا التاريخ تقرر نقله الى المديرية العامة للعلاقات العربية والدولية في وزارة الصناعة والمعادن.

3. فندة بيت محمد الرشيد..وولده (سامي)

4. فندة بيت عبد الله الرشيد وولده (قتيبة)

5. فندة بيت حمود الرشيد. أولاده كل من (فؤاد، فاضل، وغافل)

6. فندة بيت عبد الرشيد، وأولاده كل من (مانع، وأحمد)

عبد رشيد آلبو نجم

وله من الاولاد (مانع وأحمد) وهو شيخ تجاوز التسعين من عمره، زار عام 1995 ابن عمه غازي أحمد الخطاب محافظ صلاح الدين آنذاك مع جمع من أبناء العشيرة ((أطلق عبد الرشيد ضحكة طويلة ثم بدأت عليه نوبة سعال حادة، عندما سأله محافظ تكريت غازي أحمد خطاب التكريتي عن ذكرياته وانطباعاته عن (المرحوم حسين أمجيد) ومما قاله عبد رشيد وأمام جمع غفير في ديوان المحافظة، إن المرحوم كان فقير (كلش) و(خوش) آدمي ويشتغل في بيت ندا الحسين من (الصبح لليل) و(جان) الله يرحمه ندا الحسين (ينطيه يوميه قران واحد خرجيه)[*]

المحافظ وحتى ينقذ الموقف همس للحاضرين قائلا: يبين أبو مانع بدأ يخرف، حقه عمره ستة وتسعين سنة)).[230]

مانع عبد الرشيد

ضابط برتبة نقيب عام 1973، وكان المسؤول الحزبي للواء الآلي 27

---

[*] ومعاني هذه الكلمات هي: (كلش:جدا)، (خوش: جيد)، (جان: كان)، (خرجية: اجرة عمله او مصروف جيب)

(230) صحيفة بغداد. العدد 227 الصادر في يوم الجمعة 1991/5/5.

وضابط التوجيه السياسي فيه ، ولم يكن مانع عبد الرشيد أخا لـ(ماهر عبد الرشيد) وربما يتبادر ذلك من تشابه الاسمين، فهما أبناء عم ومن عشيرة واحدة ولكنهما من فخذين مختلفين . فمانع عبد الرشيد النجم وماهر عبد الرشيد العبد المنعم.

مارس مانع عبد الرشيد البطش والتنكيل وتلطخت يداه بدماء المدنيين في عام 1991 إبان الانتفاضة، ومن جرائمه انه ((أطلق الرصاص على شابين بعد أن وضع أحدهما فوق الآخر وأمام والدتهما في حي الحيانية في البصرة، وكان مانع آنذاك يشغل منصب ضابط ركن ثاني استخبارات في مقر فرقة المشاة الثامنة والأربعين))[231].

وإن هذا السفاح الذي لا يتردد في سفك الدماء، ولا يهتز كيانه أمام بشاعة القتل، ولا يتوانى عن هتك الأعراض واستباحة الحرمات، يلقى الحظوة لدى الرئيس العراقي، ويخطو خطوات سريعة على سلم الارتقاء الوظيفي في المواقع المهمة، وكانت مساهمة أبناء عمومة الرئيس في المجازر المهولة عام 1991، ضد أبناء الشعب العراقي مقياسا لنيل الاستحقاقات المزعومة واستلام المناصب الرفيعة.

وبعد إقالة صابر عبد العزيز الدوري عام 1994 من رئاسة المخابرات العامة، عين مانع عبد رشيد التكريتي بدلا منه، وبعد أن بلغت سرقاته حدا لا يطاق أقيل من منصبه عام 1997، واستبدل بآخر من أبناء القرية نفسها، بعد أن استقدم الرئيس العراقي رافع دحام مجول التكريتي سفير العراق في تركيا آنذاك ليشغل موقع مدير المخابرات العامة.

---

(231) العميد الركن نجيب الصالحي، الزلزال، ص214-215).

أحمد عبد الرشيد

أخو مانع عبد الرشيد مدير المخابرات العامة السابق، يشغل منصب محافظ صلاح الدين (تكريت) منذ منتصف عام 2001م، وقد عين بمنصبه هذا، وهو المدني الوحيد من بين ثلاثة عسكريين برتبة (فريق ركن) عينوا معه بنفس اليوم كمحافظين في محافظات مشمولة بالأحكام العسكرية وخطة الطوارئ التي يفرضها النظام على معظم المحافظات التي سبق وأن ثارت عليه في الانتفاضة التي قام بها الشعب العراقي في آذار (مارس) عام 1991م.

الفصل الثاني عشر

مميزات عشيرة البيجات

اللصوصيـــــة أولاً



مميزات عشيرة البيجات اللصوصيّة أولا

لصوصية البيجات

توطئة :

تتصف بعض القرى العراقية بصفة المهنة التي تجيدها وتبدع فيها، وبطغيان هذه المهنة على غيرها من الأعمال الأخرى تصبح اسماً خاصاً للقرية، كقرية الحياج (الحياك) وقرية الصباغين، والنجاجير، والصيادة، ووصف عبد العزيز القصاب قرية العوجة بأنها قرية اللصوص وقطاع الطرق، نظراً للمهنة الغالبة على معظم أفرادها. وقد ألّف القصاب كتاباً عن تكريت عندما كانت ناحيةً صغيرةً مهملةً، تابعة لقضاء سامراء، إذ تبوأ القصاب موقع القائمقام فيه. وفي معرض كتابه عن تكريت، ذكر القصاب بؤرة الفساد (العوجة) فوصفها بعبارته قائلاً: ((وإلى جنوب تكريت ببضعة كيلومترات تقع قرية العوجة التي يحترف أهلها اللصوصية وقطع الطرق)). وبعد انقلاب 17تموز 1968 وُضع كتاب القصاب في قائمة الممنوعات، وسُحب من المكتبات كافة. والعوجة هي القرية التي ما قام للدين فيها عمود، ولا اخضر فيها للإيمان عود. وأهلها (البيجات) قوم

صدام. الذين تنكروا لكل ما جاءت به الشرائع، وحثت عليه قيم الأخلاق، وتعارفت عليه الأعراف والتقاليد، وابتعدوا عن كل خصلةٍ حميدةٍ وسجيةٍ كريمةٍ، وإنَّ تسمية العوجة جاءت اسمٌ على مسمى، لأنها مأخوذة من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة. ومن اللصوص المحترفين في قرية العوجة، إبراهيم الحسن، (زوج أم صدام ووالد برزان ووطبان وسبعاوي) الملقب بالزكلابي وهو على رأس عصابة لقطع الطريق، تتسلل في جوف الليل، عندما يرخي الظلام سدوله إلى القطار الصاعد من بغداد إلى الموصل، وتنزل في محطة تكريت التي تقع غرب المدينة، وتبعد عنها قليلاً، بعد أن تسلب ما يقع في أيديها من أمتعة المسافرين وأموالهم وبطرق شتى. ومن أطرف ما سمعته من صديقي المرحوم (حسين عمر العلي) شقيق السيد (صلاح عمر العلي). أن ملفات مديرية شرطة تكريت تحتفظ بمآثر ومناقب لـ(إبراهيم الحسن). والذي لم يُدوَّن في تلك الملفات كثير جداً، لأنه يحدث خلسة وفي جوف الليل، ولا يعلم به إلا العمومة الشركاء، ومن غريب ما تحتفظ به هذه الملفات الحكم بالسجن لمدة ستة أشهر على (إبراهيم الحسن) لسرقته حماراً.

ومما يؤكده علماء الاجتماع أن الأسماء التي يقترن بها الناس، ما هي إلا إفرازات للواقع المعاش، وإن تسمية الأبناء انعكاس للبيئة التي يعيشها الإنسان، وعلى ضوء ذلك إن أسماء مثل صدام، وبرزان، وسبعاوي، ادهام، ووطبان، ما هي إلا أسماء مخيفة لا تنطلق إلا عن بيئة تمارس الرعب والإرهاب، وما هي إلا صدى لدوي الأصوات المرعبة في محيط اللصوص والسراق والقتلة. إن لكل بيئة ولكل واقع أسماء خاصةً به تميزه عن غيره، فالبيئة المسلمة المتدينة تستخدم أسماءً خاصةً بالبنين والبنات

تميزها عن غيرها، ويمكن معرفة المنطقة التي يقطنها المسيحيون من خلال أسماء أبنائها حتى وإن كانت في داخل بلد اسلامي، لأن للمسيحيين أسماءهم الخاصة بهم، وهكذا تختلف أسماء أبناء البادية عن أبناء المدن، ولهذا جاءت أسماء، صدام وسبعاوي وبرزان وادهام. دالة على العنف والإرهاب لانطلاقها من واقع تتجسد فيه كل ممارسات الاعتداء والتجاوز ومصادرة الأمن الاجتماعي. وغيره من ضرورات الحياة.

فقد كان (إبراهيم الحسن) يدفع ابن زوجته (صدام) إلى السرقة وغيرها من الأعمال السيئة والممارسات الشاذة، وإذا لم ينفذ كان عقابه الجلد بالحزام. وفي هذه البيئة تربى على الحقد والكراهية والعدوان.

في مقابلة أجرتها مجلة (ألف باء) العراقية. مع (خير الله طلفاح) الذي يطلق عليه العراقيون لقب (حرامي بغداد) لكثرة تجاوزاته المالية، ومصادرته أراضي الغير، واستحواذه على ممتلكات المواطنين أو شرائها بثمن بخس تحت طائلة التهديد، لأنه يمثل آنذاك كل الدولة، فهو ابن عم الرئيس أحمد حسن البكر، وصاحب التأثير الكبير عليه، وخال نائبه (صدام حسين) ووالد زوجته ومربيه، ووالد وزير الدفاع (عدنان)، فليس غريبا أن يعطى له هذا اللقب، بعد أن أوغل في الاستغلال والسرقات وجمع المال الحرام هذا أولا، وثانيا لأنه واحد من أبرز رموز القرية الحاكمة، وأحد إفرازاتها الذي ترعرع بين أحضان القتلة واللصوص، وقطاع الطرق. في هذه المقابلة، يصف (أحمد حسن البكر) بالأخ والرفيق، وعن نائبه يقول ((صدام ابني، أنا الذي سميته بهذا الاسم، وهو مأخوذ من الصدم، واختياري لهذا الاسم حبا في معاني الإقدام)). ولكن وسائل الإعلام العراقية، تناقضت بخصوص من سمى صدام بهذا الاسم، ولأن

هذا الإعلام متمرس بالكذب والتضليل والخداع، وكثير من الباحثين ينسبه إلى مدرسة (غوبلز) وزير إعلام النازية، لأن الكذب أهم معالم هذه المدرسة. والكاذب بطبيعته لا يحتفظ بما كذب. وهو سرعان ما ينسى كذبه. وتتناقض لديه المواقف، وبالرغم من حديث (خير الله طلفاح) لمجلة (ألف باء) في لقاء معه قبيل انفراد صدام في السلطة. وكان ينسب فيه لنفسه تسمية (صدام حسين)، تطلع علينا صحيفة (الجمهورية) بملحقها في إحدى المناسبات، لتنشر فقرات من حياة (صدام حسين). تؤكد فيها أن الذي سماه بهذا الاسم هو (أحمد العبد) زوج إحدى خالات (صدام)، وإن (صبحة طلفاح) بعد وفاة زوجها الأول، لزمت في أيام الطلق بيت أختها (أم دحام) فعاش الرئيس أيامه الأولى في هذا البيت، فسماه أحمد العبد (أبو دحام) بهذا الاسم، وفي الرواية التي أوردها (فؤاد مطر) في كتابه ((صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل)) ورد بأن الذي سماه بأسمه الحالي هو عمه (حسن المجيد) إذ يقول: ((في حياة الرئيس صدام حسين أربع شخصيات تأخذ حيزا كبيرا من وجدانه، والشخصيات الأربع هي: والدته السيدة صبحة بنت طلفاح بن مسلط بن الامير عمر بك حاكم تكريت، التي عندما وضعته كان قد فقد أباه وهو في بطن أمه، ومن أجل ذلك فإن عمه (حسن المجيد) هو الذي اطلق عليه اسم (صدام)))[232].

وأمر طبيعي أن يتنافس رموز القرية ويتبارون في موضوع تسمية الرئيس بهذا الاسم. لأن الرجل أصبح ذا شأن و((كل يدعي وصلا بليلى)). ولو كان صدام فلاحا كما أرادت له القرية في بداية نشأته، ولم يصل إلى ما وصل اليه الآن لكان للحديث منحى آخر، والاختلاف حول أمر بسيط

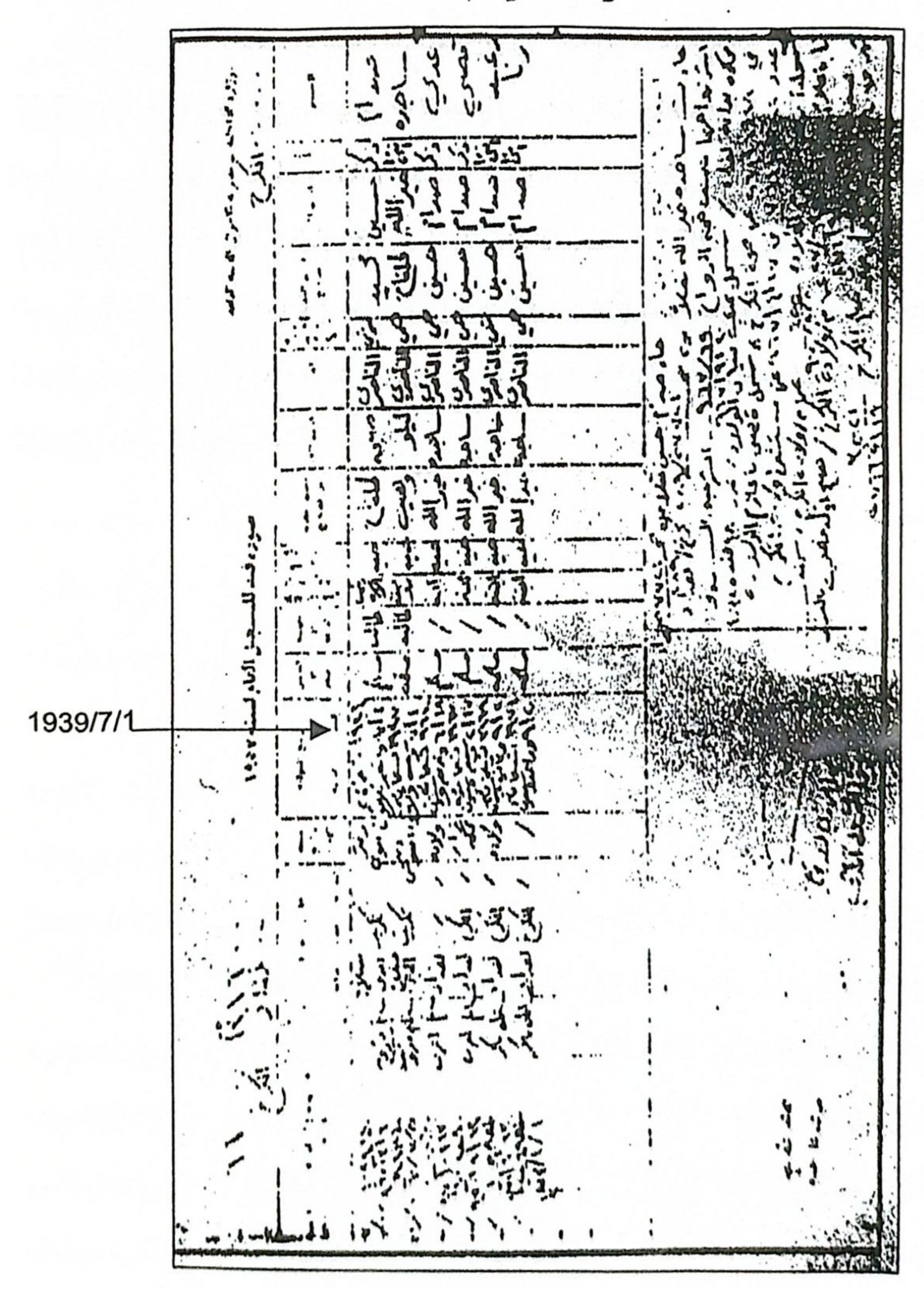
---

(232) فؤاد مطر: صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل، ص40،

من هذا القبيل ينسحب أيضا على تحديد يوم ميلاده الذي ابتدعه في 28/نيسان/1937.

وفي الوثيقة المهمة التالية وهي صورة قيد للتسجيل العام لسنة 1957 ، الصادرة عن مديرية الأحوال المدنية العامة/الكرخ/، يظهر فيها الرئيس (صدام) شأنه شأن أبناء القرى الأخرى في العراق، وقد ولد في 1/7/1939 ، كما أن تاريخ سنة الميلاد لم يكن 1937. وعند إخراج هذه الصورة لم يكن قد أنجب ابنته الأخيرة (حلا) كما هو واضح في الوثيقة المرفقة، وكان ذلك أيضا قبل ان يخترع بدعة الميلاد ويزيف التاريخ في 28/نيسان/1937.

الوثيقة رقم (13)



ويبدو أن تاريخ ميلاد الرئيس العراقي هو في عام (1939) ولكن الرئيس اختطف يوم 28 نيسان من عام (1937) ليكون يوم ميلاده (الميمون) كما يدعي الرئيس نفسه، وكما تطبل لذلك وسائل إعلامه من خلال الاحتفالات بالذكرى السنوية لهذا التاريخ المزعوم. ونتيجة للصخب الإعلامي الموجه بتلك الذكرى، باتت وكأنها حقيقة لا تقبل الشك أبدا، واستسلم الجميع لهذا الإدعاء الكاذب الذي تكمن خلفه قضية لابد من إماطة اللثام عنها، ومما ينفي هذا الإدعاء وحصول التغيير والتلاعب فعلا في سنة الميلاد، هو الرجوع إلى قيد التسجيل العام لسنة 1957، وهو وثيقة مهمة ومثبتة في كتاب (فؤاد مطر) عن الرئيس نفسه.

وقد أشارت وثيقة مهمة أخرى صادرة من ثانوية الكرخ وحددت سنة الميلاد بـ(1939). والغريب في الأمر أن الوثيقة منشورة في مجلة (ألف باء) البغدادية في عددها (761) الصادر في 27 نيسان 1983 ، وكرست المجلة المذكورة (21) صفحة لمناسبة ميلاد صدام، من خلال عدة مقابلات تناول فيها الجميع شخصيته من زوايا مختلفة ومن بينها مقابلة مع خاله خير الله طلفاح الذي يقول ((ولد صدام في العام 1937. قبل وفاة أبيه المرحوم (حسين المجيد) بثلاثة أشهر، وقد طلب إلي والدي (طلفاح أن تكون ابنتي (ساجدة) عقيلة السيد الرئيس زوجة له (على عادة أهلنا في ذلك الزمان).

بعد وفاة أبيه اصطحبت الطفل ووالدته إلى بيتي، فكانت أم صدام هي سيدة الدار باعتبارها أختي الكبيرة، ونشأ (صدام) في بيتي، وبقي فيه،

حتى بعد أن انتقلت إلى دار السيد إبراهيم الحسن والد برزان))[233].

الوثيقة رقم (14)

استمارة القبول

شروط القبول في المدارس الاعدادية والمتوسطة والابتدائية

وفي كتابه (صدام حسين .. الرجل والقضية)، كان فؤاد مطر حريصا جدا على أن يكون ميلاد صدام في العام 1937، ورغم حذره الشديد وقع من حيث لا يدري في تناقض فاضح إذ يقول: ((في السنة التي كانت فكرة تحويل حركة البعث العربي الى حزب قاربت من النضوج عند ميشال عفلق في دمشق، كان صدام حسين الذي ولد يتيما يقترب من السنة الثامنة، وهو لم يدخل المدرسة بعد، فالأسرة تريده فلاحا مثل كل الفلاحين فيها، ولولا أن ابن خاله عدنان خير الله (أصبح وزير الدفاع

(233) مجلة الف باء، العدد (761) السنة الخامسة عشرة 27 نيسان 1983.

بعدما تسلم صدام حسين المسؤولية الكاملة في الحزب والدولة)، وكان في مثل سنه، حدثه عن المدرسة وكيف أنه بات يقرأ و يكتب ويرسم لما كان الطفل صدام حسين يتخذ قرارا بالسفر مع قريبه الى بلدة تكريت لكي يلتحق بالمدرسة.

وكان ذلك هو التمرد الأول من جانبه على ارادة الأسرة التي كانت في ذلك الوقت تسكن منطقة «شويش»))[1]

من خلال التدقيق والنظر بامعان الى المقطع المتقدم ينجلي الغموض الذي يلف التاريخ الحقيقي لميلاد (صدام حسين) وينكشف بوضوح التاريخ المزيف.

ومما لا يخفى على أحد أن حركة البعث العربي تحولت الى حزب عام 1947، وفي هذا العام ((كان صدام حسين الذي ولد يتيما يقترب من السنة الثامنة))[2] أي أن تاريخ ولادة صدام حسين على ضوء ما تقدم تكون في العام 1939.

ومما يزيد البحث وضوحا ((ان ابن خاله عدنان خير الله طلفاح .. وكان في مثل سنه حدثه عن المدرسة وكيف أنه بات يقرأ ويكتب ويرسم)[3]

هذه الفقرة تلقي ضوءا اضافيا كاشفا على سنة الميلاد المزيف الذي بات من خلال البحث مكشوفا، وأصبح الغطاء الاعلامي الذي يلفه مهلهلا، وليس بامكان عمليات التعتيم والتضليل أن تستمر في التغطية عليه الى أمد بعيد.

---

[1] فؤاد مطر، صدام حسين الرجل والقضية والمستقب، ص35.

[2] المصدر السابق، ص35.

[3] المصدر السابق، ص35.

خصوصا إذا علمنا أن ميلاد عدنان خير الله كان في العام 1940، وهذا ما كثر عنه الحديث في حادث وفاته في وسائل الاعلام المختلفة، فعندئذ قد يصح أن يقال: إن عدنان كان في مثل سن صدام لأن الفارق بين عمريهما لا يعتد به، ولا يصح أن يقال ذلك وصدام من مواليد 1937 لأن الفارق بين عمريهما سيكون سنوات.

أما الدوافع التي ضغطت على الرئيس العراقي وحملته على التغيير الذي ظهر بعد توليه لقيادة الحزب والسلطة في العراق عام1979، أو قبلها بأشهر قليلة من هذا العام نفسه، فأضاف سنتين إلى عمره مضطرا، وذلك حتى يكون مساويا لعمر زوجته (ساجدة خير الله). التي تشير الوثيقة السابقة إلى تاريخ ميلادها في عام (1937). وأراد بهذا التغيير المقصود أن يقطع الطريق أمام حالة التساؤل التي يثيرها الخصوم، وخشية أن تتحول هذه القضية إلى موضوع يتندر به الشارع العراقي، أو تكون مادة صحفية يشبع بها الإعلاميون فضولهم، لأن من الحالات النادرة جدا في العراق أن يتزوج العراقي من امرأة اكبر منه سنا إلا مع الاضطرار، وهي حالة يعزف عنها الغالبية الكبرى من الشباب في العراق، ولا تظهر على الساحة إلا ما ندر. وفي حقيقة الأمر أن الرئيس العراقي منذ شبابه يعيش عقدة الشعور بالنقص، ويسجل التكارتة عليه، أنه بذل جهودا استثنائية من أجل الاقتران ب(ساجدة خير الله) فبالرغم من كونها ابنة خاله ومن نفس العشيرة، فإنها كانت تشعر أن منزلة بيتها أهم بكثير منه، فأبوها كان عام1941 ضابطا، وفي عام 1958 عين مدير معارف لواء بغداد ويعني حاليا (مدير عام التربية والتعليم لمحافظة بغداد)، بينما كان (صدام) يعيش حالة التسيب والضياع في ذلك الوقت، وقد لمست من

أحاديث هيئة التعليم في مدرسة البكر في تكريت، وكان معظم كادرها من المعلمين المسنين، وأكثرهم على إطلاع تام بتاريخ الرئيس الشخصي. وكانت هذه الأحاديث تؤكد أن (ساجدة خير الله) كانت رافضة وغير راضية بمشروع الزواج من شخص متسكع في الشوارع، ويعيش عالة على بيوت بعض الأقارب، فكانت تنظر له بازدراء، لأنه اليتيم الذي تخلى عنه معظم أعمامه وأعلنوا براءتهم منه، وتكفله والدها شطرا من حياته، ليعيش على فتات موائد الخال، ولكنها رضخت فيما بعد للضغوط، ولم يحصل الزواج إلا بعد انقلاب 8/شباط/1963، بعد أن صار الشقي الطريد مسؤولا في المكتب الفلاحي.

صدام عند بطاطو

في قراءتي لكتاب الباحث حنا بطاطو وجدت أخطاء تكاد أن تفتك برصانة البحث العلمي، ذلك لأنها تعتمد السماع دون الفحص والتدقيق، وقراءتي لكتاب بطاطو جعلتني أؤمن بأن الباحث قد استقبل الكثير من (المرويات) على علاتها، فأتت مفتقرة الى المصداقية التي هي عماد كل بحث أصيل. فهو في ايراده لمولد (الرئيس) العراقي صدام حسين قد ذكر بأنه من مواليد عام 1937 في جدولين من كتابه لكن مولد صدام حسين في عام 1939 وليس في عام 1937، كما تؤكد الوثائق الرسمية المرفقة بهذا الكتاب، وقد أوضحنا بشكل جلي السبب الذي اضطر صدام لهذا التحول، ومما يؤسف له إن باحثا كبيرا كحنا بطاطو يقع تحت تأثير اعلام السلطة العراقية، ليدون في أكثر من مكان الميلاد المزعوم لصدام، دون أن يكلف نفسه عناء التثبت من صحة ما وصل اليه.

ولم يكن اخفاق حنا بطاطو في تحديد سنة الميلاد فقط، وإنما

هناك جملة أخطاء اختصت بـ (صدام حسين) يمكن أن يلاحظها القارئ مبثوثة بين ثنايا كتابه القيم أو في الجداول المرفقة به.

وفي الفقرة الآتية المأخوذة من كتابه القيم (العراق) الجزء الثاني ص399 لم يكن حنا بطاطو دقيقا في سرد المعلومات، اذ يقول: ((وهناك اشاعة قديمة ما زالت تتردد حتى اليوم تقول بأنه قتل في سنوات سبقت وصوله الى السلطة، أحد أقاربه في نزاع قبلي، كما قتل رتيبا[*] (ضابط صف) يدعى سعدون التكريتي كان مسؤولا عن التنظيم الشيوعي في تكريت، وقد يكون صدام قد فعل هذه الأمور أو لم يفعلها، ولكن المؤكد أنه كانت له مشاركة ناشطة، عندما كان طالبا في محاولة اغتيال قاسم عام 1959. وإذ جرح خلال العملية بنيران رفاقه فإنه استخرج الرصاصة من ساقه بسكينة في السيارة التي أسرعت مبتعدة عن مكان وقوع الحادث. وعززت هذه الحادثة موقعه داخل حزب البعث، الذي كان قد انضم اليه منذ العام 1955))[1]

إن صداما ارتكب اول جريمة قتل وعمره آنذاك تسعة عشر عاما، وبتحريض من خاله خير الله طلفاح، راح ضحيتها قريبهما ((النائب الضابط الشيوعي سعدون التكريتي))[2] بتاريخ ((1958/10/24))[3] وكانت هذه الحادثة فاتحة أعمال صدام الارهابية، وإن سعدون التكريتي من عشيرة (آلبو ناصر) التي يدعي خير الله طلفاح وصدام حسين الانتماء اليها.

وتسبب هذا الخلط الذي تسرب الى أذهان العراقيين، ومنهم إلى

---

[*] وردت هكذا في كتاب حنا بطاطو والصحيح (رقيبا).

[1] حنا بطاطو، العراق، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، الكتاب الثالث ص399.

[2] شهداء الحزب شهداء الوطن، إصدار الحزب الشيوعي العراقي ص80 .

[3] محكمة الشعب (محكمة المهداوي)، الجزء الخامس، ص 409 – 410 .

الكتاب والباحثين، في تجزئة الحادثة الواحدة الى حادثتين ومن ثم التشكيك بصحتها.

كما أن صدام تم يجرح خلال العملية (ضد الزعيم قاسم) بنيران رفاقه، وإنما بنيران شرطي المرور الذي طارده وعبد الكريم الشيخلي وهما يفران بعد تنفيذ عملية الاغتيال الفاشلة، وهذا ما أكده سمير عبد العزيز النجم في شهادته بمحكمة الشعب، وكان سمير قد أصيب في الحادث، وذكر بأن إصابته كانت من نيران بنادق رفاقه التي أصابت من عبد الوهاب الغريري مقتلا.

وقد علق المهداوي وقتها ((يعني أخذتم ناس ترمون ناس؟

الشاهد: نعم ...))[4]

و بخصوص إصابة صدام يروي سمير عبد العزيز النجم قائلا: ((رأيت عبد الكريم الشيخلي وصدام حسين يعبرون الشارع الى جانبي فقلت له: عبد الكريم أنا مصاب، قال: بسيطة أركض. وهو استمر بزقاق عقد الراهبات، وكان المفروض أن لا ننسحب منه، كان المفروض أن ننسحب من الزقاق الذي فيه الشقة، نحن انسحبنا من زقاق عقد الراهبات القديم.

الرئيس: السبب؟

الشاهد: ما أعرف سبب الانسحاب ... فانسحب هو وكان وراءه صدام .. في هذه الاثناء شرطي المرور كان يركض وراءهم وبيده مسدس، أطلق علينا عدة إطلاقات، وأنا كنت واقف يعني لم يكن عندي مجال حتى أن احتمي ولم أكن افكر بنتيجة الإصابة، فاستمر يضرب فأصاب صدام

---

[4] محكمة الشعب (محكمة المهداوي)، الجزء العشرون، ص62 .

برجله اليمنى، فصدام أيضا ركض، الإصابة لم تكن قوية، فاستمر بالركض، وأنا ايضا انسحبت وراءهم، تركت الرشاشة وانسحبت))[5]

ورغم محاولته التقليل من أهمية مشاركة شرطي المرور، وطمس دوره في مطاردتهم واطلاق النار عليهم، إلا أن صداما لا ينكر أن مصدر الرصاصة التي استقرت في ساقه كانت واحدة من اطلاقات شرطي المرور التي سددها عليهم، وهذا ما جاء في الرواية التي أملاها صدام حسين على أمير اسكندر الذي يقول: ((انسحبت المجموعة، وانسحب من ورائها صدام، وإذا به يسمع طلقات رصاص تطاردهم. كان واحدا من شرطة المرور يحتمي بسيارة ويرمي برصاصه عليهم، التفت اليه وقبل أن يحاول إطلاق الرصاص عليه، رماه الشرطي واختفى سريعا خلف السيارة. أصابته الطلقة في رجله، ولكنه لم يشعر بها لحظتها. كان يريد فقط آنذاك أن يؤمن انسحاب المجموعة الى سيارة تنتظرهم بالشارع الفرعي الذي يقطع عرضيا شارع الرشيد والكفاح، وكان واحدا من أفراد المجموعة قد أصيب، وصدره ينزف، ولا يكاد يقوى على السير.

عندما وصلوا الى المكان الذي توجد به السيارة التي يفترض أن تنتظرهم، وجدوا السيارة ولم يجدوا السائق، ووقفوا لحظات أطول من الدهر، وبينهم سمير النجم صدره ينزف))[6]

كما أن صداما لم ((يستخرج الرصاصة بسكينة في السيارة التي أسرعت مبتعدة عن مكان وقوع الحادث))[7] على حد تعبير بطاطو. وانما

---

[5] المصدر السابق، ص63.

[6] د. امير اسكندر، صدام حسين مناضلا ومفكرا وانسانا ص46 .

[7] حنا بطاطو، العراق، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ص399 .

أخرجها رفيق له بمقص بعد أن قطع الأنسجة المحيطة بها بشفرة حلاقة، وكان ذلك بعد وصولهم الى الوكر الحزبي في العلوية، بعد مضي ساعات طويلة.

ويصف حالته الدكتور امير اسكندر قائلا:

((لم يستطع أن ينام حتى الصباح، قبل ساعة من طلوع الفجر نهض صدام حسين من فراشه فجأة وهو يحس بجمرة موقدة تتلظى في ساقه، ألم حاد مرعب، لم يستشعر مثله قط من قبل، أدرك أن الرصاصة داخل ساقه هي التي تتسبب في كل ما يعانيه الآن. أين الطبيب؟ ما من طبيب يمكن أن يأتي الى هنا، أو أن تذهب اليه. ليس هناك معنى للانتظار يجب ان تكون طبيب نفسك. قرر على الفور بإرادته الفولاذية أن يجري العملية لنفسه.

بهت الرفاق الذي تحلقوا حوله بعد أن تحسسوا أنينه المكتوم. كيف يمكن له أن يستخرج الرصاصه من جسده بنفسه؟ قال لهم بصوت خفيض حبسه الألم: أنا لا أنتظر الطبيب الذي يأتي أولا يأتي. ونظر لأحمد طه العزوز وقال له: هل لديك الشجاعة لتقوم بالعملية أو أقوم بها أنا؟ من الأفضل أن أمد ساقي هكذا وتجريها أنت. إما إن لم تستطع فسأفعلها أنا. قال أحمد: وكيف يمكنني أن أجريها؟ بأي أداة؟ نظر اليه صدام بثبات وقال وكأنه يتحدث عن شخص آخر: إحضر شفرة حلاقة جديدة، ومقص، وإبدأ بقص اللحم الذي يغطي الطلقة على شكل صليب +، وبعد القص عقم المقص وأدخله داخل الجرح وأخرج الطلقة. هذا كل شيء!

وعندما إنتهى أحمد طه العزوز من إجراء العملية، كانت يداه

ترتجفان، وعيناه لا تقويان على النظر الى وجه صدام))[8]

هذه هي رواية صدام التي أملاها على امير اسكندر، ولو أنه سمع برواية (حنا بطاطو) التي تضفي عليه بطولة نادرة لتبناها بلا تردد !!

ومما يزيد اطمئناننا لصحة هذا الاستنتاج ما ذكره الطبيب الذي عالجه في الوكر الدكتور تحسين معلة قائلا: ((وجدت شابا أصفر الوجه نحيف يرتدي دشداشة بيضاء، فسألته مابك؟ قال: عندي طلقة في رجلي، وبعد فحصه وجدت جرحا عى الساق لم يصل الى العظم، وأخبرني أنه أخرجها بموسى الحلاقة في الليل، وكان هذا الشاب هو صدام التكريتي. فضمدت جرحه وذهبت لجلب لقاح وجراح))[9]

وفي كتابه (صدام حسين، الرجل والقضية والمستقبل) لا يشذ فؤاد مطر في روايته عما تقدم إلا في تحديد الإصابة في الرجل اليسرى وهو الصواب. فيقول: ((ازدادت حدة النزف في الرجل اليسرى لصدام حسين. ولما كان من الصعب الاستعانة بطبيب او الانتقال الى المستشفى فإنه طلب من أحد رفاقه إجراء عملية له، وعندما استفسر هذا الرفيق عن طريقة اجراء العملية قال له صدام حسين: إحضر شفرة حلاقة، قص بها اللحم حول مكان الرصاصة، ثم إحضر مقصا، عقمه ببعض اليود الموجود في الوكر وأدخله في الجرح وانزع الرصاصة ثم اربط الجرح ببعض الشاش. وقد فعل الرفيق بما اشار اليه صدام حسين الذي شعر بالاغماء لكنه بعد دقائق استعاد وعيه))[10]

---

(8) الدكتور امير اسكندر: صدام حسين مناضلا ومفكرا وانسانا، ص 50 .

(9) علي كريم سعيد، عراق 8 شباط 1963 ص27 .

(10) فؤاد مطر: صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل، ص37 .

((وعززت هذه الحادثة موقعه داخل البعث، الذي كان انتماؤه اليه في العام 1955))[11] على حد تعبير حنابطاطو.

لم يكن صدام حسين قد انتمى اطلاقا لحزب البعث في هذا التاريخ، وانما كان انتماؤه في عام 1957 كما تؤكده الفقرات الآتية.

- ((أواخر العام 1957 وكان صدام حسين في العشرين من عمره انضم الى حزب البعث))[12]

وكان الكتاب الذي الفه فؤاد مطر هو من املاء صدام عليه.

((وفي بغداد (1956) وجد الفتى صدام حسين نفسه يتجاوب بشكل طبيعي مع مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي (وكتابات الأستاذ ميشيل عفلق) التي وجد فيها تعبيرا عن مشاعره الوطنية، وإبان المظاهرات التي قامت في وجه العدوان الثلاثي على مصر، وجد نفسه مهيأ للإنضمام الى صفوف الحزب))[13]

- والفقرة المتقدمة من موسوعة السياسة التي أشرف على تأليفها الدكتور عبد الوهاب الكيالي عضو القيادة القومية لحزب البعث الحاكم في العراق، وفيها ينفي التاريخ الذي حدده حنا بطاطو لانتماء صدام حسين الى حزب البعث.

وفي لقاء خاص لي مع المرحوم فليح حسن الجاسم في بيته بتكريت، وبعد إعفائه من عضوية القيادة القطرية ومن منصب وزير الصناعة، سألته عن تاريخ انضمامه لحزب البعث فقال: عام 1956

---

[11] حنا بطاطو: العراق، الكتاب الثالث، ص399 .

[12] فؤاد مطر، صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل، ص37.

[13] د.عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1993 .

وأضاف: أنا أقدم من صدام حسين في الحزب، فهو قد انتمى في العام 1957 ونحن الاثنين نعد من الجيل الثاني في الحزب.

كما أن صداما لم يشتغل في مهنة التعليم طيلة حياته، فهو بعد مشاركته في عملية اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم الفاشلة، لم ينه الدراسة الثانوية بعد، وقد أكملها في ثانوية قصر النيل في القاهرة كما تشير الى ذلك الوثيقة المرفقة رقم (15) وبها التحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة، وكانت مصر آنذاك لا تزال تسمى الاقليم الجنوبي في الجمهورية العربية المتحدة، وفي عام 1963 عاد الى العراق ولم يكمل الدراسة الجامعية وعمل في مكتب الفلاحين للحزب في العام نفسه وسجن عام 1964. وكان مواصلا للدراسة الجامعية وهو في السجن، و لكنه لم يتعد المرحلة الثانية في كلية الحقوق جامعة بغداد كما تشير الى ذلك احدى الوثائق المرفقة بهذا الكتاب، وبعد هروبه من السجن عام 1966 ظل متخفيا عن أعين السلطة حتى انقلاب 17 تموز 1968. - فمن أين أتى حنا بطاطو ((بمهنة المعلم))[14] مرة و((مهنة معلم ثانوي))[15] مرة أخرى ليلصقها بصدام؟!

---

[14] حنا بطاطو، العراق، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، الكتاب الثالث، الجدول ص472.

[15] المصدر السابق، الجدول ص463 .



بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التربية

شهادة إتمام تدريب

المرحلة الثانوية

رقم

١١١٠٩١

تشهد رئاسة هيئة الفتوة

أن الفتى صدام حسين الناصري

بمدرسة قصر النيل الخاصة الثانوية بمنطقة الجيزة التعليمية

حضر الفترة المقررة للتدريب بالمرحلة الثانوية المنتهية في العام الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١

وتقديره مقبول.

وتحررت هذه الشهادة بذلك.

والله أكبر والعزة للجمهورية العربية المتحدة

رئيس هيئة الفتوة

صدق

نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التربية	شهادة إتمام التدريب	رقم
رئاسة هيئة الفتوة	المرحلة الثانوية	111091

تشهد رئاسة هيئة الفتوة

أن الفتى صدام حسين الناصري

بمدرسة قصر النيل الخاصة الثانوية بمنطقة (الجيزة) التعليمية،

حضر الفترة المقررة للتدريب للمرحلة الثانوية المنتهية في العام الدراسي

1960-1961 وتقديره مقبول

وتحررت هذه الشهادة بذلك.

والله أكبر والعزة للجمهورية العربية المتحدة

رئيس هيئة الفتوة

(حسين جمال نظيم)

لصوصية البيجات

والسرقة والنهب، حالة شاذة تمارسها قرى محدودة في العراق، ويشار إلى هذه القرى بأنها قرى (الحرامية واللصوص)، والسرقة مرض اجتماعي خطير، تختلف دوافعه من شخص إلى آخر ومن قرية إلى أخرى. وقد نجد قرية بكامل أفرادها مصابة بهذا المرض، كما هو الحال بالنسبة لقرية (العوجة) و(البيجات) في تاريخهم القريب، قبل أن ينتشلهم انقلاب 17تموز1968 ويضعهم في مصاف أهل الثروة، بعد أن جمعوها بأساليب وأنواع أخرى للسرقة تحت غطاء القانون.

ومن هؤلاء (أحمد المطلك الهزاع) الذي لعب دورا كبيرا أيام ابن عمه (أحمد حسن البكر)، إذ أثرى على حساب الناس بعد الانقلاب المشؤوم، وصار واحدا من الذين يشار إليهم بالبنان في حجم الثروة التي تجمعت لديه، ليس ذلك على مستوى تكريت فقط بل في عموم العراق، وعنه نقل لي (حميد رشيد الدوري) أحد جيراني في تكريت، وكان مدرسا في إحدى ثانويات تكريت، ويسكن مع والده في واحد من بيوت الإدارة المحلية، لأنه وقتذاك لم يتزوج بعد، ولا يفصل بيتهم عن بيتنا إلا شارع فرعي. وكانت أخته الكبرى متزوجة من ابن عمها الذي يمتلك نصف المطعم الكبير

الذي يقع تحت (فندق تكريت الحديث) في مدخل سوق تكريت القديم وعلى الشارع العام الذي يربط بغداد بالموصل، أما نصفه الآخر فكان لـ(أحمد المطلك) وهذا المطعم يقع في طريق ذهابي إلى المدرسة وعودتي منها، وطالما كنت أشاهد جاري (حميد رشيد الدوري) جالسا فيه. وجمعتني لقاءات كثيرة مع حميد، وحدثني كثيرا عن البيجات وعن (أحمد المطلك) بالخصوص، لأنه كان قريبا منهم ويلتقي معهم في المطعم المشترك، حيث فرض (المطلك) نفسه شريكا بالقوة - والحديث لجاري - دون أن يدفع دينارا واحدا، وتحت التهديد والتعنيف رضخ ابن عم جاري، واستسلم، لأنه كان أمام خيارين لا ثالث لهما، إما إغلاق المطعم وفقدان العمل. أو الخضوع للشراكة القسرية وبالأرباح فقط. وقد أخذ مغلوبا على امره بالخيار الثاني، لأنه وضع أمام مفترق طرق خطير، فلابد إذن من التضحية بنصف أتعابه. وعندما سألت (حميد الدوري) عن الدور الذي يؤديه (احمد المطلك) في مطعم ابن عمه. فقال: ليس له دور غير تسهيل وصول المواد الغذائية (كالدجاج) وغيره في الأزمات التي اعتاد حزب السلطة على خلقها طيلة فترة السبعينيات، وتوفير الحماية للمطعم من القانون ومن البيجات الآخرين الذين يسيل لعابهم على المال أينما كان، وهم يبحثون عن صيد مثل هذا، ويستلم أحمد المطلك لقاء هاتين النقطتين فقط نصف أرباح المطعم، ثم أضاف حميد الدوري قائلا: ((إن هذا الرجل أصبح (مليونيرا) بهذه الطريقة وغيرها بينما كان لا يملك شيئا قبل انقلاب 17تموز1968، وقد سمعت (أحمد المطلك) مرة يقول متباهيا، إنه جاء إلى بيته ليلة انقلاب (17تموز) ولم يجد في البيت من غذاء يتناوله، فخرج من البيت مسرعا ثم عاد إليه وبيده دجاجتان،

كان قد سرقهما. واستمر (أحمد المطلك) يتندر بتلك الحادثة ويقصها بين حين وآخر على جلسائه)).

وحدثني (داود سلوم جاسم التكريتي) من عشيرة الشيايشة. وعبد الله رمضان التكريتي. بأن ثلاثا من بنات البكر تزوجن ثلاثة من أبناء (أحمد المطلك الهزاع) وذكر منهم (منذر أحمد المطلك) الذي شغل إلى وقت قريب منصب سفير العراق في تونس، ورئيس القنصلية في وزارة الخارجية، وأخاه (مظهر أحمد المطلك) الذي قتله (صدام حسين) بحادث مدبر. وألقيت سيارته في نهر دجلة في ربيع عام1978، لأنه كان يشكل مع (محمد أحمد حسن البكر) أخطر ثنائي من خط البكر على (صدام حسين) فتخلص منهما الأخير بنفس العام وبذات الطريقة المدبرة.

ومن المصادفات المبكية المضحكة -وشر البلية ما يضحك- أنه في صباح اليوم الذي سرق في ليله (احمد المطلك) دجاجتين. سمع البيان الأول للانقلاب يقرأه (فريق الجو حردان عبد الغفار التكريتي) ثم توالت البيانات، وتردد في بعضها اسم ابن عمه (أحمد حسن البكر) كقائد للانقلاب، ومن ذلك اليوم أيضا بدأ العد التصاعدي مع انقلاب كبير في حياة (أحمد المطلك الهزاع) فصار من الأثرياء المعدودين. ومن كبار المقاولين ليس على مستوى تكريت فحسب، بل على مستوى العراق. وأتذكر أنه بعد انقلاب 8شباط1963 بأيام قليلة نشر إعلام الانقلابيين قصة الانقلاب في كراس يحمل صورة (عبد السلام محمد عارف) رئيس الجمهورية و(أحمد حسن البكر) رئيس الوزراء بعد الانقلاب. وكان الكراس معدا للتعريض ب(عبد الكريم قاسم) ويعدد أخطاءه وتجاوزاته على القانون. منها ما جاء على لسان (عبد السلام محمد عارف) إذ

يقول: كنا أنا وعبد الكريم قاسم ضابطين في معسكر الرشيد، وكان يأتي أولاد (حامد قاسم)[*] إلى المعسكر لزيارة عمهم وكانوا حفاة، ولكن بعد 14تموز1958 أصبح (حامد قاسم)شقيق (عبد الكريم قاسم) مليونيرا.

لو صدقنا رواية (عبد السلام محمد عارف). وسألنا إعلام حزب البعث في العراق عن عدد الذين امتلكوا ثروات طائلة وصاروا (مليونيرية) على حساب الشعب من البيجات في الفترة الممتدة من (17تموز1968) إلى (16تموز1979) وهي فترة حكم (أحمد حسن البكر). لوجدنا القائمة تطول جدا، وبماذا كان سيجيبنا هذا الإعلام الموبوء. بعد أن سيطر (أحمد حسن البكر) و(صدام حسين) و(خير الله طلفاح) وبقية العصابة من أبناء القرية. على الدولة العراقية ذات الخيرات الهائلة والموارد العظيمة، بنفطها وكبريتها وأنهارها وأرضها الواسعة وما فيها من النعم المتعددة، وهيمنوا على بلد تمتد حضارته إلى آلاف السنين في أعماق التاريخ، وكان مصدر إشعاع للفكر الإنساني، وموئلا للأنبياء ومحط رحال الرسل والأئمة والصالحين من عباد الله. فتح هؤلاء النفر الباب على مصراعيه لأبناء عمومتهم (البيجات) ليقفزوا بخطوات سريعة إلى مصاف أهل الثروة مستحوذين على أموال الدولة بادئ الأمر. ولم يقتنعوا بما وفرته لهم دولة العصابة من غطاء في الاستيلاء على نعمها الوفيرة، بل راحوا يفكرون بأساليب وحيل ماكرة، فامتدت أيديهم إلى أموال الناس ينهبونها نهبا، تارة بمشاركة أصحاب المصالح بشكل قسري ودون أن يساهموا في رأس المال. كما كان دور (خير الله طلفاح) في (مكتب الخالد ببغداد). أو أنهم يتسلمون المقاولات من الوزارات والمحافظات ويبيعونها على مقاولين

---

[*] كان يشتغل بالتجارة قبل قيام ثورة 14 تموز وكان تاجرا معروفا في مدينة بغداد.

باتفاق مسبق. وبعد حسم نسبة أرباحهم مباشرة. وكانوا يتصرفون بالمقاولات وكأنهم أصحابها الأصليين بدلا من الوزارات ومؤسسات الدولة، ويبيعونها لمن شاءوا، دون أن يكلفهم هذا العمل شيئا. ولم ينفقوا عليها سوى جهدهم في إخراجها من الوزارة أو المؤسسة المعنية وتسليمها إلى كبار المقاولين. وهذه الطريقة الملتوية تأتي على حساب المشروع الذي يراد إنشاؤه، فيتم بواسطتها قضم أرباح مقاولتين الأولى للمقاول الأول الذي يكون عادة من أبناء قرية العوجة والثانية للمقاول الثاني الآخر، وهذا الأخير بدوره يعمل جاهدا للحصول على الربح أيضا. وإن أي وزير مهما كان موقعه لا يجرؤ على إعطاء المقاولة لغير أبناء عشيرة الرئيس. ومن هو هذا المسؤول الذي يقف في طريق خير الله طلفاح، وأحمد المطلك الهزاع، وأحمد العبد، وعبد الله محمود الخطاب، ومحمود الندا، وعبد الله العبد الملقب ب(عبد الله الشرطي)، وغالب محمود الخطاب، وكامل حسن المجيد، هذه الأسماء كانت تتردد في مجال الأعمال التجارية الكبرى، ولا يستثنى بقية أفراد القرية عن العمل في حقل التجارة والمقاولات وابتزاز الآخرين، ولكن ليس بمستوى ما ذكرنا من الأسماء الآنفة الذكر.

وحتى نساؤهم كان لهن دور متميز في المساهمة بمثل هذه الأعمال وقد مر علينا ذكر نوال إبراهيم الحسن زوجة (أرشد ياسين الرشيد) ومدير أعمالها (عزيز أمين) ولاحظنا قائمة تجاوزاتهم على أموال الناس وممتلكاتهم.

وفي حديث لرئيس مجموعة حماية (آمال إبراهيم الحسن) قال: ((عندما كنت في العمل لديها جاءني جماعة من البصرة للتوسط في رفع

الحجز والمصادرة الموضوعة على سيارتهم اللوري، وهم يعرفون طبيعة عملي في واحدة من الحلقات القريبة لرأس النظام. وبدوري طرحت قضيتهم على أخت الرئيس غير الشقيقة (آمال). فوضعت شرطا لدخولها في الموضوع وهو أن تستلم عشرة آلاف دينار. وتمت الاستجابة لهذا الشرط، واستلمت المبلغ، ولم يرفع الحجز عن السيارة، وتكرر مجيئهم علي، لإبلاغي بنتائج الموضوع وعن طريقي إليها، ولكنها في آخر مرة هددتهم بالسجن إذا عادوا إليها وهكذا خسروا خسارتين، السيارة والمبلغ المدفوع)).

أما شباب القرية فكانوا يشكلون عصابات للسرقة والنهب المصحوب بالاعتداء، وقد مر بنا الحديث عن رافع ونمير وعيادة أبناء أدهام إبراهيم الحسن وكذلك عن هيثم الشاوي ابن أخت الرئيس وأخوه ليث الشاوي.

قبل غزو الكويت افتقد (علي حسن المجيد) الحظوة التي نالها لدى الرئيس، وذلك على أثر صراع على قضايا مالية وسرقات قام بها ابن شقيقته (ثائر عبد القادر سليمان المجيد)، وهو عديل خاله أيضا، لأن الاثنين متزوجان من ابنتي الرئيس السابق (أحمد حسن البكر). وكان ثائر متورطا بهذه السرقات والقضايا المالية، مما حدا بالرئيس (صدام) إلى طرده من عمله في طواقم الحماية الرئاسية، وإيداعه السجن، وعرض شريط تلفزيوني يصوره كنصاب يستغل موقعه في الحماية، وعلاقته مع كبار المسؤولين، ويومها اتهم (علي حسن المجيد) بأنه كان يستخدم ابن شقيقته و(عديله) كغطاء لعملياته المالية وسرقاته، دون إذن مسبق من الرئيس، ولهذا بات مهددا بالإعفاء من وزارة الحكم المحلي، وكان مقدرا أن يكون ذلك في شهر حزيران (1990) لضلوعه بتلك العمليات المالية،

وأوشك على السقوط لولا قرار دخول الكويت الذي انتشله من الوقوع، لأن صداما يعده واحدا من أشخاص قلة يمكن أن يعتمد عليهم ويأتمنهم على هذا القرار الخطير.

ومما سبق يمكن الاستفادة في التوصل إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء مقتل (ثائر عبد القادر سليمان المجيد) في ثورة الغضب ضد (حسين كامل حسن المجيد) أو ما تسمى ب(الصولة الجهادية) حينها. فبيان النظام طرحه كواحد من المهاجمين للبيت الذي يستقر فيه (حسين كامل) في السيدية. وبعد هلاكه شيعه كشهيد في ثورة الغضب. ويمكن أن يكون خاله (علي حسن المجيد) قد دفعه ليتلقى الرصاصات الأولى التي دافع بها (حسين كامل) عن نفسه، وذلك ليتخلص منه بعد أن انكشف للجميع، عندما عرضه التلفزيون كمحتال يستغل موقعه وعلاقاته مع كبار المسؤولين، وقد أصيب (علي حسن المجيد) برذاذ هذه العملية كشريك لابن اخته.

أما الرواية الثانية وصاحبها (عز الدين المجيد) ابن عم (حسين كامل) وصهره الذي بقي في الأردن، ولم يصاحبه في رحلة الموت إلى بغداد. إذ يقول: إن (ثائر عبد القادر) من جماعة (حسين كامل) وكان مع حسين وأبيه وأخويه داخل البيت. وقتل معهم برصاص العشيرة. ويمكن أن يكون ذلك صحيحا، لأن (ثائر عبد القادر) اندفع ليكون إلى جنب (حسين كامل) انتقاما لطرده من طاقم الحماية الرئاسية وسجنه والتشهير به كنصاب من على شاشة التلفزيون.

إن أسرة صدام حسين استولت على معظم المجالات الاقتصادية، خاصة التجارة الخارجية والمزارع والأراضي الزراعية والاملاك في العراق.

((ولا يختلف اثنان في العراق حول صحة ذلك، فمحرمات الطرق الخارجية جميعها استغلت من قبل أفراد عائلة (صدام حسين) وأقاربه لتشييد دكاكين ومحلات تجارية وباستخدام آليات الدولة، ومواد البناء العائدة لمؤسسات ومنشآت الدولة، أما الأراضي الزراعية فمعظمها تزرع من قبل علي حسن المجيد وعدي وقصي صدام حسين، وحسين كامل سابقا وساجدة خير الله طلفاح، وكامل ياسين وسبعاوي، ولؤي خير الله طلفاح، ووطبان، وغيرهم من أفراد العائلة و(قادة) الفيالق وأعضاء القيادة القطرية في كل محافظة من محافظات العراق.

هذه الحالة، أي استغلال الأراضي الزراعية بمفردها، تحتاج إلى دراسة ميدانية طويلة، ففي محافظة التأميم مثلا معظم الأراضي الزراعية الجيدة ضمن ناحية التون كوبري وشوان وليلان ودبس وداقوق وطوزخورماتو وسليمان بك، تزرع سنويا من قبل هؤلاء أو بالمحاصصة والمشاركة مع فلاحين كرد من ذوي النفوس المريضة، والباقي توزع سنويا على فلاحين عرب أو قادة الفرق العسكرية وامناء سر حزب البعث. وكأن الأراضي الزراعية في العراق تركة ورثوها عن آبائهم. هكذا يقول الناس في الشارع.

أما التجارة الخارجية فهي حكر لأفراد العائلة عن طريق الوسطاء، وليست بأسمائهم مباشرة. عندما يتحدث الناس عن تجارة البيض واللحوم والأسماك والسجائر والمشروبات الكحولية والغازية. يقترن بها أسماء (عدي وقصي وساجدة خير الله وحسين كامل سابقا) والمزارع بأسماء (وطبان وحسين كامل وعلي حسن المجيد والحاج عبد شقيق علي حسن المجيد وهاشم حسن المجيد)، وهذان الاسمان الأخيران، من أكثر لصوص العراق شهرة. وقد صدرت عدة مرات قرارات بحجز اموالهما

المنقولة وغير المنقولة من شخص صدام حسين، ثم يتراجع عن قراراته ويكلفهما بواجب ومهمات ليزيد من ثرائهما))[234]

إن الكلام المتقدم لرجل عاصر أحداث مهمة في العراق. وشاهد عيان عاش قريبا من العائلة التي تحكم العراق. بعد أن استوزر مع مجموعة من الأكراد هم (عزيز عقراوي، وهاشم عقراوي، وملا عبد الله إسماعيل، وعبيد الله مصطفى البارزاني) وهو الدكتور (عبد الستار طاهر شريف) سكرتير الحزب الثوري الكردستاني سابقا. وجاء هؤلاء الوزراء خلفا للوزراء الأكراد من جماعة البارزاني وهم (نوري شاويس ومحسن دزهيي وصالح اليوسفي ومحمود محمد عبد الرحمن الملقب (سامي عبد الرحمن) وإحسان شيرزاد). بعد فشل المفاوضات على الحكم الذاتي في 1974/3/11، واندلاع الحرب مجددا بين النظام الدكتاتوري والملا مصطفى البارزاني. ومن تاريخ 1974/4/7 عين الدكتور عبد الستار طاهر شريف وزيرا للإسكان ثم تحول إلى وزارات أخرى، وصار مستشارا للنظام خلال أكثر من عشرين عاما. حتى تمكن من الهرب في أواخر عام 1995 والتحق بالأكراد في الملاذ الآمن وفي ضيافة الاتحاد الوطني الكردستاني في أربيل آنذاك.

سرقات عدي

وقد تجاوز الجميع (عدي صدام حسين). ولنترك الحديث عن جانب من سرقاته وانتهاكاته لشبيهه (لطيف يحيى الصالحي) الذي قام بدور

---

(234) صحيفة الاتحاد لسان حال الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق. العدد (170) كانون الثاني1996 من لقاء مع الدكتور عبد الستار طاهر شريف الوزير ومستشار النظام لفترة أكثر من عشرين عاما.

كبير في سرقة الكويت نيابة عن عدي إذ يقول: ((بعد احتلال الكويت تلقيت تعليمات بالتوجه إلى هناك وإلى شركة الغانم بالتحديد، ومحلات المجوهرات والموبيليا والمواد الغذائية لأشحنها إلى مزارع عدي. حضروا الشاحنات القادرة على حمل السيارات وشاحنات أخرى، توجهت الشاحنات وتبعتها لاحقا بصفتي عدي وبملابس عسكرية، وارتدى مرافقي ثيابا عسكرية. كانت التعليمات التي تلقيتها تقضي بشحن سيارات (بي.ام.دبليو) و(المرسيدس) و(الجاغوار). والسيارات الفخمة. جئنا بالسيارات وأخذنا الأموال الموجودة في البنوك. أمضيت في الكويت ثلاثة أو أربعة أيام وقمت برحلات عدة إليها وتحديدا أربع مرات. ودخلت قصر أمير الكويت. وأمرت بتنظيف القصر تماما بما في ذلك السجاد، وحتى البطانيات شحنت. وكانت القوات العراقية المنتشرة في الكويت تعاملني بصفتي عدي. تحيات وسلامات. ويحمل الضباط تحياتهم إلى الرئيس، وهب الجنود للمساعدة وكانت تفتح لي الطريق والجيش يضاعف الحماية. كان معي نحو71 شخصا.

ذات يوم دخلنا منطقة الجهراء، حيث يوجد معرض كبير للمجوهرات. كانت التعليمات تقضي بنقل الذهب. دخلنا فوجدنا من سبقنا إليه، صرخت بهم بوصفي عدي. فدخل علي حسن المجيد (ابن عم صدام)، الذي كان محافظا للكويت بقرار من صدام، كان المجيد يعرف أنني البديل، فقال لي: اذهب من هنا يا حيوان وقل: لـ(...) عدي أن لا يرسلك مرة ثانية إلى المكان الذي أكون موجودا فيه. عدت إلى بغداد وأبلغت عدي بتصرف علي حسن المجيد فقال اتركه، ما وصل إلى بغداد من الكويت بأوامر مني يقدر بـ125مليون دولار، وشاعت آنذاك نكتة تشير إلى تلك

البضائع بالقول إنها استوردت من الكويت. وكان الناس يضحكون ويقولون (استوردها) لكي لا يقولوا سرقها)).[*]

هذا هو عدي، ابن رئيس جمهورية العراق الغنية، لم يكتف بما وفرته له سلطة أبيه وأبناء قريته من إمكانيات في ضم الكثير من أموال الدولة الوفيرة إلى حسابه الخاص. ولن تملأ عيونه خيراتها الهائلة، ليسطو على الكويت ويسلب السيارات والأموال والمجوهرات، ويأمر بتنظيف قصر الأمير من السجاد والبطانيات. وفي تسابق محموم مع عمه الإرهابي (علي حسن المجيد) لاكتناز الذهب من معارض الجهراء، فيكون سببا في انفعال (علي حسن المجيد)، وتصدر منه على عدي كلمة نابية، يأنف من ذكرها حتى الشبيه الذي مثل عدي في كثير من جرائمه.

إن التنافس على المال والذهب يكشف حقيقة السقوط والانحدار لهذه العصابة المنحرفة، وهذا هو أكبر برهان على تأصل ظاهرة السرقة في وجدان أبناء القرية الحاكمة، وهيمنة هذا المرض الاجتماعي الخطير على كل فرد منهم، فهو ينتقل معهم من جيل إلى جيل، ويتوارثه الآباء عن الأجداد وهؤلاء بدورهم يورثونه إلى الأبناء، فلا يمكن أن يكون (عدي صدام حسين) إنسانا نزيها وطاهرا. وقد تربى في أحضان الشر كله. وتنقل ما بين بيوت اللصوص والسراق، من بيت جده (خير الله طلفاح) كبير اللصوص إلى بيت جدته (صبحة طلفاح) التي تعيش تحت كنف اللص المحترف (إبراهيم الحسن).

ويقول عنه عباس الجنابي السكرتير الشخصي له: ((عندي إحصاء

---

[*] مجلة الوسط العدد (142) 1994/10/17 (مقابلة مع شبيه عدي لطيف يحيى الصالحي).

دقيق بكل ما أخذه عدي من الكويت، بدءا من المطابع والسيارات والملابس وانتهاء بالسجاد والثريات والأدوات الاحتياطية وأسطول سيارات الفولفو وكميات الذهب والماس من عدد من البيوتات الكويتية))[235]. ولا توجد لدى النظام أية نية في إعادة هذه المنهوبات إلى إصحابها. ويؤكد ذلك عباس الجنابي قائلا: ((لا أحد ينوي ارجاعها، خذ مثلا مطبعة القوات المسلحة الكويتية، وكانت جديدة تماما، صادرها عدي وجلبها إلى بغداد، ومن ثم باعها إلى شركة علاء القاضي بمبلغ ملياري دينار عراقي، وهي موجودة وتعمل عنده في مقره بمنطقة القناة في بغداد)[236].

(235)صحيفة الحياة العدد13011. بتاريخ 1998/10/18.

(236)المصدر السابق نفسه.

وثيقة (15)

مكتب عدي صدام حسين

الله اكبر



عمنا العزيز تحية

علمت ان وزارة الاعلام تنوي نقل
مطابع الصحف الى بغداد.. ولما كانت جريدة
البعث الرياضي الجريدة الوحيدة في بلدنا التي
تطبع حالياً بمطابع اهلية ارجو موافقتك على تسليم
مطبعة جريدة القبس الى مرافقي (صدام) او الكادر
الذي يقترحه يتولى طبع الجريدة عليها..
كما ارجو الموافقة على نقل مطبعة الجيش الكويتي
الى بغداد لاستخدامها في طبع مجلة الرشيد.

اشكرك سلفاً.. وجعلنا الله واياك من الموفقين في
خدمة قائد العراق الكبير صدام حسين



٩٠/٩/٢٩

نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

عدي صدام حسين

عمنا العزيز علي

علمت أن وزارة الإعلام تنوي نقل مطابع الصحف إلى بغداد، ولما كانت جريدة البعث الرياضي الجريدة الوحيدة في بلادنا وهي تطبع حاليا بمطابع أهلية، أرجو موافقتك على تسليم مطبعة جريدة القبس إلى مرافقي عزام والكادر الفني الذي برفقته حتى ناطبع(❖) الجريدة عليها.

كما أرجو الموافقة على نقل مطبعة الجيش الكويتي إلى بغداد لاستخدامها في طبع مجلة الرشيد.

أشكرك سلفا، وجعلني الله وإياك من المقاتلين في خدمة قائد العراق الكبير صدام حسين.

التوقيع

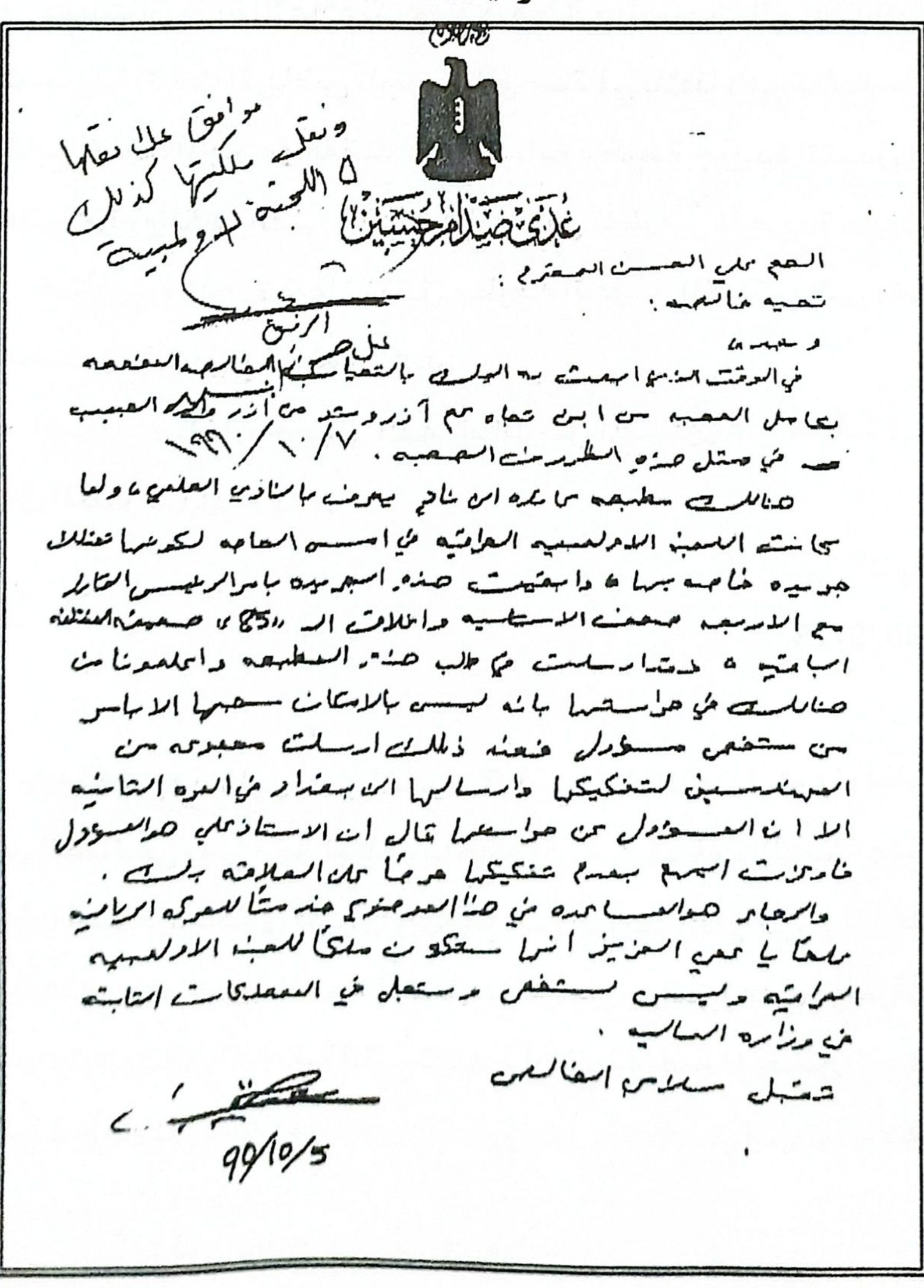
1990/9/29

وسنقف بعد قليل على المسرحية التي أجاد التمثيل فيها (لطيف يحيى الصالحي) من أجل تبرئة ساحة عدي من سرقات الكويت، وكانت فصول المسرحية تجري بمرأى ومسمع من الرئيس العراقي، بل وبأمر وتأييد منه. وبعد هروب الشبيه انكشف بعض من جرائم (عدي) وسرقاته، ثم جاءت الوثائق الدامغة التي تؤكد بأن (عدي صدام حسين) سارق محترف، وأمامنا وثيقة مهمة، وجدت في مقر علي حسن المجيد محافظ

(❖) ناطبع: هكذا وردت في الوثيقة والصحيح (نطبع).

الكويت بعد الاجتياح، وهي رسالة من عدي وبخط يده إلى المجيد يطلب فيها السماح بإرسال مطبعة موجودة في النادي العلمي الكويتي إلى اللجنة الأولمبية العراقية.

الوثيقة (16)



موافق على نقلها ونقل ملكيتها كذلك لـ اللجنة الأولمبية

الرفيق

١٩٩٠/١٠/٧

عدي صدام حسين

العم علي الحسن المحترم:

تحية طيبة:

وبعد...

في الوقت الذي ابعث اليك بالتهاني بمناسبة [illegible] السعيدة بعاجل الصحة من ابن عمك مع آزر وسند من الله [illegible] الحبيب في حمل هذه الظروف الصعبة.

هنالك مطبعة موجودة في نادي يعرف بالنادي العلمي، ولما كانت اللجنة الأولمبية العراقية في أمس الحاجة لكونها تمتلك جريدة خاصة بها وأصبحت هذه الجريدة بأمر الرئيس القائد مع الأدبية صحف الأسبوعية والانطلاق الـ 85 صحيفة المختلفة الأسبوعية، وقد ارسلت في طلب هذه المطبعة واعلمونا من هنالك في مؤسستها بانه ليس بالامكان سحبها الا بأمر من شخص مسؤول فعند ذلك ارسلت مجموعة من المهندسين لتفكيكها وارسالها الى بغداد في المرة الثانية الا ان المسؤول عن مؤسستها قال ان الاستاذ علي هو المسؤول فارتأيت السماح بعدم تفكيكها هو شخصاً ذات العلاقة بذلك.

والرجاء هو المساعدة في هذا الموضوع خدمة للحركة الرياضية علماً يا عمي العزيز انها ستكون ملكاً للجنة الأولمبية العراقية وليس لشخص وستعمل في المطبوعات التابعة في وزارة المالية.

وتقبل سلامي الخالص

99/10/5

نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

عدي صدام حسين

العم علي الحسن المحترم

تحية خالصة

وبعد..

في الوقت الذي أبعث به إليك بالتحيات الخالصة المفعمة بكامل المحبة من ابن اتجاه عم آزر وشد من أزر والده الحبيب في مثل هذه الظروف الصعبة.

هناك مطبعة عائدة إلى ناد يعرف بالنادي العلمي، ولما كانت اللجنة الأولمبية العراقية في أمس الحاجة لكونها تمتلك جريدة خاصة بها، وأبقيت هذه الجريدة بأمر الرئيس القائد مع الأربعة صحف الأساسية وإغلاق الـ (85) صحيفة المختلفة الباقية، فقد أرسلت في طلب هذه المطبعة وأعلمونا من هنالك في حراستها بأنه ليس بالامكان سحبها إلا بأمر من شخص مسؤول فعند ذلك أرسلت مجموعة من المهندسين لتفكيكها وإرسالها إلى بغداد في المرة الثانية، إلا أن المسؤول عن حراستها قال إن الأستاذ علي هو المسؤول، فأوعزت إليهم بعدم تفكيكها حرصا على العلاقة بك.

والرجاء هو المساعدة في هذا الموضوع خدمتا (*) للحركة الرياضية علما يا عمي العزيز أنها ستكون ملكا للجنة الأولمبية العراقية وليس

(*) خدمتا: هكذا وردت في الوثيقة والصحيح (خدمة) .

لشخص وستجل(*) في الممتلكات الثابتة في وزارة المالية.

تقبل سلامي الخالص

التوقيع

1990/10/5

وفي الوثيقة جواب (علي حسن المجيد) الآتي:

موافق على نقلها ونقل ملكيتها إلى اللجنة الأولمبية.

الرفيق

علي حسن المجيد

1990/10/7

ولنا على هذه الوثيقة المرفقة بالكتاب عدة ملاحظات:

1. إن الوثيقة تكشف بشكل واضح وجلي ضلوع (عدي صدام حسين) و(علي حسن المجيد) بالسرقة، ولا يمكن إنكار ذلك، لأن الوثيقة تحمل كتابة الاثنين بخط يديهما إضافة إلى توقيع كل منهما.

2. الرسالة الوثيقة تفيد بأن عديا سطا على هذه المطبعة مرتين، ولكن القائمين على حراستها منعوا اللصوص من سرقتها إلا بأمر المسؤول، وفي المرة الثالثة أرسل عدي رسالته إلى علي حسن المجيد، لتسهيل مهمة اللصوص، وبعد وصول الرسالة إلى (علي حسن المجيد) رضخ لطلب عدي ووافق على نقل المطبعة ونقل ملكيتها إلى اللجنة الأولمبية العراقية.

3. لا يمكن أن نصدق بأن الخط الرديء جدا الذي كتبت فيه الرسالة كان صاحبه يحمل خمس شهادات جامعية وعالية (الهندسة، كلية

(*) وستجل: هكذا وردت في الوثيقة والصحيح (وستسجل).

الأركان، كلية الطيران، كلية الحرب، وماجستير في العلوم العسكرية من أكاديمية البكر للدراسات العليا وأخيرا الدكتوراه). ومن خلال الرسالة لو قارنا من حيث الجودة بين كتابة عدي وكتابة علي حسن المجيد، لبان لنا أن خط الأخير أفضل بكثير من خط الأول، علما أن صاحبه لا يحمل غير شهادة ابتدائية أهلته ليكون عريفا بالجيش. ولكن دراسة (علي حسن المجيد) لم تكن في فترة ما بعد انقلاب تموز، التي تدهور فيها التعليم إلى أدنى مستوياته.

4. بالإضافة إلى ركاكة الخط الملفتة للانتباه، فقد وردت أخطاء إملائية في الرسالة. فكلمة (خدمة) كتبها الدكتور عدي بهذا الشكل (خدمتا) وكلمة (وستسجل) كتبها بهذا الشكل (وستجل). كما مر بنا في الوثيقة السابقة إن كلمة (نطبع) كتبها الأستاذ عدي (ناطبع). والغريب في الأمر أن عديا وأباه، يدعوان إلى (أمة عربية واحدة) ومن أهم مقومات هذه الأمة لغتها العربية التي ينبغي لعدي وأبيه ان يحافظا على سلامتها كتابة ونطقا.

وفي هذا المجال يمكننا أن ندون رأي برزان التكريتي في ابن أخيه عدي فهو يرى فيه بأنه ((مدلل يحتاج إلى تأديب، ومعقد وفاشل لم يتعلم الكتابة الصحيحة، ويعاني من نقص في شخصيته ينعكس أذى يلحق بالناس من حواليه)).[237]

ولنتمعن في قصة دراسة عدي كما ينقلها لنا زميله في ثانوية كلية بغداد لطيف يحيى الذي صار شبيهه لاحقا إذ يقول: ((في منتصف

(237) صحيفة القبس الكويتية، العدد 9452 في 1999/10/11 من حلقات كتبها ضابط المخابرات (عباس فاضل مشعل).

الفصل الدراسي الثاني 1979، قال لنا معلم الصف أن طالبا جديدا سوف ينضم إلينا.. إنه قادم من ثانوية المنصور.. وكان عدي .. عدي صدام حسين.. اختار له والده صفنا.. بعد أن نقلوا إليه أننا أكثر الصفوف اجتهادا وجدارة.

ذات صباح ونحن جلوس نتابع بانتباه مؤشر المعلم وهو يتحرك على السبورة انفتح باب الصف دون أن يطرق كالعادة .. دخل عدي للمرة الأولى .. دخل مرفوع الرأس دون أن يلقي التحية .. اندفع إلى آخر الصف حارسان واضحا الضخامة، وبقي عند الباب آخران.. بينما جلس خامس إلى جوار عدي يكتب له الدرس، زاغت أبصارنا، وانصرف انتباهنا بعيدا عن الدرس وعن المعلم إليه.. إلى عدي الجالس في خيلاء.. وكان علينا أن نألف ذلك كل يوم.. طقوس كل يوم.. الحارسان المندفعان إلى المؤخرة، و(الآخران) الباقيان إلى جوار الباب، والخامس الذي يكتب الدرس .. عدي كان أكثر الأحيان يأتي مرتديا الجينز والقميص الكابوي.. مشعث الشعر.. اعتدناه كما هو.. كان يأتي ويذهب دون أن يعيرنا التفاتا .. حتى المعلمين .. كان الارتباك والخشية تطبع علاقتهم به.. لم يكن يولي الدروس أو المراجعات أو الامتحانات أي اهتمام.. على خلافنا نحن الـ (24) صبيا .. كنا نجتهد لنصبح متفوقين.. وهو لا يعنيه الاجتهاد.. وليس بحاجة إلى التفوق.. في واحدة من المرات تجرأ معلم وطالبه أن يتوجه إلى السبورة ليكتب .. سار متمهلا.. قبض بأصبعه قطعة طباشير وقذفها تجاه المعلم ثم أردف قائلا: دعني وشأني يا رجل.. وعاد إلى جوار الحارس.. كان يأتي وليس في صحبته أي من كتب الدرس.. يأتي متى شاء ويذهب عندما

يريد .. آخر العام نال درجة أول الصف))[238].

وفي النتيجة إن عدي صدام حسين سرق جهود 24 طالبا ليكون أولا عليهم في نهاية العام الدراسي. دون أن يكلف نفسه عناء الجد والاجتهاد. ولا ندري هل هو الذي أدى الامتحان وكتب إجابة الأسئلة أم المرافق الذي كان يجلس إلى جانبه.

وطبيعي جدا أن نموذجا للطالب الرديء كعدي، وفي ظل هبوط المستوى التعليمي في العراق بعد انقلاب 17 تموز 1968 ، لا يمكن أن يصنع طالبا قد أتقن الكتابة والقراءة الصحيحة. كما هو واضح في الوثيقة المرفقة.

5. إن عديا كأبيه لا يحترم المسؤولين في الدولة وهو لا يقيم لهم وزنا مهما كان موقعهم الوظيفي والحزبي، وهذا ما تؤكده الرسالة التي يقول فيها: (فقد أرسلت في طلب هذه المطبعة وأعلمونا من هناك في حراستها بأنه ليس بالإمكان سحبها إلا بأمر من شخص مسؤول فعند ذلك أرسلت مجموعة من المهندسين لتفكيكها وإرسالها إلى بغداد في المرة الثانية، إلا أن المسؤول عن حراستها قال أن الأستاذ[*] علي هو المسؤول فأوعزت إليهم بعدم تفكيكها حرصا على العلاقة بك). وهذا يعني أنه عزم على تفكيكها رغم أنف المسؤول، ولما علم بأن علي حسن المجيد هو المسؤول توقف عن التفكيك حرصا على العلاقة به.

6. ينتابنا الذهول ونحن نقرأ ونرى تهالك عدي وعمومته، خصوصا

---

(238) لطيف يحيى: كنت إبنا للرئيس. ص36-37).

(*) المثير للسخرية أن عديا يشير الى علي حسن المجيد بكلمة (استاذ) وهي الكلمة العظيمة التي لا تتناسب اطلاقا وشخصيته ومستواه الثقافي.

من كان منهم في مواقع متقدمة من السلطة، على مغريات الدنيا وحتى التافهة والبسيطة منها، وهم الذين تحت تصرفهم دولة من أغنى بلدان العالم، وهل صحيح أن نفط العراق لا يستطيع أن يوفر لـ(عدي) مطبعة كالتي في النادي العلمي الكويتي، فيلجأ إلى سرقتها بالرغم من حياة البذخ والرفاه التي يعيشها واستهتاره في توجيه أموال الدولة العراقية لإشباع نزواته وملذاته، بشكل لا يضاهيه فيه أي من أبناء الحكام المترفين على نطاق العالم العربي أو على مستوى العالم أجمع. ويجيب الدكتور عبد الستار طاهر شريف في لقاء أجرته معه صحيفة (الاتحاد) بعد وصوله هاربا إلى أربيل في عام 1995، على سؤال وجهته له الصحيفة المذكورة حول قصة استيراد (عدي) لدولفينين. إذ يقول: ((كما هناك عجائب الدنيا السبعة، فهناك أيضا غرائب الدنيا السبعة، فقصة (الدولفينين) هي أغرب القصص الواقعية، وليست الخيالية، أو الروائية من صنع كاتب القصة أو الرواية. قبل عامين لا أتذكر بالضبط تاريخ اليوم والشهر. علمنا من مصادر موثوقة بأن (عدي صدام حسين) كلف عددا من الفنيين وسواق الشاحنات بالتوجه إلى محافظة الناصرية للقيام بمهمة سرية وفي غاية الكتمان، ولدى وصول الفرقة إلى المكان المطلوب وجدت شاحنتين كبيرتين من نوع الناقلات الصندوقية المغلقة فاستلمتها على الحدود مع السعودية وأوصلتها إلى أحد قصور (عدي صدام حسين). وأعضاء الفرقة كانوا طوال الطريق يخافون ويرتجفون أن تكون هاتان الشاحنتان محملتين بمواد نووية أو أسلحة ممنوعة، ويتعرضوا في الطريق لمكروه .. وإذا بهم حين دخلوا قصر عدي صدام، استقبلهم وسيماء الفرح واضح على وجهه. وحينما فتحوا الباب الخلفي للشاحنة المملوءة

بالماء الصافي خرج من كل شاحنة دولفين أسود وقد قفزا إلى الحوض المخصص لهما. وقد صرف (عدي صدام) للسواق والفنيين رزما من الدنانير من فئة (المائة دينار) هذا في زمن الحصار)) [239]

ويتحدث (عباس الجنابي) السكرتير الشخصي لعدي عن ولعه الشديد بالسيارات فيقول: ((هذه ليست أقاويل خصومه بل حقائق، فهو يقتني أرقى أنواع السيارات، وهو سرق من الكويت أكثر من 160 سيارة من نوع خاص، وقد لا تصدق إذا قلت لك أن لديه أكثر من 1300 سيارة من الأنواع الفخمة مثل الرولس رويس، والبورش والفيراري بكل أنواعها ولينكولن وروفر وغيرها. وبعد عملية وطبان، جاء والده وأمر بإشعال النار بـ 13 سيارة في أحد المرائب، وعدي لديه خمسة أو ستة مرائب أخرى على الأقل هذه التي أعرفها شخصيا)) [240].

ويضيف الجنابي: ((ومن مصلحته استمرار الحصار، وليس هذا فقط بل إنه يهيمن أيضا على جميع المساعدات التي تأتي من الإمارات حيث يخزنها الآن في مخازن تابعة للجنة الأولمبية، بعد توزيع جزء بسيط منها تصوره وسائل الإعلام، وبوسع لجنة تقصي الحقائق أن تجد في أسواق حي جميلة علامات السلع المقدمة كمعونة من الإمارات تباع في الأسواق)) [241].

((في عام1994 ، منح الملك حسين. ملك الأردن، كتبا مدرسية للعراق، لكن لما كانت هذه الكتب تحمل صورته (صورة الملك حسين) فلم

---

(239) صحيفة الاتحاد العدد (170) ك1996/2.

(240) صحيفة الحياة. العدد (13011) في 1998/10/18.

(241) صحيفة الحياة. العدد (13013) في 1998/10/20. من حوار مع عباس الجنابي السكرتير الشخصي لـ(عدي).

توزعها وزارة التربية العراقية على الطلاب. استولى عليها عدي، أزال الصورة ثم باعها. وفي مناسبة أخرى أبدل العلامات التجارية الموضوعة على علب حليب جاف للاطفال صنع في اليابان وباعها أيضا، مساعدة من إسبانيا لوزارة الصحة العراقية لقيت المصير نفسه، أغلب ما كان تتم سرقته كان يعطى للمؤسسات الأمنية والوحدات الخاصة الخاضعة لمسؤولية عدي))[242].

وبعد أن طفح الكيل، وبلغت جرائم عدي وسرقاته حدا لا يطاق، وانتشرت فضائحه وملأت الآفاق، وارتفعت مديات فساده الأخلاقي وأخذت رائحتها تزكم الأنوف، ولم يبق بيت في العراق إلا ويعرف عدي على حقيقته، ثم جاءت مغامرة اجتياح الكويت لتزيل كل المساحيق التي زينت بها صورته الشوهاء، ولم يتوقف الأب عن دعم الابن، وساهم بشكل جدي وبكل حماس من أجل تحسين صورة الابن الشاذ المنحرف، وسخر وسائل الإعلام ومحطة التلفزيون لإخراج مسرحية هزيلة لتنتشل عدي وتلوث سمعة الشبيه. ويأتي اليوم الذي يفر فيه الشبيه وتنكشف للعيان مسرحيات صدام وتجاوزات عدي (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)[243] وبهذا الصدد يقول شبيه عدي ((كثر الكلام وقرر مساعدو عدي تحسين صورته، جاء الاقتراح من المقدم منعم، ومفاده أن أظهر على التلفزيون العراقي، وأعترف بأنني سرقت بعدما انتحلت صفة عدي. ثم يعلن قرار الحكومة بإعدامي. طبعا كان الغرض تبييض صفحة عدي من دون

---

(242) صحيفة الوطن (تصدرها لجنة تنسيق العمل القومي الديمقراطي في العراق) العدد (71) كانون الثاني 1999.

(243) سورة فاطر: الآية 43.

إعلامي، إذ سأتابع دوري، لكن الذين يعرفون بقصة البديل سيعتبرون أنه انتهى.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) 1990، سلمت ورقة لأقرأها وظهرت على التلفزيون وقدمت نفسي أنا لطيف يحيى هارب من الخدمة العسكرية. لقد انتحلت صفة أحد المسؤولين وسرقت ونهبت من الكويت وأنا نادم واعتذر. بعدها أعلن مرسوم جمهوري بإعدام لطيف يحيى، وتصور ماذا كانت حالة أهلي وهم يسمعونني أولا، ثم يسمعون قرار إعدامي، وكنت أنا في (المكتب7) أشاهد شريط اعترافاتي في التلفزيون.

.. بعد إطلالتي على التلفزيون هنأني عدي وقال: بارك الله بك وأعطاني 50 ألف دينار، وقال أنت أخي فأجبته أنت لم تبق أخوة))[244]. في العراق يحكم بالإعدام في قانون صدام على من يتجاوز بعض تجاوزات عدي في الكويت. فعدي وأخوه قصي وأبناء القرية لهم قانون خاص غير القانون الذي يحاكم به العراقيون. ولم نسمع بأن صداما دافع عن أي عراقي صدر بحقه حكم الإعدام الكيفي الذي سنه، بل يحاول دائما الإسراع في تنفيذ الحكم به، ولكن عندما يصطدم الحكم بأحد أبنائه أو أبناء قريته نراه يتحايل على القانون، ويجعل وسائل الإعلام والدساتير والمراسيم الجمهورية، في خدمة حيله ومكائده، التي تقوم بدورها في التضليل والتعميه على أبناء الشعب. وإنقاذ الأبناء والأقارب من سلطة القانون. إذا كان هناك قانون!!

في صيف عام 1979 ركب (ناصر عبد الله العبد) وهو شاب مراهق متهور من البيجات في سيارة المنشأة من تكريت إلى بغداد، وهذه السيارات

---

(244) مجلة الوسط/مصدر سابق/ العدد (142).

كان العراق قد استوردها حديثا، وكانت تسمى وقتها بسيارات (خير الله طلفاح) لأنه مساهم مع الدولة في رؤوس أموال استيرادها. وكان لهذه السيارات نظام خاص يقضي بعدم توقفها في الطريق، وإنما تنطلق من كراج ولا تتوقف إلا في الكراج الذي تقصده وكان يقود هذه السيارة، سائق مصري متقيد بنظام المنشأة. أمر ناصر عبد الله العبد السائق المصري بالتوقف في ساحة عدن في مدخل بغداد، فلم يوافق السائق على الطلب متذرعا بالنظام، وهو لا يعلم بأن الشخص الذي يخاطبه من أزلام القرية الحاكمة، وهو فوق النظام والقانون، كرر ناصر الأمر بالتوقف، ولكن السائق المصري أصر على موقفه. وهو لا يعلم أيضا بأن نهايته ستكون نتيجة ذلك، وما بين تكرار ناصر وإصرار المصري، أطلق ناصر طلقة استقرت في رأس السائق فأرداه صريعا، سمع المصريون بالحادث فانطلقوا بمظاهرة احتجاج في بغداد، وألقي القبض على ناصر قبل أن تكشف هويته، وبأمر من (صدام حسين) أودع ناصر في سجن أبي غريب بدون محاكمة، وعلى إثر هذه الحادثة شكل نفر من البيجات وفدا للتوسط لدى صدام لإطلاق سراح ناصر من السجن، والتقى أعضاء الوفد صداما وعرضوا عليه الطلب. فقال لهم: إن عفوا قريبا سيصدر من مجلس قيادة الثورة بعد شهر وسيشمل هذا العفو ناصرا، وكان هذا اللقاء في شهر تموز وقبل تصفية مجموعة (محمد عايش - عدنان حسين) مما يدل على ان صداما قد بيت لرفاقه سوءا. وبالفعل بعد كارثة إعدام الرفاق. شمل العفو الذي جاء في أعقاب المجزرة ناصرا، وصار يسمى هذا العفو في تكريت بعفو (ناصر العبد). علما أن بنود العفو لا تشمل حوادث القتل. وبقي في السجن الذين اقترفوا جرائم القتل. إلا (ناصر عبد الله العبد)

لأنه فوق القانون والنظام وهكذا كل البيجات. أما إذا كان الأمر يخص عديا، فإن ذلك له شأن آخر، وفي مثل هذه الحالة توضع دوائر الدولة المعنية بالأمر في حالة استنفار قصوى، وذلك ما شاهدناه في الحادثة التي أنهى فيها عدي حياة كامل حنا ججو الطباخ الخاص للرئيس، وكيف انشغل التلفزيون العراقي في عرض الندوات والمحاضرات الخاصة بالحادثة، وانهمك في عرض وفود الوساطات للوزراء وقاضي بغداد وهم يتوسلون ويلتمسون الاعذار والمبررات والحيل القانونية، من أجل إطلاق سراح (عدي القاتل) لمجرد دخوله في سجن خاص بالقصر الجمهوري لأيام معدودة.

ومع كل ما تقدم من انحدار اخلاقي، وهو غيض من فيض، تلجأ صحف النظام لتنشر على صفحاتها قبل سنوات إعلانا لـ(عدي صدام حسين)[245] يدعي فيه بأن بطاقته التموينية قد ضاعت منه وعلى من يعثر عليها أن يعيدها لأنهم لا يملكون ما يؤمن معيشتهم بدونها .. !!

إن هذا الزيف والكذب على عقول أبناء الشعب العراقي والاستخفاف بهم بلغ حدا لا يطاق. إذ لم يحدثنا تاريخ العراق القديم والحديث وفي أي مقطع من مقاطعه عن هذه الحالة الاستخفافية المقيتة، والعصور المظلمة التي مرت بهذا البلد تخلو منها تماما، حتى في أشد الفترات تخلفا وانحطاطا. ولا ندري هل إن (صدام حسين) وعصابته اللا إنسانية تربط بين الايغال في الاستخفاف وبين الطاعة التي يتمتع

---

(245) ولمزيد من الاطلاع على سرقات عدي من الكويت يقرأ كتاب عباس الجنابي (هكذا سرق عدي الكويت) ونشر في إحدى عشر حلقة في صحيفة القبس الكويتية في الاعداد من (9588-9598) وللفترة من 2000/2/29 إلى 2000/3/10 .

بها نظامه، ومن أجل ذلك جاء الإسراف في ممارستها. وهذه الحقيقة تكلم عنها القرآن الكريم إذ يقول: ((فاستخف قومه فاطاعوه))[246] وهو يتحدث عن واحدة من الاساليب التي مارسها (فرعون) الطاغية في تركيع قومه واذلالهم.

سرقات صدام حسين

(إنه كبيرهم الذي علمهم السحر). إنه صدام حسين رأس كل جريمة، ورئيس عصابة اللصوص ((يالهم من عصابة. جشعون إلى درجة البشاعة. يتعاركون على الفريسة كما الضباع. لقد نهبوا الكويت دون رحمة. الرأس الأكبر فاز بنصيب الأسد. نقل صدام السبائك الذهبية. حملت مروحياته أوراق النقد، وكذلك الآثار والتحف التي ضمتها صالات المتحف الدولي. وكذلك حذا كل كبار رجال النظام، حذوا حذو الرأس الأكبر))[247].

لا يوجد على وجه البسيطة إنسان يفوق الرئيس العراقي (صدام حسين) في نكرانه للجميل، وإساءته للمحسنين إليه، وإذا أردنا أن نحصي عدد الذين أسدوا له الجميل وأكرموه في مراحل حياته المختلفة، فإن القائمة تطول. ولو توقفت المسألة على نكران الجميل فقط لهان الأمر، ولكن المعروف عنه انه بطش بالكثير من هؤلاء، وخطط لإبادة آخرين منهم.

فهو نمط خاص من الناس، لا يريد أن يرى بعينيه صاحب فضل عليه، وإن صور بعض هؤلاء الذين أحسنوا إليه ماثلة أمامنا، من أمثال طاهر يحيى التكريتي، إلى رشيد مصلح التكريتي، إلى أحمد حسن البكر،

---

(246) سورة الزخرف . آية 54.

(247) لطيف يحيى، كنت ابنا للرئيس. ص203.

وعدنان خير الله طلفاح. وخير مثال يجسد قمة الإحسان إلى صدام هو أمير الكويت. يقول ولي عهد الكويت (الشيخ سعد العبد الله الصباح) بهذا الخصوص: ((كان يتحدث دائما عما قدمته له الكويت، وكلنا نذكر أنه قلد صاحب السمو أرفع وسام عراقي قبل الغزو بشهور قليلة، وكان يردد على مسامعنا أنه يقول للجنود العراقيين إن الخبز الذي يأكلونه من الكويت، وأنه أبلغ عائلته وأولاده بأن يلجأوا إلى عمهم جابر إذا حدث له مكروه)).(248)

وبمناسبة ذكرى تحرير الكويت، عرض تلفزيون الكويت يوم 2001/2/26 شهادة لأمير دولة قطر السابق (خليفة بن حمد آل ثاني) قال فيها: إن صداما قال لنا وكان يجلس إلى جانبه الرئيس المصري: ((إنني أبلغت عائلتي وأولادي بأن يلجأوا إلى (بابا جابر) إذا صار علي شيء)).

وعن نفس الموضوع تقول الشيخة (أنوار) كريمة أمير الكويت: ((فقد كان صدام يدعي حب والدي لدرجة أنه قال لأبنائه أمام الوالد قبل عام من الغزو: ((لو حدث لي أي شيء اتصلوا بالشيخ جابر، واعتبروه في منزلة الوالد))(249).

وتضيف الشيخة (أنوار): ((لا أنسى منظر النيران ودخانها المتصاعد من آبار النفط، وهي الآبار التي كانت الدعم والسند للعراق خلال حربه مع إيران، ومن خيرها شكل جيشه))(250).

زار الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح العراق في 1989/9/23

---

(248) لقاء مع ولي عهد الكويت اجرته معه صحيفة القبس الكويتية بعددها (7942) في 1995/8/2.

(249) مجلة المجلة- العدد 629 – من 1992/2/26 – 1992/3/3.

(250) نفس المصدر والعدد.

((ولكنه يوم جاء إلى بغداد، استقبل بحفاوة وأنشد له المغنون العراقيون أغان لم يعتادوا إنشادها لغير قادتهم، واشتهرت من بينها أغنية تقول: ((يا جابر والله وگفيت .. بغداد أخت الكويت))[251].

وبعد كل هذه الشهادات الدامغة على وقوف الكويت حكومة وشعبا إلى جانب صدام، وشهد بذلك حتى المغنون، لننظر بماذا قابل (صدام حسين) شيخ جابر الصباح وعائلته وأبناء شعبه. فإنه يرسل على لسان رئيس ديوان رئاسة الجمهورية (برقية سرية شخصية وفورية) بتاريخ 1990/10/9. ويعممها على مكتب وزير النقل والمواصلات (محمد حمزة كيطان الزبيدي)، قيادة القوة البحرية والدفاع الساحلي، وعلي حسن المجيد حاكم الكويت المطلق، ومدير جهاز المخابرات العامة (سبعاوي إبراهيم الحسن) أخيه غير الشقيق، ومدير الاستخبارات العسكرية العامة (صابر عبد العزيز الدوري)، ويضع هؤلاء بالإنذار ويأمرهم بنقل اليخوت العائدة إلى عائلة (آل صباح) من الكويت إلى البصرة، ثم تلتحق بعد ذلك قطع منها باليخوت الخاصة ب(عدي) وأمه (ساجدة خير الله طلفاح).

وهذه واحدة من السرقات العلنية المفضوحة التي تؤكدها الوثائق التالية:

---

(251) سعد البزاز: حرب تلد أخرى، ص38.

وثيقة (17)

72/م 5

الجمهورية العراقية
ديوان الرئاسة

مجلس قيادة الثورة
جهاز المخابرات
مكتب مدير الجهاز
١٩٩٠/١٠/٩

75

العدد/ م.خ / /
التاريخ / / ١٤١١هـ
/ / ١٩٩٠م

برقية سرية وشخصية وفورية   وقت الانشاء   ورمز

١٣٣٠

٢٠ / ربيع أول / ١٤١١هـ

٩ / ١٠ / ١٩٩٠م

من / ديوان الرئاسة

الى / وزارة النقل والمواصلات / مكتب الوزير

قيادة القوة البحرية والدفاع الساحلي

و / رئاسة الجمهورية / السكرتير

الرفيق علي حسن المجيد المحترم

وزارة الدفاع / الديوان

السيد مدير جهاز المخابرات المحترم

السيد مدير الاستخبارات العسكرية العامة المحترم

رقم الحفظ / م٠ع/١/٤/٢٠٧٥

(١) تقرر قيام المنشأة العامة للموانئ العراقية وبالتنسيق مع قيادة القوة البحرية والدفاع الساحلي بنقل جميع اليخوت العائدة الى عائلة آل صباح [illegible] الى البصرة فورا (٠) انتهى

أطلعت

أطلاع مدير مخابرات الخليج

٩/١٠

م/ انساء الدوائر المعنية

احمد حسين
رئيس ديوان الرئاسة
١٩٩٠/١٠/٩

نص الوثيقة

الجمهورية العراقية

ديوان الرئاسة

العدد: /م.خ/

التاريخ: / /1411هـ

/ /1990م

برقية سرية وشخصية وفورية وقت الانشاء 1330

ويومه: 20/ ربيع الأول 1411 هـ - 1990/10/9م

من/ ديوان الرئاسة

إلى/ وزارة النقل والمواصلات/ مكتب الوزير

قيادة البحرية والدفاع الساحلي

و/ رئاسة الجمهورية/ السكرتير

الرفيق علي حسن المجيد المحترم

وزارة الدفاع/ الديوان

السيد مدير جهاز المخابرات المحترم

السيد مدير الاستخبارات العسكرية العامة المحترم

رقم المنشيء /م.خ/ 2075/4/14

(.) تقرر قيام المنشأة العامة للموانئ العراقية وبالتنسيق مع قيادة القوة البحرية والدفاع الساحلي بنقل جميع

اليخوت العائدة إلى عائلة آل صباح

الفاسدة إلى البصرة فورا (.)

انبؤونا

أحمد حسين

رئيس ديوان الرئاسة

1990/10/9

وإن الرئيس العراقي أصدر قرارا عن مجلس قيادة الثورة برقم (326) في 1990/8/18، يقضي بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة الموجودة داخل العراق أو خارجه العائدة إلى عائلة (آل صباح)، والوزراء السابقين في حكومة الكويت، ويتمادى ليصف العائلة بـ(الفساد) والحكومة بـ(المبادة)، ولا ندري، من هو الذي أبيد الآن!، ويأتي اسم أمير الكويت على رأس القائمة، ويليه ولي العهد، ثم بقية أفراد العائلة والوزراء. وهذا ما تؤكده الوثائق التالية أيضا.

الوثيقة رقم (18)

مجلس قيادة الثورة

رقم القرار: 326

القرار: 27 محرم 1411 هـ

1991/8/18م

قرار

استنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من

الدستور:

قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي:

حجر الأموال المنقولة وغير المنقولة الموجودة داخل العراق أو خارجه العائدة إلى الأشخاص المبينة أسماؤهم في أدناه من عائلة (آل صباح) والوزراء السابقين في حكومة الكويت المبادة.

مجلس قيادة الثورة
رقم القرار: ٣٢٦
تاريخ القرار: ٢٢/محرم/١٤١١هـ
١٤/٨/١٩٩٠م

قــــــــرار

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانيــــة والاربعيـــــن من الدســــتور؛

قرر مجلـــس قيادة الثـــورة ما يأتــــي:

حجز الاموال المنقولة وغير المنقولة الموجودة داخل العراق او خارجــــه العائدة الى الاشخاص المبينــــة اسماؤهم في ادنــــاه مــــن عائلــــة (آل صباح) والوزراء العاملين في حكومــــة الكويــــت المنهــــارة:

الاســـــماء

١. جابر الاحمد الصبــــاح
٢. سعد العبد الله الصبــــاح
٣. صباح الاحمد الصبــــاح
٤. ســـــالم الصبــــاح
٥. نــــواف الاحمــــد
٦. علي الخليفة الصبــــاح
٧. د. سالم جابر احمد الصباح
٨. ناصر محمد احمد الصبــــاح
٩. جابر مبارك حمــــد الصباح
١٠. فيصل خليفة مالك الصباح
١١. فهد الاحمد الصبــــاح
١٢. جابر عبد الله الجابر الصباح
١٣. سلمان دعيج سلمان الصباح
١٤. سعود ناصر الصباح

((٣ ٢ ٧/١٠

١٥. خالد احمد جابر الصباح

١٦. جابر العلي السالم الصباح

١٧. سالم العلي السالم الصباح

١٨. الشيخ عبد الله الجابر الصباح

١٩. مبارك العبد الله الاحمد الصباح

٢٠. دعيج جابر العلي الصباح

٢١. فهد سعد العبد الله

٢٢. احمد فهد الجابر الصباح

٢٣. مبارك الحمد الصباح

٢٤. ابراهيم دعيج الصباح

٢٥. فهد جابر الاحمد الصباح

٢٦. احمد حمود جابر الصباح

٢٧. سالم صباح ناصر الصباح

٢٨. احمد خالد الحمد الصباح

٢٩. علي صباح السالم الصباح

٣٠. جابر العبد الله جابر الصباح

٣١. جابر العذبي الصباح

٣٢. علي جابر العلي الصباح

٣٣. محمد محمد السلمان الصباح

٣٤. علي جراح الصباح

٣٥. ناصر صباح الاحمد

٣٦. خليفة عبد الله الخليفة الصباح

٣٧. خالد عبد الجابر الصباح

٣٨. علي خالد الصباح

٣٩. مشعل عبد العزيز الصباح

٤٠. فيصل سالم الصباح

٤١. فهد محمد الصباح

٤٢. خالد ناصر الصباح

٠٤٣ شبر ابراهيم الصباح
٠٤٤ علي عبد الله الصباح
٠٤٥ صباح خالد الصباح
٠٤٦ مبارك جابر الاحمد الصباح
٠٤٧ حمد صباح الاحمد
٠٤٨ محمد خالد احمد جابر الصباح
٠٤٩ طلال خالد احمد جابر الصباح
٠٥٠ بدر جاسم اليعقوب
٠٥١ جاسم محمد الموسى
٠٥٢ حبيب جوهر حيات
٠٥٣ الدكتور حمود عبد الله الرقبه
٠٥٤ الدكتور رشيد سالم العميري
٠٥٥ سلمان عبد الرزاق المطوع
٠٥٦ ضاري عبد الله العثمان
٠٥٧ الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي
٠٥٨ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم
٠٥٩ الدكتور عبد الوهاب سليمان الفوزان
٠٦٠ الدكتور علي عبد الله الشملان
٠٦١ المهندس فهد عبد الله الحساوي
٠٦٢ محمد ناصر العثمان
٠٦٣ ناصر عبد الله الروضان
٠٦٤ المهندس يحيى فهد السميط

يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار ،

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

الوثيقة رقم 19

مجلس قيادة الثورة

رقم القرار: 361

تاريخ القرار: 15 صفر 1417 هـ

1990/9/5 م

قرار

استنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور.

قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي:

أولا: حجز الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة للمدرجة أسماؤهم في أدناه وزوجاتهم وأخواتهم وبناتهم:

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم



رقم القرار : ٣٠٦١

تاريخ القرار: ١٥/صفر ١٤١٧هـ

٥ / ٩ /١٩٩٠م

قــــــرار

استنادا الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور،

قـرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي : -

أولا : حجز الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة للمدرجة اسماؤهم في أدناه وزوجاتهم واخواتهم وبناتهم :

٠١	علي جابر احمد الصباح
٠٢	نايف جابر احمد الصباح
٠٣	بندر جابر احمد الصباح
٠٤	احمد جابر احمد الصباح
٠٥	سالم شواف احمد الصباح
٠٦	عبدالله جابر احمد الصباح
٠٧	متعب جابر احمد الصباح
٠٨	فيصل جابر احمد الصباح
٠٩	ثامر جابر احمد الصباح
١٠	محمد جابر احمد الصباح
١١	حمود جابر احمد الصباح
١٢	مشعل جابر احمد الصباح
١٣	صباح جابر احمد الصباح
١٤	جراح جابر احمد الصباح
١٥	حمد جابر احمد الصباح
١٦	ماجد جابر احمد الصباح
١٧	ناصر جابر احمد الصباح
١٨	عبدالعزيز جابر احمد الصباح
١٩	حمد مبارك جابر الصباح
٢٠	عبدالله سالم جابر الصباح
٢١	فهد سالم جابر الصباح
٢٢	فيصل علي جابر الصباح
٢٣	احمد علي جابر الصباح
٢٤	جابر علي جابر الصباح
٢٥	راكان نايف جابر الصباح
٢٦	هذبي نايف جابر الصباح
٢٧	محمد نايف جابر الصباح
٢٨	جابر بندر جابر الصباح
٢٩	صباح بندر جابر الصباح
٣٠	احمد بندر جابر الصباح
٣١	جابر فهد جابر الصباح
٣٢	احمد صباح احمد الصباح
٣٣	عبدالله ناصر صباح الصباح
٣٤	صباح ناصر صباح الصباح



- ٢ -

٠٣٥ فواز خالد احمد الصباح
٠٣٦ تركي خالد احمد الصباح
٠٣٧ احمد نواف احمد الصباح
٠٣٨ فيصل نواف احمد الصباح
٠٣٩ عبدالله نواف احمد الصباح
٠٤٠ نواف احمد نواف الصباح
٠٤١ مبارك فيصل نواف الصباح
٠٤٢ مشعل احمد جابر الصباح
٠٤٣ احمد مشعل احمد الصباح
٠٤٤ منصور احمد جابر الصباح
٠٤٥ فيصل منصور احمد الصباح
٠٤٦ احمد منصور احمد الصباح
٠٤٧ طلال فهد احمد الصباح
٠٤٨ خالد فهد أحمد الصباح
٠٤٩ عذبي فهد احمد الصباح
٠٥٠ ضاري فهد احمد الصباح
٠٥١ فهد احمد فهد الصباح
٠٥٢ محمد احمد جابر الصباح
٠٥٣ بدر محمد احمد الصباح
٠٥٤ خالد بدر محمد الصباح
٠٥٥ صباح ناصر محمد الصباح
٠٥٦ احمد ناصر محمد الصباح
٠٥٧ سالم عبدالله احمد الصباح
٠٥٨ احمد عبدالله احمد الصباح
٠٥٩ حمد عبدالله احمد الصباح
٠٦٠ طلال مبارك عبدالله الصباح
٠٦١ مشعل مبارك عبدالله الصباح
٠٦٢ عبدالله مبارك عبدالله الصباح
٠٦٣ فهد مبارك عبدالله الصباح
٠٦٤ خالد مبارك عبدالله الصباح
٠٦٥ عبدالله مشعل مبارك الصباح
٠٦٦ عبدالعزيز مشعل مبارك الصباح
٠٦٧ تمام مشعل مبارك الصباح
٠٦٨ محمد عبدالله مبارك الصباح
٠٦٩ فيصل عبدالله مبارك الصباح
٠٧٠ راكان عبدالله مبارك الصباح
٠٧١ ناصر حمود جابر الصباح
٠٧٢ سالم حمود جابر الصباح
٠٧٣ جابر حمود جابر الصباح
٠٧٤ راشد حمود جابر الصباح
٠٧٥ محمد حمود جابر الصباح
٠٧٦ مبارك حمود جابر الصباح
٠٧٧ علي حمود جابر الصباح
٠٧٨ فيصل حمود جابر الصباح
٠٧٩ بدر ناصر حمود الصباح
٠٨٠ احمد ناصر حمود الصباح
٠٨١ حمد سالم حمود الصباح
٠٨٢ عبدالله سالم حمود الصباح
٠٨٣ فهد سالم حمود الصباح
٠٨٤ صباح سالم حمود الصباح
٠٨٥ ماجد جابر حمود الصباح
٠٨٦ حمود راشد حمود الصباح
٠٨٧ احمد راشد حمود الصباح
٠٨٨ حمود احمد حمود الصباح



- ٣ -

٠٨٩ عبدالله احمد حمود الصباح

٠٩٠ حمود محمد حمود الصباح

٠٩١ حمود مبارك حمود الصباح

٠٩٢ جابر مبارك حمود الصباح

٠٩٣ احمد مبارك حمود الصباح

٠٩٤ محمد مبارك حمود الصباح

٠٩٥ سالم صباح سالم الصباح

٠٩٦ حمود صباح سالم الصباح

٠٩٧ خالد عبدالله سالم الصباح

٠٩٨ علي عبدالله سالم الصباح

٠٩٩ علي فهد سالم الصباح

٠١٠٠ سالم فهد سالم الصباح

٠١٠١ مبارك فهد سالم الصباح

٠١٠٢ احمد صباح سالم الصباح

٠١٠٣ محمد صباح سالم الصباح

٠١٠٤ بدر صباح سالم الصباح

٠١٠٥ مبارك جابر علي سالم الصباح

٠١٠٦ جراح خالد عبدالله سالم الصباح

٠١٠٧ عبدالله علي عبدالله سالم الصباح

٠١٠٨ صباح علي عبدالله سالم الصباح

٠١٠٩ علي سالم علي سالم الصباح

٠١١٠ عذبي سالم علي سالم الصباح

٠١١١ فهد سالم علي سالم الصباح

٠١١٢ احمد سالم علي سالم الصباح

٠١١٣ عبدالله سالم علي سالم الصباح

٠١١٤ مبارك سالم علي سالم الصباح

٠١١٥ صباح جابر علي سالم الصباح

٠١١٦ فهد جابر علي سالم الصباح

٠١١٧ حمد جابر علي سالم الصباح

٠١١٨ احمد جابر علي سالم الصباح

٠١١٩ سالم علي جابر علي سالم الصباح

٠١٢٠ جابر علي جابر علي الصباح

٠١٢١ ناصر دعيج جابر علي الصباح

٠١٢٢ عبدالله دعيج جابر علي الصباح

٠١٢٣ احمد دعيج جابر علي الصباح

٠١٢٤ جابر دعيج جابر علي الصباح

٠١٢٥ باسل سالم صباح سالم الصباح

٠١٢٦ عبدالله سالم صباح سالم الصباح

٠١٢٧ ثامر علي صباح سالم الصباح

٠١٢٨ سطام احمد صباح سالم الصباح

٠١٢٩ ناصر احمد صباح سالم الصباح

١٣٠ صباح احمد صباح سالم الصباح

٠١٣١ عبدالله احمد صباح سالم الصباح

٠١٣٢ صباح محمد صباح سالم الصباح

٠١٣٣ دعيج محمد صباح سالم الصباح

٠١٣٤ صباح بدر صباح سالم الصباح

٠١٣٥ ناصر بدر صباح سالم الصباح

٠١٣٦ عبدالله بدر صباح سالم الصباح

٠١٣٧ سالم باسل سالم صباح الصباح

٠١٢٨ مبارك باسل سالم صباح الصباح

[illegible] مبارك الصباح

٠١٤٠ مبارك صباح ناصر الصباح



- ٤ -

١٤١. علي صباح ناصر الصباح
١٤٢. عبدالله صباح ناصر الصباح
١٤٣. فهد صباح ناصر الصباح
١٤٤. جراح ناصر صباح ناصر الصباح
١٤٥. محمد ناصر صباح ناصر الصباح
١٤٦. حمد ناصر صباح ناصر الصباح
١٤٧. جابر ناصر صباح ناصر الصباح
١٤٨. صباح ناصر صباح ناصر الصباح
١٤٩. طلال ناصر صباح ناصر الصباح
١٥٠. جابر مبارك صباح ناصر الصباح
١٥١. صباح مبارك صباح ناصر الصباح
١٥٢. فهد مبارك صباح ناصر الصباح
١٥٣. عزام مبارك صباح ناصر الصباح
١٥٤. فهد سالم صباح ناصر الصباح
١٥٥. احمد علي صباح ناصر الصباح
١٥٦. صباح علي صباح ناصر الصباح
١٥٧. محمد علي صباح ناصر الصباح
١٥٨. صباح عبدالله صباح ناصر الصباح
١٥٩. خالد عبدالله صباح ناصر الصباح
١٦٠. يوسف عبدالله صباح ناصر الصباح
١٦١. عذبي عبدالله صباح ناصر الصباح
١٦٢. صباح فهد صباح ناصر الصباح
١٦٣. حمد فهد صباح ناصر الصباح
١٦٤. فواز فهد صباح ناصر الصباح
١٦٥. لورنس فهد صباح ناصر الصباح
١٦٦. ناصر فهد صباح ناصر الصباح
١٦٧. عبدالله فهد صباح ناصر الصباح
١٦٨. سعد فهد صباح ناصر الصباح
١٦٩. ناصر جابر ناصر صباح الصباح
١٧٠. حمود جابر ناصر صباح الصباح
١٧١. محمد فهد مبارك صباح الصباح
١٧٢. حمد مبارك حمد مبارك الصباح
١٧٣. سالم مبارك حمد مبارك الصباح
١٧٤. ناصر مبارك حمد مبارك الصباح
١٧٥. احمد مبارك حمد مبارك الصباح
١٧٦. عبدالله مبارك حمد مبارك الصباح
١٧٧. احمد خالد حمد بمبارك الصباح
١٧٨. حمد خالد حمد مبارك الصباح
١٧٩. محمد خالد حمد مبارك الصباح
١٨٠. فواز خالد حمد مبارك الصباح
١٨١. حمد فهد حمد مبارك الصباح
١٨٢. احمد فهد حمد مبارك الصباح
١٨٣. صباح جابر مبارك حمد مبارك الصباح
١٨٤. حمد جابر مبارك حمدمبارك الصباح
١٨٥. خالد جابر مبارك حمد مبارك الصباح
١٨٦. احمد جابر مبارك حمد مبارك الصباح
١٨٧. فهد جابر مبارك حمد مبارك الصباح
١٨٨. مبارك جابر مبارك حمد مبارك الصباح
١٨٩. عبدالله سالم مبارك حمد مبارك الصباح
١٩٠. راكان سالم مبارك حمد مبارك الصباح
١٩١. خالد ناصر مبارك حمد مبارك الصباح
١٩٢. خالد احمد خالد حمد مبارك الصباح



- ٥ -

١٩٣- مبارك احمد خالد حمد مبارك الصباح
١٩٤- خالد وليد خالد عبدالله علي مالك الصباح
١٩٥- خالد حمد خالد حمد مبارك الصباح
١٩٦- خالد محمد خالد حمد مبارك الصباح
١٩٧- خالد فواز خالد حمد مبارك الصباح
١٩٨- تركي فواز خالد حمد مبارك الصباح
١٩٩- بدر ناصر محمد سلمان الصباح
٢٠٠- فيصل ناصر محمد سلمان الصباح
٢٠١- علي ناصر محمد سلمان الصباح
٢٠٢- خالد سالم محمد سلمان الصباح
٢٠٣- حمود سالم محمد سلمان الصباح
٢٠٤- احمد سالم محمد سلمان الصباح
٢٠٥- داود سلمان محمد سلمان الصباح
٢٠٦- يوسف جابر يوسف سلمان الصباح
٢٠٧- مالك جابر يوسف سلمان الصباح
٢٠٨- سلمان احمد يوسف سلمان الصباح
٢٠٩- مشعل احمد يوسف سلمان الصباح
٢١٠- فاضل احمد يوسف سلمان الصباح
٢١١- بدر حمود يوسف سلمان الصباح
٢١٢- مالك بدر خالد سلمان الصباح
٢١٣- فيصل بدر خالد سلمان الصباح
٢١٤- حمد بدر خالد سلمان الصباح
٢١٥- صباح بدر خالد سلمان الصباح
٢١٦- يوسف بدر خالد سلمان الصباح
٢١٧- علي بدر خالد سلمان الصباح
٢١٨- جاسم فاضل خالد سلمان الصباح
٢١٩- خالد فاضل خالد سلمان الصباح
٢٢٠- احمد فاضل خالد سلمان الصباح
٢٢١- ناصر عبدالله خالد سلمان الصباح
٢٢٢- مشاري عبدالله خالد سلمان الصباح
٢٢٣- مشاري مالك بدر خالد سلمان الصباح
٢٢٤- بدر مالك بدر خالد الصباح
٢٢٥- علاء دعيج داود سلمان الصباح
٢٢٦- صلاح دعيج داود سلمان الصباح
٢٢٧- محمد سلمان داود سلمان الصباح
٢٢٨- صباح سلمان داود سلمان الصباح
٢٢٩- حمود سلمان داود سلمان الصباح
٢٣٠- عبدالله حمود داود سلمان الصباح
٢٣١- حمد عصام حمد مالك الصباح
٢٣٢- سعود عصام حمد مالك الصباح
٢٣٣- حمد خالد حمد مالك الصباح
٢٣٤- احمد خالد حمد مالك الصباح
٢٣٥- جراح خالد حمد مالك الصباح
٢٣٦- صباح محمد مبارك مالك الصباح
٢٣٧- مبارك صباح مبارك مالك الصباح
٢٣٨- فيصل صباح مبارك مالك الصباح
٢٣٩- فيصل مالك مبارك مالك الصباح
٢٤٠- مبارك مالك مبارك مالك الصباح
٢٤١- مبارك خالد مبارك مالك الصباح
٢٤٢- عبدالله خالد مبارك مالك الصباح
٢٤٣- عبدالعزيز خالد مبارك مالك الصباح
٢٤٤- مبارك صباح محمد مبارك مالك الصباح



- ٦ -

٠٢٤٥ محمد صباح محمد مبارك مالك الصباح

٠٢٤٦ فيصل حمود فيصل مالك الصباح

٠٢٤٧ علي حمود فيصل مالك الصباح

٠٢٤٨ عبدالله حمود فيصل مالك الصباح

٠٢٤٩ مالك حمود فيصل مالك الصباح

٠٢٥٠ بدر محمد فيصل مالك الصباح

٠٢٥١ احمد محمد فيصل مالك الصباح

٠٢٥٢ سلمان محمد فيصل مالك الصباح

٠٢٥٣ فيصل محمد فيصل مالك الصباح

٠٢٥٤ ناصر بدر محمد فيصل الصباح

٠٢٥٥ فيصل بدر محمد فيصل الصباح

٠٢٥٦ مشعل بدر محمد فيصل الصباح

٠٢٥٧ عبدالله بدر محمد فيصل الصباح

٠٢٥٨ مالك بدر محمد فيصل الصباح

٠٢٥٩ نواف بدر محمد فيصل الصباح

٠٢٦٠ فيصل احمد محمد فيصل الصباح

٠٢٦١ خالد احمد محمد فيصل الصباح

٠٢٦٢ سالم احمد محمد فيصل الصباح

٠٢٦٣ فهد احمد محمد فيصل الصباح

٠٢٦٤ حمد حمود حمد فيصل الصباح

٠٢٦٥ محمد حمود حمد فيصل الصباح

٠٢٦٦ باسل حمود حمد مالك الصباح

٠٢٦٧ نواف مالك عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٦٨ فهد مالك عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٦٩ ناصر مالك عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٠ مالك محمد عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧١ فيصل محمد عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٢ حمد محمد عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٣ صباح محمد عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٤ عبدالله فيصل عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٥ خالد فيصل عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٦ محمد فيصل عبدالعزيز مالك الصباح.

٠٢٧٧ ناصر عبدالله عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٨ علي سلمان عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٧٩ عبدالعزيز سلمان عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٨٠ عبدالله سلمان عبدالعزيز مالك الصباح

٠٢٨١ خالد مالك محمد عبدالعزيز الصباح

٠٢٨٢ محمد مالك محمد عبدالعزيز الصباح

٠٢٨٣ مشعل مالك محمد عبدالعزيز الصباح

٠٢٨٤ محمد فيصل محمد عبدالعزيز الصباح

٠٢٨٥ مالك محمد عبدالعزيز الصباح

٠٢٨٦ عبدالعزيز سالم علي مالك الصباح

٠٢٨٧ خالد سالم علي مالك الصباح

٠٢٨٨ بدر سالم علي مالك الصباح

٠٢٨٩ جاسم محمد علي مالك الصباح

٠٢٩٠ دعيج خليفة علي مالك الصباح

٠٢٩١ علي خليفة علي مالك الصباح

٠٢٩٢ فاضل حمود علي مالك الصباح

- ٧ -

٢٩٣- ناصر حمود علي مالك الصباح
٢٩٤- مشعل حمود علي مالك الصباح
٢٩٥- عذبي حمود علي مالك الصباح
٢٩٦- عبداللطيف حمود علي مالك الصباح
٢٩٧- عبدالله حمود علي مالك الصباح
٢٩٨- احمد عبدالله علي مالك الصباح
٢٩٩- سلمان عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٠- مبارك عبدالله علي مالك الصباح
٣٠١- خالد عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٢- مالك عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٣- صباح عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٤- سعود عبد الله علي مالك الصباح
٣٠٥- بدر احمد عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٦- نايف احمد عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٧- يوسف احمد عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٨- عادل احمد عبدالله علي مالك الصباح
٣٠٩- دعيج احمد عبدالله علي مالك الصباح
٣١٠- عدنان احمد عبدالله علي مالك الصباح
٣١١- داود سلمان عبدالله علي مالك الصباح
٣١٢- فواز سلمان عبدالله علي مالك الصباح
٣١٣- خليفة سلمان عبدالله علي مالك الصباح
٣١٤- وليد خالد عبدالله علي مالك الصباح
٣١٥- علي مالك عبدالله علي مالك الصباح
٣١٦- عبدالله مالك عبدالله علي مالك الصباح
٣١٧- عصام مالك عبدالله علي مالك الصباح
٣١٨- فراس سعود عبدالله علي مالك الصباح
٣١٩- فاري سعود عبدالله علي مالك الصباح
٣٢٠- وضاح سعود عبدالله علي مالك الصباح
٣٢١- فرار سعود عبدالله علي مالك الصباح
٣٢٢- عماد عبدالعزيز سالم علي مالك الصباح
٣٢٣- علي عبدالعزيز سالم علي مالك الصباح
٣٢٤- سالم عبدالعزيز سالم علي مالك الصباح
٣٢٥- عبدالله عبدالعزيز سالم علي مالك الصباح
٣٢٦- سالم خالد سالم علي مالك الصباح
٣٢٧- مبارك خالد سالم علي مالك الصباح
٣٢٨- مبارك بدر سالم علي مالك الصباح



- ٨ -

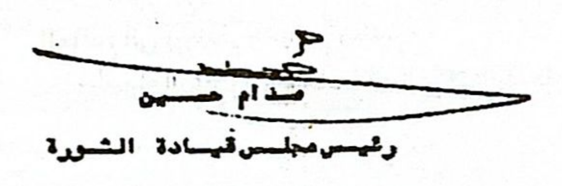
٠٢٣١ علي جاسم محمد علي مالك الصباح
٠٢٣٢ مبارك جاسم محمد علي مالك الصباح
٠٢٣٣ مشعل فهد محمد علي مالك الصباح
٠٢٣٤ خليفة دعيج خليفة علي مالك الصباح
٠٢٣٥ جابر دعيج خليفة علي مالك الصباح
٠٢٣٦ خالد دعيج خليفة علي مالك الصباح
٠٢٣٧ عبدالله فيصل خليفة علي مالك الصباح
٠٢٣٨ علي فاضل حمود علي مالك الصباح
٠٢٣٩ خليفة فاضل حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٠ خالد فاضل حمود علي مالك الصباح
٠٢٤١ مالك فاضل حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٢ بدر ناصر حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٣ سالم ناصر حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٤ وائل ناصر حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٥ صباح ناصر حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٦ احمد ناصر حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٧ علي ناصر حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٨ طلال مشعل حمود علي مالك الصباح
٠٢٤٩ مناف مشعل حمود علي مالك الصباح
٠٢٥٠ محمد مشعل حمود علي مالك الصباح
٠٢٥١ علي مشعل حمود علي مالك الصباح
٠٢٥٢ خالد علي حمود علي مالك الصباح
٠٢٥٣ فيصل علي حمود علي مالك الصباح
٠٢٥٤ علي خليفة جاسم محمد علي مالك الصباح
٠٢٥٥ فيصل خليفة جاسم محمد علي مالك الصباح
٠٢٥٦ عبدالله بدر احمد عبدالله علي مالك الصباح
٠٢٥٧ صباح بدر احمد عبدالله علي مالك الصباح
٠٢٥٨ صباح نايف احمد عبدالله علي مالك الصباح
٠٢٥٩ جابر نايف احمد عبدالله علي مالك الصباح
٠٢٦٠ خالد داود سلمان عبدالله علي مالك الصباح
٠٢٦١ احمد داود سلمان عبدالله علي مالك الصباح
٠٢٦٢ محمد علي خالد عبدالله علي مالك الصباح



- ٩ -

ثانيا: حجز الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة لزوجات وأخوات
وبنات الأشخاص الواردة اسماؤهم في قرار مجلس قيادة الثورة ذي
الرقم ٣٢٦ ثلاثمائة وستة وعشرين المؤرخ في ١٨/٨/١٩٩٠ الثامن من آب
عام ألف وتسعمائة وتسعين .

ثالثا: يتولى الوزارة المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار .



صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

ثانيا: حجز الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة لزوجات وأخوات وبنات الأشخاص الواردة أسماؤهم في قرار مجلس قيادة الثورة ذي الرقم 326 ثلاثمائة وستة وعشرين المؤرخ في 1990/8/18 الثامن[*] من آب عام ألف وتسعمائة وتسعين.

ثالثا: يتولى (الوزراء)[252] المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

(*) كتبت (الثامن) في القرار، والصحيح (الثامن عشر).

(252) كتبت في الوثيقة (الوزاره) والصحيح (الوزراء).

الوثيقة الرقم (20)

صورة قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٣٨٠ في ٧ ربيع الاول ١٤١١

٦٦/٢٢

قــــرار

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستـــور ..
قرر مجلس قيادة الثورة مايأتــــي :-

اولا :- تصادر الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى عائلة (الصباح) المدونة اسماء افرادها في قراري مجلس قيادة الثورة ذوي الرقمين ٣٢٦ ثلاثمائة وستة وعشرين المؤرخ في ١٩٩٠/٨/١٨ الثامن عشر من آب عام الف وتسعمائة وتسعين و ٣٦١ ثلاثمائة وواحد وستين المؤرخ في ١٩٩٠/٩/٥ الخامس من ايلول عام الف وتسعمائة وتسعين وكذلك العائدة الى زوجاتهم واخواتهم وبناتهم ..

ثانيا :- يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القــــرار .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثـــورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية الشرطة العامـــــة
الجنائية والحركات
العدد / الخطط/ ٦٠٥٧٥
التاريخ / ١١ / ربيع ا/١٤١١هـ
١٩٩٠/٩/

الى :- القائمة (ب) قيادة قوات الشرطة في الكويت
م :- قــــرار

الحاقا بكتابنا ١٣٣٣١ في ١٩٩٠/٨/١٩

اعلاه صورة قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٣٨٠ في ٧ ربيع الاول ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩٠/٩/٢٦م المبلغ بكتاب رئاسة ديوان الرئاسة الموقرة المرقم ٢٥٣٢٩ في ١٩٩٠/٩/٢٨ الوارد الينا رفقــة كتاب وزارة الداخلية - الامور السرية المرقم ١٢٢٢٧ في ١٩٩٠/٩/٢٩ .. تنسب اتخــــاذ الاجراءات المقتضية لتنفيذ ما يتعلق الامر بكم رجاء .

لواء الشرطة الدكتور
عبد الامير حسين جليــــــــل
م. مدير الشرطة العـــــــام
١٩٩٠/٩/

نسخة الى :-
وزارة الداخلية - الامور السرية / كتابكم اعلاه للعلم رجاء .. مع التقدير .

نص الوثيقة

صورة قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 384 في 7 ربيع الأول 1411 هـ الموافق 1999/9/26م.

قرار:

استنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور.. قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي:

أولا: تصادر الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة إلى عائلة (الصباح) المبينة أسماء أفرادها في قراري مجلس قيادة الثورة ذوي الرقمين 326 ثلاثمائة وستة وعشرين المؤرخ في 1990/8/18 الثامن عشر من آب عام ألف وتسعمائة وتسعين و361 ثلاثمائة وواحد وستين المؤرخ في 1990/9/5 الخامس من أيلول عام ألف وتسعمائة وتسعين وكذلك العائدة إلى زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم..

ثانيا: يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية الشرطة العامة

الجنائية والحركات

العدد/الخطط/90575

التاريخ 11 ربيع الأول 1411 هـ

1990/9م

إلى : القائمة (ب) قيادة قوات الشرطة في الكويت

م/قرار

إلحاقا بكتابنا 13331 في 1990/8/19

أعلاه صورة قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 384 في 7 ربيع الأول 1411 هـ الموافق 1990/9/26م المبلغ بكتاب رئاسة ديوان الرئاسة الموقرة المرقم 25379 في 1990/9/28 الوارد إلينا رفقة كتاب وزارة الداخلية – الأمور السرية المرقم 12277 في 1990/9/29 .. تنسب اتخاذ الاجراءات المقتضية لتنفيذه قدر تعلق الأمر بكم رجاء.

لواء الشرطة الدكتور

عبد الأمير حسن جنيح

ع . مدير الشرطة العام

/1990/9

نسخة إلى:

وزارة الداخلية – الأمور السرية / كتابكم أعلاه للعلم رجاء.. مع التقدير.

سرقات علي حسن المجيد

ويكشف (لطيف يحيى الصالحي) جرائم سرقة ارتكبها اللص (علي حسن المجيد) فيقول: ((ذات يوم دخلنا منطقة الجهراء، حيث يوجد معرض كبير للمجوهرات. كانت التعليمات تقضي بنقل الذهب، في هذا الوقت وجدنا من سبقنا إليه. كان علي حسن المجيد جمع سبائك الذهب ووضعها في تابوت لفه بالعلم العراقي بقصد الإيحاء بوجود جثة شهيد،

وفي العادة لا يخضع نعش الشهيد للتفتيش، ووضع التابوت على السيارة وجاء بمقدم في الجيش، وكلفه نقله إلى عنوان إحدى مزارعه. فأخذه المقدم إلى المزرعة وعاد. وفي تلك الاثناء اتخذ صدام قرارا بإعدام أي شخص يسرق من الكويت، واتصل علي حسن المجيد بصدام. وقال له إن ضابطا سرق الذهب من الكويت، بغرض التخلص من المقدم، فسارع صدام إلى إصدار الأمر عبر التلفزيون بإعدام المتهم، ونفذ حسن المجيد إعدام المقدم وظلت جثته معلقة في الشارع أربعة أيام)).[253] وكانت جريدة (النداء) التي ظلت تصدر إبان الاحتلال العراقي للكويت قد نشرت صورة مفزعة لشخص مشنوق يتدلى من عمود رافعة، وكتبت تحته: (هذا مصير كل من يسرق الكويت !!) وكان خبر الجريدة يذكر سرقة هذا الضابط ويشير الى رتبة «مقدم» التي كان يحملها المغدور (نعمة آل كزار).

هذا هو صدام حسين رأس النظام المطلع على تفاصيل كل الجرائم التي يرتكبها أبناء العمومة، وكانت كلها بدعم وتأييد منه، وهو في حالات الغضب يلقي باللائمة على غيره ويكشف جانبا من جرائم السرقة والاغتصاب والقتل، والمدهش في الأمر أنه ينسى نفسه، ويتجاهل السبب الرئيسي في كل هذا الخراب الأخلاقي. وفي واحدة من حالات الغضب، يوبخ ابن عمه (علي حسن المجيد) ويكشف جملة من سيئاته ومخالفاته ويخاطبه بلغة التهديد والوعيد. ((وصل الحال بك، وأنت عضو قيادة ووزير دفاع، رغم خلفيتكم المهنية التي تعرفها، أن تهرب الطعام لإيران في الوقت الذي يصعب على الكثيرين من الناس الحصول عليه، اليوم تهرب الطعام وغدا تهرب السلاح، ومن هو الذي يقول أنك لم تفعل ذلك من قبل،

---

(253) مجلة الوسط – العدد 142 – 1994/10/17.

عندما اتصل معي محافظ كركوك كنت أتصور أنه يريد الحديث معي لأمر مهم. وعندما أخبرني بوجود شاحنات تحمل القمح وأنواعا أخرى من الحبوب دهشت وقلت له: لماذا تتصل معي لهذا السبب؟ قال لأنه لا يستطيع التصرف بهذه المشكلة. وعندما سألته لماذا؟ قال: سيدي لأن الشاحنات تعود لكم، وزاد استغرابي وكنت أتصور انها تعود لعدي أو قصي. وعندما سألته ماذا تقصد؟ قال: إن القافلة تعود إلى الرفيق علي حسن فأمرته بوضع اليد على القافلة ومصادرتها، وبدأت أفكر بطريقة معالجة المسألة عندما وصلت إلى هذا المستوى الرديء من التصرف والأخلاق، وكنت مقررا أن أحيلك إلى المحكمة وهذا ما تستحقه، لكن وجدت أن المسألة سوف توظف بالضد، واكتفيت بالإجراء الذي اتخذته وهو إقالتك من منصب وزير الدفاع تمهيدا لإخراجك من كل المناصب التي لا تستحقها، لكن الذي حال دون ذلك هو ما حصل عام 1995 وهنا تنطبق حكاية (مصائب قوم عند قوم فوائد) وقبل ذلك وبعده استيلاؤك على اراضي الناس في مختلف أنحاء العراق)) [254].

(254) مجلة الوسط. العدد (267) – 1997/3/10.

وثيقة (21)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

سري وشخصي

العدد / م خ ك / ٢٠٧٠٢

التاريخ / ١٢ / ربيع الاول / ١٤١١ هـ

٢ / ١٠ / ١٩٩٠ م

الى / مديرية مرور محافظة الكويت

م / تعليمات

الحاقا بكتابنا السري والشخصي ذي العدد ١٥٩ في ٢٠ / ٩ / ١٩٩٠

من خلال اطلاعنا على تسجيل مديريتكم ولكونه مخالفا للفقرة (٣) من كتابنا المذكور اعلاه .

قررنا مايلي :-

١- مصادرة السيارات لمن اشترى اكثر من واحدة وتباع بالمزاد العلني في محافظة الكويت بموجب القوانين والتعليمات النافذة في القطر .

٢- كل من اشترى سيارة من الشركات الاهلية وثبتت عليها لوحات التسجيل لا يحق له التسجيل لاكثر من واحدة وتعاد هذه السيارات لبيعها بالمزايدة العلنية وفقا لما ورد بالفقرة (١) اعلاه .

نرجو اتخاذ مايلزم بهذا الخصوص واعلامنا .. مع التقدير .

الرئيس

علي حسن المجيد

عضو القيادة القطرية

/ تشرين اول / ١٩٩٠

نسخة منه الى :-

الرفيق سبعاوي ابراهيم الحسن / مدير جهاز المخابرات المحترم - للتفضل بالاطلاع مع التقدير .

وزارة الداخلية / مكتب الوزير - لنفس الغرض اعلاه .. مع التقدير .

وزارة التجارة / مكتب الوزير } مع نسخة من كتابنا المشار اليه اعلاه . لنفس

وزارة المالية / مكتب الوزير } الغرض .. مع التقدير .

نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

سري وشخصي

العدد: خ.ك / 303

التاريخ 13 ربيع الأول 1411 هـ

1990/10/2م

إلى/ مديرية مرور محافظة الكويت

م/ تعليمات

إلحاقا بكتابنا السري والشخصي ذي العدد 159 في 1990/9/20 من خلال اطلاعنا على تسجيل مديريتكم ولكونه مخالفا للفقرة (3) من كتابنا اعلاه: قررنا ما يلي:

1. مصادرة السيارات لمن اشترى أكثر من واحدة وتباع بالمزاد العلني في محافظة الكويت بموجب القوانين والتعليمات النافذة في القطر.

2. كل من اشترى سيارة من الشركات الأهلية ومثبت عليها لوحات التسجيل لا يحق له التسجيل لأكثر من واحدة وتعاد هذه السيارات لبيعها بالمزايدة العلنية وفقا لما ورد بالفقرة (1) أعلاه.

نرجو اتخاذ ما يلزم بهذا الخصوص وإعلامنا.. مع التقدير

الرفيق

علي حسن المجيد

عضو القيادة القطرية

1/تشرين اول/1990

نسخة منه إلى:

الرفيق سبعاوي ابراهيم الحسن/ مدير جهاز المخابرات المحترم - التفضل بالاطلاع مع التقدير.

وزارة الداخلية/ مكتب الوزير - لنفس الغرض أعلاه .. مع التقدير.

وزارة التجارة/ مكتب الوزير - مع نسخة من كتابنا المشار إليه أعلاه .. لنفس الغرض ..مع التقدير

وزارة المالية/ مكتب الوزير - " " " " " " " " "

الوثيقة رقم (22)

سري ومستعجل

العدد / م خ ك/ ٢٩٧

التاريخ / ٦/٢٦ربيع الاول / ١٤١١هـ

٢/ ١٠/ ١٩٩٠م

الى / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / مكتب الوزير

وزارة التربية / مكتب الوزير

وزارة النقل والمواصلات / مكتب الوزير

م/ نقل مواد

تنسب نقل جميع الموجودات وبكافة انواعها من جامعة الكويت والكليات والمعاهد والمدارس الثانويه والمتوسطه والابتدائية ورياض الاطفال الفائضه عن الحاجه من محافظة الكويت الى ما يقابلها في محافظات القطر الاخرى وبشكل عاجل ..

للتفضل بالاطلاع واعلامنا .. مع التقدير.

أرجحت
أطلاع الاجهزه الامنيه

الرفيق
علي حسن المجيد
عضو القيادة القطرية
/ تشرين اول / ١٩٩٠

نسخه منه الى / - ٢ | ١١

الرفيق الدكتور سبعاوي ابراهيم الحسن - يرجى التفضل بالاطلاع ودمتم.

نص الوثيقة

سري ومستعجل

العدد /م خ ك / 197

التاريخ 12 ربيع الأول / 1411 هـ

1990/10/2 م

إلى / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / مكتب الوزير

وزارة التربية / مكتب الوزير

وزارة النقل والمواصلات / مكتب الوزير

م/نقل مواد

تنسب نقل جميع الموجودات وبكافة أنواعها من جامعة الكويت والكليات والمعاهد والمدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية ورياض الأطفال الفائضة عن الحاجة من محافظة الكويت إلى ما يقابلها في محافظات القطر الأخرى وبشكل عاجل.

للتفضل بالاطلاع واعلامنا .. مع التقدير

الرفيق

علي حسن المجيد

عضو القيادة القطرية

1 تشرين أول 1990

نسخه منه إلى:

الرفيق الدكتور سبعاوي ابراهيم الحسن - يرجى التفضل بالاطلاع ودمتم.

وثيقة (23)

F2GE 68

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقيـة

العدد / م خ ك / ١١

التاريخ / / ٩/ ١٩٩٠

٢٧

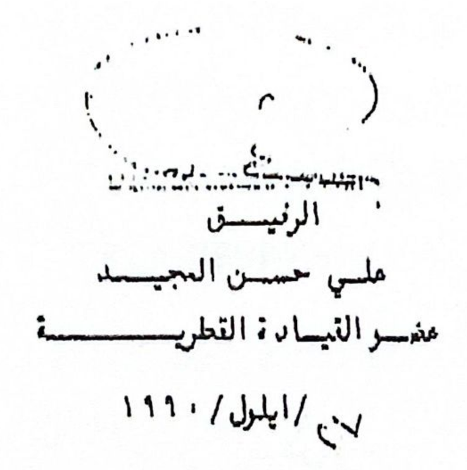
الى / قيادة الجيش الشعبي لمنطقة الكويت

م/ نقل مواد

نوافق على نقل المواد الطباعية والاذاعية والتلفزيونيـــــة

من الكويت الى بغداد وتسليمها الى موسسات وزارة الثقافة والاعــــلام

نرجو اتخاذ ما يلزم وتسهيل مهمة النقل ونامشـــم ،



الرئيـــق

علي حســن المجيـــد

عضـو القيـادة القطريـــــة

٢٧ /ايلول/ ١٩٩٠

نسخة منه الى /ـ

ممثل وزارة الثقافة والاعلام في محافظة الكويت /كتابكم المرقم ١٠٤٠ نسـي ٢٥/ ٩/ ١٩٩٠ رجـاء ٠

نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

العدد / م خ ك/ 21

التاريخ 1990/9/27

إلى / قيادة الجيش الشعبي لمنطقة الكويت

م/ نقل مواد

نوافق على نقل المواد الطباعية والإذاعية والتلفزيونية من الكويت إلى بغداد وتسليمها إلى مؤسسات وزارة الثقافة والإعلام نرجو اتخاذ ما يلزم وتسهيل مهمة النقل ودمتم.

الرفيق

علي حسن المجيد

عضو القيادة القطرية

27 ايلول 1990

نسخه منه إلى:

ممثل وزارة الثقافة والاعلام في محافظة الكويت / كتابكم المرقم 1040 في 1990/9/25 رجاء.

سرقات حسين كامل حسن المجيد

وكان لصهر الرئيس (حسين كامل) دور كبير في نهب الكويت بواسطة فريق عسكري أعده لهذا الغرض. ولم يترك هذا الفريق شيئا أمامه إلا وسلبه. شاهدهم شبيه عدي وقال عنهم: ((اتجهت مع إشراقة 11 آب ومعي الرجال إلى مناطق الشويخ وحولي، قيل لنا أنها تضم معارض سيارات

كبيرة، عند وصولنا وجدنا ضباطا وجنودا يفعلون مثل ما نفعل، ذهبت إلى قائدهم، صرخت في وجهه، ماذا يحدث هنا. حياني بأدب. قال سيدي، لدينا أوامر بإحضار سيارات أوروبية ونقلها إلى مزارع حسين كامل حسن في تكريت، يالهم من عصابة، كلهم وليس عدي، الكل يسعى لنهب البلد المسكين، كانت إجابة الضابط كافية .. تركته لأواصل مهمتي، لا حاجة للمزاحمة، المعارض بها ما يكفي، لنا ولهم، لمحت وأنا أتابع عمل فريقي، ضابطا من الفريق الآخر وهو يوقف كويتيا كان يعبر بسيارته المكان، أجبره على الخروج من السيارة، أمره بالهرولة بعيدا استجاب الرجل على الفور، هرول بحثا عن مكان آمن، لم يستغرق عملنا وقتا طويلا هذه المرة، أصبح الرجال على دراية بالأمر أكثر، وعدنا إلى هناك، وذكرت لعدي أننا لقينا فريقا يعمل لحساب (حسين كامل حسن)، استشاط غاضبا، صرخ، وفضح ما لم نكن نعرفه، قال وهو يسب: لقد اتفقنا على أنواع السيارات، من يأخذ هذا النوع، ومن يأخذ ذاك))[255].

حتى الكويتيون الذين لم يغادروا الكويت أيام الاجتياح سلبتهم العائلة (الحاكمة) ولم يسلموا من القتل والتنكيل، وهؤلاء المساكين كانوا يظنون بأن صداما يمتلك شيئا من الغيرة العربية وبعضا من الأخلاق والقيم، لقد وقعوا تحت تأثير إعلامه الكاذب. أقطاب العائلة الحاكمة اجتمعوا قبل أن يباشروا في سلب الكويت، وتقاسموا الغنيمة قبل الوصول إليها. وقول عدي: ((لقد اتفقنا على أنواع السيارات من يأخذ هذا النوع، ومن يأخذ ذاك)). دليل قاطع على همجية هذه العائلة ووحشيتها.

نص الوثيقة التالية يكشف بما فيه الكفاية عن اندفاع (حسين كامل

---

(255) لطيف يحيى. كنت ابنا للرئيس. ص203.

المجيد) إلى نهب الكويت التي اشترك في وضع خطة الغزو العسكري لها، وأحد القلائل الذين علموا بساعة اجتياحها، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة من (حسين كامل حسن المجيد) إلى عمه ((علي حسن المجيد)) حاكم الكويت بعد الغزو. وفيها يطلب منه مساعدة فريق العمل الذي سيرسله لإجراء المسح الأولي، وتحديد المستلزمات التي ينوي سرقتها ونقلها من الكويت إلى وزارة التصنيع العسكري وفي الحقيقة أن هذه المواد والمعدات والأجهزة تم نقلها رأسا إلى مزارع حسين كامل المجيد في محيط بغداد لتباع هناك بواسطة لجان متخصصة. إن الرسالة مذيلة بتوقيع اللواء حسين كامل وزير الصناعة والتصنيع العسكري ووزير النفط بالوكالة، وهو صهر الرئيس العراقي وابن عمه، وإن وزارة الصناعة والتصنيع العسكري التي تبوأ (حسين كامل حسن) الموقع الأعلى فيها تمتلك أضخم ميزانية خصوصا في أيام الحرب العراقية الإيرانية، التي بلغ فيها البحث عن السلاح أعلى مدياته لدى الطرفين المتحاربين العراقي والإيراني، وكان (حسين كامل المجيد) الرجل المؤتمن لدى الرئيس، والمخول بمطلق الصلاحيات، في البحث عن الأسواق وعقد الصفقات الخيالية معها. وقد جمع من خلال ذلك ثروة طائلة جدا. هذا إضافة إلى توليه لموقع وزير النفط بالوكالة، وهذه الوزارة كما هو معروف تشكل المورد الأساسي للدخل القومي في الدولة العراقية، ولكن حالة الطمع التي تستولي على أفئدة أفراد القرية بدون استثناء، وظاهرة الجشع اللامحدود التي يتميزون بها. والتي لا يستطيعون الانفكاك من قبضتها وتأثيراتها، فلا تمتلىء عيونهم بالأموال والمجوهرات التي يكنزونها، لذلك نراهم في سباق محموم من أجل الحصول على اكبر كمية من الكنز الكويتي، وقد تكرر هذا المشهد في

الرسالة السابقة التي كتبها ابن الرئيس العراقي (عدي) إلى نفس المصدر (علي حسن المجيد).

وهذا نص رسالة حسين كامل حسن المجيد إلى عمه علي حسن المجيد.

الوثيقة رقم (24)



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية
وزارة النفط

مكتب
الرفيق عضو القيادة القطرية
الكويت
العدد / ٧٦٦
التاريخ / ٢ / ١٩٩١

العدد: م/ ٢٦
التاريخ: ١٩ / ٢ / ١٩٩١

السيد وزير الحكم المحلي / الأستاذ علي حسن المجيد المحترم

تحية وتقدير

وجه السيد الرئيس القائد حفظه الله أن تتولى وزارة الصناعة والتصنيع العسكري جلب كل ما يمكن نقله من محافظة الكويت من مواد ومعدات وأجهزة التي تساعد في إعادة بناء شبكات الخدمات العامة ومستلزمات إعادة تشغيلها وقد كلفنا فريق عمل لإجراء المسح الأولي وتحديد المستلزمات والمباشرة بالعمل فوراً. يترأس فريق العمل السيد المهندس محمد لطفي الرماني. يرجى التفضل بالإيعاز بتقديم ما يمكن من عون لتسهيل مهمته مع شكري وتقديري والنصر لنا بإذن الله.

اللواء المهندس حسين كامل حسن
وزير الصناعة والتصنيع العسكري
وزير النفط وكالة
١٩ / ٢ / ١٩٩١

تم الإيعاز قبل وصول رسالة
السيد وزير الصناعة والتصنيع العسكري

١٩٩

نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزراة النفط

العدد: و/426

التاريخ: 1991/2/19

السيد وزير الحكم المحلي – الأستاذ علي حسن المجيد المحترم

تحية وتقدير

وجه السيد الرئيس القائد حفظه الله أن تتولى وزارة الصناعة والتصنيع العسكري جلب كل ما يمكن نقله من محافظة الكويت من مواد ومعدات وأجهزة التي تساعد في إعادة بناء شبكات الخدمات العامة ومستلزمات إعادة تشغيلها وقد كلفنا فريق عمل لإجراء المسح الأولي وتحديد المستلزمات والمباشرة بالعمل فورا، يترأس فريق العمل العميد المهندس محمد لطفي الإمام، يرجى التفضل بالإيعاز بتقديم ما يمكن من عون لتسهيل مهمته مع شكري وتقديري، والنصر لنا باذن الله.

موقع

اللواء حسين كامل حسن

وزير الصناعة والتصنيع العسكري

وزير النفط وكالة

1991/2/19

ولكن علي حسن المجيد لم ينتظر وصول رسالة ابن اخيه حسين كامل حسن، فأرسل مجموعته لتنفيذ توجيه الرئيس صدام حسين. وليس

أدل على ذلك من الهامش المكتوب على الوثيقة بنصه:

تم الايعاز قبل وصول رسالة السيد وزير الصناعة والتصنيع العسكري

سرقات ساجدة خير الله طلفاح

وظاهرة السرقة في قرية (العوجة) ظاهرة عامة لا يمكن الاستثناء فيها إلا ما ندر، وقد اتخذت أشكالا وأساليب متباينة، فجيل الآباء كان يقطع الطرق في غلس الليل البهيم، ويسلب المارة أثاثهم وأمتعتهم وما يحملون، أو يتسلق جدران البيوت لينزل فيها ويخطف ما يقع في اليد، حتى ولو كانت دجاجتين، كما ورد بالنسبة لأحمد المطلك في ليلة الانقلاب المشؤوم، ولم تكن النساء في منأى من التأثر بهذه الظاهرة الخطيرة. ما زال هناك رجال حماية تقف على أهبة الاستعداد لتلبية كل الطلبات. لذا كانت الأخوات والزوجات في سباق محموم في إرسال فرق الحماية إلى الكويت لنهبها. ((حتى ساجدة، أم عدي، حراسها ذهبوا إلى هناك ليأتوها بنصيب من الكنز. شاحناتهم امتلأت بالمرمر الذي تحتاجه المرأة لبناية جديدة أنشأتها بالقرب من فندق بابل أوبروي .. مرمر للأرض والجدران. للمحلات التي تشغل الطابق الأرضي، والتي أجر بعد الانتهاء (منها) الواحد بما يقرب من ثلاثمائة ألف دينار))[256]

ساجدة خير الله طلفاح التي تكنى ب(أم المجد) نشأت في بيت والدها الملقب ب(حرامي بغداد)، وما بين الكنية واللقب بون شاسع، وتباين كبير، والفرق بين المجد واللصوصية لا حدود له، ولابد من البحث في حقيقة

---

(256) لطيف يحيى . كنت ابنا للرئيس . ص208.

الكنية، التي أضفتها على (ساجدة) فرق المداحين والمتزلفين التي تسيطر على وسائل الإعلام في العراق. لذلك فهي أبعد ما تكون عن الصدق والموضوعية، إذ لا يمكن أن تكون (أما للمجد) ابنة اللصوص وقطاع الطرق والقتلة، من الأب إلى الزوج إلى الأبناء فضلا عن جميع الأقارب، وساجدة ليست بمعزل عن مهنة أبيها أو زوجها. لأن للبيئة المحيطة والجو السائد تأثيرهما الإيجابي أو السلبي على الإنسان. رجلا كان أم امرأة. فهي أينما تولي وجهها فثمة بؤرة للنهب والسلب والاعتداء، سواء كان ذلك في بيت الوالد أو الزوج أو في بيوت الأقارب والأعمام. فلا نستغرب من شهادة (شبيه عدي) على سرقتها.

في كتابه حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) تبرير مفضوح للجرائم الشنيعة التي نزلت بالكويت وأهلها، يقول فيه الكاتب محمد حسنين هيكل: ((كانت مظاهر الغنى والوفرة في الكويت إغراء لا يقاوم بالنسبة لجنود جاؤوا جميعا من مناطق ريفية بسيطة))[257].

في محاولته هذه تسطيح لقضية كبيرة جدا، وإلقاء مسؤولية ما حدث من جرائم النهب والسلب على أكتاف جنود فقراء قادمين من مناطق ريفية بسيطة، وتحميلهم أعباء باهظة أكثر مما ينبغي. بعد أن دفع بها بعيدا عن أصحابها الحقيقيين، كما تؤكد الفقرة على تخفيف مقصود لهول الكارثة فتصبح في نظره مجرد (إغراء لا يقاوم بالنسبة لجنود جاءوا جميعا من مناطق ريفية بسيطة)[258].

وهذا غير صحيح وتدحضه حقائق كثيرة، لأن القوات التي احتلت

---

(257) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر. ص43.

(258) المصدر السابق نفسه- ص43.

الكويت هي (قوات الحرس الجمهوري) وهذه القوات تحظى بامتيازات نادرة جدا من ناحية التسليح والمخصصات والرواتب، على مستوى القوات العراقية عامة. ثم ان هذا التبرير يحمل الجنود الفقراء مسؤولية ما جرى للكويت من عمليات سطو منظمة، فجاءت الوثائق لتكشف حقائق مذهلة تدين أركان الدولة العراقية وفي مقدمتهم رموز العائلة الحاكمة، بعد أن خلف الجيش المهزوم في عاصفة الصحراء وراءه أكداس من الوثائق التي تدين رأس النظام وتجعله على رأس قائمة اللصوص والسراق ثم يأتي من بعده ابنه عدي وصهره المقبور (حسين كامل) وابن عمه (علي حسن المجيد) ولم تتخلف ساجدة خير الله زوجة الرئيس عن حملة النهب هذه، وفي ما تقدم انتقيت ما يمكن انتقاؤه من أدلة كافية، وحقائق لا تقبل الشك ووثائق دامغة تؤكد ذلك.

بهذا لا أريد أن الغي الدور السيء الذي مارسه الجنود الفقراء في الكويت، وإنما قصدي توضيح حجم ذلك الدور، وهو لا يعدو كونه بمثابة الفضلة التي يعافها الوحش الكاسر من فريسته.

بعد أن انتهى رموز العائلة الحاكمة وأفراد القرية الحاكمة من السطو المنظم على الكويت سمحوا لذيولهم من القادة العسكريين الضباط والجنود بالإجهاز على البقية الباقية من الفريسة «وبدون مبالغة أقول: بأن عمليات السلب المنظم، استهدفت ممتلكات الدولة والمواطنين والمقيمين العاملين في الكويت على حد سواء، ولا أريد في هذا السياق تكرار ما نشر عن عمليات نهب ممتلكات الدولة والمواطنين، حسبي هنا أن أشير إلى أن القوات العراقية المحتلة، لن تنسحب من الكويت إلا بعد أن تكون قاعا صفصفا، وأرضا يبابا، وأنا لا أقول ذلك تجنيا، بل لأن

الأسباب ستؤدي – بالضرورة – إلى النتيجة المأساوية المذكورة))[259].

((ولعل النكتة التي يتندر بها مجتمع المرابطين في الكويت، تعبر بمرارة عن شهاداتهم الساخرة، بشأن مسلسل السلب اليومي المنظم .. إذ يقولون: بان قوات الاحتلال لن تنسحب، إلا بعد أن تستولي على كل الممتلكات، وأنها وهي في طريقها للانسحاب ستطوي القار طيا، لتحمله الشاحنات العراقية إلى مخازن (بيت المال) المنهوب إلى بغداد وغيرها، وقد استخدمنا تسمية بيت المال، تمشيا مع حالة التمسح بالإسلام، والظهور بمسوح شيخ الإسلام، التي يطل بها رئيس النظام العراقي العلماني عبر شاشة التلفزيون))[260].

وأمام هذه الظاهرة الخطيرة التي تعكس كل معاني الخسة والهبوط والانحطاط التي لوثت القيم العسكرية وأتت على معايير المعركة الأخلاقية، كان لمراجع الدين المسلمين في النجف الأشرف موقف مشرف في مقاومة حملات النهب الهمجية، بإصدار فتاوى تحرم التعامل مع المواد المنهوبة، ((وبأن عدة فتاوى صدرت من بعض رجال الدين في العراق يحرمون فيها شراء المسروقات التي تم نهبها من الكويت المحتلة))[261].

ولم تكتف هذه العصابة بما نهبته من ثروات العراق وخيراته وأراضيه الزراعية قبل غزو الكويت، ولم تقنع بما سرقته من محلات ومتاجر وشركات الكويت. حتى يأمر رئيسها (صدام حسين) عام1995 ((بتشييد قصرين فخمين على الضفة اليسرى من نهر دجلة في الأعظمية

(259) سليمان الفهد، شاهد على زمان الاحتلال العراقي للكويت. ص 16.

(260) المصدر السابق ص17.

(261) المصدر السابق ص16.

باسم (السيدة الأولى) ساجدة خير الله طلفاح. وقد نشرت جريدة الوقائع العراقية الخاصة محدودة التوزيع في أحد أعدادها، بأن الشعب العراقي أهدى القطعة رقم (...) لا أتذكر الرقم من المقاطعة رقم (...) وهي من محرمات نهر دجلة للسيدة ساجدة خير الله طلفاح. أم (الشبلين) عدي وقصي تكريما لجهودها وخدماتها للشعب العراقي))[262].

سرقات أرشد ياسين الرشيد :

من منا لا يعرف اللواء الطيار المتقاعد (أرشد ياسين الرشيد)، وهو المرافق الأقدم لصهره الرئيس (صدام حسين). وقد شاهدناه يقف خلفه على شاشة التلفزيون مرات، وهو واحد من اللصوص المحترفين من أبناء القرية، وقد اطلعنا على جزء من تجاوزاته على أموال الناس، عندما مر بنا الكلام على زوجته (نوال إبراهيم الحسن) واكتشفنا انه إنسان ملوث (بالسرقة). هذا المرض الخطير الذي تأصل في سلوكه، مما يجعله لا يكف عن تجاوزاته وسرقاته، ولا يمكن أن تمتلئ عيناه مهما بلغت ثروته وممتلكاته، وبعد أن بلغت فضائح (أرشد) حدا لا يطاق، وسمع بها القاصي والداني، أبعده ابن عمه الرئيس عن الأضواء، بعد أن ضبط على رأس شبكة من اللصوص والمحتالين تقوم بنقل ثروة العراق الأثرية، وبيعها في الخارج، وهذه الآثار النادرة التي يبيعها بملايين الدولارات، ما هي إلا شواهد شاخصة تتحدث عن أقدم الحضارات في العالم، وتمتد إلى ما قبل ستة آلاف عام. فأي خيانة وطنية أكبر وأعظم من هذه الخيانة، فهي جناية بحق العراقيين جميعا، وجرم كبير وجنحة مخلة بالشرف، يجب أن

---

(262) صحيفة الاتحاد (لسان الاتحاد الوطني الكردستاني) العدد (170) في كانون الثاني 1996 مقابلة مع الدكتور عبد الستار طاهر شريف. وزير ومستشار للنظام لأكثر من عشرين عاما.

يعاقب مرتكبوها بأشد العقوبات، لأن الآثار ملك عام لأبناء البلد كافة. ويقول الكاتب المرتزق (فؤاد مطر): ((والأهم من ذلك كله أن الرئيس صدام الذي أقدم على قرارات كبرى سار فيها إلى النهاية على رغم المخاطر التي انطوت عليها، لا يتحمل أن تكون بعض آثار العراق مسروقة. انه لا يتحمل على سبيل المثال أن تبقى مكتبة آشور بانيبال التي أخرجت من العراق في أواخر القرن التاسع عشر موجودة في المتحف البريطاني، وليست مثلا في مكتبة خاصة تبنى لهذا الغرض في بغداد أو غيرها، وتحمل اسم ذلك الملك الذي حكم العراق قبل (2500) سنة. ولا يتحمل أن تكون النسخة الأصلية لبوابة عشتار في قصر الملك نبوخذ نصر في بابل محفوظة في برلين الشرقية بينما العراق يعرض نسخة منقولة عن النسخة الأصلية. وأن يكون الثور الآشوري قبلة أنظار المتفرجين الذين يزورون المتحف البريطاني بينما مكانه الطبيعي أحد متاحف العراق. وأن تكون لوحة الملك حمورابي الحجرية قابعة في متحف اللوفر بعيدة عن أرضها وشعبها))[263].

((ومعظم هذه الآثار سرق ونهب خلال الحكمين العثماني والبريطاني وفي الفترة التي بدأت شركات النفط الأجنبية تنقب في أراضي العراق))[264].

ولكن لا ندري ماذا يقول (فؤاد مطر) عن قدرة (صدام حسين) في التحمل وهو يرى حرامي البيت (أرشد ياسين الرشيد) يأتي على ما تبقى من هذه الآثار النادرة. ولم يتوقف (أرشد) عن هذا النهج السيء، ففي

---

(263) فؤاد مطر: صدام حسين (الرجل والقضية والمستقبل). ص209.

(264) المصدر السابق ص209.

عام1995 تعرض منزل الفنان الكبير (فائق حسن) في بغداد إلى سرقة عدد من اهم لوحاته الفنية دون أن يتعرض اللصوص إلى اثاث البيت ومحتوياته الأخرى. مما يوحي ان السارق يعرف القيمة المادية لهذه اللوحات. وفي عام 1996 بيعت إحدى هذه اللوحات النادرة لحساب اللواء الطيار أرشد ياسين بمبلغ سبعة ملايين دينار، واشتراها رجل أعمال ورياضة قطري من مزاد البغدادي ببغداد. ويتحدث (صدام حسين) لـ(الكاتب فؤاد مطر) قائلا: ((وقبل قليل كنت أطالع في تقرير عن قضية متعلقة برفيق حزبي وصل إلى مستوى عضو قيادة شعبة في فرع اتحاد الفلاحين في نينوى. أصبح يملك خمس سيارات نقل كبيرة، وبنى بيتا قيمته وقت بنائه 30 ألف دينار، فلفت هذا انتباهنا، وشكلنا لجنة تحقيق وطلبنا منها أن تحصر قبل كل شيء مفردات ملكيته، وبعد ذلك تسأله عن موارده وتقدم لنا الرأي، وخرجت اللجنة برأي هو أنه كان مستغلا، وهو عضو في حزبنا، هذا الشخص بعثي ولكنه ليس بعثيا بالروحية وبالمبادئ وبالخلق.. قبل الثورة لم يكن لدينا مثل هذا النموذج لأنه لم تكن لدينا سلطة، لكننا لو سكتنا على هذه القضية لكنا غير بعثيين. ولكن القرار الذي اتخذناه هو إحالته إلى محكمة الثورة أولا. ثم احتجازه ومصادرة كل ملكيته وتحويلها إلى ملكية الشعب))[265].

الرئيس (صدام) يظهر أمام الإعلام وكأنه حاكم عادل يحاسب عضوا مستغلا في حزبه، ويجرده من الروحية والمبادئ والأخلاق التي ينبغي أن يكون عليها (البعثي) فضلا عن إحالته إلى محكمة الثورة واحتجازه ومصادرة كل ملكيته وتحويلها إلى ملكية الشعب. ولكنه لم يحاسب نفسه

---

(265) المصدر السابق ص263.

وأفراد عائلته ومحترفي السرقة من أقاربه، ومن هؤلاء (أرشد ياسين الرشيد) الذي مهدت له حكومة قريبه ليتجرأ على سرقة أهم الآثار وأندرها وتهريبها إلى الخارج بواسطة عصابات خاصة بالتهريب. وتبرز قيمة هذه الآثار وأهميتها بمدى توغلها في التاريخ، لأنها تؤرخ لأقدم حضارات العالم التي ساهمت في رقي البشرية وتقدمها.

ومنذ نشأة الحكومة العراقية الحديثة شرعت قانونا للمحافظة عليها وحمايتها، وبقيت هذه الآثار مصانة لا تمتد إليها الأيدي حتى زحفت عصابة البيجات على القصر الجمهوري وسيطرت على الحكم فيه، فاستباحت كل عزيز وشريف ونادر. يشير (خليل كنه) في معرض حديثه عن إنجازات حكومة العهد الملكي وأهم القوانين التي شرعتها قائلا: ((والتفتت الحكومة إلى الآثار القديمة وهي ثروة لا تقدر خاصة في بلد كالعراق مهد الحضارة الرائعة التي ساهمت في تقدم البشرية، وبالنظر إلى قيمة هذه الآثار ولندرتها التي أثارت أطماع المهربين، سارعت الحكومة إلى إصدار قانون الآثار القديمة، الذي نص على أن كل ما يوجد على سطح الأرض أو في باطنها من الآثار القديمة المنقولة وغير المنقولة، وكل ما يعثر عليه منها فوق الأرض أو تحتها فيما بعد هو ملك للدولة))[266].

سرقات سبعاوي

ولكي نقف على جانب من شخصية سبعاوي إبراهيم الحسن مدير المخابرات العامة إبان غزو الكويت، نثبت ما رواه عباس الجنابي قائلا: ((أوفدني عدي إلى الكويت في الثالث من اكتوبر عام 1990 حاملا رسالة

---

(266) خليل كنه، العراق أمسه وغده. ص 29.

خطية إلى عمه سبعاوي تتعلق باطلاق سراح أحد أعوان عدي كان قد ألقي القبض عليه بتهمة محاولة سرقة ثلاث سيارات من نوع بنتلي رولز رايس قرب أحد البنايات السكنية في منطقة حولي وسط العاصمة الكويتية. كانت السيارات الثلاث تقف في زاوية معزولة من كراج البناية، عندما اقتحم اسماعيل العبيدي وهو أحد أقرباء كريم خطاب ويعمل مديرا لأحد كراجات عدي مع مجموعة من الأعوان كراج البناية، وشرع في عمله لفتح أبواب السيارات تمهيدا لنقلها إلى نادي كاظمة. وقبل أن تتحرك السيارات من مكانها داهمت مجموعة مسلحة ترتدي الزي المدني والعسكري المكان والقت القبض على اسماعيل وثلاثة افراد من العناصر التي كانت معه في حين لاذ ثلاثة آخرون بالفرار والعودة إلى النادي. واقتادوهم إلى مقر دائرة المخابرات، واتضح فيما بعد أن جماعة سبعاوي استولت على هذه السيارات من مناطق مختلفة وركنتها قرب هذه البناية، تمهيدا لشحنها إلى بغداد بعد إعلام (الدكتور) سبعاوي بها، واعترف اسماعيل أنه يعمل لصالح (الأستاذ عدي) وأن لديه أوامر من بغداد بالاستيلاء على أية سيارة من نوع رولز رايس.

أبلغ الرجال الثلاثة الذين نجحوا بالهرب عفيف بالأمر ولم يتردد في السفر إلى بغداد. وابلاغ سيده بالموضوع.

قال لي (عدي) عند تسليمي الرسالة: (عمي رجل عصبي. متوتر الاعصاب دائما، كن سلسا معه، ولا تحاول استفزازه ولا تجادله مطلقا).

تقع البناية التي استخدمها سبعاوي مقرا له في اطراف مدينة الكويت، وبعد عبور البوابة الرئيسية يستقبلك شارع عريض تظلله أشجار الكالبتوس يؤدي إلى مبنى مؤلف من طابقين مبني على شكل حرف (L)

استخدمته المخابرات العراقية سجنا كدست فيه ما استطاعت من شخصيات ومواطنين كويتيين وعرب وعراقيين مقيمين في الكويت وايرانيين وجنسيات أخرى.

أرشدني شاب في الثلاثين من العمر تقريبا إلى الجناح الذي حوله سبعاوي إلى مكتب له وبعد استراحة قصيرة في غرفة السكرتير دخلت على (الدكتور) الذي كان منشغلا بقراءة أوراق وملفات.

لم يتحدث معي.. وأنما أشار بيده إلي بالجلوس، وضغط على زر أبيض موضوع على المكتب، فدخل خادم يرتدي الزي العربي قدم القهوة العربية وصب فنجانا لسيده وخرج دون أن يتحدث بأي كلمة.

واصل سبعاوي قراءة الأوراق، ورحت اراقبه عن كثب، كان يضع نظارتين ملونتين على عينيه تجعلان مراقبة نظراته أمرا صعبا، وحدست أنه لا يقرأ حقيقة، وإنما كان يحدق بي من وراء نظارتيه، وقد تعمدت النظر إلى المنظر البديع خلف مكتبه ونقلت عيوني وسمرتها في صورة لصدام يقف إلى جانبه سبعاوي وهما يبتسمان ابتسامة عريضة لعدسة الكاميرا.

بعد أكثر من عشر دقائق، وقد قررت أن أضبط أعصابي ولا أبدأ الكلام علما أنه يعرف أنني أحمل رسالة خطية من عدي له، قال سبعاوي ولم افهم لماذا بدأ مهاجما: (أنت وغيرك من أصدقاء السوء تورطون ابن أخي وتجرون رجليه إلى اعمال رديئة).

وكان هجوما وقحا وغير مبرر فسرته على أساس أعتقاد سبعاوي بأني واحد من العناصر التي استخدمها ابن أخيه للنهب في الكويت، ولكني قررت الالتزام بوصايا عدي حتى أنجح في مهمتي وقلت بهدوء:

أنا السكرتير الصحفي للاستاذ عدي، ورئيس تحرير جريدة البعث الرياضي ولم يسبق لي أن دخلت الكويت لا قبل التحرير ولا بعده، شعر الدكتور أنه لم يصب الهدف وبدلا من أن يتراجع عن موقفه الهجومي استطرد بحدة أكبر وبصوت غلفه الانفعال:

عدي ليس بحاجة إلى سيارات، ولكنكم تدفعونه إلى منزلق هو في غنى عنه، تستغلون حداثة سنه وقلة تجربته، وتثرون على حسابه.

اسمع، ليس يعنيني من تكون، ولا يهمني إن كنت صحافيا أم وزيرا، ولكن ابلغ ابن أخي أن المجموعة التي أرسلها إلى الكويت تعمل بشكل مكشوف يسيء إلى سمعته، قيل لي، أنك تحمل رسالة من الأستاذ.

قلت: نعم.

ونهضت مهموما مذهولا، وسلمته الرسالة، فتحها وراح يصوب نظره إليها في حين عدت إلى مكاني وأنا أراقب هذا الكائن الحي الذي يشغل موقعا حساسا جدا في دولة أخيه صدام حسين.

كان عدي قد طلب من عمه اطلاق سراح اسماعيل وارساله معي إلى بغداد، بمعنى أنه اراد اطلاق سراح فوريا، ليس خوفا على المسكين اسماعيل وهذا ما سيتضح في ما بعد، وإنما خشية من انهيار مدير كراجه أمام التحقيق والافشاء بأسرار عمليات النهب والسلب التي تمت على مدى شهرين تقريبا والتي يعرف اسماعيل اكثرها.

التفت سبعاوي إلي بعد أن فرغ من قراءة الرسالة وبلهجة بدوية ناعمة (وهذا ما ادهشني) قال لي:

اسمع، أخي عباس، عدي مازال يافعا، يندفع بسرعة، ويتجاوب مع أي فكرة تطرحها عليه، المفروض بكم وأنتم المثقفون الذين تعملون معه

إرشاده إلى جادة الصواب وكبح اندفاعاته، وعدم الاذعان إلى رغباته خاصة تلك التي تسيء إلى سمعته وسمعة الرئيس.

ومن بين هموم الذهول والدهشة استعدت هدوئي وقلت:

الموضوع يا سيدي ليس كما تتصور. فالأستاذ عدي لا يقبل لأي شخص أن يتدخل في أموره، ورغم جهلي بالموضوع الذي تحدثت عنه، أستطيع أن أؤكد أن (الأستاذ) حريص على سمعته، ولا أحسب أنه يسمح لأحد من أعوانه القيام بأية اعمال تتنافى مع المبادئ، كل الذي أعرفه أن أحد أعوانه ارتكب خطأ ما، وتم القاء القبض عليه وكلفني بتسليم رسالة خطية إليكم مباشرة والعودة بالشخص إلى بغداد.

نهض الدكتور من خلف مكتبه الواسع وبخطوات هادئة وقف عند باب المكتب، وطلب من السكرتير (قدحين) من الشاي، نهضت من مكاني، ووقفت أمام الدكتور الذي كان يرمقني بنظرات أجهل معناها وقال لي:

ستعود إلى بغداد ومعك (السجين) وارجو أن تبلغ عدي تحياتي، وحرصي على جماعته، ولكن عليه اختيارهم بصورة أفضل وسأرسل معك واحدة من السيارات الثلاث هدية مني له فما أملك تحت تصرفه.

رافقني (...) وسأحتفظ باسمه حماية له من النظام لأنه لم يزل عنصرا فاعلا في جهاز المخابرات العراقي، إلى المبنى الذي يقع فيه السجن.

كان ثمة طابور من المعتقلين مكدس أمام إحدى الغرف. كانوا مربوطي الأيدي إلى الخلف وقد عصبت عيونهم بخرق سوداء، وفي لحظة مروري من الباب سمعت أحد الجنود ينادي باسم فائق عبد الجليل، لم أصدق في البداية أن الشخص المعني هو الشاعر الكويتي فائق، وعندما

نظرت إلى الرجل الذي تحرك ليلبي النداء تيقنت أنه الشاعر الذي أعرفه طلبت من صاحبي السماح لي بمحادثته ولكنه أبى. وحذرني من أي اتصال أو كلام مع أحد الموقوفين، وباح لي بمعلومات بسيطة عن هؤلاء المعتقلين. وقال إن أغلبهم من ضباط الجيش وضباط الشرطة الذين رفضوا التعاون مع سلطة الاحتلال وقد تم القاء القبض على بعضهم عندما كان يريد التسلل عبر الحدود السعودية، في حين اعتقل الآخرون وهم في بيوتهم وبينهم شخصيات من جنسيات مختلفة. ولاحظت وجود فتاة في الثلاثين من العمر تقريباً، سألته عنها، فقال: انها تأوي (المخربين) لديها وقامت بنصب عدة كمائن لضباط من الجيش والأمن والمخابرات وذلك عن طريق استدراجهم إلى منزلها الواقع في منطقة الرميثة شارع عمان، وتمكين المقاومة منهم، وتمّ إلقاء القبض عليهم من قبل ضابط مخابرات كانت تتصل به هاتفياً، وكانت لديه معلومات عن اختفاء عدد من الضباط، فساوره الشك ونجح في اصطيادها متلبسة وأخبرني أن هذه المرأة تتمتع بقوة وارادة فولاذية.. فعلى الرغم من جميع وسائل التعذيب التي تعرضت لها ومنها ما يأنف اللسان عن ذكره إلا أنها لم تعترف ولم ترشد المخابرات إلى الرأس المدبر الذي يقود عمليات المقاومة . وقال بحرارة واضحة أن أحد ضباط التحقيق خنق ابنها أمامها لدفعها إلى الاعتراف لكنها تماسكت ولم تنهر وهي ترى ابنها البالغ من العمر 9 أعوام يتلوى بين يدي الضابط حميد الدليمي أحد ابرز الجلادين الذين يكن لهم سبعاوي احتراماً خاصاً.

وهمس صديقي الضابط في أُذني أنه تحدث معي عن هذه الأسرار لأنني مصدر ثقة وجزء من النظام وتربطني علاقات قديمة به تمتد إلى

أيام الدراسة الجامعية. وأنه لم يعد يحتمل العمل في الكويت ورجاني أن أتوسط لدى أحد اقربائي المهمين في ديوان الرئاسة لنقله إلى بغداد)).(*)

(*) صحيفة القبس، العدد (9594) في 2000/3/6 . من كتاب لعباس الجنابي بعنوان (هكذا سرق عدي الكويت) نشر في الصحيفة المذكورة على شكل حلقات.

الفصل الثالث عشر

مميزات عشيرة البيجات
القتـــل ثانيـــاً



مُميّزات عشيرة البيجات
القتل ثانيًا

القتل

القتل هي الصفة الثانية التي برع في ممارستها صبيان (العوجة)، وصارت تميزهم عن غيرهم من القرى المجاورة، أو عن بقية قرى العراق قاطبة، والقتل جريمة بشعة تحرمها كل الشرائع السماوية، وتعاقب عليها قوانين الأرض، ولكنها في أعراف (قرية العوجة) قضية عادية مارسها آباؤهم، واحترفها من بعدهم الأبناء، بعد أن وسعوا دائرتها وتفننوا فيها، وبلغت أعلى مدياتها على يد (صدام حسين)، إذ بلغ القتل على يديه أو الذي أمر به من خلال سلطته أرقاما مهولة، وقد رافقت جرائم القتل هذه حالات من السادية والوحشية لا نظير لها.

بعد انفراد (صدام حسين) بالسلطة زار قضاء الحويجة التابع لمحافظة التأميم (كركوك). وقد رافقه في الزيارة عمه (إبراهيم الحسن)، وأبرزت الصحف صورهم بالزي المحلي وهم في ضيافة واحد من شيوخ

العشائر المعروفين هناك، وعندما تصفح مدير مدرسة البكر (مزاحم فريد النقيب) الصحيفة التي تغطي الزيارة، تساءل قائلاً: كيف تحدث مثل هذه الزيارة، ويتم جلوسهم في بيته، وقد قتلوا اثنين من عائلته، ولم يدفعوا الفصل (الدية) لحد الآن؟ وكان يوجه السؤال إلى معاونه (ممدوح صالح الجاسم)، وكان المدير ومعاونه يعرفان الشيخ الذي يستقبلهم في داره، ويظهر مع الرئيس وعمه في الصورة. وكان اسمه مدوناً في الصحيفة، وقد قرأته ولم أكن أعلم أن يأتي اليوم الذي أحتاجه فيه، وأجاب المعاون على التساؤل. وقد كان متعاطفاً مع الشيخ قائلاً عن إبراهيم الحسن: ((أصبح سلطة)). وماذا يفعل شيخ فلان اتجاهه؟ قال كلامه مصحوباً بالسخرية. ثم أردف قائلاً: ربما تكون هذه الزيارة للمصالحة والفصل. وإلا فهي التحدي بعينه. وعندما سألت عن القاتل الفعلي؟ أجاب الاثنان: إن (إبراهيم الحسن) قتل واحداً من عائلته وابنه (أدهام) قتل الآخر. و(صدام حسين) نشأ يتيماً يتردد بين بيتين كانا بالنسبة له بمثابة المدرسة التي ينهل منها، وهما بيت خاله (خير الله طلفاح) وبيت عمه وزوج أمه (إبراهيم الحسن).

سمعت من أبي رياض (جابر مرعي التكريتي) معلم مدرسة البكر في تكريت، ومن جيل صدام حسين، يقول أن الأخير حمل السلاح وهو في الصف السادس الابتدائي، وقد تعرض للعقوبة على يد أحد المعلمين في أحد الأيام، وبعد نهاية دوام ذلك اليوم، وكان من عادة المعلمين التجول على شكل مجموعة، فكمن لهم الطالب (صدام حسين) في أحد الزوايا، وعند اقترابهم منه أطلق النار فوق رؤوسهم ففروا مذعورين، وكان المتحدث يسمي هذا النوع من السلوك رجولة.

وأضاف قائلا: كنت في الصف الثاني في متوسطة تكريت وكان (صدام) في الصف الثالث، وحدثت بينه وبين أحد الطلبة الأشقياء مشاجرة، ولأول مرة كنا نشاهد طالبين في هذا العمر يحمل كل منهما خنجرا، وتدخل الطلاب لإنهاء المعركة ولكن بدون جدوى، وتدخل المدير والمدرسون ولم تنته، حتى جاءت الشرطة وأخذتهما.

لم يصف (جابر مرعي التكريتي) صداما بالشقي في حين وصف الطالب التكريتي الآخر بهذه السمة.

في الوقت الذي يقطع فيه رئيس وزراء العراق الأسبق طاهر يحيى التكريتي ((بأن صداما لا يصلح إلا للشقاوة))[267]، وهو عندما يقول ذلك لأنه يعرف صداما معرفة دقيقة وعلى إطلاع بكل خلفيات سلوكه، وفي عهده أصدرت السلطة مذكرة بإلقاء القبض على صدام عام 1965، وحاول صدام أن يتوسط لدى طاهر يحيى، وقام بالوساطة ضابط تكريتي متقاعد، وكان جواب طاهر يحيى: ((صدام يعتقل، ويحاسب، ليس باعتباره من رجال السياسة، بل لأنه واحد من أكبر الأشقياء في العراق، وعندي (مستمسكات) وأدلة تؤكد بأنه مسؤول عن جرائم كثيرة يعاقب عليها القانون))[268]

قبل أكثر من (33) عاما كان (صدام حسين) مسؤولا عن جرائم كثيرة يعاقب عليها القانون، في نظر رئيس وزراء العراق الأسبق (طاهر يحيى التكريتي) فماذا يقول عنه الآن بعد مضي كل هذه المدة الطويلة، حيث اتخذ من السلطة غطاء لإشباع هذه اللذة لديه فصار ضحايا

---

(267) د. جليل العطية: فندق السعادة، ص 225.

(268) المصدر السابق ص 225.

ساديته بلا عدد.

إن الشهادات بسوء سلوك (صدام حسين) لا تحصى، وأهمها في تشخيصه تلك التي صدرت عن أشخاص عملوا بالقرب منه، وها نحن نثبت شهادة أخرى بحقه ((والواقع أن البكر، قبل تسلم السلطة، لم يكن يثق بصدام كثيرا، فبحكم قرابته منه، ومعرفته بتاريخه الشخصي، وكان البكر كثيرا ما يعبر عن عدم ارتياحه لصدام، معتبرا أنه ذو نزعة مغامرة، وإلي شخصيا شكا البكر من صدام أكثر من مرة واصفا إياه بالمغامر والعصابجي (عضو أو رئيس عصابة أشقياء). لكنني لاحظت أن البكر تغير موقفه من صدام بعد تسلم السلطة، فقد راح يعتمد عليه اعتمادا كبيرا، ويقربه إليه، ويعطيه فرصا في السلطة أكثر مما يمنح لبقية أعضاء القيادة القطرية))(269)

في ربيع عام 1978 قتل (مظهر أحمد المطلك الهزاع) مرافق البكر وزوج إحدى بناته، وكانت الرواية الرسمية تقول أن سيارته سقطت في النهر بعد اصطدامها، والحقيقة تقول إنه قتل بحادث مدبر، لأنه من أخطر أبناء القرية على (صدام حسين)، ومن أعمدة جناح (أحمد حسن البكر)، وفي هذه الفترة كان (صدام) يعد العدة للإجهاز على البكر وإبعاده نهائيا عن الحزب والسلطة. وإن عملا خطيرا كهذا يتطلب التمهيد ببعض المقدمات التي من أهمها تصفية رموز هذا الجناح قبل البدء بالبكر. وبعد إقامة الفاتحة في سرادق كبير بني على أحد جانبي الطريق المؤدي إلى سامراء، وحضرها عدد كبير من رجال الدولة والحزب الحاكم.

في هذا الوقت وكالعادة بدأ التكارتة في جلساتهم يتناولون بعضا

---

(269) صحيفة الشرق الأوسط (العدد) 5346 من حوار مع السيد (صلاح عمر العلي).

من سيرة (مظهر) الخاصة. وكان منها أنه في أحد الأيام تشاجر مع تكريتي آخر في المقهى التي تقابل نادي الموظفين في تكريت، في المنطقة الواقعة تحت الجسر، وأطلق عليه النار، وتركه سابحا بدمه، وبعد أن فارق الحياة أجرت الشرطة تحقيقا بالحادث، وبالرغم من أن القتل حدث علنا وبمرأى من الناس، وكانت المقهى مكتظة بالحضور، إلا أنه لم يجرؤ واحد من هذا العدد الكبير للإدلاء بشهادته خوفا من العاقبة الوخيمة.

وحاولت الشرطة عبثا أن تحصل على رأس الخيط. لكن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح. وباءت نتيجة التحقيق بالفشل، وأوقف الجاني أياما معدودة في تكريت، ثم أطلق سراحه لعدم وجود من يدلي بشهادته حول الحادث، وبعد أيام سحبه (أحمد حسن البكر) إلى بغداد، وكوفئ ليكون واحدا من أهم عناصر حمايته، وذهب دم التكريتي المسكين مع الريح وصار في طي النسيان، ثم تدرج (مظهر المطلك) في مناصب مهمة سجلنا بعضها عندما تناولنا (آل الهزاع) كجزء من مكونات القرية.

وخشي (صدام) من هذا القريب الخطير الذي يمتلك قدرا كبيرا من الجرأة على تنفيذ الجريمة، وهي مواصفات يخشاها (صدام) ويحسب لها حسابها، ولا يمكن لأحد أن يجاريه فيها، فخطط للقضاء عليه بحادث مدبر، وأرسله سريعا إلى القبر، حتى لا يكون عقبة أمامه عند الشروع بإزالة البكر.

في ربيع عام 1981 شاهدت وأنا في قاعة الدرس في الطابق الثاني من مدرسة البكر المطلة على مقبرة تكريت جمهورا كبيرا للتشييع، ولضخامة الحشد المشيع، تصورت أن المتوفى من قادة الجيش وقد قتل في الحرب العراقية الإيرانية التي كانت في أوج مراحل اشتدادها، ولم يكن قد

مضى على اشتعال أوارها إلا أشهر معدودة، وتوقعت أيضا أن يكون هذا التشييع المهيب لأحد الشخصيات البارزة، ولم يخطر في بالي أنه أحد ضحايا شقاوات (العوجة). وخروج الناس بهذه الأعداد الغفيرة تعبيرا عن استنكارها وشجبها لمثل هذه الممارسات. وبعد الفراغ من الدرس دخلت الإدارة، ولاحظت همسا يجري بين كل اثنين من المعلمين، وعرفت فيما بعد أن هذا الهمس يخص الحادث الأليم، وبعد انصرافهم إلى قاعات الدرس، وخلو الإدارة من الجميع عدا المدير (الحاج عبد الحميد الدوري) ومعاونه (ممدوح صالح الجاسم)، أخبرتهم عما شاهدته وأنا في الصف من حشود المشيعين في المقبرة. فقال المدير: ألا تدري بأن جريمة بشعة حدثت هذا اليوم؟ نفذها أحد صبيان (البيجات) المستهترين. ضد شاب تكريتي سماه باسمه وعائلته، وترحم عليه وأثنى على سلوكه. ثم أضاف وهو يتكلم بلهجة مشحونة بالأسى -وأنا واثق جدا من صدق لهجته- أخي أستاذ (طالب). هذا واقعنا الذي نعيشه مع هؤلاء الجناة وكثيرون من يحسدوننا عليه. ثم يأتي اليوم الذي تستلمون فيه الحكم وتعاقبون أهل تكريت (حامي شامي)، لأن صداما منهم، وهو يقصد استلام الإسلاميين للحكم، لأن ميزان القوى في الحرب مال لصالح القوات الايرانية، وكان حزب الدعوة الإسلامية قد صعد عملياته الجهادية داخل العراق في هذه الفترة، بالرغم من عدم معرفة الجميع بانتمائي لحزب الدعوة الإسلامية، ولكن النفي السياسي الذي تعرضت له عام 1977ومشاركتي في انتفاضة رجب عام 1979، وإطلاع ممدوح صالح الجاسم على تفاصيلها هو والمدير السابق (مزاحم فريد النقيب)، ثم تعرضي للسجن في 1980/8/26، وإطلاق سراحي منه في 1980/11/22 وفي هذا الوقت كان مدير المدرسة

(الحاج عبد الحميد الدوري). كل هذه الأمور وغيرها جعلتهم يشكون بأني من هذه (الجماعة).

وقد كنت أحس من الجميع احتراما يفوق التصور، وبالأخص من الهيئة التعليمية في (مدرسة البكر) للفترة من 1977-1981، وشهادة للتاريخ. إن التقدير الذي غمرني فيه من تعرفت إليهم كان نادرا جدا، وسيأتي حديث أكثر تفصيلا عن أبعاد هذا التقدير وأسبابه.

مر بنا الحديث عن جريمة القتل التي ارتكبها (ناصر عبد الله العبد) عندما أطلق النار على سائق المنشاة المصري، الذي لم يتوقف في ساحة عدن ببغداد. لأن ناصرا كان راغبا بذلك ولكن السائق المصري أبى إلا أن يتوقف في كراج (العلاوي)، وذلك حسب ما تقتضيه التعليمات المبلغ بها، ولأن هذا المصري المسكين لا يعلم بأن عصابة البيجات فوق القانون والتعليمات التي دفع حياته ثمنا للإصرار على تطبيقها، وبعد تظاهر المصريين واستنكارهم للحادث وشجبهم للجريمة في بغداد، ألقي (ناصر عبد الله العبد) في السجن، وما لبث فيه إلا شهرا حتى أطلق سراحه بالعفو العام الذي جاء في أعقاب مجزرة الرفاق (محمد عايش ومجموعته) في 1979/8/8، وأطلق سراح (ناصر) في عفو لا تنطبق بنوده على جرائم القتل، وسمي هذا العفو في تكريت(بعفو ناصر)

ولعل شهادة الملازم (فالح حمود الناصري) الذي وقف في أواخر عام 1958 أمام محكمة الشعب التي تعرف بمحكمة المهداوي، ليدلي بشهادته بشأن المتهم عبد السلام محمد عارف، وجاء في جانب منها فضح لارتباطات (خير الله طلفاح) المشبوهة، وفيها فقرة تعتبر أقدم شهادة موثقة تكشف عن واقع صدام حسين الاجتماعي وموقف القرية منه

وبالأخص أقرب بيت فيها، وفيما يلي هذا الجانب المنقول من الكتاب الضخم ذي الاثنين والعشرين مجلدا الذي يضم محاضر جلسات محكمة الشعب:

- ((الادعاء العام: للشاهد أخ استشهد في تكريت فهل يستطيع أن ينور المحكمة ؟ وعن أسباب هذا الحادث والذي أسف له الشعب العراقي بأجمعه؟

- الرئيس: هل له علاقة بهذا التبلبل الذي أحدثه المتهم وجماعته؟ نو ر المحكمة.

- الشاهد: أخي كان بالانتخابات الأخيرة (الرئيس مقاطعا)

- الرئيس: من هو أخيك؟

الشاهد: حاج سعدون التكريتي (مسترسلا) كان في تلك الانتخابات هو والجماعة الذين معه دعوا إلى مقاطعة الانتخابات. أما خير الله طلفاح الذي كان يشتغل لعلاء الدين الوسواسي وتربى على يد خليل كنه، جاء مع علاء الدين الوسواسي وأخذ يدعو إلى انتخاب علاء الدين وحصل بينهم سوء تفاهم بوقتها وشجار، وبعدين خير الله طلفاح في 14 تموز عين مدير معارف لواء بغداد، وبعدها تعين مفتش على الملاك الابتدائي، واعتقد أن أخبارية من أخي ومن علي حسين الرشيد معاون دار المعلمين الابتدائية في أبي غريب قدمت بأعمال خير الله السابقة وعلاقته بعلاء الدين الوسواسي وبخليل كنه، واعتقد خير الله سبب تعيينه من منصب مدير معارف لواء إلى منصب مفتش على الملاك الابتدائي هو من أخي وعلي، فأرسل في 1958/10/24 ابن أخته الذي تبرأ منه عمامه براءة رسمية وهو رياه منذ أن كان طفلا بعد وفاة والده، فضرب

أخي.. وأحب أن أذكر أن جميع المحامين لم يقبلوا التوكل على خير الله طلفاح في هذه الحادثة إلا عبد الرحيم الراوي و هزاع عمر التكريتي والمحامين الذين توكلوا مرة ثانية عبد المحسن الدوري وعبد الوهاب الخطيب))[270]

وحادثة اغتيال (سعدون حمود الناصري) في تكريت هي فاتحة جرائم صدام حسين الدموية، وباكورة أعماله الإرهابية، وحولها حدثني الأستاذ (داود سلوم جاسم التكريتي) من عشيرة الشيايشة، مؤكدا أن خير الله طلفاح، أرسل ابن أخته (صدام حسين)، وكان يحمل معه خنجرا للتنفيذ، واستطاع المغدور أن يمسك بصدام ولكن الأخير استطاع أن يفلت منه ويطعنه وكانت الطعنة قاتلة، وبقي أخوته يتحينون الفرص للاقتصاص من المجرم فترة طويلة إلى بداية 17/تموز/1968 حيث طارد أخوة المغدور بسيارتهم سيارة أخرى كانت تقل (صدام حسين) ولكنه نجى من محاولتهم.

وحول هذه الحادثة قال المرحوم (ممدوح صالح جاسم التكريتي) إن أنصار السلام إحدى واجهات الحزب الشيوعي العراقي استغلت الحادث وقامت باستعراض استفزازي بعد الحادثة لأن المغدور كان منتسبا إليهم. ولكن الأهالي استطاعوا ضبط أنفسهم، ومن خلال حديث المرحوم (ممدوح صالح جاسم) اتضح لي بأن أهالي تكريت كانوا في حالة شجب لهذه الأعمال الاستفزازية.

((حدثني مسؤول كبير سابق أن صداما كان في استقبال ميشيل

---

(270) محكمة الشعب (محكمة المهداوي): (محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة الجزء الخامس. ص409-410.

عفلق في مطار بغداد في أحد أيام 1970، وقد سر عفلق اعتقادا منه أنهم جاءوا لاستقباله وتحيته، فأخبره (السيد النائب) آسفا، أنهم بانتظار: السيد محسن الحكيم...

فسأله (القائد المؤسس): ومن هو هذا السيد ؟!

فأوضح له صدام مكانة الحكيم الدينية والاجتماعية والروحية...

عندها غضب عفلق وقال لصدام: إما نحن - (الحزب الحاكم)- أو هذا الحكيم !

في تلك اللحظة وضع صدام يده على شاربه، مقسما على تصفية السيد... ولما عاجل الموت السيد الحكيم نفذ صدام وصية أستاذه بتصفية خليفة الحكيم وتلميذه: الشهيد محمد باقر الصدر)) (271)

إن اغتيال المرجع الشهيد الصدر (رض) لم يكن قرار صدام وحده، وإنما كان قرارا دوليا شاركت فيه دوائر مخابراتية كثيرة، وما صدام حسين إلا أداة أبلغت بقرار التنفيذ عن طريق وكيلها العام (ميشيل عفلق).

((أما قتل الإمام الصدر فقد كان على يدي ثلاثة أشخاص هم صدام وأخوه برزان وشخص ثالث.

لا نستطيع هنا أن نسرد طبيعة وطريقة الحقد الأسود والبغض الدفين للعلم والدين وتجاه هذا الرجل العالم.. إنها مؤلمة جدا، وإنها لتثير الشجون، وتبكي العيون، ولكن نروي قصة واحدة، عبرة لمن يريد أن يعتبر، ودرسا لكل قاتل وطاغية ومجرم.

فقد كان الشخص الثالث هو الذي طعن الإمام الطعنة القاتلة، كان من أقارب صدام ومن المجرمين المحترفين، وهو من عصابة (قني) ومتمرس

---

(271) د. جليل العطية. فندق السعادة، ص 200.

في التعذيب، ولا تحلو له الحياة إلا بالتعذيب، حتى انطبع وجهه بطابع التعذيب وبدا كوجه وحش كاسر.

وبعد أسبوع فقط من الجريمة النكراء، تنازع المجرم مع زوجته، وأدى النزاع إلى عراك شديد، فما كان من الابن الأكبر إلا أن سحب مسدسه وقتل أباه المجرم.. فخسر المجرم الدنيا والآخرة...

وما إن وصل الخبر إلى صدام بقتل أقرب الجلاوزة إلى نفسه، حتى استشاط غضبا وأرسل عشرة من أفراد عصابته إلى الدار، فقبضوا على كل أفراد العائلة ثم قطعوهم بالسكاكين... الأم والابن والأطفال الصغار، بل قتلوا حتى من كان خارج الدار حين قتل المجرم السفاح... وأمر صدام أن يتركوا بلا دفن، فتركوا أسبوعا بأكمله دون أن يتجاسر أحد على الاقتراب من البيت، حتى أزكمت الروائح أنوف الجيران، فكتبوا إلى صدام كتابا يتوسلون فيه أن يسمح بدفنهم.. فسمح بذلك بعد مرور عشرة أيام على المجزرة.هذا السفاح الذي قتل عالما كبيرا مجتهدا متبحرا، فكانت نهايته هكذا إذ أنزل الله غضبه عليه وعلى أهله، إنهم ساء ما كانوا يفعلون.

هذا إنذار وعبرة لأولي الألباب، وتذكير بأن الله يمهل ولا يهمل، هذا جزاء سفاح من الجلاوزة... فكيف يا ترى ستكون نهاية الفرعون الكبير ألا إن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب))[272]

إن صداما بإقدامه على قتل الإمام الشهيد محمد باقر الصدر (رض) إنما نفذ جريمة العصر الكبرى، وبعد أن ارتكب هذه الجناية المهولة، هانت لديه كل جريمة وجناية دونها، فأسرف بالقتل الذي شمل مئات الآلاف، سواء كان ذلك في إعدام معارضيه من أبناء العراق، أو في

---

(272) من هو صدام التكريتي، محمد السماك. ص 38،39.

حروبه الكارثية التي شنها على بلدان الجوار، ومن أجل الوقوف على أبعاد تلك الجريمة النكراء لابد من التعرف على الأيام التي سبقتها.

((لقد حدثت مفاوضات متعددة في الفترة الاخيرة التي سبقت استشهاده (رضوان الله عليه)، وكانت كلها عقيمة، لأن موقفه رحمه الله كان ثابتا فيها جميعا ولم تنجح أساليب الترهيب والترغيب في زعزعة موقفه أبدا))[273]

(273) الشيخ محمد رضا النعماني: الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار، ص315-328 ولمزيد من الاطلاع راجع كتاب (الشهيد الصدر، سنوات المحنة وايام الحصار) للشيخ النعماني.

من دفتر الذكريات

في ربيع عام 1980 اشتدت الأزمة على الدعوة الإسلامية والمؤمنين في العراق. فأصدر النظام الجائر في 1980/3/31 قرارا يقضي بإعدام كل المنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامية، والمتعاطفين معه، والمروجين لأفكاره، وبأثر رجعي، وعلى أساسه شنت السلطة الظالمة حملة متعسفة طالت العديد من حملة الوعي الإسلامي، وقادة الفكر الحركي من مفكرين وعلماء ومثقفين رساليين، وبعد تسعة أيام سوداء مرت على هذا القرار المشؤوم، نفذت السلطة الحاكمة في 1980/4/9 أقذر جريمة عرفها تاريخ العراق الحديث. بإعدام مفخرة المجتهدين السيد الإمام محمد باقر الصدر (رض)، وأخته العالمة الفاضلة (بنت الهدى).

والغريب المدهش أن يصدر قرار إعدام الدعاة في 31/آذار بالتحديد وهو اليوم الذي يفرح به الشيوعيون العراقيون لأنه يصادف يوم تأسيس الحزب الشيوعي العراقي، ثم يكون اليوم الذي فجع فيه العالم الإسلامي باستشهاد المفكر الكبير الإمام السيد محمد باقر الصدر (رض) محصورا بين اليوم الخامس والتاسع من نيسان، وفي هذه الأيام يحتفل البعثيون بمناسبة تأسيس حزبهم الذي يقع في وسط هذه الأيام المؤلمة التي كانت فيها سياط الظالمين تتلوى على الجسد الطاهر لـ (محمد باقر الصدر)،

ثم إن الرئيس العراقي يخترع بدعة جديدة لا تصدق، فيجعل من يوم (28) نيسان يوما لمولده ويجعل من كل أيام شهر نيسان أعيادا وأفراحا ويجبر العراقيين ويصرف الملايين للاحتفال بهذه الذكرى، وكل ذلك ليطمس ذكرى استشهاد هذا المرجع العظيم، وأنا أقطع كما يجزم آخرون غيري بأن يوم ميلاد (صدام) غير معروف لأنه ولد في قرية العوجة، وأهل القرى لا يهتمون بتسجيل تواريخ ميلاد أبنائهم، وعندما بدأت حملات الإحصاء السابقة وأهمها إحصاء عام (1957) الذي ولد فيه العراقيون جميعا في 7/1 إلا أن صدام حسين التكريتي الذي تبعد سنة مولده عن حملة الإحصاء المذكور بعشرين سنة، ولا يمكن أن أعمم هذا الرأي فقد يكون أبناء الذوات وأبناء المتعلمين قد ضبطت مواليدهم بالشكل الدقيق. ولكن المستبعد جدا أن يكون ميلاد طفل يتيم وضعته أمه في بيوت الناس مضبوطا، والمهم في كل هذا أن اختيار هذه الأيام المذكورة بعينها كان مدروسا ولم يأت محض المصادفة.

كانت الأوضاع بعد جريمة إعدام الشهيد الصدر (رض) تنذر بالخطر. وكانت الأيام التي تلتها ثقيلة جدا ومشحونة بالقلق والتوتر، ويسودها الحذر والترقب، فقررت عدم الذهاب في العطلة الصيفية القريبة إلى مدينة الفهود، وتشاورت مع أخي (عبد الكريم) أن يكون تطبيقه الطبي، في تكريت بدلا من الناصرية، خصوصا وأنه سجن وعذب في انتفاضة رجب عام 1979، وبدأت العطلة الصيفية وكان آنذاك قد نجح إلى الصف الخامس كلية الطب جامعة البصرة، وأتى بكتاب منها إلى مديرية الصحة في تكريت وتم تنسيبه إلى (مركز الأمومة والطفولة الصحي في تكريت) وكان المركز يضج بالموظفات وتندر فيه نسبة الذكور،

وكانت طبيبة المركز أجنبية من (بنغلادش) وبعد التعرف على الجميع، لمح أخي (أبو علي) واحدة من الموظفات ذات سطوة ويخشاها الجميع وعرف أنها فيما بعد من بنات القرية الحاكمة، وقريبة جدا من رأس النظام، وعلى هذا الأساس، كانت (يسرى أحمد العبد) رئيسة المركز، لأنها ابنة واحد من المتنفذين في عشيرة البيكات، والمقاول الكبير في تكريت، والمشارك في تربية صدام في فترة من فترات ضياعه ويتمه، لأنه زوج خالة الرئيس (أم دحام) وعلى هذا الأساس تكون (يسرى أحمد العبد) ابنة خالة كل من الرئيس (صدام حسين) وأخوته أدهام، وسبعاوي، وبرزان، ووطبان، وأخت (دحام أحمد العبد) الذي بدأ حياته معلما ثم أمينا للمكتبة العامة المركزية في تكريت، وبعد انقلاب 17/تموز/1968 واستحداث رئاسة المخابرات العامة وتولي برزان التكريتي رئاستها خلفا للإرهابي (سعدون شاكر محمود) صار دحام نائبا لرئيس المخابرات العامة، وكانت (يسرى) متزوجة من ابن عمها ضابط الأمن (طلال الناصري).

باشر أخي (عبد الكريم) في عمله مطبقا في المركز المذكور على أحسن ما يرام، وكان موضع احترام وتقدير الجميع، بما فيهم (يسرى أحمد العبد) التي بالغت في تقديرها واحترامها له، وقد نقل لي كثيرا من صور تلك الأيام، ولا زالت ذاكرتي تختزن الكثير منها، وعرف الجميع أن أبا علي متدين ملتزم، وكانت إحدى المحجبات تناقشه في قضايا دينية وهي امرأة متزوجة وأكبر من الأخريات سنا، وزوجها معلم اسمه (طايس التكريتي) وهو فيما سبق من المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين في تكريت، وبالرغم من التزام هذه المرأة لاحظ (أبو علي) استعمالها لصبغ الأظافر فقال لها يوما، إن المؤمنات يتجنبن استخدام هذا الصبغ لما يسبب

لهن من إحراج في عملية الوضوء، لأنه مانع، والوضوء لا يصح، فقالت له: إنني لأول مرة أسمع أن صبغ الأظافر يبطل الوضوء، وعلاوة على ذلك إن زوجي يشاهد ذلك وهو فيما سبق من جماعة (الإخوان المسلمين) ولا زال متمسكا بدينه، وفي اليوم الثاني شكرته وأخبرته فيما جرى من حديث بينها وبين زوجها الأستاذ (طايس التكريتي)، الذي أكد هو أيضا على صحة الرأي الذي نقله (أبو علي).

ومما ذكره لي أخي أيضا أن شيخا اسمه (عبد الرحمن) كان يمر عليه بين فترة وأخرى للعلاج، ويجلس معه ليرتاح قليلا ويتحدث عن أمور دينية، ونتيجة لاهتمام أبي علي به، كان هذا الشيخ يترك الجميع ليعالج عنده، ونتيجة لذلك وفي أحد الأيام قالت (يسرى أحمد العبد) لأبي علي (هذا شنهو مصادقة، خل يولي هذا المخرف ولا تهتم به) أي (ما هذا وتصادقه اترك هذا الرجل المخرف ولا تهتم به). فقال لها أبو علي: أنا طبيب ومهمتي إنسانية وهي تدعوني أن أعالج كل الناس على السواء، وبدون استثناء، فقالت له: أخاف قال لك أن ابني عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية، فقال لها أبو علي: إن الرجل لم يذكر ذلك وإنه حسب تشخيصي مريض ويحتاج إلى علاج وعلى هذا الأساس تمت معالجته لا على أساس أن ابنه (عضو مجلس قيادة الثورة)، وفيما بعد علمنا أن هذا الشيخ هو والد (برهان الدين عبد الرحمن التكريتي) عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية، وفي المؤتمر القطري التاسع المنعقد في تموز 1982 فقد (برهان الدين) كل مناصبه الحزبية والرسمية وتمت إزاحة سبعة من أعضاء القيادة القطرية معه، إذ كانوا يشكلون آنذاك نصفها وحوسب أخيرا من قبل الأمن الخاص، بعد استدعائه إلى

بغداد، لتردده على المساجد في تكريت، لأن صداما ينفر من الدين وتشدقه به أحيانا للاستهلاك المحلي.

فقد جاء في التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري التاسع الذي طرد فيه الأعضاء الثمانية، تعنيف شديد لكل البعثيين إذا ما راودتهم أنفسهم بالاقتراب من الدين إذ يقول التقرير: (وقبل ذلك علينا أن نتساءل إذا كانت مفاهيم وممارسات التدين قد اعتبرت من قبل بعض الرفاق بديلا أخلاقيا أو عقائديا عن حزب البعث العربي الاشتراكي، وسبيلا لكل المسائل الجوهرية في الحياة، فلماذا اختاروا حزب البعث العربي الاشتراكي، ولماذا بعد أن قطعوا شوطا طويلا في الحزب يريدون فرضها عليه أو إشاعتها فيه، من دون أن يكون لذلك أساس في عقيدة الحزب وفي تقاليده))[274]

وشغلت (يسرى أحمد العبد) إضافة إلى وظيفتها في مركز الأمومة والطفولة مسؤولية هامة في الاتحاد العام لنساء العراق فرع تكريت، وذات يوم جلبت معها صورة كبيرة جدا لابن خالتها الرئيس، وأهدتها إلى أخي (عبد الكريم)، فحملها معه مطوية إلى بيتنا في الإدارة المحلية، وبعد فتحها أدهشتنا مساحتها الواسعة، وأتذكر أنني علقت عليها في حينها قائلا: إن هذه ليست صورة وإنما هي (بطانية) دعني أتغطى ب (صدام حسين) وبعد ذلك قطعناها وأخذت طريقها إلى الحرق.

وفي أحد الأيام طرحت (يسرى أحمد العبد) اقتراحا لتزويج (أبو علي) وكانت متحمسة لاقتراحها هذا ومهتمة به غاية الاهتمام، قائلة له: سأختار لك زوجة تعجبك، فكان يظن من حديثها أنها تقصد إحدى

---

(274) التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري التاسع المنعقد في تموز عام 1982.

أخواتها، لكنها أضافت أن أخواتي متزوجات، لكن زوجي (طلال الناصري) لديه أخت جميلة ومثقفة، وزواجها بيدي، وهي بنت عمي، سايرها (أبو علي) في الحديث عن اقتراحها متسائلاً عن كيفية تذليل بعض العقبات التي تكتنف هذا المشروع قائلاً: أنا غريب عن عشيرتكم (البيجات) فأجابت: نحن نعطي الغريب وإن إحدى أخواتي متزوجة من غريب عن عشيرتنا، إلا أن والدي يحب أولادي أكثر من أولادها، ثم ذكر لها أن هذا الغريب الذي تقصدينه ليس من عشيرتكم فقط، ولكنه من تكريت، وأنا من الناصرية، فقالت: أنا أعرف ذلك، ثم قال لها (أنا شيعي) وربما أنتم لا تعطون (الشيعة)، فقالت: وأنا أعرف ذلك أيضاً، وهذه بحد ذاتها ليست عقبات، واكتفى بهذا ولم يسألها عن تدينها وحجابها لأن تكريت إلى ذلك الوقت لم يدخلها السفور.

طلبت المرحومة والدتي التي كانت ترافقني في رحلة النفي والإبعاد، أن تذهب إلى الفهود ولو لأيام قليلة، لأن العطلة الصيفية، كانت على وشك الانتهاء، وكانت لديها رغبة في زيارة الباقي من بيتنا هناك، وفي يوم 1980/8/25، رافقها أخي (عبد الكريم) إلى بغداد، ومنها صعدت في السيارات الذاهبة إلى الناصرية، وعاد عصراً إلى تكريت وفي صباح يوم 1980/8/26، طرق الباب فخرج أبو علي، ووجد شخصاً على الباب قائلاً له: أريد الأستاذ (طالب)، وماذا تريد منه ؟ تساءل أبو علي، أجاب: إن المدير العام للتربية يطلب حضوره في ديوان المديرية، رجع أبو علي على الفور وأخبرني بالموضوع، ودار بيننا نقاش سريع وتقليب للأمور على عجل، وقطعنا أخيراً بأن الأمن وراء هذا الطلب، ذهبت إلى الباب فوجدت (دحام الدوري) ضابط أمن مديرية التربية وموظف الذاتية فيها واقفاً

على الباب، وبعد السلام عليه، قال لي: إن المدير العام الأستاذ (عامل هزاع علي الناصري) يطلبك. قلت له: ماذا يريد؟ قال: إنه يريد أن يناقشك حول موضوع نقلك إلى مدرسة أخرى لأن مدرستكم ستختزل وسينقل منها عدد من المعلمين وأنت واحد منهم، قلت له: وهل يطلب مدير التربية الإذن من المعلمين عندما يتقرر نقلهم، وإذا كان لا بد من أخذ رأيي في هذا الموضوع فبإمكانك أن تنقل له عني بأني أرغب في الانتقال إلى مدرسة تكريت الأولى، وأفضل من ذلك البقاء في مدرستي، قال: إنه يريد حضورك، قلت له: طيب، انتظرني حتى أغير ملابسي، ورجعت إلى داخل البيت وكان أبو علي ينتظرني بفارغ الصبر، وأخبرته بما دار بيني وبين رسول المدير العام للتربية، ازدادت قناعتنا بأن وراء هذا الأمر جهاز الأمن، وأنا ذاهب إلى الأمن وليس إلى مديرية التربية، لبست ملابسي وعدت إلى (دحام الدوري) الذي ينتظرني على الباب، وكنا قبل مجيئه قد وضعنا قدرا على النار لإعداد الفطور، صعدت في سيارة (اللاندكروز) من الباب. وسارت بنا إلى مديرية التربية، دخلت السيارة إلى داخل ساحة المديرية، وفي باب المدير العام تركني واقفا ودخل وحده، وعند فتح الباب شاهدت عددا من الجالسين يرمقونني بنظرات حادة، بعدها عاد وقال لي اتبعني إلى دائرة الذاتية، وفيها أمرني أن أكتب طلبا للمدير العام حول نقلي إلى مدرسة تكريت الأولى، وسألني لماذا هذه المدرسة بالذات، قلت له: إني أعرف مديرها الحالي الأستاذ (مزاحم فريد النقيب) لأنه كان مدير مدرستنا سابقا، وبينما أنا مشغول في كتابة الطلب، نبهني (دحام الدوري) إلى شخص يقف في باب غرفة دائرة الذاتية، وأشار بيده على أنه يريدني، فقلت له: إني لا أعرفه، فقال: هو يريدك، وتحركت إلى هذا الواقف الذي

لا أعرفه، وبعد أن قلت له: السلام عليكم، أمسك بيدي، وسحبني، والتف آخر من خلفي وأمسك بيدي الثانية، قلت لهم لا داعي لهذا التصرف أنا ذاهب معكم إلى أين تريدون حتى الإعدام، فمن المعيب جدا أن يحدث هذا أمام الموظفين والمراجعين، لم ينبس أي منهم ببنت شفة، وكأني أتكلم مع أحجار، أدخلوني في سيارة واقفة في باب مديرية التربية وانطلقت بي إلى مديرية أمن تكريت بعد أن تحركت خلفها سيارة أخرى وماطورسايكل، وحال وصولي إلى مديرية الأمن شدوا عيوني وقيدوا يدي، وحققوا معي سريعا، عن عملي ومكان سكني، ومن يسكن معي في البيت ؟ وهل يحتوي البيت على أسلحة ومتفجرات، أجبت على أسئلتهم، قالوا هل أنت متأكد من خلو بيتك من الأسلحة والمتفجرات، قلت لهم: نعم وهو قريب منا وبإمكانكم أن تتأكدوا من ذلك، قالوا: هل لديك الاستعداد أن تذهب معنا، وكانت إجابتي بالإيجاب، وبعد فترة تجاوزت الساعة، أخذوني إلى سيارة وأنا معصوب العينين ومقيد اليدين، وسألوني أين يقع بيتكم ؟ فقلت لهم: في آخر دور الإدارة المحلية على طريق سامراء، وبعد وصولنا قريبا من المنطقة خلعوا العصابة عن عيني، وأشرت لهم على موقع البيت، قال الضابط الذي أمسك بيدي أول مرة، بيتك قريب من بيت فليح حسن الجاسم، قلت: نعم.

وصلنا باب دارنا في منطقة الإدارة المحلية بتكريت، وأنا مقيد ومطوق بشلة من عصابة الأمن بإمرة الضابط (حسن البندر)، وهو شيعي من قضاء بلد، أمر الضابط واحدا من عناصره بطرق الباب، وجاء (أبو علي) وقد اندهش من المشهد في الباب، فقلت له بعد وصوله إلينا، افتح الباب لأن الجماعة يريدون تفتيش البيت، وحينما فتح الباب، صاح

الضابط: أمسكوه، فقفز اثنان للإمساك بيدي عبد الكريم واقتحم الباقون البيت، قلت للضابط: لا داعي لكل هذا ما زال البيت مفتوحا أمامكم، وجدوا راديو صغير فتحوه بسرعة كي يعرفوا الإذاعة التي وضع عليها، فإذا كانت إذاعة إيران، فالويل كل الويل لنا، وهو بالفعل كان موضوعا على إذاعة القسم العربي في إيران، ولكن أبا علي غيره قبل وصولهم، ثم فتشوا السطح والغرف واحدة، واحدة، وأمسكوا قنينة صغيرة فيها (كاكاو) وسألوا ما هذا متصورين أنه مادة سامة، أو لصناعة المتفجرات، فقال لهم أبو علي إنه (كاكاو) سألوه: كيف تثبت ذلك ؟ فمد يده وغمسها فيه ووضعها في فمه، ثم فتشوا مكتبتي، وكنت قد أخفيت كل الكتب الدينية، ما عدا تفسير (في ظلال القرآن) للمرحوم الشهيد سيد قطب. فسألني (حسن البندر) هذا كتاب سيد قطب مسؤول الإخوان المسلمين في مصر ؟ قلت له: لا علم لي بذلك، وإنما سألت من زملائي المعلمين وجلهم من المتدينين عن أحسن تفسير للقرآن، قالوا: إنه تفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب، فاقتنيته، ثم إن أكثر الذين زرت بيوتهم في تكريت، شاهدت هذا الكتاب في مكتباتهم، فسكت، ثم وجد قائمة بأسماء أطفال، وما إن وقعت عين ضابط الأمن على هذه القائمة حتى فزع، وأخذ يكرر عبارة، ما هذه ؟ ما هذه؟ قال له أبو علي: هذه قائمة من ضمن تقرير سأعده بالأمراض الشائعة في تكريت وأقدمه إلى كلية الطب جامعة البصرة لأني طالب في المرحلة الخامسة ومطلوب مني ذلك، ثم إن هذه أسماء أطفال، موجها كلامه للضابط، انظر ما يقابل الاسم في الحقل الثاني وهو العمر، إن الأعمار لا تتجاوز أربع سنوات، وكذلك انظر حقل الوزن، اقتنع الضابط وقال له: يعني أنت دكتور، قال أبو علي: إن شاء

الله سأكون، فرد الضابط: أنت دكتور وأخوك ما شاء الله مكتبته، فلماذا إذن أنتم بعيدون ؟ فأجبته قائلا: من قال لك إننا بعيدون ؟ أليس العمل هو المقياس الذي يحدد البعد والقرب، فبإمكانك أن تسأل عن إخلاصنا فيه، وبعد الانتهاء من التفتيش طلبت منهم أن أصطحب معي دشداشة وملابس داخلية، فوافقوا، بعد أن قالوا: لا حاجة لذلك لأنك ستعود سريعا، قلت لهم: مع هذا إني أريد ذلك، ثم أعادني هؤلاء إلى مديرية أمن تكريت، وفي الطريق إليها أمرهم (حسن البندر) بشد عيوني، وسمعته أيضا يقول لهم: لا تضغطوا على عينيه، ولا أعرف ماذا كان يقصد ؟ هل كان قصده شريفا حقا، لأنه لم يجد شيئا كان يتوقعه في بيتنا، أو إن ذلك إشارة فيما بينهم يبرز في ظاهرها، الخير، ويضمر في باطنها الشر، بقيت ساعتين في أحد ممرات مديرية أمن تكريت، ثم نقلني شخصان مع سائق السيارة بعد أن استغرق السير مدة ساعتين أيضا وكان الجميع يؤكدون بأنهم باتجاه الموصل، ولكني بعد أن أحسست وصولي إلى مدينة من خلال حركة السير والضوضاء، حاولت أن أرفع الشداد قليلا عن عيني، وعرفت أننا في بغداد، ووصلت إلى مديرية الأمن فالشعبة الخامسة فيها، وهنا أؤجل الحديث عن رحلة العذاب في مديرية الأمن العامة، ومديرية أمن الناصرية، لأن الحديث عنها له مكان آخر سيأتي إن شاء الله، وسأستعجل في الوصول إلى يوم 1980/11/22 الذي تم فيه إطلاق سراحي من مديرية أمن الناصرية، وهذا الاختزال له علاقة بعنوان (مقتل الشهيد الصدر (رض)، وكان أول شخص التقيته من أهلي هو أخي (أبو علي) أما المرحومة (والدتي) فكانت مندهشة جدا، وبادرتني لماذا رجعت من إيران ؟ لأن أبا علي ركز في ذهنها بأني هاجرت إلى إيران خوفا عليها أن تهلك من

الحزن، ولأنه كان يعتقد عدم إطلاق سراحي بهذه المدة التي قاربت ثلاثة شهور، وبهذا الإخراج كانت والدتي (رحمها الله) مرتاحة البال طيلة هذه المدة، أسأل الله تعالى أن يجعلها مرتاحة البال أيضا في رحلتها الأبدية، وأجبتها على سؤالها: لماذا رجعت من إيران ؟ قائلا لها وأنا أضحك: أي إيران يا أمي، أنا كنت في الاعتقال. فقص علي أخي أبو علي وهو يضحك قصة الإخراج الناجح وهو يقول، إن الذي يلقى في السجن في العراق تنتهي أخباره، وكذلك الذي يهاجر إلى إيران تنقطع أخباره، ولكن الثاني أفضل من الأول بكثير، وبهذه الطريقة حافظنا على صحتها ووضعها النفسي من الألم والتمزق.

حدثني أخي (أبو علي)، عن اليوم الذي تركته فيه، وهو يواجه الصدمة العنيفة وحيدا، وقد لاحظت وأنا أغادر البيت آثار الحزن الشديد على ملامحه وهو يرى وقوعي أسيرا بيد هؤلاء الأشرار، وقد سيطر على تفكيره اليأس من عودتي، وإني ذاهب لا محالة للإعدام، فيقول فكرت أن أذهب إلى (يسرى أحمد العبد) وأطلب منها أن تساعدني في معرفة الجهة الأمنية التي طلبتك، وفعلا ذهبت إلى مركز الأمومة والطفولة، والتقيت بها، وذكرت لها ما أريد، فاستعدت وقالت: سأكلف زوجي (طلال) وغدا أعرف منه الجهة الأمنية التي طلبت أخاك، وفي اليوم الثاني 1980/8/27 أخبرته بأن مديرية أمن الناصرية كانت وراء هذا الطلب، وحسب ما ذكر لي (أبو علي) أنه ارتاح قليلا، لأن مديرية أمن الناصرية أقل خطرا من مديرية الأمن العامة التي يقال عنها (الداخل فيها مفقود والخارج منها مولود)، فذهب إلى الفهود وتابع أخباري في الناصرية، وتأكد من وجودي هناك، ثم سافر إلى البصرة، وقبل بداية الدوام في

الجامعة، عاد إلى تكريت، وقصد (مركز الأمومة والطفولة) واندهش وهو يشاهد (يسرى أحمد العبد) قد جللها السواد، وطوقها الحزن والأسى، وبعد السلام عليها والاستفسار منها عن وضعها الغريب المدهش، قالت له: لقد حلت في بيتنا كارثة، وأردفت قائلة: منذ اليوم الذي قصدتني فيه وسألتني عن إمكانيتي في تحديد الجهة التي أمرت باعتقال أخيك، وبينما أنا أفكر في كيفية مساعدتك، ولم أخبرك في وقتها بأن أخي (دحام أحمد العبد) هو نائب رئيس المخابرات العامة وبإمكانه أن يطلق سراح أخيك برفعة تلفون، وقد عزمت على السفر إلى بغداد، وحددت اليوم الذي أزور فيه بيت أخي لعرض الموضوع عليه. ولكن المنية عاجلته قبل شروعي بالسفر، برصاصة استقرت في رأسه من ابنه البالغ عشر سنوات، وهو الولد المدلل، الذي وفر له أخي كل شي، وكل ما يطلب حتى أنه أهداه أفضل مسدس لديه ولكن أخي تزوج على أمه، فقتل هذا الطفل الصغير والده انتقاما لوالدته، وما أن سمع خالي (الحاج خير الله طلفاح) بالحادث، وهو يحب دحام لحد الإفراط، حتى جن جنونه، وجاء على رأس مجموعة من حمايته إلى زوجة أخي وأطفالها وعملت بهم حراب البنادق عملها وتمت إبادتهم جميعا، بما فيهم (ابن أخي القاتل) وإخوته الأبرياء وأمه، وكانت تروي هذه القصة وتذرف دموع الحزن، وكانت تكرر لو أن خالي الحاج لم يتصرف، لكانت المأساة أهون، لو أبقى لنا بقية أطفال أخي، لو اكتفى بقتل الطفل الجاني فقط، وأخيرا اعتذرت قائلة: إن هذه المصيبة شغلتني عن متابعة قضية أخيك.

وبعد إطلاق سراحي والتحاقي بوظيفتي في 1980/12/8، وكان الناس منشغلين بالحرب العراقية الإيرانية، التي مضى على اشتعال

أوارها أكثر من شهرين، وكنت كلما مررت بسوق تكريت الرئيسي أسمع (عدنان عبد الله العبد) يحلف بصوت عال (وروحه لدحام) فأتذكر تلك القصة التي قصها عليّ (عبد الكريم) عن لسان (يسرى أحمد العبد) وفي أحد الأيام كنت مع صديقي المرحوم (ممدوح صالح الجاسم) وسمعنا معا هذا الشاب النزق المستهتر كعادته يقسم للناس من حوله بـ (روح دحام)، فقال لي صديقي: إن دحام هو ابن عم هذا الساقط، وقد قتله ابنه الأكبر، ثم تلا ذلك الحادث المروع تصفية عائلة بكاملها على يد (خير الله طلفاح) وكان صديقي غير راض على طغيان هذه العائلة، ويكرر قوله: إلى أين يريد هؤلاء بالعراق؟ لقد كان دحام هادئا عندما كان في سلك التعليم، وحتى عندما تحول إلى أمين المكتبة المركزية العامة في تكريت، ولكنه ما إن وضع رجله في سلك المخابرات السيئ وتدرج فيها ووصل إلى نائب رئيس المخابرات، حتى انتشر طغيانه وظلمه، وتحول إلى واحد من وحوش المخابرات الكاسرة، وتلطخت يداه بدماء الأبرياء، فترك زوجته الأولى وهي ابنة خالته، وشقيقة (فاضل صلفيج العزاوي) سفير العراق بالهند ومدير المخابرات العامة فيما بعد، إن هذه العائلة الدموية لا تعرف غير القتل المستمر بلا رحمة، فأفرادها يقتلون الناس، وبعضهم يقتل بعضا، وحتى الطفل الصغير الذي لم يبلغ الحلم يقتل، والشيخ الذي يدنو من حفرة القبر لا يتورع عن القتل، وكنت أستغرب من خير الله طلفاح، الذي تعرضه شاشات التلفزيون في أكثر مناسبات ميلاد الرسول الأعظم (ص) واعظا مرشدا. ثم يتلبس بجريمة قتل علنية أمام مرأى ومشهد من الناس، وبين ضحاياه أطفال صغار وأمهم وهي بنت شقيقته، إن عصابة البيجات لا توجد لديهم حواجز ولا خطوط حمراء تمنعهم عن

الإسراف في القتل والاعتداء.

بعد جمعي المعلومات حول حادث استشهاد الإمام محمد باقر الصدر (رض) توصلت إلى أن الإمام الشهيد قابله في آخر لحظات حياته صدام وبرزان وابن خالتهم دحام العبد، وبعد أن احتدم النقاش بين السيد الشهيد وبين الطاغية الجزار، أطلق هذا العبد النار على رأس المرجع الشهيد، واستمر هذا المجرم فترة لا تزيد على خمسة أشهر بعد جنايته الخبيثة، وجريمته البشعة، وكان طيلة هذه الفترة يفتخر أمام ابن خالته الطاغية إذ يقول: أنا الذي قتلت عدوك. ويقصد بذلك السيد الشهيد الصدر (رض). حتى نزل فيه انتقام الله العزيز (والله عزيز ذو انتقام). ثم حلت في بيته مجزرة مخيفة، على يد خاله المقبور خير الله طلفاح، هلك خلالها كل أفراد عائلته و((إن بطش ربك لشديد))[275] ورغم هذا البطش الشديد الذي ينزل بين فترة وأخرى في عائلة دحام أحمد العبد التكريتي وأخرى في عائلة حسين كامل المجيد، الذي اعتدى على ضريح الإمام الحسين (ع)، فإن هذه العصابة لا ترعوي وهي سادرة في غيها.

أنا على يقين تام بنزول بطش الله وانتقامه في الجناة الذين فجعوا الأمة مرة أخرى باغتيال المرجع السيد محمد محمد صادق الصدر ونجليه (رض) وليس ذلك على الله بعزيز.

ثائر اللص والقاتل :

في عام 1979 جيء بفتى متخلف من قرية العوجة، ليصبح واحدا من مرافقي الرئيس صدام، ومنح رتبة ملازم، وهو الذي لم يكمل تحصيله

---

(275) سورة البروج. الآية12.

في المرحلة الابتدائية. إنه ثائر عبد القادر سليمان المجيد، لم يلبث في فريق الحماية طويلا حتى طرده الرئيس منه، بعد أن اكتشف محاولته في إغواء فتاة، كانت محسوبة على (حريم الرئيس).

((ولم توقفه عملية طرده هذه عن ممارسة سلوكه الشائن وتصرفاته الشاذة، فقد أقدم عام 1986 على قتل المرحوم (قاسم الدليمي) مدير معرض الشرق لبيع وشراء السيارات ببغداد، بعد أن نهب منه أربع سيارات سوبر، ولم يدفع ثمنها، واضطر صدام بعد انتشار خبر الجريمة إلى إيداعه في مديرية الأمن العامة، حيث خصصت له غرفة فسيحة، مجاورة لمكتب (عبد الرحمن الدوري) مدير الأمن العام، كما خصص له وقت محدد لممارسة السباحة في حوض السباحة في المديرية، ويؤكد عدد من ضباط الأمن حينذاك، أنه بعد أسبوع واحد من مكوث (ثائر المجيد) في مديرية الأمن العامة، زاره (قصي صدام حسين) وأعطاه مظروفا فيه خمسة آلاف دولار، وبطاقة سفر بالطائرة إلى الأردن، وأبلغه بالمكوث هناك فترة إلى أن تنسى حادثة قتله (الدليمي) ويتم استدعاؤه فيما بعد، وأبلغه أيضا بمراجعة سفير العراق في عمان حينذاك (غافل جاسم التكريتي) إذا نفدت نقوده.

وبعد أقل من شهر، فوجئ الناس بالقاتل وهو يتجول في معارض السيارات بسيارة حديثة، ويشارك في عمليات بيع وشراء السيارات، بينما الأجهزة الحكومية تشيع عنه، أنه موقوف ومسجون إلى آخره))[276]

---

(276) صحيفة بغداد، العدد (269) الجمعة 1/آذار/1996.

الفصل الرابع عشر

مميزات عشيرة البيجات

الانحطاط ثالثاً





انحطاط الأخلاق

فوجئ الرأي العام العراقي بإجراء سلطوي يقضي بمداهمة ما ادعي إنها (بيوت دعارة)، وذلك من قبل ما يسمى بـ(فدائيي صدام)، وقد علقت رؤوس البعض على أبواب المنازل، وسالت دماء في اكثر من مكان واختلط الحابل بالنابل، وأزهقت أرواح من غير المرغوب فيهم تحت لافتة (الشرف) العريضة التي يتشدق بها نظام عرف بانتهاكه الفاضح والصارخ لكل ألوان الشرف، ابتداء من أيام نيابة (السيد الرئيس) حيث كان يرتاد بعض الكليات ويلتقط ما يشاء من طالباتها مما ورثه عنه خليفته (عدي) قبل أن يصاب في ذكورته، إذ بلغ من اعتدائه على شرف الكثيرات أن احتجب بعضهن عن الظهور في الأماكن التي يتواجد فيها، مرورا بـ(جزيرة العرسان) التي كانت تلتقط فيها الصور المخزية في كامرات خفية ليتم المتاجرة فيها مع بعض البلدان المجاورة، وانتهاء بأجهزة المخابرات التي تمارس الاعتداء على الشرف وقد مرّت بنا قائمة بأسماء بعضهم ممن يرسلون أشرطة الفديو التي تهدد بعض المعارضين في اغتصاب قريباتهم، ناهيك عما يجري خلف الستار داخل العائلة الحاكمة ذاتها لما يمتلك صدام مفاتيح أسراره من تحرشات جنسية بنساء كبار وزرائه وقادته ومرؤوسيه.

وإذا سلمنا أن العملية الأخيرة هي قضية (الغيرة) على (الشرف) فلنا أن نتساءل: أفبعد أن أغرقتم العراق بالفساد؟ تاركين للقارئ هذه

الصفحات من ملف ضخم يفوح بنتانة عشيرة منحطة تمارس الاعتداء على الشرف بدءاً من رئيسها وانتهاء بأصغر مرؤوس.

الوثيقة رقم(25)

(سري للغاية)

إلى / السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق

م/ حفلة ترفيهية ساهرة

نهديكم أطيب التحيات ،

سوف يقام حفل ترفيهي ساهر خاص في نادي الصيد العراقي بمناسبة ثورة ١٧ تموز المجيدة

يشترك فيها عدد من الفنانين والفنانات وبحضور عدد من ضباط الجيش الأشاوس في الحرس

نرجو إعلامنا فيما إذا كان عدد من أعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور هذا الحفل لأجل التعرف على

ضباطنا الأشاوس، ومن لا يمانعن من البقاء إلى وقت متأخر من الليل بدون صحبة أزواجهن

ليتسنى إعداد ما يقتضيه الأمر، وسوف تمنح مكافآت مغرية جداً لهن ، وسوف نعلمكم بالعدد حسب

المطلوب مع الشكر والتقدير .

فيصل التكريتي

سكرتير رئيس مجلس إدارة نادي الصيد

صورة منه إلى

سكرتارية الاتحاد العام لنساء العراق محافظة (النجف) لنفس الغرض.

اللجنة المنظمة للاحتفال

المديرية العامة للإذاعة والتلفزيون / قسم ( ) / الفيديو

الكتب الصادرة

نص الوثيقة 25

(سري للغاية)

إلى/ السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق

م/حفلة ترفيهية ساهرة

نهديكم أطيب التحية

سوف يقام حفل ترفيهي ساهر خاص في نادي الصيد العراقي بمناسبة ثورة 17 تموز العظيمة يشترك فيها عدد من الفنانين والفنانات ويحضره عدد من ضباط الجيش الأشاوس في الجبهة فيرجى اعلامنا فيما إذا كان عدد من اعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور هذا الحفل للترفيه عن ضباطنا الأشاوس وممن لا يمانعن من البقاء إلى وقت متأخر من الليل بدون صحبة ذويهن ليتسنى اعداد ما يقتضيه الموقف وسوف تمنح مكافآت مغرية جداً لهن وسوف نعلمكم بالموعد المضبوط مع الشكر والتقدير.

فيطو التكريتي

ع . رئيس مجلس إدارة نادي الصيد

صورة منه إلى سكرتارية الاتحاد العام لنساء العراق محافظة (النجف) لنفس الغرض

اللجنة المنظمة للاحتفال

المديرية العامة للاذاعة والتلفزيون قسم ( )/الفيديو

الكتب الصادرة

وإذا أردنا أن نطلع بدقة على مستوى الأخلاق الهابط لعصابة (العوجة) الحاكمة ننظر بأمعان إلى ما تحتويه هذه الوثيقة الصادرة من

نادي الصيد العراقي وهي عبارة عن كتاب سري للغاية، يطلب فيه نائب رئيس إدارة نادي الصيد (فيطو التكريتي). من السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق. ابلاغ المنتسبات إلى الاتحاد بالحضور إلى الحفل الترفيهي الساهر الذي يقام في نادي الصيد العراقي بمناسبة انقلاب السابع عشر من تموز، ويشترك فيه عدد من الفنانين والفنانات، ويحضره عدد من ضباط الجيش في الجبهة، لذا يطلب (فيطو التكريتي) إعلامه فيما إذا كان عدد من عضوات الاتحاد يرغبن في الحضور إلى هذا الحفل للترفيه عن ضباط قادسية (العرب) ((ممن لا يمانعن من البقاء إلى وقت متأخر من الليل، بدون صحبة ذويهن، ليتسنى إعداد ما يقتضيه الموقف، وسوف تمنح مكافئات مغرية جدا لهن)) ولنا على هذا الكتاب الملاحظات التالية.

1. إن إتحاد نساء العراق هو واجهة من واجهات حزب السلطة في القطاع النسوي ومن خلال هذه الوثيقة يتضح لنا بأنه مكان موبوء مخصص للإفساد والتخريب الأخلاقي، وفقرات الوثيقة تكشف ذلك بوضوح، عندما تؤكد على بقاء الاتحادية (عضوة الاتحاد) إلى وقت متأخر من الليل وبدون صحبة ذويها، ليتسنى للساقطين العبث بشرفها. وهذا واضح بشكل جلي من عبارة ((ليتسنى إعداد ما يقتضيه الموقف)).

2. إن الكتاب الفضيحة يستخدم أسلوب الإغراء وتقديم المكافئات المغرية جدا من أجل التغرير بالاتحاديات وإغوائهن واستدراجهن للوقوع في الفخ. وبهذه الطريقة تبدد الأموال والثروات. من اجل نزوة عابرة يتمتع بها جند القادسية العائدين من جبهة العار.

3. هل يمتلك نائب رئيس نادي الصيد (فيطو التكريتي) شيئا من

الشرف أو ذرة من الغيرة، عندما يخاطب الرفيقات في الاتحاد، بمثل هذا الأسلوب المتحلل الذي يندى له الجبين. وهل تسمح له غيرته وشرفه ان تنتسب أمه أو أخته أو قريبته إلى هذا المبغى. بعد إرساله لهذه الوثيقة؟

4. إلى هذا المستوى الأخلاقي المتدني يأمل الرئيس (صدام) أن تصل (ماجدات العراق). وهو الذي يحلو له دائماً أن يخاطبهن بهذا الاسم في وسائل إعلامه. ولكنه في الخفاء يخطط لهتك شرفهن.

5. والقضية لا تدعو للاستغراب، عندما يتأكد لنا أن (نادي الصيد) إنما أُسس لهذا الغرض. ليكون على غرار نماذج (البلاي بوي). تجتمع فيه نساء المسؤولين وسواهن في كل مساء، وقد أسسه (سعدون شاكر)، وكلف رفيقه (وليد عبد الرحمن) بأصطياد الجميلات منهن، وعن طريقه، يتم وصولهن إلى صدام. وقد أوغل (وليد عبد الرحمن) في جرائم أخلاقية ودموية ((فهو سمسار من الدرجة الأولى وجاسوس في وقت واحد، كان بإمكانه وضع أي زلمة من أزلام صدام بالسجن لغرض اصطياد زوجته، إذا ما شعروا إنها من النوع الصعب)).[277]

ويبدو أن نهج مسؤولي حزب السلطة واحد في كل مناطق العراق إلا ما ندر.

وتذكرني مواقف السمسار (وليد عبد الرحمن) بموقف تختزنه ذاكرتي منذ الأعوام الأولى للانقلاب، حيث تسنم أحد الرفاق مسؤولية الحزب في الأهوار في محافظة ذي قار. التي تضم منظمات الحزب في (الفهود والحمار والجبايش) في ذلك الوقت، وكان هذا الرفيق معروفا بشراهته الجنسية ودناءته. ولهذا الغرض قام بنقل اثنين من رفاقه

---

(277) صحيفة الجهاد، العدد 93 الصادرة يوم الاثنين 22 رمضان 1403 هـ الموافق 1983/7/4م.

المعلمين إلى مدارس في أعماق الهور، للقيام بواجباتهم الحزبية هناك، وكان يهدف إلى إبعادهما عن زوجتيهما الجميلتين مدة ستة أيام من كل أسبوع ليخلو له الجو ويمارس أعماله المنكرة لحين عودتهما يوم الجمعة.

6. نسخة من هذا الكتاب مرسلة إلى اتحاد نساء العراق فرع (النجف) لنفس الغرض، وهذا يعني أن التخريب الأخلاقي وتلويث القيم وعملية الإفساد المنظمة لا تستثني أيا من مدن العراق حتى المقدسة منها، وحتى مدينة النجف، التي فيها مرقد أمير المؤمنين علي (ع) وحاضنة الحوزة العلمية منذ أكثر من الف عام.

والدولة العراقية بقيادة الرئيس الحالي، وابن عشيرته الذي سبقه كانت تسير من سيئ إلى أسوأ لأنهما كانا يخططان لعملية التخريب الأخلاقي ونشر الفساد وانحطاط القيم، وبالأخص في المناطق الشيعية وبشكل سافر ومكشوف.

وكانت هذه الوثيقة الفضيحة قد اثارت الدكتور (حلمي محمد القاعود) فعلق عليها في كتابه (هتلر الشرق وبلطجي العراق ولص بغداد) قائلا: ((إن الرئيس العراقي كان قد وجه رسالة إلى الرئيس المصري (محمد حسني مبارك)، يتحدث فيها كثيرا عن كيفية الحفاظ على شرف نساء العرب! وهكذا جاءت الوثيقة السابقة لتوضح كيفية الحفاظ على هذا الشرف من وجهة نظر صدام حسين، الذي حرص على تلويث شرف جيشه وسمعة جنوده الصغار الذين راحو ضحية نزواته، ويتساءل المراقبون الآن عن الكيفية (التي يكون عليها) جيش بهذه المواصفات التي أرادها صدام للقيام بخوض (الجهاد) والدفاع عن الإسلام والمسلمين)).[278] وما

(278) د.حلمي محمد القاعود: هتلر الشرق وبلطجي العراق ولص بغداد، ص303.

نسمعه ونراه في وسائل إعلام النظام العراقي المقروءة والمسموعة والمرئية. إذ أقام النظام الدنيا ولم يقعدها في مسيرات صاخبة تجوب شوارع بغداد والمحافظات العراقية وهي تثير الصخب والضجيج بأساليب المزايدة الفجة بذريعة الدفاع عن القدس وتحريرها من دنس الصهاينة.

منذ اليوم الأول الذي استولت فيه عصابة القتلة على زمام الحكم في بغداد والكرامات تنتهك والحريات تصادر والدماء تراق بلا طائل. وفي كل يوم نرى تقليعة مبتكرة من ارهاب النظام. فمن مسرحية (ابو طبر) التي راح ضحيتها عشرات الأبرياء الى قطع الآذان ووشم الجباه وهدم الدور على ساكنيها إلى قطع لسان كل من تسول له نفسه بانتقاد راس النظام. وكل ذلك يحدث على مرأى ومسمع من الناس. أما ما يحدث في الخفاء في اقبية الأمن العامة وسجون الفضيلية وابي غريب فأمره عجيب.

في عام 1977 تطورت مدينة تكريت بقرار من ابنائها الحكام لتصبح مركز محافظة (صلاح الدين) بعد أن كانت قضاء صغيرا من اقضية محافظة بغداد، وتوسعت هذه المحافظة الجديدة على حساب العاصمة لتقضم مجموعة من اقضيتها ونواحيها، كسامراء وبلد وبيجي والدجيل والدور. ووصلت حتى مشارف بغداد، وامتد لها جيب باتجاه الشرق ليقطع قضاء طوزخورماتو ذا الاكثرية التركمانية من محافظة كركوك، واندلع لمحافظة صلاح الدين لسان ليسحب مدينة (قادر كرم) الكردية القريبة من محافظة السليمانية لتكون احدى توابع المحافظة الجديدة. وبهذا صارت تكريت محافظة العرب والأكراد والتركمان.

ونتيجة لذلك لابد أن تكثر مراجعات ابناء المحافظة إلى تكريت

مركز محافظتهم . وخاصة تلك التي تتخذ طابعا رسميا وذات يوم من عام 1977 جاءت امرأة كردية مع ابنتها الشابة لمراجعة احدى الدوائر في تكريت، وكانت البنت من الحسناوات، وصادف أن مرت الأم وابنتها بسوق المدينة وشاهدها احدى صبيان القرية المدعو (شجاع غالب المحمود) ابن أخت الرئيس الحالي، وأبوه (غالب المحمود) عضو المجلس الوطني في دورته الأولى، ورئيس الجمعيات الفلاحية في المحافظة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، و(شجاع غالب) شاب مستهتر، يبالغ في طيشه وغروره. ويستحوذ عليه جوع جنسي لا حدود له، وتخلو نفسه من رقابة الضمير الداخلي، اضافة إلى خلو الساحة من الرقيب الخارجي، بعد أن داس صبيان القرية القانون بأحذيتهم، هذه العوامل وغيرها ساعدت شجاع ليقوم بأقذر الأعمال الهابطة علانية. إذ عمد إلى اختطاف الفتاة الكردية أمام ذهول الناس وصراخ أمها، واصعدها بالقوة في سيارته، وانطلق بها تاركا الأم وقد ارتفع صوت بكائها وعويلها، وبعد تجمع الناس حول الأم المنكوبة، أرشدوها أن تذهب إلى مديرية الشرطة لتقديم شكاية على الجاني، ولم يجرأ أي من المجتمعين على اعطائها اسمه، فذهبت الأم إلى مديرية الشرطة ومكثت فيها لا تبرحها، وتطالب مدير الشرطة باجراء سريع لجلب ابنتها، وهي لا تكف عن البكاء والعويل، وبقيت حتى صباح اليوم الثاني، حيث جاء (شجاع غالب المحمود) ومعه الضحية مغلوبة على أمرها، بعد أن هتك عرضها وأعتدى على شرفها، وبكل صلافة أدخلها إلى مديرية الشرطة، وادعى بأنه وجد هذه الفتاة وقد ضلت طريقها، ولكن الأم صاحت بوجهه والخوف يملأ قلبها أن هذا هو المجرم الذي خطفها، ولم يجرأ مدير الشرطة ولا ضباط المديرية على

استجوابه أو توقيفه، وكان الجميع يخشى سطوته، ويتحاشى بطشه، وهم يلاحظون مسدسه في وسطه، وبعد تسليمه الفتاة أدار ظهره إلى الجميع وهو يهم بالخروج من مديرية الشرطة.

وهكذا انتهك الجاني شرف هذه الفتاة، بعد أن اختطفها في وضح النهار، وأمام أعين الملأ، وهي تستغيث وأمها تصرخ، دون أن تجد من يغيثها، وقد استند الجاني على الحماية التي وفرها له الخال (صدام) وابن العمومة (أحمد حسن البكر) وشاعت هذه القضية، ولاكتها السن الناس بالشجب والاستنكار، وانتقلت حتما إلى الرئيس ونائبه، ولكن لم نر أي رد فعل ازائها، وهل يتخذ حكام بغداد موقفا مع ابن قريتهم التي وضعوها فوق القانون ولها الحق ان تستبيح القيم وتتجاوز على الأخلاق. وظل (شجاع غالب المحمود) يعبث ويسيء في تكريت. ويتحمل أهلها بذاءاته ونتائج طيشه، ولم تتوقف مطاردته للفتيات وتجاوزاته على حقوق الناس.

في يوم من ايام عام 1979 دخل الأستاذ الحاج ممدوح كامل التكريتي (ابو عدنان) الى غرفة معلمي مدرسة البكر في تكريت، وهو انسان طيب ومتدين وينتمي إلى عشيرة (الشيايشة) وكانت علامات الغضب والانفعال بادية بشكل واضح على ملامح وجهه رغم طبعه الهادئ ووقف يتسائل بحرارة قائلا: ((إلى أين نذهب.. إلى أين نفر .. من اعتداءات البيجات على بناتنا)). وأخذ بعض الزملاء المعلمين يهدئون من غضبه وانفعاله. واضاف: ((إن هؤلاء يقفون على طريق ثانوية تكريت للبنات ويتحرشون ببناتها، فماذا نعمل لهؤلاء السفلة)). وتعاطف معه المعلمون، وصبوا عليهم جام غضبهم، ووصفوهم بأحط النعوت،

واستفسروا منه عن هؤلاء. فقال: ((ابن كامل المجيد، ويعني المقبور (صداما) وابن غالب المحمود ويعني (شجاعا) وابن أحمد المطلك ويعني (مبدرا) وغيرهم من ابناء العصابة.

وتكريما لهؤلاء قربهم ابن القرية الثاني (صدام حسين) منه. واغدق عليهم النياشين والمواقع، وكنت أشاهد (شجاع غالب المحمود) عامي 1980-1981 تاركا الدراسة الثانوية، والحرب العراقية - الايرانية مستعرة، ولم يطبق عليه قانون الخدمة العسكرية الالزامي في تلك الأيام، ولم تطبق عليه قوانين الفرار من الخدمة العسكرية التي أعدم بسببها المئات، والبعض منهم علقت اشلاؤهم في الساحات العامة، أما (شجاع) وامثاله من ابناء القرية فكانوا يسرحون ويمرحون، وإذا توقفوا عن الدراسة تماما أو تركوها، وذلك ضمن رغبتهم طبعا، ففي هذه الحالة تفتح لهم أبواب الحرس الخاص، والحماية الخاصة، ومن هناك يحصلون على وثائق مزورة، وهي في الحقيقة صادرة من دوائر رسمية، ولكن نقول عنها (مزورة) لأنه ليس لهؤلاء الحق في امتلاكها، وبواسطتها يمكنهم دخول الكليات التي يرغبون، وشجاع الآن برتبة (مقدم) في الحماية الخاصة بخاله (صدام) ويتمتع بأفضل الامتيازات، وأهم المواقع التي تؤهله لتجاوز القانون أكثر من ذي قبل، وهو الآن في بغداد المدينة الكبيرة، فتضيع فيها شروره، واعماله اللاأخلاقية التي لا يكف عنها، بعكس مدينة تكريت الصغيرة، التي يبدو كل شيء فيها واضحا للعيان، اضافة إلى طابع السرية الذي يلف تلك الأعمال الشريرة التي قام بها خلال هذه الفترة الطويلة.

وفي سياق حديثنا عن الجرائم الخطيرة والانتهاكات السافرة التي مارسها صبيان قرية العوجة في تكريت وغيرها، واستعرضنا المعاناة المرة

والاحتجاجات الشديدة ضد هذه العصابة المأجورة، كانت قد صدرت عن تكارتة معروفين. ومن أجل كشف تصرفات مشينة وتجاوزات خارجة عن القانون والأخلاق والذوق العام مقرونة بالوثائق الصادرة عن السلطة الجائرة. يضاف إليها مشاهداتنا وما رصدناه من أعمال صبيانية يندى لها الجبين، وهي جزء مهم من ذكرياتي عن فترة امتدت من عام 1977-1981 في تكريت. ورغم قصر هذه الفترة الا أنها كانت مشحونة بالصور المأساوية والتجاوزات المدانة التي طالت شرف وكرامة العراقيين.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنني أود أن يكون في ذهن القارئ الكريم إن فترة قصيرة في تكريت لا يمكن فيها الإحاطة بكل ما جرى هناك، وإنما كان رصدنا مقتصرا على التصرفات التي طفت على السطح، إما تلك التي حدثت خلسة في جوف الليل أو تلك التي أحيطت بالسرية والتعتيم فأمرهما مرهون بسقوط النظام وكشف الأوراق والوثائق وافتضاح الأسرار المكتومة التي تستر عليها الرفاق النازحون من ريف تكريت.

قبل أن انتقل إلى بيتي الجديد، كنت اسكن في فندق تكريت الحديث ومعي في الغرفة، مدرس رياضة، من بغداد حي السلام (الطوبجي) وقد تخرج حديثا في كلية التربية الرياضية، وتنسب إلى ثانوية تكريت للبنين، ولم يكن من المنتمين إلى حزب السلطة، وأحيانا كنا في الغرفة نأكل معا أغذية جاهزة، فتوثقت بيننا عرى صداقة.

وفي كل ليلة شتائية كنا قبل النوم نجلس ونتحدث عن أمور شتى، وقد سألني في إحدى الليالي ، هل تضرب الطلاب في الصف؟

قلت له: أحيانا.

قال: إن طلابكم صغار ولا يتجاوزون على معلميهم.

قلت: في الصفوف المنتهية لدينا بعض المراهقين ونضربهم إذا اساءوا.

قال: المشكلة عندنا كلهم شباب، وأصغرهم المراهقين، والبيجات منهم يحملون مسدساتهم داخل الصف، وأن درسي ليس فيه نقاش ولا كتابة ولا يمكن أن اضطرهم دائما على التمارين الرياضية، فكان يشكو كثيرا ويعاني من أشرار القرية، رغم كونه بطل جامعة بغداد في الملاكمة. وذكر لي يوما إن من بين طلابه المقبور (صدام كامل) و(مبدر أحمد المطلك).

وبعد حصولي على البيت الجديد، اشتريت قماشا لستائر النوافذ، فقال لي سمير: إن أحد طلابي لديهم محل خياطة يعمل فيه مصريون، وسأكلفه بخياطة الحافات، وفي عصر أحد الأيام شاهدنا هذا الطالب واسمه (عماد) وهو من البيجات ومعه شلة منهم، فاقتربنا منهم، ونادى سمير عمادا. فجاء والشلة معه، فقال المدرس سمير لطالبه عماد، عرفت بأن لديكم محل خياطة، ونحن نحتاج قص القماش إلى قطع وخياطة الحافات، ولدينا القياسات، فاستجاب عماد واتفقنا، ولكن أحدهم لم يترك الموقف بلا بذاءة، قائلا: (أستاذ انا أخيط لك تنورة) فأجابه المدرس في الحال: (لا حاجة لي بها، أنا غير متزوج)، وبعد انصرافنا قال: أرأيت؟ إن هذا أبسط تصرفاتهم، وفي أوقات الدوام يقومون بأعمال يندى لها الجبين.

وفي خريف عام 1978 ، انتقلت إلى واحد من دور الإدارة المحلية يقع على الطريق العام المؤدي إلى سامراء وبغداد، وفي العام ذاته ارتبط حي الإدارة المحلية الجديد بمركز مدينة تكريت بواسطة خط لمصلحة نقل

الركاب، فصار سكنة هذه المنطقة، وجلهم من الموظفين يستخدمون حافلات المصلحة في الوصول إلى دوائرهم. ومن بين هؤلاء موظفات وطالبات وقليل من التكارتة يسكنون هذا الحي، ومن بين هؤلاء القلة ابن عم الرئيس (عبد الكريم سليمان المجيد) والأكثرية كانوا من اقضية تابعة للمحافظة نفسها، مثل الدور وطوزخورماتو وسامراء، وكان بينهم الاكراد والتركمان والأكراد الكاكائية.

وباستمرار كنت أرى تصرفات مشينة ولا أخلاقية، لزمر من صبيان البيجات سواء كان ذلك في موقف المصلحة وسط المدينة أو في داخل الحافلة، حيث يندس بعضهم بين الركاب للصعود فيها، وفي داخلها تبدأ أعمال صبيانية، من تحرش بالبنات إلى اللعب بالمسدسات. إلى غير ذلك، وهذه الأعمال تجري يوميا وعلى مدار السنة، مازال في السيارة نساء، وتبدأ المتابعة والتحرش من الموقف في وسط المدينة حيث يجتمعون زمرا، فإذا صعدت الفتيات صعدوا، وإذا لم يحصلن على مكان في اوقات الازدحام وتراجعن للانتظار مرة أخرى، يؤجل هؤلاء الشقاة صعودهم، ويبقى الموقف مرهون بصعودهن، وأرى الامتعاض وعدم الرضا على هذا الاستهتار المفضوح باديا، ليس على وجوه النساء فقط وإنما هو عملية شجب على طريقة (أضعف الإيمان) تبدو على وجوه الرجال أيضا.

وفي أحد الأيام، وجدت ثقبا في جانب الحافلة الجديدة التابعة لمصلحة نقل الركاب الحكومية وقد شوه منظرها، فسألت سائقها المصري عنه؟ فأجابني يا سيدي إن أحد مراهقي البيجات أطلق النار فيها فخرقتها اطلاقة مسدسه وحمدا لله لم يصب أحد من الركاب بأذى.

وفي النصف الأول من عام 2000 قامت اجهزة المخابرات العامة

بارتكاب جريمة نكراء في بغداد، بحق احدى قريبات العميد الركن نجيب الصالحي، ومما يمس الشرف والناموس، وفي 2000/6/7 ارسلت هذه الاجهزة المنحطة فيلما يوثق جريمتهم الشنيعة، وبقي الرجل في شك وحيرة طيلة الايام العشرة التي تلت ذلك، ولا يدري اذا كان هذا العمل الهابط والجرم الفاضح لمرتكبيه قد صدر بامر من (الرئيس العراقي) أو هو تصرف اهوج من جهاز مخابراته دون علمه، لأنه كان لا يصدق ان يأمر رئيس دولة بعمل شائن كهذا، ((وهو المسؤول الأول عن شرف شعبه)). وقد سمع منه الجميع كيف يدعي بانه المحافظ على شرف الماجدات العراقيات، وما زالت وسائل اعلامه تطرح هذا الامر بطريقة تثير القرف والاشمئزاز.

وفي صباح يوم 2000/6/17 زالت شكوك العميد الصالحي، وتأكد له ان الأمر قد صدر من الطاغية ذاته، وهو شخصيا وراء هذه الجريمة، حيث اتصل به هاتفيا ضابط المخابرات المسؤول عن هذه الفضيحة في بغداد، يطلب المساومة بعد أن استفسر عن وصول الفيلم المسجل (فيديويا)، ولم ينف التهم التي وجهها العميد الصالحي للطاغية أثناء الاتصال.

هذا هو صدام حسين الذي لم يتوفر له أن يتربى في أسرة طيبة وفي أحضان أبوين كريمين، فكان نزيل بيوت الأقارب بلا أدنى احترام في طفولته، وتلقى تربيته في الشارع مع قرناء السوء في صباه، وكان طريد القانون في شبابه، فجاءت قوانينه وتصرفات أجهزته انعكاسا لما يكمن في نفسيته المعقدة، وافرازا لروحه الشريرة.

وكان رئيس وزراء العراق الأسبق طاهر يحيى التكريتي لا يقبل ان يوصف صدام حسين بالسياسي والحزبي في حضرته. وكان يقول: ((إن صدام حسين عصابجي (أي رئيس عصابة) وهو مطلوب للقانون بجرائم

قتل واعتداء وسرقة)).

ان انحطاط الأخلاقي يمكن ان يقف عليه أي باحث منصف لسيرة أي فرد من أبناء القرية، وثائر عبد القادر سليمان المجيد الذي قتل في ثورة الغضب على (حسين كامل المجيد) واحد من هؤلاء الأشرار، انطوت بموته صفحة من الآثام والتجاوزات، فهو شاب متهور مأفون، لم يترك رذيلة إلا واقترفها، وسجله الشخصي مليء بالجرائم والسرقات وعمليات الاغتصاب والابتزاز.

برز هذا الفتى المتخلف عندما جيء به من قرية العوجة عام 1979، ليصبح واحدا من مرافقي صدام، ومنح رتبة ملازم وهو الذي لم يكمل تحصيله في المرحلة الابتدائية.

واستغل قرابته من صدام. فبدأ يمارس افعالا شائنة، في فرض الخاوات على المواطنين من التجار ورجال الأعمال واصحاب المصانع، وكان شريرا وهمجيا في تعاملة وسطوته، واضطر الطاغية إلى طرده من فريق الحماية والمرافقين له عندما اكتشف انه حاول اغواء فتاة والتحرش بها، وهي محسوبة أصلا على (فريق محظيات). والرئيس لم يطرده لكونه فعل منكرا يحاسب عليه القانون، وانما لكونه تجاوز على مقامه الرئاسي وتحرش وحاول إغواء إحدى صديقات الرئيس.

واصدر الطاغية قرارين يفضحان تصرفات ثائر عبد القادر سليمان المجيد وقد صادق عليهما اعضاء مجلس قيادة الثورة.

ويتذكر مشاهدو تلفزيون بغداد في آذار عام 1990، عندما عرض التلفزيون شابا حليق الرأس، وصف بأنه ألقي القبض عليه لإنتحاله صفة القرابة إلى عدد من المسؤولين وقيامه بعمليات ابتزاز رخيص في

سوق جميلة، وعرف المواطنون أن ذلك الشاب هو (ثائر عبد القادر سليمان المجيد) أحد صبيان القرية، وأبوه إبن عم صدام حسين لحا، وعلي حسن المجيد خاله وابن عم أبيه أيضا.

وهكذا بقية أفراد القرية. وعرف المواطنون أيضا أنه عقد صفقة تجارية مع أحد رجال الاعمال المعروفين باسم (عدي صدام حسين) واستحوذ على الصفقة بكاملها، وكان (عدي) قد اكتشف أن ابن عمه استولى على الصفقة دون أن يترك له شيئا.

وبعد هذه الجعجعة لم يستمر ثائر سجينا غير ثلاثة أيام فقط وبدأت العشيرة تضغط وتسعى حتى أطلق سراحه، وعاد إلى ممارسة أساليبه دون وازع من ضمير أو خوف من عقاب، ومن أين يأتي العقاب إذا كانت القرية الحاكمة تقف خلفه.

كنا قد ذكرنا أن الطاغية قد أصدر قرارين يفضحان تصرفات (ثائر عبد القادر سليمان المجيد) وسلوكه المشين، وقد حان وقت نشر هذين القرارين ليطلع القارئ الكريم بنفسه على الثروة الهائلة التي جمعها فتى متخلف من صبيان القرية، بعد أن وفر له الطاغية وأبناء عمومته في السلطة كل أسباب الحماية ليتجاوز على القانون وينهب الناس. واستغل قرابته من صدام، وبدأ بجمع هذه الثروة الطائلة في غضون سنوات معدودة من عمليات السطو والسرقات والتجاوز وفرض الخاوات على التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع. وأمام مرأى ومسمع صبيان القرية الآخرين. وفيما يلي صورة للقرارين 115، 116.

الوثيقة رقم (26)

قرار رقم ١١٥

تاريخ القرار: ٤/ شعبان/ ١٤١٠هـ

١/٣/١٩٩٠م

استناداً الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور.

قرر مجلس قيادة الثورة ما يلي:

اولاً – مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى الاشخاص المبينة أسماؤهم ادناه:

١ ـ ثائر عبد القادر سليمان مجيد

٢ ـ موفق مرزا حسب الله الحديثي

٣ ـ باسم عبد المحسن جعفر

ثانياً – تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

الوثيقة رقم (27)

قرار رقم ١١٦

تاريخ القرار: ٤ شعبان ١٤١٠هـ

١/٣/١٩٩٠م

استناداً الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور.

قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي:

أولاً - تصادر الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى ثائر عبد القادر سليمان، المسجلة بأسماء غيره المدرجة تفاصيلها في ادناه:

١ - الدار الواقعة في منطقة زيونة تحت الانشاء المشيدة على القطعة ذات الرقم ٢٢٩٣/ ٤ مقاطعة ١١ المسجلة باسم نيران صبيح صالح.

٢ - العقار ذو الرقم ١٥٩/ ٥٦٦ المشيدة عليه دار في منطقة العطيفية المسجل باسم موفق مرزا حسب الله المديني.

٣ - الدار ذات الرقم ٣٣٢/ ٥٢٦ بغداد - البو جمعة - المسجلة باسم العراقي مصطفى حسن علي

٤ - الدار الواقعة في حي المهندسين - الاندلسي - المشيدة على القطعة ذات الرقم ٤٦٣٥/ ٣ مقاطعة ٣ وزيرية محلة ٥٠٧ زقاق ١١ دار ١٣

٥ - الدار المشيدة على قطعة الارض الزراعية الواقعة في منطقة الدورة - الشاطئ - مقابل القطعة ذات الرقم ٧ مقاطعة ٤ كرارة، المستأجرة بالعقد ذي الرقم ٤٩٨ المؤرخ في ٢١/ ٧/ ١٩٨٢ وفقاً للقانون ذي الرقم ١١٥ لسنة ١٩٨٠، ويلغى عقد الايجار المذكور باسم عبد القادر سليمان.

٦ - السيارة ذات الرقم ٢٢٩٩٥٥ بغداد مرسيدس المسجلة باسم المتوفى قاسم جبار حادي.

٧ - السيارة ذات الرقم ٢٩٦٧١٠ بغداد نوع فورت امريكي المسجلة باسم العراقي اسماعيل حسين حسن.

٨ - السيارة نوع برازيلي موديل ١٩٨٧ ذات الرقم ٢٤٩٣٥٥ بغداد المسجلة باسم كامل نعيم عجلي

٩ - السيارة ذات الرقم ٢٦٧٧٥٦ بغداد نوع برازيلي المسجلة باسم علي عبد الحسين حنون.

١٠ - السيارة ذات الرقم ٢٤٣٣٤٧ بغداد نوع برازيلي المسجلة باسم عماد حميد عليوي.

١١ - السيارة ذات الرقم ١٧٠٠٩٠ بغداد نوع جمسي كرفان المسجلة باسم مهند عبد الحميد حسن.

١٢ - السيارة ذات الرقم ٢٠٠٣٢٥ بغداد جكور اتوماتيك المسجلة باسم محمد نبهان الكبيسي.

١٣ - السيارة ذات الرقم ١١٩٩١٩١ بغداد نوع داتسن المسجلة باسم سلوى عبد الجبار.

١٤ - السيارة ذات الرقم ١٥٥٨٩ بغداد تويوتا لاندكروز المسجلة باسم نزهة احمد طه

١٥ - سيارة نوع روكي جيب (لا تحمل لوحة تسجيل).

١٦ - سيارة نوع سوبر صالون موديل ١٩٨٥ (لا تحمل لوحة تسجيل).

١٧ - كرفان حجم كبير مركون امام دار المومأ إليه.

١٨ - كرفان حجم صغير مقطور.

١٩ - ثلاثة زوارق مختلفة الاحجام.

ثانياً - يفسخ عقد ايجار الارض الزراعية ذات الرقم ١/ ١١ مقاطعة ١١ أم العود/ ناحية الطارمية، المبرم بالعقد ذي الرقم ٣٥٧٥ المؤرخ في ١٠/ ١/ ١٩٨٩ وفقاً للقانون ذي الرقم ٣٥ لسنة ١٩٨٣ البالغة مساحتها ٣٠٠ دونم باسم عبد القادر سليمان.

ثالثاً - يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

وبعد الاطلاع على صورة القرارين ، لنا أن نسأل عن حكم القانون العراقي بحق من يرتكب جرائم القتل والسرقة والنصب والاحتيال؟ إذا كان هناك قانون طبعًا.

ولكن المدهش أن ثائر عبد القادر المجيد لم يمكث في التوقيف على جرائمه المذكورة سوى ثلاثة أيام. ومن ثم أطلق سراحه، وعاد إلى ممارسة اساليبة دون خوف أو وجل. وظل سادرا في غيه، وفي ليلة رأس السنة الميلادية 1996/1/1. أحال ثائر عبد القادر سليمان المجيد ومجموعة من رفاقه حفلة نادي العلوية إلى صراخ وبكاء وهروب المواطنين المحتفين بمقدم السنة الجديدة عندما أطلق عدة عيارات نارية في قاعة النادي وهو يترنح من السكر، وأصيب في الحفلة شاب من أعضاء الفرقة الموسيقية يدعى (عماد الناصر) بطلقة نارية طائشة، ونقل على أثرها إلى المستشفى وهو ينزف من أصابته.

وهرعت شرطة النجدة إلى محل الحادث لمعرفة الذي حصل، والتقصي عن أسباب إطلاق النار، فقام ثائر المجيد باستدعاء ضابط الشرطة الذي يقود القوة وهو برتبة ملازم أول وصفعه على وجهه قائلا له بصوت عال: أنا ثائر التكريتي، وعمي صدام، اذهب إلى مديرك أو وزيرك وقل له ذلك. (تفو عليك). وخرج المحتفون نساء ورجالا، وهم يتراكضون بفزع، وظل ابن المجيد مع صحبه في النادي يشربون ويضحكون حتى الصباح.

وفي شباط عام 1996، وفي الهجوم الذي شن على بيت (حسين كامل) وباقي أفراد عائلته والذي سمي بالصولة الجهادية!! قتل ثائر عبد القادر سليمان المجيد مع ابن عمه احمد ارزوقي سليمان المجيد وشيعا في

بغداد تشييعا مهيبا حيث رافقت موكب تشييع الشهيدين الوطنيين (كما أعلنت وسائل الاعلام) فرقة موسيقية لعزف الألحان الجنائزية والسلام الجمهوري كما حضره الوزراء. وكان على رأس المشيعين علي حسن المجيد وعدي وقصي.

ومما تجدر الإشارة إليه إن الرائد (عز الدين محمد حسن المجيد) زوج الهام شقيقة حسين كامل. والذي لم تطحنه ثورة الغضب لأنه كان بعيدا عنها، واكتفت بسحق زوجته وابنائها (عمر، وسعد، وشهد). قد صرح من منفاه قائلا: ((إن ثائر كان على اتصال بـ(حسين كامل) بعد فراره إلى الاردن، والتحق به بعد عودته إلى بغداد)). وقتل مع أفراد الغصن العائب من الشجرة الملعونة. وكان تشييعه مسرحية انطلت فصولها على المشاهدين.

وبعد أن انكشف الزيف والدجل والتضليل، اقام أبناء القرية حفلا تأبينيا لـ(أحمد ارزوقي سليمان المجيد) دون سواه. بعد مرور سبعة أيام على هلاكه.

طوال سنوات حكمه شدد صدام بكل ما أوتي من قوة وجبروت على صيانة الاسرار الحزبية والشخصية الخاصة به وبعائلته ورموز نظامه، وكان الاعدام مصير كل من يتفوه بكلمة تتعلق من قريب أو بعيد بقضية من شأنها الكتمان، وظل هذا السياج الحديدي الرهيب لا يسمح إلا بنفاذ النزر القليل من الفضائح والأسرار.

وظلت عقوبة الموت شاخصة أمام أنظار من تسول له نفسه بالاقتراب من هذا المحظور، وحتى الذي يهرب من العراق إلى الخارج بات شبح الموت يطارده في منفاه، فلا يستطيع أن يدلي بأي سر من الاسرار خوفا من

العقوبة التي تطاله أو تصل إلى الاهل والاقارب حسب نظرية الأمن الوقائي التي تتبناها السلطة في العراق. وظن صدام أن باستطاعته ان يكم الافواه ويطبق على الفضائح، ولكن السياج الحديدي المفروض على البلاد والعباد بدأ يتهشم شيئا فشيئا، وأخذ حاجز الخوف يتلاشى في النفوس بعد فرار اكثر من أربعة ملايين عراقي إلى الخارج. وعدد ليس بالقليل من هؤلاء كان يعمل في الحلقات القريبة من الرئيس أو أفراد اسرته أو رموز نظامه، وكان من بينهم الشبيه وابن العم وضابط المخابرات والصحفي والسكرتير والرياضي وغير هؤلاء كثير.

وصارت قصص الاجرام والفضائح الاخلاقية تتوالى، فكانت تمسي في بغداد وتصبح في بلدان الجوار أو أبعد من ذلك. وكانت فضائح عدي من قتل واغتصاب وتعذيب وسرقة تحتل الصدارة وتفوق التصور وتربو على المجلدات.

وقد انتشرت في العراق واحدة من هذه القصص العجيبة.

وضحيتها هذه المرة الدكتور (زياد طارق رشيد) وهو شاب قد تخرج حديثا، وعزف عن مهنة الطب إلى الرياضة، وأوكل إليه عدي مهمة معلق رياضي وإدارة برنامج تابع للجنة الأولمبية العراقية. من خلال تلفزيون الشباب ((وصار بعد أيام قليلة من ظهوره على شاشات التلفزيون رجلا مهما جدا ومقربا من عدي))[279].

وكانت والدة المعلق الرياضي الطبيب من الحسناوات ذوات الجمال الأخاذ، وعلى هذا الأساس دعاها الطاغية الصغير عدي لتصبح سكرتيرته

---

(279) صحيفة الوفاق السنة التاسعة ، العدد 389 ، الخميس 7 كانون الأول 2000 الموافق 11 رمضان 1421هـ.

الخاصة المهمة، وقد جعل منها هذا الموقع الآمرة الناهية في اللجنة الأولمبية العراقية، وقد عرف العراقيون سر هذه العلاقة مع عدي، وصارت تلوكها الألسن على مدى أشهر، ومن المعروف عن عدي أنه نسخة من أبيه، وأن الاثنين لا يمكنهما المحافظة على العلاقة حتى النهاية مع أي طرف آخر سواء أكان قريبا أم بعيدا، نتيجة لتقلب المزاج المنحرف لكل منهما.

حضر زياد طارق رشيد الشاب الوسيم ابن السكرتيرة الحسناء أحد الاجتماعات التي يحضرها بعض الأحيان الطاغية الصغير (عدي). ورفع زياد يده في الاجتماع ((ليناقش موضوعا يخص المعوقين العراقيين وما يتعلق بشؤونهم. ويبدو أنه وجه كلامه من دون قصد إلى عدي قائلا له: استاذ عدي يا حبذا لو يراس حضرتكم نادي المعوقين لأنه بحاجة إلى تنظيم وترتيب حيث تسوده فوضى مستمرة وأنت أهل لقيادة هذا النادي. وكان سيئ الحظ هذا لا يعلم بمدى حقد عدي وشعوره بالعقد النفسية والنقص الحاد من عوقه المستديم ورغم أنه لم يكن يقصد بطرحه هذا شيئا من الإهانة أو التقليل من شأن عدي بل كان يريد لنادي المعوقين شيئا من الاهتمام، وعند سماع عدي لهذا الطرح طار صوابه وجن جنونه وفي الحال وأثناء الإجتماع أمر حراسه باعتقاله وايداعه السجن وأثناء سجنه أستدعوه إلى اللجنة الأولمبية وعلى مرأى كل الناس هناك راح عدي وفي يده سيف حاد يقطع يده اليمنى ثم اليسرى فسقط على الأرض والدماء تسيل من يديه وأمر بادخاله المستشفى وبعد شهرين من العلاج العقيم مات هذا الشاب الوسيم ولم ينفعه جمال والدته وسمسرتها ولا وضاعته هو وتملقه أثناء خدمته في اللجنة الأولمبية)).[280]

---

(280) نفس المصدر والعدد.

إن عدي على سر أبيه، ولايسلم من شرهما بعيد أو قريب شريف أو رخيص ((وقد تأصلت الجريمة لديهما وصاروا لا يعرفون الهدوء والعيش إلا عن طريق تصفية الناس جسديا بالباطل علنا ومن دون خجل ولا وجل، وصار زياد طارق رشيد مثلا آخر للمآسي في عراقنا وبعد موته تلك الميتة الشنيعة التي أخافت كل أفراد اللجنة الاولمبية، أصبحت قصته حديث الساعة بين أفراد شعبنا كلهم لتحكي هذه القصة الشنيعة التي أرعبت كل الناس وجعلتهم يفقدون الأمل من صلاحية هذا النظام وجرائمه المتكررة على كل أبناء شعبنا من دون تمييز، لكن الظلم لو دام دمر)).[281]

وظلت الفضائح تتوالد وقبل أن تندثر الفضيحة الأولى ويلفها رداء النسيان نشرت الصحف تفاصيل فضيحة أخرى كان بطلها هذه المرة لؤي خير الله طلفاح، وهو من أبناء القرية المستهترين المدمنين على الخمرة والسقوط الأخلاقي.

تدخلت جهات حكومية ديغولية واشتراكية فرنسية ((لإقناع عدد من الاطباء الفرنسيين بالتزام الصمت، وعدم إثارة قضايا الاعتداء عليهم في العراق، خلال زيارة قاموا بها لبغداد، بدعوة من رئيس ديوان النظام العراقي أحمد حسين السامرائي، لاجراء كشف صحي علىقدمي عدي صدام اللتين أصيبتا خلال تعرضه لمحاولة اغتيال في 12 ديسمبر عام 1996))[282]وأصيب خلالها بعوق شل الحركة لديه، وأوقف بعض الاعضاء

---

(281) نفس المصدر والعدد.

(282) صحيفة الراي العام الكويتية العدد 12206 الثلاثاء 25 شعبان 1421 هـ الموافق 21 تشرين الثاني 2000م.

التي كان يستخدمها الكسيح للاعتداء والاغتصاب.

((كان الفريق الطبي الفرنسي مكونا من ثلاثة أطباء اختصاصيين بأمراض العظام والأورام والباطنية، وطبيبتين للتدليك والعلاج الطبيعي (المساج) برئاسة البروفسور غالييه. الطبيب الخاص في قصر الأليزية، عادوا إلى باريس جميعا، بعد أن تعرضوا إلى معاملة عدوانية واعتداءات بالضرب والسب من خال الكسيح عدي المدعو لؤي خير الله طلفاح وعدد من مرافقيه المسلحين واستنادا إلى رواية نسبت إلى أعضاء الفريق الطبي، فإن خال عدي حاول خطف طبيبة فرنسية عضو في الفريق والاعتداء عليها، خلال حفل عشاء أقيم في نادي الزوارق الذي يمتلكه عدي ويشرف عليه، تكريما لرئيس وأعضاء الفريق، عقب انتهاء عمله في معاينة وعلاج عدي. وعندما أخفق في محاولته بعد تدخل البروفسور غالييه ومساعديه، انهال مرافقون لعدي بالضرب على زملاء الطبيبة التي تتكتم الجهات الفرنسية على أسمها، وطلبت منها الابتعاد إلى خارج باريس لتفادي الاتصال بها من الصحافة وأجهزة الإعلام الفرنسية.

ويسود اعتقاد في العاصمة الفرنسية، مفاده أن من الصعب استمرار التعتيم على مثل هذه الحوادث في فرنسا، ولابد من اطلاع الرأي العام على ما حدث للفريق الطبي الذي استدعي إلى بغداد من أعلى جهة حكومية عراقية، وبموافقة رسمية فرنسية، رغم الجهود الكبيرة التي يبذلها حاليا اللوبي العراقي في فرنسا، الذي يضم في عضويته رجال أعمال مال وصناعة وتجار سلاح ونفط وبرلمانيين ووزراء سابقين، لتطويق الحادث، ومنع تسريب تفاصيله إلى الصحافة. وتتردد أحاديث في العاصمة الفرنسية، أن قصر الأليزيه ورئاسة الحكومة ناشدا البروفسور

غالييه اعتبار الحادث الذي تعرض له زملاؤه في بغداد، عملا فرديا وشخصيا وعدم زجه بالقضايا السياسية والعلاقات بين البلدين))[283].

ومن الذين انسلخوا عن العمل مع رموز عصابة القرية (نصير محمود مظهور) السكرتير الثاني في السفارة العراقية في جنيف، والمترجم في أهم لقاءات برزان التكريتي الغربية ومع الإيرانيين، مما هيأ له الاطلاع على كثير من الأسرار، فأماط اللثام عن كثير من فضائحهم الأخلاقية، نشرت في مجلة الشراع بعد لقاء معه على حلقات، فيقول: ((عندما كنا في الخارج جاء شخص قريب جدا من عائلة صدام حسين من العوجة في تكريت وهي المنطقة التي ينتمي إليها معظم المتسلطين على العراق. جاء هذا الشخص وكان يحمل مبالغ خيالية، وقد جاء للسياحة لكن مجيئه إلى هذه الدولة التي كنا فيها كان رسميا كموفد، وهو بحكم هذه الصفة، كان له الحق بتقاضي مبلغ بسيط كبدل لمبيته لا يتجاوز مائة دولار، وهذا الشخص الذي يحمل مئات الآلاف جلس في ملهى، وكنت معه، واعطاني كمية من المال، وطلب مني أن أضع تحت رجل كل امرأة من الحاضرات مبلغا، وعندما فعلت اجتمع حولنا كل المسؤولين في الملهى فرحين بنا، والمضحك أن هذا الشخص ذاته كان يتصل بي في السفارة كل يوم طالبا مني ارسال المئة دولار التي تحق له، وهو كما صدام حسين من حديثي النعمة عيونه فارغة))[284].

ولا شك أن خطة السلطة كانت هادفة لتدمير بنى المجتمع الأخلاقية بواسطة اشاعة الرذيلة من خلال التركيز على ترويج فتح

---

(283) نفس المصدر والعدد.

(284) مجلة الشراع. العدد 568 الأثنين 8 آذار (مارس) 1993.

النوادي والبارات ومواخير الفساد الأخرى، حتى أن المحافظ وهو يتمتع بأعلى موقع إداري في المحافظة يتولى الإشراف بنفسه على خطة الإفساد المتعمد وتنفيذها:

يقول العميد الركن نجيب الصالحي: ((وفي هذا الصدد، حدثنا اللواء الركن عبد الله حامد العناز في نهاية عام 1991 في مبنى المحافظة - يقصد محافظة ذي قار -وبحضور اللواء الركن صباح التكريتي قائد الفيلق الرابع، وأشخاص آخرين، وفي معرض انتقاده للمحافظ السابق نوري فيصل شاهر الحديثي قال: زارنا وزير التجارة محمد مهدي صالح في ديوان المحافظة قبل بعضة أيام وكان هنا نوري فيصل شاهر - المحافظ السابق - ولما سأله الوزير عن حاجة المحافظة إلى المواد الغذائية، أو أي خدمة ضمن صلاحية وزارة التجارة لتقديمها. أجابه نوري بأسلوب شخصي خاص يجمع أبناء (الديرة الواحدة) حيث هو من (حديثة) والوزير من (راوه) المتجاورتين في أعالي الفرات.

(هذولة، وهو يقصد (أبناء ذي قار) بحاجة إلى عرق (خمر)، أكثر لهم من العرق، أهم شيء لديهم شرب العرق، مع ما رافق الحديث من غمز ولمز واستهزاء واستخفاف بهؤلاء الناس.

هذه هي نظرة المسؤولين في الدولة العراقية، ليس لأبناء ذي قار وحدهم، بل تشمل كل أبناء محافظات الجنوب والفرات الأوسط الأخرى ففي البصرة صدرت توجيهات بتنشيط دور الدعارة والإكثار من الملاهي ومنح مزيد من إجازات محلات بيع الخمور بعد عام 1991)).[285]

---

(285) العميد الركن نجيب الصالحي، الزلزال. ص. 252-253.



الخاتمة





الخاتمة

ما تقدم هو الجزء الأول من كتاب (حكومة القرية .. فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت) استعرضت فيه بعض الممارسات المكشوفة لأزلام السلطة في العراق، ولا أدعي في هذا الاستعراض الإحاطة بجميع تصرفات هذه العصابة، لأن ما خفي منها أكثر بكثير من المكشوف. وفيما تقدم أيضا كنت حريصا جدا على الفصل بين هذه العشيرة وأهالي تكريت، لأني أعتقد وبشكل قاطع بعد معايشة دقيقة استمرت خمس سنوات، اكتشفت فيها أن البيجات هم نتوء غريب وطارئ على المجتمع التكريتي ولا يمكن تعميم تصرفاتهم على أهل مدينة تكريت كافة.

ولكي لا أبخس الناس أشياءهم فإني بعد التقصي الشديد والمشاهدة الدقيقة، تجمعت لدي ملاحظات هامة عن ذلك المجتمع تكشف عن الهوة الواسعة بين قيم وأخلاق من عايشتهم من أبناء تكريت، وبين صور الشر المتجسدة في معظم أفراد البيجات.

ولكي لا أجانب الحق أيضا فإن معلومات دقيقة تجمعت لدي عن

شخصيتين من البيجات فقط تتصفان بالتديّن أحدهما (الملا محمود) وهو واحد من علماء الدين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولجرأته في كشف جرائم السلطة من خلال خطب صلوات الجمعة تعرض للنفي القسري والإبعاد إلى مدينة كركوك بعد أن ضاق به ذرعاً ابن عمه أحمد حسن البكر، وبعد أن قضى فترة في النفي عاد إلى تكريت، ولكنه مُنع من أداء إمامة صلاة الجمعة. كان عمر (الملامحمود) في نهاية السبيعينيات يدنو من الخمسين، وفي أحد الأيام كنت مع عدد من معلمي مدرسة البكر في غرفة المدير (مزاحم فريد النقيب) فحدّثنا عن الأيام الأولى لدراسة (الملا محمود) في المعهد الديني ببغداد عندما كان شاباً في مقتبل العمر قائلاً: كان ملا محمود عائداً من بغداد في يوم من أيام العطلة فجلس إلى جانبه في واسطة النقل رجل كبير السن يعرف خلفية عشيرة البيجات بالكامل، وكان الاثنان لا يعرف أحدهما الآخر، فسأل الرجل المسن الشاب ملا محمود عن الجهة التي يقصدها في سفره فأجابه إلى تكريت، فتعجب الرجل من جواب الشاب لأن اهتمامات الشباب في ذلك الوقت كانت محصورة باتجاه الكلية العسكرية، خصوصاً بعد أن شجعهم (مولود مخلص التكريتي) على الدراسة فيها وحثّهم على ولوج أبواب الأحزاب السياسية آنذاك، والكليات الأخرى.. بينما هذا الشاب يعتم عمامة رجال الدين ويرتدي زي طلبة العلوم الدينية، ثم أعاد الرجل المسن عليه السؤال التالي، ومن أي عشائر تكريت أنت؟ فقال الشاب من عشيرة (آلبو ناصر) فازدادت دهشة الرجل السائل، وسأله باستغراب ومن أي (آلبو ناصر) فقال الملا محمود: من البيجات، وهنا ضحك الرجل وقال ساخراً: ((وهل يوجد في البيجات من يحفظ سورة الفاتحة؟)) وبقدر ما تكشف الكلمة الأخيرة

للرجل المسن عن انعدام التدين لدى البيجات وابتعادهم عن طريق الإيمان والارتباط بالله تعالى فإنها تكشف أيضا عن وجود نفر قليل ممن يرفضون السير في طريق أحمد حسن البكر وصدام حسين.

أما الشخصية الملتزمة الثانية فكان شابا وسيما يرتدي الزي المحلي (العقال والكوفية) التقيته في سوق تكريت عندما كنت أسير بعد انتهاء الدوام الصباحي مع المرحوم الأستاذ الحاج (جايد زيدان مخلف التكريتي) فسلم الأستاذ جايد على هذا الشاب بحرارة وسلمت عليه أنا أيضا، وبعد الفراغ من السلام وتوديعه، قال لي الأستاذ جايد: (هذا الشخص من الجماعة) وكان يقصد (البيجات) واضاف: (لكنه يختلف عنهم تماما لأنه متدين)، والأستاذ المرحوم جايد دقيق في تشخيصه، لأنه مؤمن وداعية للإسلام وخريج كلية الشريعة وحاصل على الماجستير من الجامع الأزهر بمصر، وبسبب تدينه وبعده عن السلطة بقي معلما جامعيا بالرغم من شهادة الماجستير التي يحملها ولم ينسب للمدارس المتوسطة والثانوية، ولم يسمح له بإكمال دراسته على الدكتوراه طيلة الفترة التي عشتها في تكريت ولكنه حصل عليها فيما بعد وصار أستاذا في جامعة صلاح الدين (أربيل) ثم في جامعة تكريت بعد انسحاب موظفي الدولة من كردستان عام 1991.

وقد حدثني الدكتور جايد مرة عن مجموعة من الطلبة الشيعة كانوا يدرسون معه في مصر، وكان معجبا بالتزامهم الديني وتحركهم الواعي في نشر الاسلام، وقال: كنا نلتقي بهم أنا والدكتور الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي وأخوه عبد الإله والأخيران من كبار علماء الرمادي وتعرض الشيخ عبد الملك للاعتقال في الأمن العام قبيل انتصار

الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 ثم أطلق سراحه.

كان الجزء الأول من كتاب (حكومة القرية) مشحوناً بالمعلومات التفصيلية عن فروع عشيرة البيجات، آلبو خطاب، آلبوندا، آلبوبكر، آلبومسلط، آلبوهزاع، آلبوعبد المنعم، وآلبونجم.

وسيخصص الجزء الثاني من كتابنا بإذن الله لفرع آلبو عبد الغفور وهو الفرع الذي يستأثر الآن بحصة الأسد من السلطة في العراق وينقسم هذا الفرع إلى البيوتات التالية:

بيت حسين المجيد وولده: صدام حسين.

بيت حسن المجيد وأولاده: علي حسن المجيد وأخوته.

بيت سليمان المجيد وأولاده: عبد الغفور (ارزوقي) وأخوته.

بيت نفوس المجيد وأولاده: ثامر وأخوته.

بيت آلبو سلطان وأولاده: (عبد الله وأحمد).

بيت عبد الله السلطان وأولاده: مصطفى وأخوته.

وبيت مصطفى عبد الله السلطان وأولاده كل من : كمال (قائد قوات الحرس الجمهوري) ، جمال (زوج حلا صدام حسين).

والأخير معلول بجرح أصيب به أثناء الهجوم على حسين كامل المجيد في معركة السيدية ببغداد ولم يبرأ منه حتى وقتنا الحاضر.

وقد مررنا في جولتنا بالجزء الأول على تصرفات وسلوكيات بعض رموز هذا الفرع، ولكنه كان مروراً سريعاً لم ندخل فيه بالأعماق وبالشكل التفصيلي المطلوب، تاركين ذلك إلى الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

وسيحتوي الجزء الثاني من كتاب: حكومة القرية أيضاً على فروع التحقت بالبيجات وهي ليست منهم، ولكنها حُسبت عليهم ولم تنتسب

إلى جدهم المسمى (عمر بك) بل هؤلاء ينحدرون من جد أعلى منه يدعى (الأمير شبيب) وهذه فروعهم:

1- فخذ آلبو كاطع.

2- فخذ آلبو موسى فرج.

ولهذا الفخذ ينتمي فاضل براك حسين موسى والذي يدعى (فاضل البراك).

3- فخذ آلبو كنعان.

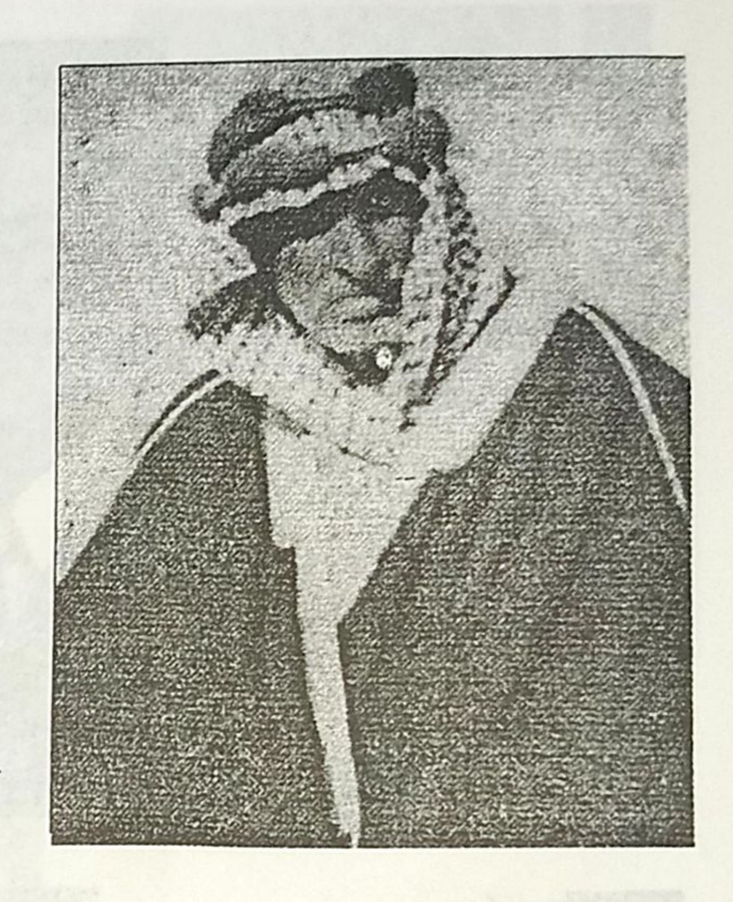
وهذه خلاصة عن عناوين الجزء الثاني من كتابنا (حكومة القرية، فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت).

نسأل الله أن يوفقنا لانجازه لينضم إلى الجزء الأول.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الملحق المصوّر

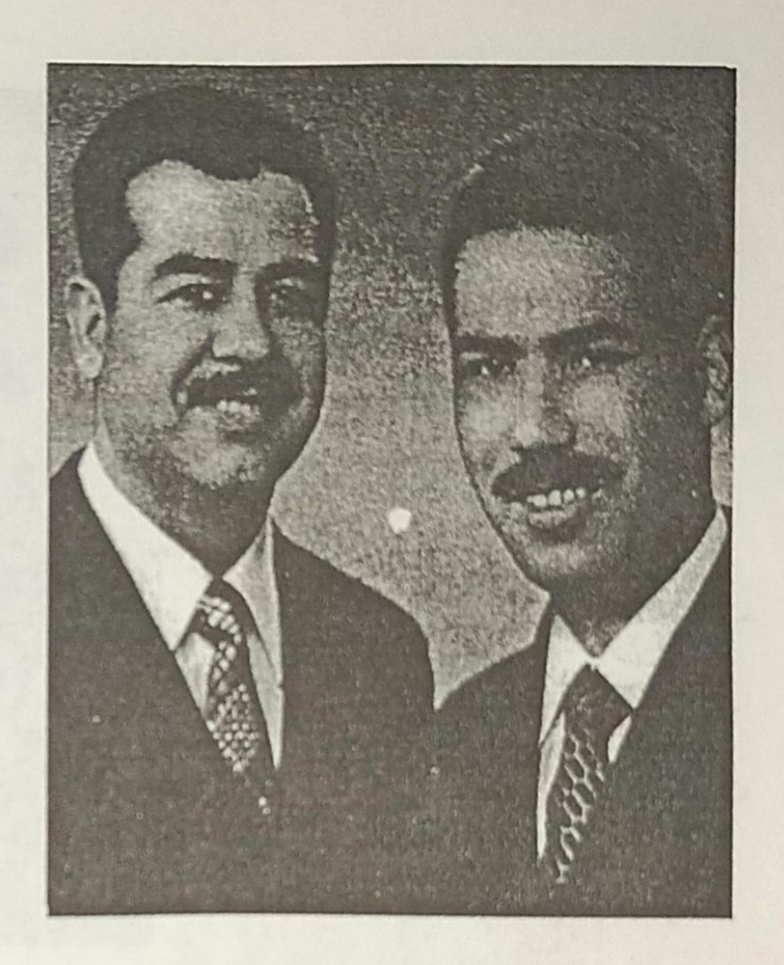


شيخ القرية أحمد الخطاب
والد غازي أحمد الخطاب
محافظ تكريت



شيخ القرية ندا حسيّن العمر
والد كريم الندا



صدام حسين وأخوه غير الشقيق برزان إبراهيم الحسن رئيس المخابرات العامة سابقا



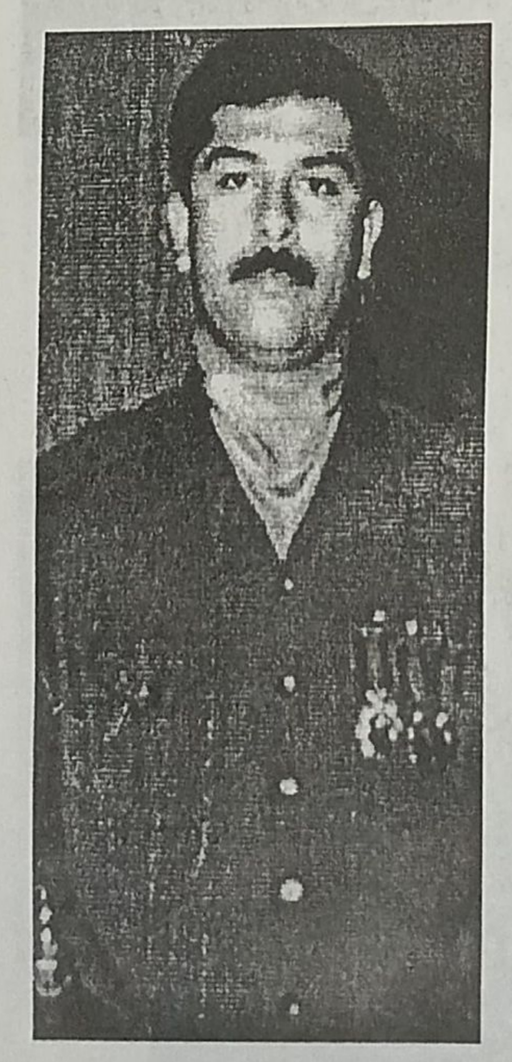
الوالدة والعم

إبراهيم الحسن وزوجته صبحة طلفاح

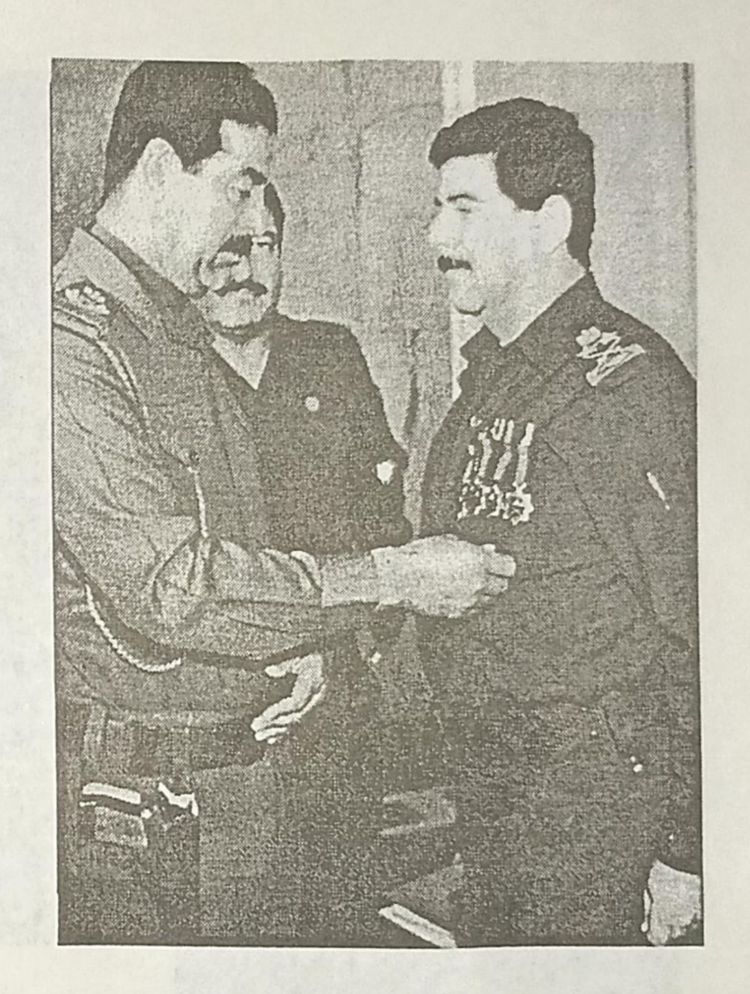


صبحة طلفاح المسلط

أم صدام



قصي صدام حسين



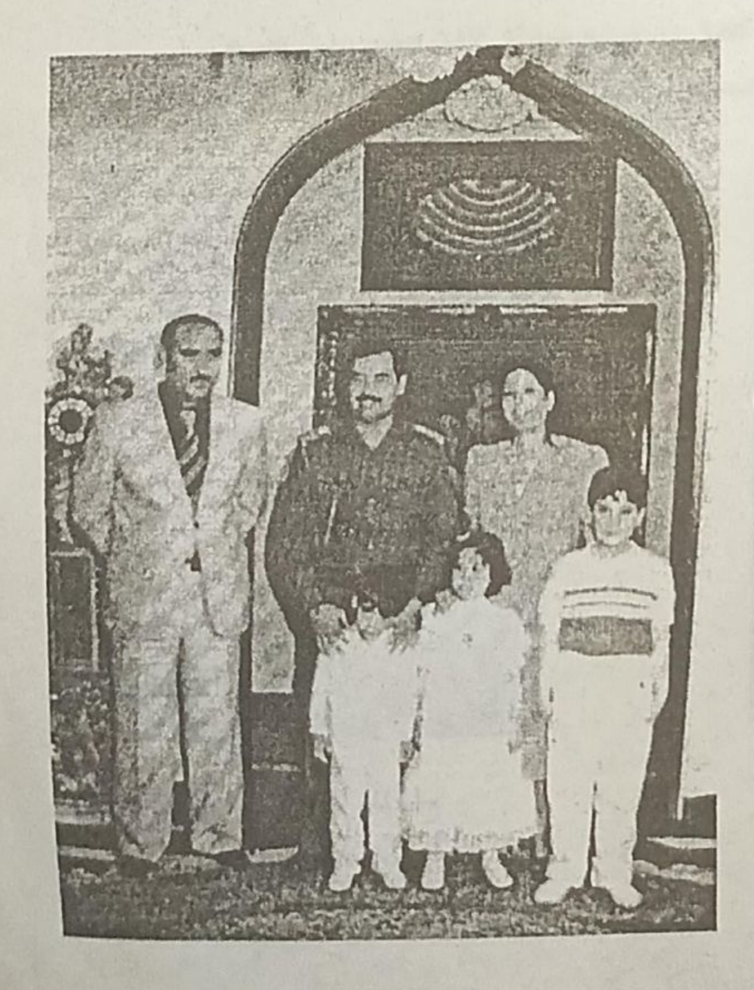
صدام حسين يقلد ابن خاله
عدنان خير الله
أنواط الشجاعة

صدام حسين يعانق أخاه غير الشقيق وطبان ابراهيم الحسن
وزير الداخلية السابق

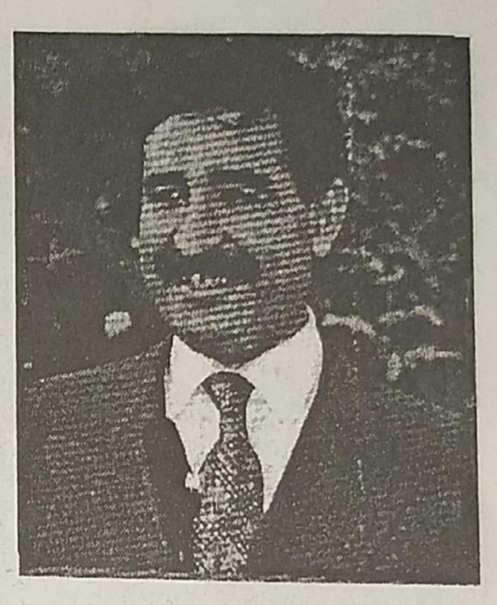




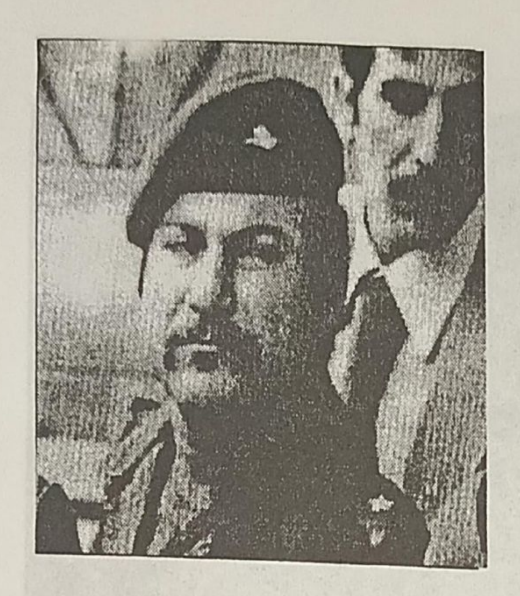
ساجدة خير الله طلفاح
زوجة صدام



صدام مع اخته (سهام إبراهيم الحسن) الملقبة أم عمر مع زوجها رشيد النقيب وابنائهما



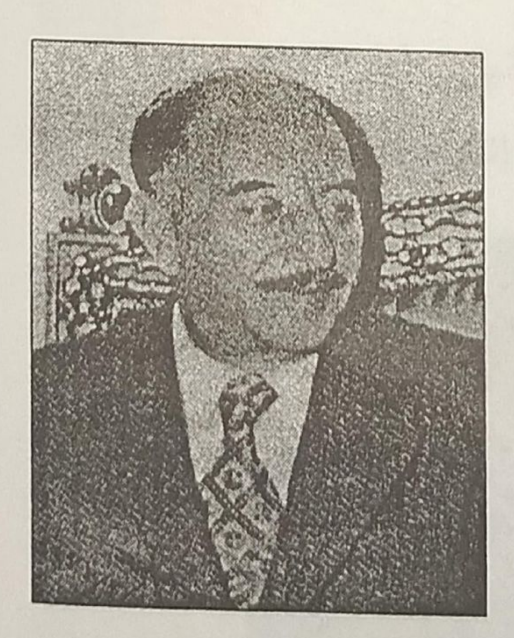
حسين كامل حسن المجيد وزير
الدفاع والتصنيع العسكري السابق



أرشد ياسين الرشيد
المرافق الأقدم لصدام
وشقيق كامل ياسين



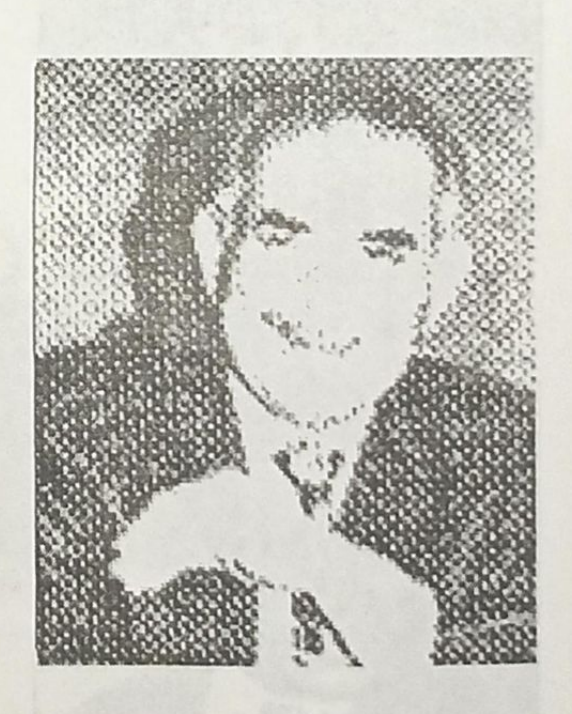
عدنان خير الله طلفاح
وزير الدفاع السابق



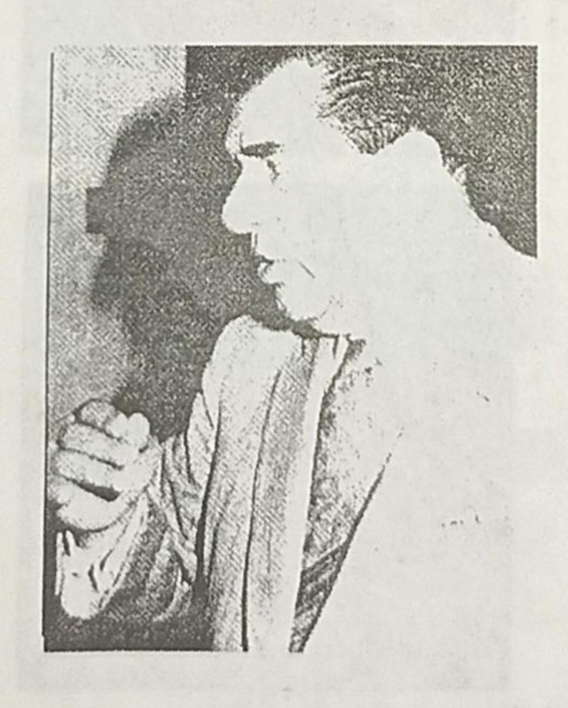
ابن القرية أحمد حسن البكر
رئيس الجمهورية السابق



أسباط صدام حسين من حسين كامل وشقيقه صدام كامل وهم علي حسين كامل وابن عمه أحمد صدام كامل وشقيقاتهم



د. منذر احمد المطلك الهزاع
رئيس دائرة القنصلية في وزارة الخارجية العراقية

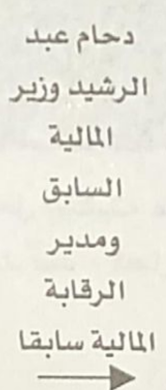


ابن القرية خير الله طلفاح المسلط
خال صدام



صدام
يصافح ابن
عمومته
مزاحم
صعب
الحسن

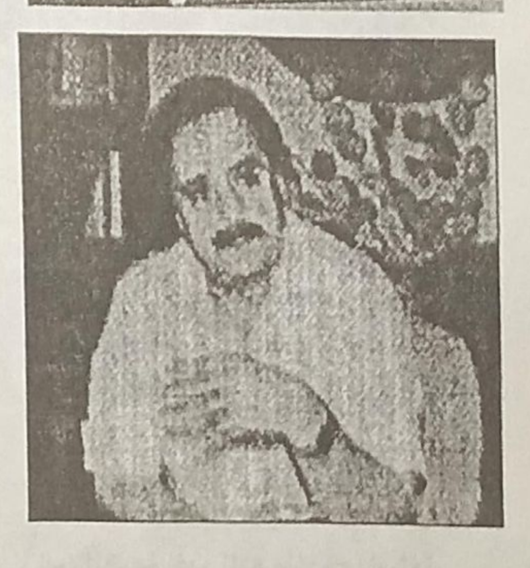




دحام عبد
الرشيد وزير
المالية
السابق
ومدير
الرقابة
المالية سابقا



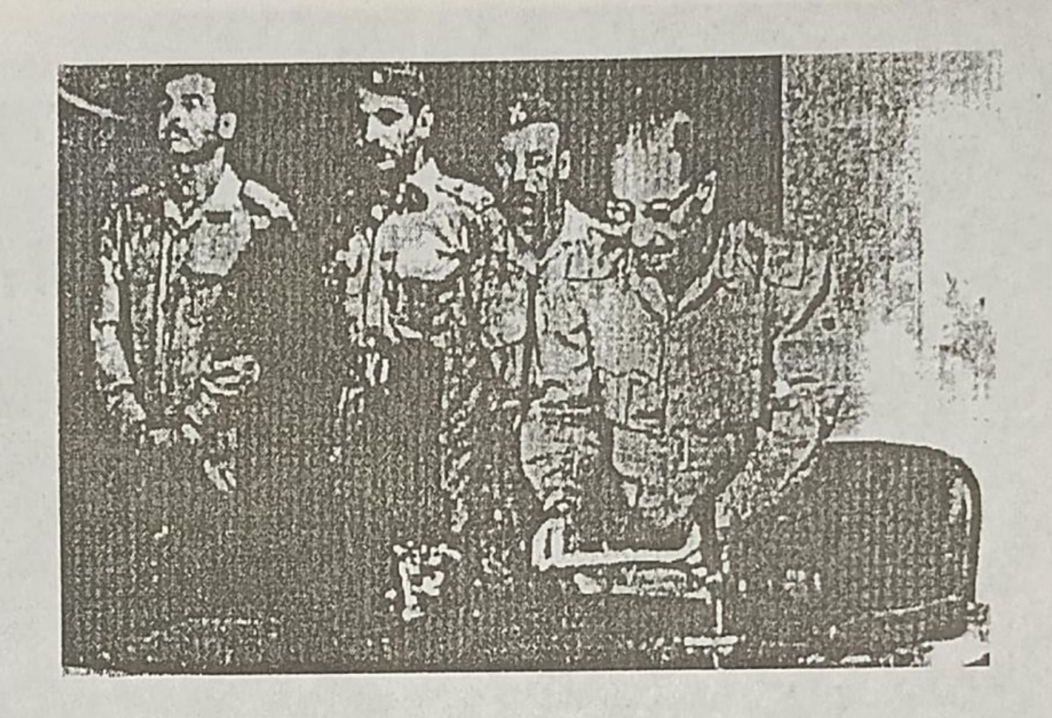
كامل ياسين الرشيد
عضو مجلس قيادة الثورة، وعضو
القيادة القطرية السابق



هاشم حسن المجيد أخو علي حسن
المجيد ومحافظ بابل وكركوك سابقا



عمر
سبعاوي
ابراهيم
الحسن
رئيس
الاتحاد
الوطني
لطلبة
العراق



أحمد حسن البكر وقد بدا من خلفه حارسه صدام حسين



صدام حسين وقد بدا من خلفه حارسه حسين كامل

صدام حسين وساجدة خير الله طلفاح



ادهام ابراهيم الحسن



ماهر عبد الرشيد



صدام يتوسط مرافقيه من أبناء القرية، من اليمين: صدام كامل حسن المجيد، أرشد ياسين الرشيد، وروكان ارزوقي سليمان المجيد



علاء عبد القادر سليمان المجيد



علي حسن المجيد



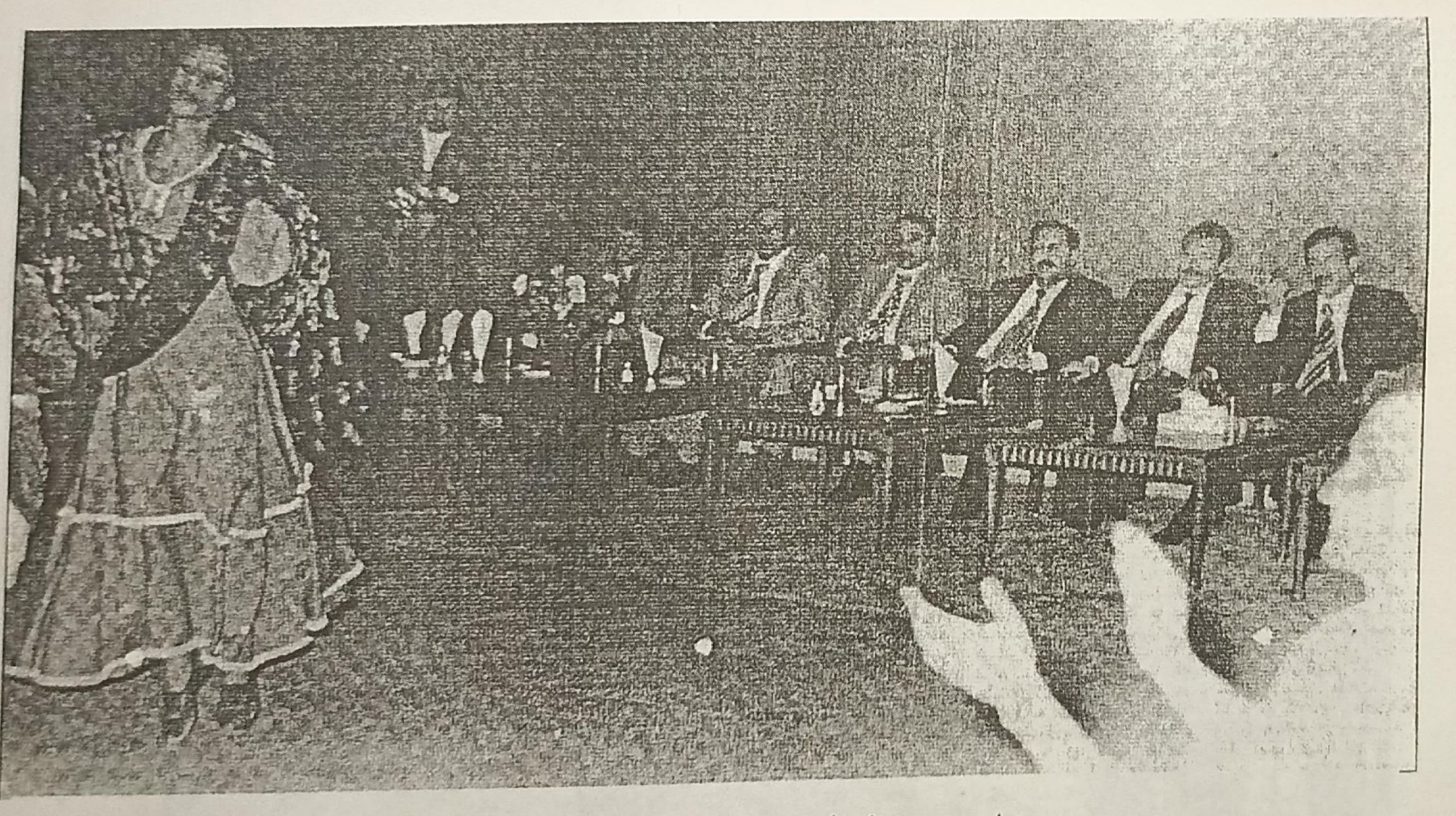
عدي صدام حسين



صدام مع ابن عمه وصهره (غالب محمود الخطاب)



صدام حسين يصلي بخشوع على أرض الكويت بعد أن حررها ..!!



صدام حسين في أحد لياليه الحمراء يشرب الخمر ..!!

المراجع والمصادر

❖ القرآن الكريم

1. ابن الأثير الجرزي: الكامل في التاريخ، تحقيق عبد السلام تدمري، ج6،ط1/بيروت – دار الكتاب العربي 1417هـ – 1997م.

2. ابن منظور: لسان العرب،ج2، ط1 (طبعة جديدة محققة) بيروت – لبنان 1416 هـ – 1996م.

3. أحمد بن حنبل (توفي241هـ) – مسند الإمام أحمد (رقم الحديث 23885) حققه أبو المعاطي النوري وأيمن الزاملي ، مج7 / ط1 – طبعة عالم الكتب 1419هـ – 1998م.

4. العقيد الركن أحمد الزيدي: أزمة القيادة في العراق، ط1/ لندن – دار الرائد 1414هـ – 1993م.

5. العقيد الركن أحمد الزيدي: البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية، ط1/بيروت – دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع 1411 هـ – 1991م.

6. الدكتور أحمد سوسة: العرب واليهود في التأريخ، ط5/بغداد – دار الحرية للطباعة.

7. أحمد الشنتناوي ورفيقاه ابراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس: دائرة المعارف الإسلامية، مج5/بيروت – لبنان ، دار المعرفة .

8. أعثم الكوفي 314هـ : الفتوح، حيدر آباد – الدكن 1392.

9. د. أمير أسكندر: صدام حسين مناضلا ومفكرا وإنسانا، فرنسا – هاشيت

1980م.

10. أمين هويدي: كنت سفيراً في العراق (1963-1965) ط1/ القاهرة - دار المستقبل العربي 1983.

11. التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري التاسع المنعقد في تموز عام 1982م.

12. ثامر عبد الحسن العامري: موسوعة العشائر العراقية، ج1/ط1 - بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة 1992.

13. ثامر عبد الحسن العامري: موسوعة العشائر العراقية، ج5/ط1 - بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة 1993.

14. د. جليل العطية: فندق السعادة (حكايات من عراق صدام حسين)، ط1 - لندن، دار الحكمة 1414 هـ - 1993م.

15. حردان التكريتي: من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، من منشورات منظمة الطلبة المسلمين العراقيين.

16. حسن السعيد: نواطير الغرب، ط1/بيروت - مؤسسة الوحدة للدراسات والتوثيق 1992.

17. حسن العلوي: الجواهري رؤية غير سياسية، ط1/ميسوبوتيميا للأبحاث والدراسات، 1995م.

18. حسن العلوي: عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، لندن - منشورات دار الزوراء 1983م.

19. حسن العلوي: العراق دولة المنظمة السرية.

20. د. حسين الشهرستاني: الهروب إلى الحرية، ط1/ايران - دار محبي الحسين 1421 هـ - 2000م.

21. العقيد الحقوقي حسين عيسى مال الله: مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت، الكويت - مركز البحوث والدراسات الكويتية 1995م.

22. د. حلمي محمد القاعود: هتلر الشرق وبلطجي العراق ولص بغداد، القاهرة - دار النصر للطباعة الإسلامية - دار الاعتصام للنشر.

23. حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج1/ط1 - بغداد - وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة 1995م.

24. حنا بطاطو، العراق، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، الجزء الثالث، ترجمة، عفيف الرزاز، الطبعة العربية الأولى بيروت 1992 .

25. خليل كنة: العراق أمسه وغده، بيروت - دار الريحاني للطباعة والنشر 1966.

26. سعد البزاز: الجنرالات آخر من يعلم، ط3/ لندن - دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، كانون الأول 1996م.

27. سعد البزاز: الحرب تلد أخرى، ط2 (عمان ، الأردن) الأهلية للنشر والتوزيع 1413 هـ - 1992م.

28. سمير الخليل: جمهورية الخوف عراق صدام، ط1 عربية - القاهرة ، دار الثقافة الجديدة 1991م.

29. سمير عبد الكريم: أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج1/ط1 - بيروت، دار المرصاد.

30. سليمان بن الأشعث السجستاني (توفي 275هـ): سنن أبي داود، رقم الحديث 5116 تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، مج5/ط1. دار ابن حزم 1418هـ - 1997م.

31. سليمان الفهد: شاهد على زمان الاحتلال العراقي للكويت (1990/8/2-1991/2/26) ط2/ القاهرة – مطبعة أطلس، الناشر مكتبة مدبولي – سبتمبر 1991م.

32. شهداء الحزب .. شهداء الوطن: اصدار الحزب الشيوعي العراقي الطبعة الأولى، بيروت، دار الكنوز الأدبية 2001.

33. صالح دكلة: من الذاكرة سيرة حياة، ط1/دمشق – دار المدى للثقافة والنشر 2000م.

34. صلاح الخرسان: حزب الدعوة الإسلامية – حقائق ووثائق، ط1 سورية – دمشق، الناشر المؤسسة العربية للدراسات والابحاث الاستراتيجية 1419هـ – 1999م.

35. طالب الحسن: طه الجزراوي – الهزيل المنفوخ، ط1/ بيروت – دار المرصاد 1421 هـ – 2000م.

36. عباس الجنابي: هكذا سرق عدي الكويت، نشر في احدى عشر حلقة في صحيفة القبس الكويتية في الأعداد من (9588-9598) وللفترة من 2000/2/29م إلى 2000/3/10م.

37. عبد الحميد العباسي: صفحات سوداء من بعث العراق، ج2. ط1/ لندن – مطبعة دار التراث 1408هـ – 1988م.

38. عبد الكريم فرحان: حصاد الثورة (مذكرات) تجربة السلطة في العراق 1958 – 1968، ط1/ لندن – دار البراق 1994م.

39. عدنان الأمير: بقية الصوت (حسن العلوي .. الاجابات المؤجلة) ط1/بيروت – الناشر دار الزوراء 1420 هـ – 2000م.

40. علي بن رين الطبري: الدين والدولة (حققه وقدم له عادل نويهض)

ط2/بيروت – لبنان 1977م.

41. فؤاد مطر: صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل، ط1/بيروت – المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار القضايا 1980م.

42. لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في العراق: قرارات تفضح إنتهاكات حقوق الإنسان في العراق – دمشق ، شباط 1993م.

43. لطيف يحيى: كنت أبناً للرئيس، ط1/النمسا، نوركا للطباعة والنشر 1994م.

44. محكمة الشعب (محكمة المهداوي) محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة: إصدار وزارة الدفاع – ج21/ بغداد، مطبعة الحكومة 1962.

45. محكمة الشعب (محكمة المهداوي) محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة: إصدار وزارة الدفاع – ج5/ بغداد، مطبعة الحكومة1959.

46. محكمة الشعب (محكمة المهداوي) محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة: إصدار وزارة الدفاع – ج20/ بغداد، مطبعة الحكومة 1962.

47. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه الدكتور احسان عباس، ط2/بيروت – لبنان 1980م.

48. محمد حسنين هيكل: حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ط1/القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، 1412هـ - 1992م.

49. الشيخ محمد رضا النعماني: الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار، ط2/ قم – ايران، مطبعة اسماعيليان 1417هـ 1997م.

50. محمد السماك: من هو صدام التكريتي، ط1/ منشورات الاتحاد الإسلامي لطلبة العراق فرع اميركا وكندا 1402 هـ - 1982م.

51. د. محمد عبد العليم مرسي: غزو الكويت كارثة المسلمين الجديدة، ط1/الرياض - دار عالم الكتب 1412 هـ - 1991م.

52. المسعودي (علي بن الحسين بن علي): التنبيه والاشراف - بيروت منشورات دار ومكتبة الهلال 1981م.

53. المواجهة، اصدار المركز الإسلامي للابحاث السياسية، من منشورات حزب الدعوة الإسلامية.

54. العميد الركن نجيب الصالحي: الزلزال، ط1/ لندن - مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع 1998م.

55. هاني الفكيكي: أوكار الهزيمة، ط1/ لندن - رياض الريس للكتب والنشر 1993م.

56. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2/ تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - بيروت - دار الكتب العلمية.

المجلات

1. مجلة أبواب: بيروت.

2. مجلة ألف باء: بغداد.

3. مجلة الجهاد: طهران.

4. مجلة دراسات عراقية: دمشق

5. مجلة الشراع: بيروت.

6. مجلة المجلة: لندن.

7. مجلة الوسط. لندن.

الصحـــف

1. صحيفة الاتحاد: أربيل كردستان العراق.

2. صحيفة بغداد: لندن.

3. صحيفة الجهاد: طهران.

4. صحيفة الحياة: لندن.

5. صحيفة الرأي العام: الكويت.

6. صحيفة الشرق الأوسط: لندن.

7. صحيفة طريق الشعب: اربيل كردستان العراق.

8. صحيفة القبس: الكويت.

9. صحيفة المؤتمر: لندن.

10. صحيفة الموقف: دمشق.

11. صحية نبض الشباب: بغداد.

12. صحيفة نداء الرافدين: بيروت.

13. صحيفة الوطن: دمشق.

14. صحيفة الوفاق: لندن.



الفهرست








إنه كتاب يرصد بدقة الصعود الملغز للظاهرة الفاشية في العراق بعد انقلاب ١٧-٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨ وكيف حلت سلطة القرية محل سلطة الدولة.

ففي كتابه المعزز بالوثائق والوقائع يعرض الكاتب العراقي (طالب الحسن) الكيفية التي آلت بها الدولة من حيث هي الشكل الأمثل (للحكم) الناتج عن التبلور الحضاري والفكري لمؤسسات المجتمع في إدارة نفسه إلى شكل من أشكال التسلط والقهر والنهب، تنبثق جميعاً من غرائزية همجية أتت من الرحم البكر لعصور الغابة على يد أبناء قرية العوجة.

إذ أن ما يسميه الكاتب الفرنسي (ألبير كامو) بـ (الفاشية الريفية) في دراسته لحالة المانيا إبان الحكم النازي ودكتاتورية ادولف هتلر، يسميه طالب الحسن بـ (سلطة النازحين من الريف) وفق رؤيته لفترة الحكم التكريتي للعراق.

فالكاتب يستقرئ الوقائع والاحداث والسير بأسلوب موضوعي يستعين بالوثيقة والحادثة والقرينة التاريخية ليصل إلى حقيقة تأخذ شكل اليقين، ليس هناك دولة لحزب البعث، بل هناك سلطة مطلقة للنازحين من ريف تكريت.

يستعرض الحسن جرائم العوجة كاشفاً تاريخ شخصياتها بما يشبه موسوعة تاريخية لبشاعتهم، ولكنه لا يغفل عن ذكر الدور الإجرامي للجناح العفلقي في حزب البعث.

حكومة القرية: كتاب يغوص في ظاهرة (الفاشية الريفية) ليس من طريق التنظير بل من طريق الوقائع المغموسة بجمر البحث والتقصي.

الكاتب العراقي
نعيم شريف

